كوركيس عوّاد

[1908-1992م]



المجلّد الثالث

"الأعمال المتفرقة. التحقيقات البلدانية. التراجم والسّير

التعريف بالكتب ونقدها"

جمع وتقديم وتعليق:

جليل العطيّة



الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص . ب . 5787-113 بيروت

الذخائر الشرقية

3



2 - الأعمَال المتفرقة



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أقوال «ابن خلدون» و «القلقشندي» في السكة والنقود

السكـة

«وهي الخَتْمُ على الدنانير والدراهم، المتعامَلِ بها بين الناس، بطابَع حديدٍ، تُنقَشُ فيه صورٌ، أو كلماتٌ مقلوبة، ويُضْرَبُ بها على الدنانير أو الدراهم، فتخرج رسومُ تلك النقوشِ عليها ظاهرةً مستقيمةً، بعد أن يُعتَبَر عِيارُ النقدِ من ذلك الجِنس في خُلُوصِهِ بالسَّبْكِ، مرةً بعد أخرى، وبعد تقدير أشخَاص الدنانير والدراهم، بوزنٍ معينٍ، يُصطَلَحُ[1] عليه، فيكونُ التعاملُ بها عدداً، وإنْ لم[2] تُقدَّر أشخاصُها، يكونُ التعامُلُ بها وَزْناً.

ولَفْظُ السكةِ كان اسماً للطابَعِ، وهي الحديدةُ المتّخذةُ لذلك، ثم نُقِلَ إلى أثَرِها، وهي النُّقُوشُ الماثلةُ على الدنانير والدراهم، ثم نُقل إلى القِيام على ذلك، والنظرِ في استيفاء حاجاتِهِ، وشروطِهِ، وهي الوظيفةُ، فصار عَلَماً عليها في عُرْفِ الدول، وهي وظيفةٌ ضروريةٌ للمَلِكِ، إذ بها يتميّزُ الخالصُ من البهرج[3] بين الناس في النقود، عند

---

(1) في (ت): بوزنٍ معيَّنٍ صحيح يُصطَلَحُ. والظاهر أن كلمة صحيح من زيادة طابع الكتاب لا من الأصل.

(2) كلمة (لم) غير واردة في (س) وهي ضرورية لإيضاح الكلام.

(3) في (ت): المغشوش. وهذا خطأ من ناشر الكتاب. والصواب «البهرج» لأن البهرج غير المغشوش. فيبين من هذا التصحيح الذي هو في غير محلّهِ أن طابع الكتاب ضعيف النظر في العربية.

المعاملات، ويثقون في سلامتها من الغشّ[1]، بختمِ السلطانِ عليها، بتلك النقوشِ المعروفة. (وكان) ملوكُ العجمِ يتّخذونها، وينقشون فيها تماثيلَ، تكونُ مخصوصةً بها، مثل تِمثالِ السلطانِ لعَهْدها، أو تِمثالِ[2] حصنٍ، أو حيوانٍ أو مصنوعٍ، أو غيرِ ذلك. ولم يزلْ هذا الشأنُ عند العجم إلى آخر أمرهم.

(لمَّا) جاءَ الإسلامُ، أُغفِلَ ذلك، لسذاجةِ الدِّينِ، وبداوةِ العربِ، وكانوا يتعاملون بالذهبِ، والفضّة وَزْناً، وكانت دنانيرُ الفُرْس ودراهمُهم، بين أيديهم، يردّونها في معاملتِهم إلى الوَزْن، ويتصارفون[3] بها بينهم، إلى أن تفاحش الغِشُّ في الدنانير والدراهمِ، لغفلةِ الدولةِ عن ذلك. وأمر عبدُالملكِ الحجاجَ، على ما نَقَلَ سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ، وأبو الزِّنَادِ، فضرَبَ الدراهمَ، وميَّزَ المغشوشَ[4] من الخالصِ، وذلك سنةَ أربعٍ وسبعين. وقال المدائني: سنة خمسٍ وسبعين؛ ثم أمر بضربها[5] في سائر النواحي، سنةَ ستٍّ وسبعين، وكُتِبَ عليها الله أحدٌ، الله الصمدُ.

(ثم) وُلِّيَ ابنُ هُبَيْرَةَ العراقَ، أيامَ يزيدَ بنِ عبدِالملكِ، فجوَّدَ السِكَّةَ، ثم بالَغَ خالدٌ [بن عبدالله البجلي، ثم] القَسْرِيُّ في تجويدها، ثم يوسفُ بن عُمَرَ بعدَهُ، وقيل أوّلُ مَن ضرب الدنانيرَ والدراهمَ، مُصْعَبُ بنُ الزُبير، في العراق سنةَ سبعين، بأمر أخيه عبدِالله، لما وُلّيَ الحجازَ، وكُتِبَ عليها في أحد الوجهينِ (بَرَكَةٌ)[6]، وفي الآخر اسمُ (الله). ثم

---

(1) في (ت): ويتّقون في سلامتها الغِشّ. هذا التعبير صحيح فصيح، لكن المطلوب هنا «من الغش» أي بعض الغش، فمن هنا للتبعيض، ولهذا كان التصحيح للمحرّر في غير موطنهِ، والصواب هنا حذف «من» كما لا يخفى.

(2) في (ت): تمثيل. وهو خطأ، لأن التمثال معناهُ الصورة، والتمثيل لا يؤدي هذا المعنى، بل يقاربهُ.

(3) تصارف لا وجود لهُ في اللغة، لكنهُ من الأفعال التي تؤخذ بالقياس. فليحتفظ بهِ ويستدرك به على أصحاب المعاجم.

(4) في (ت): بضربِ الدراهمِ وتمييزِ المغشوشِ. وهذا تصحيح لا محل لهُ. والكلام الأول منقول عن الأئمة.

(5) في (ت): بصرْفِها وهذا غلط مخالف لصريح كلام المؤرخين. ودليل على أن المحرّر لم يفهم مطلوب المؤلف.

(6) في (ت): «برَكَةُ الله». قلنا: وهذا محض افتراءٍ على الأولين. راجع هنا ص 13.

غيّرها الحجاجُ بعد ذلك بسنةٍ، وكَتبَ عليها: «باسم الله». «الحجاج»[1] وقدّروا[2] وزنها على ما كانت استقرّت أيامَ عمرَ، وذلك أن الدرهــم كان وزنُهُ في أول الإسلام ستَّة دوانيق[3]، والمثقالُ وزنُهُ درهمٌ وثلاثةُ أسباع الدرهمِ، فيكون[4] عشرةَ دراهمَ بسبعةِ مثاقيلَ. وكان السببُ في ذلك، أن أوزانَ الدراهمِ، أيامَ الفرس، كانت مختلفةً، وكان منها على وزن المثقالِ عشرون قيراطاً، ومنها اثنا عَشَرَ، ومنها عَشْرَةٌ؛ فلما احتيجَ إلى تقديرِه في الزكاةِ، أُخِذَ الوَسَطُ من الثلاثة، وذلك أربعةَ عَشَرَ[5] قيراطاً، فكان المثقالُ درهماً، وثلاثةَ أسباعِ درهمٍ.

وقيل: إن الدراهم كان منها (البغليُّ) بثمانية دَوَانقَ، وا (لطَبَريُّ) أربعةَ دوانقَ، وا (لمغربيُّ) ثلاثة[6] دوانق، وا(ليمني) دانق[7]. فأمر عمر رضي الله عنه، أن يُنْظَرَ الأغلبُ في التعامُلِ، فكان البغليُّ، والطبريُ، وهما اثنا عشر دانقاً[8]، فكان الدرهمُ ستةَ دوانِقَ، وإن زِدْتَ ثلاثة أسباعِهِ، كان مثقالاً، وإذا نقصتَ ثلاثة أعشارِ المثقال، كان درهماً. فلما رأى عبدُ الملك اتّخاذَ السكةِ، لصيانةِ النقدينِ الجاريينِ في معاملة المسلمين عن الغشّ، فعّين[9] مقدارَها على هذا الذي استقرّ لعهد عُمَرَ، رضي الله عنه، واتخذ طابَع الحديد، ونقش فيهِ كلماتٍ، لا صوراً، لأن العرب، كان الكلامُ والبلاغةُ أقربَ مناحيهم، وأظهرَها، مع أن الشرعَ يَنْهَى عن الصُوَر. فلما فعل ذلك، استمرَّ بين الناس إلى[10] أيام المِلةِ كلها.

---

(1) في (ت): وكَتَبَ عليها اسمَ الحجاج. وهذا غير صحيح. راجع هنا ص 13.
(2) في (ت): وقدّر. وهذا خطأ. فليس المقدّر هو الحجاج. وإنما المقدرون هم الناس. ولم يذكر (الناس) قبلاً لوضوح المعنى.
(3) في (ت): دوانقَ، لكن الدوانيق ليس خطأ حتى يصحح، لأنهُ جمع داناق، وهو لغة في الدانق.
(4) في (ت): فتكونُ. وهذا تعبير دون النصّ عربية وفصاحةً. فما هذا التبجُّح والتحذلق والعنجهية؟.
(5) في (ت): إثنا عشر قيراطاً. وما في النص هو الصحيح المعول عليهِ في الروايات المختلفة.
(6) في (ت): ثمانية، والصواب ما في النص.
(7) في (ت): واليمني ستّةَ دوانق وهو خطأ.
(8) فكان البغلي والطبري اثني عشر دانقاً، وما في النص لا غبار عليه.
(9) في (ت): مِن الغشّ عيّن. والصواب. عن الغش عَيَّن، لأن «لما» لا تتلقى بالفاءِ، بل «أما».
(10) في (ت) و (ق). في. وهذا خطأ ظاهر ومفسد للمعنى.

وكان الدينار والدرهم على شكلين مدوّرين، والكتابةُ عليهما في دوائرَ متوازية، يُكْتَبُ فيها مِن أحدِ الوجهين، اسماءُ الله تهليلاً، وتحميداً، وصلاةٌ على النبيّ وآله، ﷺ، وفي الوجه الثاني، التاريخُ، واسمُ الخليفة، هكذا أيامَ العبّاسيين والعُبَيْدِيّين، والأُمَويّين.

وأما صَنْهَاجَةُ، فلم يتّخذوا سكَّةً إلا آخرَ الأمر، اتَّخذها المنصور[1]، صاحبُ بِجَايَةَ، ذكر ذلك ابن حَمَادٍ، في تاريخهِ. ولما جاءتْ دولةُ الموحّدِين، كان، مما سَنّ لهم المهديُّ، اتخاذ سِكَّةِ الدراهمِ[2]، مُرَبَّعَ الشكلِ وأن يُرْسَمَ في دائرة الدينار شكلٌ مربَّعٌ في وَسَطِهِ، ويُملأُ من أحد الجانبينِ تهليلاً، وتحميداً، ومن الجانب الآخرِ كَتْباً في السُطُورِ باسمهِ، واسمهِ، واسمِ الخلفاءِ من بعدهِ. ففعل ذلك الموحّدُون، وكانت سِكَّتُهُم على هذا الشكل لهذا العهد. وقد كان المهديُّ فيما نُقِل[3]، يُنْعَتُ قبل ظهورهِ بصاحبِ الدرهمِ المرّبع، نَعَتَهُ بذلك المتكلمونَ بالحدَثَانِ من قَبْلِهِ، المُخْبرون في ملاحمهم عن دولتِهِ.

(وأما) أهلُ المشرق لهذا العهدِ، فسكَّتُهم غيرُ مقدّرةٍ، وإنما يتعاملون بالدنانير والدراهم وَزْناً بالصَّنَجَاتِ المقدَّرة بعِدَّةٍ منها، ويطبعون[4] عليها بالسكةِ، نقوشَ الكلماتِ بالتهليلِ، والصلاة، واسمِ السلطانِ، كما يفعلُهُ أهل المغرب، ذلك تقديرُ العزيزِ العليمِ.

(تنبيه) ولنختم الكلامَ في السكةِ، بذكر حقيقة الدرهم، والدينار، الشرعيين، وبيان مقدارهما، وذلك أن الدرهم والدينار، مختلفا السكة في المقادير، والموازين، بالآفاق، والأمصار، وسائر الأعمال، والشرعُ قد تعرّض لذكرهما، وعلّق كثيراً من الأحكام بهما في الزكاة، والأنكحة، والحدود، وغيرها، فلا بدّ لهما عندهُ من حقيقةٍ ومقدار، يتعيَّن في تقديره، وإرادتِه، وتجري عليهما أحكام[5]، دون غير الشرعي منهما، فاعلمْ أن الإجماعَ منعقدٌ منذ صدر الإسلام، وعهد الصحابة، والتابعين، أن الدرهم الشرعي هو

---

(1) في (ت) و (ق): منصور وهو المتهور، إذا كان الكلام على منصور وصنهاجة. وأما منصور العباسيين فبأداة التعريف.

(2) في (ت): الدرهم. ولا لزوم لهذا الإبدال.

(3) في (ت): يُنْقَلُ. وما في النص أبلغ.

(4) في (ت): ولا يطبعون. وهذا خطأ صارخ يصل إلى عنان السمآءِ.

(5) في (ت) و (ق): أحكامه.

الذي يَزِنُ[1] العشرةُ منهُ، سبعةَ مثاقيلَ من الذهب، والأوقيةُ منهُ أربعين درهماً، وهو على هذا سبعةُ أعشار الدينار، ووزنُ المثقال من الذهب الخالص[2] اثنتان[3] وسبعون حبَّةً، من الشعير الوَسَط[4]. فالدرهم الذي هو سبعة أعشار[5]، خمسون حبَّة، وخُمْسا حبَّة. وهذه المقادير كلها ثابتة بالإجماع. فإن الدرهم الجاهلي، كان بينهم على أنواع أجودها: الطبري، وهو ثمانية دوانق، والبغلي وهو أربعة دوانق، فجعلوا الشرعي بينهما ستة دوانق، وكانوا بها يوجبون الزكاة في مائة درهمٍ بغلية، ومائةٍ طبريةٍ، خمسةَ دراهمَ وَسَطاً.

وقد اختلف الناسُ، هل كان ذلك من وضع عبدالملك أو إجماع الناسِ بعدُ عليهِ، كما ذكرناهِ. ذكرَ ذلك الخطَّامُ في (كتابِ معالمِ السُّنَن)، والماوَرْدي في (الأحكام السُّلطانية)، وأنكرهُ المحققّونَ من المتأخّرِين، لِمَا يَلزمُ عليهِ أن يكون الدينارُ والدرهمُ الشرعيان مجهولينِ في عهد الصحابة، ومَنْ بعَدَهم، مع تَعلُّقِ الحقوق الشرعية بهما، في الزكاة، والأنكحة، والحدود، وغيرها كما ذكرناه. والحقُّ، أنّهمَا كانا معلومَي المقدار في ذلك العصر، لجرَيَانِ الأحكام يومئذٍ بما يتَعلَّقُ بهما من الحقوق، وكان مقدارُهما غير مشخص[6] في الخارج، وإن[7] كان متعارفاً بينهم بالحكم الشرعي، المتقرّر في مقدارهما ووزنهما، حتى استفلحت الدولة الإسلامية، وعظمت أحوالها، ودُعِيَ الحال إلى تشخيصهما في المقدار، والوزن، كما هو عند الشرع، ليستريحوا من كُلْفَةِ النقدين[8]. وقارَنَ ذلك أيامَ عبدالملك، فشخصَ مقدارَهما وعينهما في الخارج، كما هو في الذِهْنِ، ونقش عليهما السكةَ، باسمهِ وتاريخِه، أثَرَ الشهادتين الإيمانيتين، وطرَحَ النقودَ الجاهليةَ، رأساً حتى خَلُصَتْ، ونقشت[9] عليهما سكَّتُهُ، وتلاشى وجودُهما.

---

(1) في (ت): تَزِنُ.

(2) لم ترد كلمة (الخالص) في (ت) ولا في (ق) وهي هنا ضرورية.

(3) في (ت) و (ق): ثنتان.

(4) لم ترد كلمة (الوسط) في (ت)، وهي ضرورية، كما ورد في كلام جميع المؤرّخين.

(5) في (ت) و (ق) إعشارهِ (قلت: وهذا هو الصواب).

(6) هذا ما في (س) و (ق)، وأما في (ت) فإنه (مستخصٌ) وهو غير صحيح.

(7) في (ت): وإنما (قلتُ: وهو الصحيح).

(8) في (ت): من كلفة التقدير.

(9) في (ت): ونَقَشَ.

وهذا هو الحقّ الذي لا مَحِيدَ عنهُ، ثم بعد ذلك، وقع اختيارُ أهلِ السكّةِ في الدولةِ[1]، على مخالفة المقدار الشرعي في الدينار والدرهم، واختلفتْ في ذلك الأقطارُ، والآفاق، ورجع الناسُ إلى تصوُّرِ مقاديرهما الشرعيةِ ذِهناً، كما كان في الصدرِ الأولِ، وصار أهلُ كل أُفُقٍ يستخرجون الحقوق الشرعية من سِكَّتِهم، بمعرفة النِسْبَةِ التي بينها وبين مقاديرها الشرعية.

(وأما) وزنُ الدينار باثنتين وسبعين حبة من الشعير الوسط، فهو الذي نقلهُ المحققون، وعليهِ الإجماعُ، إلا ابنَ حزمٍ فإنهُ خالَفَ ذلك وزَعمَ أنهُ أربع وثمانون حبَّةً. نقل ذلك عنهُ القاضي عبدالحقّ، ورَدَّهُ المحقّقون، وعدُّوه وهماً أو غلطاً[2] وهو الصحيحُ. الله يُحِقُّ الحقَّ بكلماتِهِ. وكذلك تَعْلمُ أن الأوقيَّةَ الشرعيَّةَ ليست هي المتعارِفَةَ بين الناس، لأن المتعارِفةَ مختلفةٌ باختلافِ الأقطارِ، والشرعيةَ متحدةٌ ذهناً، لا خلاف فيها. «والله خلَقَ كلَّ شيء فقَدَّرَهُ تقديراً» ـ انتهى.

ملاحظات ومقابلات

نقلتُ هذه النبذة عن «مقدمة ابن خلدون» وقد رجعتُ في تحريرها إلى الطبعات الثلاث التالية:

1 ـ طبعة باريس التي قام بنشرها Quatremère سنة 1858 م، القسم الثاني من المجلد الأول، ص 47 ـ 53 (ورمزتُ إليها بحرف «س»).

2 ـ طبعة بولاق سنة 1284 هـ، ص 217 ـ 220 (ورمزتُ إليها بحرف «ق»).

3 ـ طبعة بيروت [الثالثة، بالشكل الكامل] سنة 1900 م، ص 261 ـ 264، (ورمزتُ إليها بحرف «ت»).

(أ) لاحظتُ بين هذه الطبعات الثلاث، اختلافاً وفروقاً، فجعلتُ الطبعةَ الباريسية

---

(1) في (ت): في الدُوَل. وهو غلط، لأن المراد هنا الدولة الإسلامية على سعتها.

(2) في (ت): وهماً وغلطاً. وهذا خطأ لأن الواحد غير الآخر، فإذا وهم المتكلم فلا غلط، وإذا غلط فلا وهم، إلا في رأي المكابر.

مرجعي الأساسي في النقل، وعارضتُها بالطبعتين الأخريين كلما دعَت الحاجة إليهِ.

(ب) وقفتُ على طبعات مصرية أخر لهذه (المقدمة)، لكنني وجدتها مشحونة بالأغلاط وكثيرة التحريف، فأهملتُها.

(ج) فيما يلي مقابلات وتصويبات، وقد وضعت أرقاماً، في تضاعيف النصّ، ليُنظر إلى ما يقابلُه من الأرقام في هذا الجدول.

الدنانير المسكوكة مما يضرب بالديار المصرية

الدنانير المسكوكة مما يُضرب بالديار المصرية، أو يأتي إليها من المسكوك في غيرها من الممالك، ضربان:

الضرب الأوَّل

(ما يتعامل به وزناً كالذهب المصري وما في معناه)

والعبرة في وزنها بالمثاقيل، وضابطها أنّ كلَّ سبعة مثاقيلَ، زنتُها عشرة دراهم من الدراهم الآتي ذكرها، والمثقال معتبر بأربعة وعشرين قيراطاً، وقدّر بثِنْتَين وسبعين حبةَ شعير، من الشعير الوَسَط باتفاق العلماء، خلافاً لابن حزم، فإنه قدّره بأربع وثمانين حبّة، على أن المثقال لم يتغير وزنه في جاهلية ولا إسلام.

قلت: وقد كان الأمير صلاح الدين بن عرام في الدولة الأشرفية شعبان بن حسين[1] بعد السبعين والسبعمائة ضرب بالإسكندرية، وهو نائب السلطنة بها يومئذٍ، دنانيرَ زِنَةُ كل دينار منها مثقالٌ، على أحد الوجهين منه «محمد رسول الله»، وعلى الوجه الآخر: «ضرب بالإِسْكَنْدَرِيَّةِ في الدولة الأشرفية، شعبان بن حسين عزَّ نَصْرُهُ»، ثم أمسك عن ذلك، فلم تكثر هذه الدنانير ولم تشتهر؛ ثم ضرب الأمير يَلْبُغَا السالميّ أُسْتَادَار العالية، في الدولة الناصرية، فرج بن برقوق، دنانيرَ زنة كل واحد منها مثقال، في وسط سِكَّتِهِ دائرةٌ فيها مكتوب «فرج» وربما كان منها ما زنتُهُ مثقال ونصفٌ، أو مثقالان، وربما كان نصف مثقال، أو ربع مثقال. إلا أن الغالب فيها نقص أوزانها، وكأنهم جعلوا نقصها في نظير كُلْفة ضَرْبها.

---

(1) كذا ورد في الكتاب المطبوع. وفي الكلام سقط كما لا يخفى (الناشر).

الضرب الثاني

(ما يتعامل به مُعَادَّة)

وهي دنانير، يؤتى بها من بلاد الإفرنجـة والرُّوم، معلومةُ الأوزان، كلُّ دينار منها، معتبرٌ بتسعةَ عشرَ قيراطاً ونصف قيراط من المصريّ، واعتبارُهُ بِصَنْجِ الفِضَّة المصرية، كل دينارٍ، زنة درهم وحبتي خَرُّوبٍ يَرْجَحُ قليلاً، وهذه الدنانير مُشَخَّصَة[1] على أحد وجهيها صورةُ الملك الذي تُضرَب في زمنِهِ؛ وعلى الوجه الآخر صورتا بطرس وبولس الحوارِيَّين، اللذين بعث بهما[2] المسيح عليه السلام إلـى رُومِيَّةَ، ويعبر عنها بالإِفْرَنْتِيَّةَ جمع إِفْرِنْتِيّ، وأصله إفرِنسيّ، بسين مهملة، بدل التاء المثناة فوق، نسبة إلى إفرنسة: مدينة من مُدُنهم؛ وربما قيل فيها إِفْرَنْجَة، وإليها تنسب طائفة الفِرِنج، وهي مقرّة الفرنسيس[3]، مَلِكهم، ويعبر عنه[4] أيضاً بالدوكات. وهذا الاسم في الحقيقة لا يطلق عليه إلا إذا كان ضرب البُنْدُقِيَةِ من الفرنجة، وذلك أن الملك اسمه عندهم دُوك، وكأنَّ الألف والتاء في الآخر، قائمان مقام ياء النسب.

قلت: ثم ضرب الناصر فرج بن بَرْقوق دنانيرَ، على زنة الدنانير الإفرنتية المتقدّمة الذكر؛ في أحد الوجهين «لا إله إلا الله، محمد رسول» وفي الآخر اسم السلطان، وفي وسطِهِ سَفَطٌ مستطيل بين خطين، وعُرِفَتْ بالناصرية، وكثر وِجْدَانُها، وصار بها أكثر المعاملات. إلا أنهم يَنْقُصونها في الأثمان عن الدنانير الإفرنتية عشرة دراهم.

ثم ضَرَب على نظيرها «الإمام المستعينُ بالله أبو الفضل[5] العباس» حين استبدّ

---

(1) أي ممثلة أو مصورة (الناشر).

(2) كذا، وهو غلط. والصواب بعثهما (الناشر).

(3) المراد بالفرنسيس هنا اسم الملك فرنسوا وكان يقال فيه Francis (الناشر).

(4) أي عن الدينار من تلك الدنانير (الكتاب المطبوع) قلنا. هو المسمَّى بالفرنسية ducat وكانت قيمتهُ تختلف بين عشرة فرنكات و 12 فرنكاً. فأول ما ضرب الدوكاة (لا الدوكات) في البندقية من أعمال إيطالية في المائة الثالثة عشرة (الناشر).

(5) كذا في «حياة الحيوان» أيضاً وفي «مروج الذهب» أبو العباس كما سبق للمؤلف في الخلفاء العباسيين (الكتاب المطبوع).

بالأمر، بعد الناصر فرج، ولم يتغير فيها غير السّكةِ، باعتبار انتقالها من اسم السلطان إلى اسم أمير المؤمنين.

ثم صَرْفُ الذهب بالديار المِصْرية لا يثبت على حالة، بل يعلو تارة ويَهْبط أخرى[1]، بحسب ما تقتضيه الحال، وغالب ما كان عليه صرف الدينار المصريّ، فيما أدركناهُ، في التسعين والسبعمائة وما حولها، عشرون درهماً، والإفرنتيّ سبعةَ عشرَ درهماً، وما قارب ذلك. أما الآن فقد زاد وخرج عن الحدّ، خصوصاً في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، وإن كان في الدولة الظاهرية بَيْبَرْس، قد بلغ المصريُّ ثمانية وعشرين درهماً ونصفاً، فيما رأيته في بعض التواريخ.

أما الدينار الجَيْشِي فمسمًّى لا حقيقة، وإنما يستعملهُ أهل ديوان الجَيْش، في عبرة الاقطاعات، بأن يجعلوا لكل إقطاع، عبرةَ دنانير معينة من قليل أو كثير، وربما أُخْلِيت بعض الإقطاعات من العِبْرة. على أنه لا طائل تحتها، ولا فائدة في تعيينها، فربما كان متَحَصِّل مائة دينار في إقطاعٍ، أكثرَ من متحصِّل مائتي دينار فأكثر في إقطاع آخر، على أن صاحب «قوانين الدواوين» قد ذكر الدينار الجَيْشيّ في الإقطاعات، على طبقات مختلفة، في عبرة الاقطاعات، فالأجناد من التُّرك، والأكراد، والتركمان، دينارهم دينارٌ كامل؛ والكتانية، والعَسَاقلة، ومَن يجري مجراهم، دينارُهم نصف دينار، والعُرْبان في الغالب دينارهم ثُمُنُ دينار، وفي عُرف الناس ثلاثة عشر درهماً وثُلث، وكأنُه على ما كان عليهِ الحال من قيمة الذهب عند ترتيب الجيش في الزمن القديم، فإن صَرْفَ الذهب في الزمن الأول كان قريباً من هذا المعنى، ولذلك جعلت الدِيَةُ، عند مَنْ قدّرها بالنَّقْد من الفقهاء، ألفَ دينار واثني عشر ألف درهم، فيكون عن كل دينار اثنا عشر درهماً، وهو صرفهُ يومئذ.

النوع الثاني

(الدراهم النُّقْرة)

وأصل موضوعها أن يكون ثُلُثَاها من فضة وثلثها من نحاس، وتُطْبع بدُور الضرب بالسكّة السلطانية، على نحو ما تقدّم في الدنانير، ويكون منها دراهمُ صحاحٌ، وقُراضَات

---

(1) وكذلك كان الأمر في جميع بلاد الله في سابق العهد (الناشر).

مكسرة، على ما سيأتي ذكره في الكلام على دار الضرب، فيما بعد إن شاء الله تعالى.

والعبرة في وزنها بالدرهم؛ وهو معتبر بأربعة وعشرين قيراطاً، وقُدّر بستّ عشرة حبة من حب الخَرُّوب، فتكون كل خَرُّوبَتَيْنِ ثُمُنَ درهم، وهي أربع حبات من حب البُرّ المعتدل؛ والدرهم من الدينار نصفهُ وخمسهُ، وإن شئتَ قلْتَ: سبعة أعشارِهِ، فيكون كل سبعة مثاقيل، عشرةَ دراهم.

أما الدراهم السَّوْدآء[1]، فأسمآء على غير مسَمَّيَات كالدنانير الجَيْشِيـة، وكل درهم منها معتبر في العُرْفِ بِثُلُثِ درهم نُقْرَةً، وبالإسكندرية دراهم سوداء[2] في الكلام عليها في معاملة الإسكندرية إن شاء الله تعالى.

النوع الثالث

(الفُلُوس، وهي صنفان: مطبوع بالسكة، وغير مطبوع)

فأما المطبوع، فكان في الزمن الأوّل، إلى أواخر الدولة الناصرية، حسن بن محمد بن قلاوون، فلوس لِطَاف، يعتبر كل ثمانيةٍ وأربعين فَلْساً منها، بدرهم من النُّقْرة، على اختلاف السكة فيها، ثم أُحْدِث في سنة تسع وخمسين وسبعمائة، في سلطنة حسن أيضاً، فلوس شهرت بالجُدُد جمع جَدِيد، زِنَةُ كل فَلْسٍ منها مثقالٌ، وكل فَلْس منها قيراطٌ من الدرهم، مطبوعةٌ بالسكة السلطانية، على ما سيأتي ذكره في الكلام على دار الضرب، إن شاء الله تعالى، فجاءت في نهاية الحُسْن، وبطل ما عداها من الفُلُوس، وهي أكثر ما يَتَعامل به أهلُ زماننا. إلا أنها فسد قانونها في تنقيصها في الوزن، عن المثقال، حتى صار فيها ما هو دون الدرهم، وصار تكوينها غير مستدير، وكانت توزن بالقَبَّان، كلُّ مائة وثمانية عشر رطلاً بالمصريّ، بمبلغ خَمْسِمائة درهم، ثم أَخَذت في التناقص، لصغر الفلوس ونقص أوزانها، حتّى صار كل مائة وأحد عشر رطلاً، بمبلغ خمسمائة. قلت:

---

(1) كذا ورد في النسخة المطبوعة. وهو غلط واضح، والصواب الدراهم سود (الناشر).
(2) صوابها دراهم سود.

ثم استقرّ الحال فيها[1] على أنه لو جعل كل أوقية فما دونها بدرهم، لكان حسناً، باعتبار غلوّ[2] النُّحاس، وقلة الواصل منه إلى الديار المصرية، وحَمْل التجار الفلوسَ المضروبةَ من الديار المصرية إلى الحجاز، واليمن، وغيرهما من الأقاليم متجراً، ويوشك، إن دام هذا، أن تَنْفَد الفلوسُ من الديار المصرية، ولا يوجد ما يتعامل به الناس.

وأما غير المطبوعة فنُحَاسٌ مكسر، من الأحمر والأصفر، ويعبر عنها بالعُتُق؛ وكانت في الزمن الأوّل، كل زِنَة رطل منها بالمصريّ بدرهمين من النُّقْرة، فلما عُمِلت الفلوس الجُدُد المتقدمة الذكر، استقرّ كل رِطل منها بدرهمٍ ونصفٍ، وهي على ذلك إلى الآن.

قلت: ثم نَفِدت هذه الفلوس من الديار المصرية، لغلوّ النحاس، وصار مهما وجد من النحاس المكسور، خلط بالفلوس الجُدُد، وراج معها على مثل وزنها[3].

[(النقود العربية وعلم النميات) لأنستاس ماري الكرملي
ـ المطبعة العصرية ـ القاهرة ـ 1939 ص 102 ـ 118].

---

(1) لعل الأوضح: ثم استقرّ الحال فيها على ذلك على أنهُ الخ تأمل. (النسخة المطبوعة).

(2) كذا في الأصل المطبوع. والصواب أن يقال هنا «غلاء النحاس» فالغلو غير الغلاّء، كما لا يخفى (الناشر).

(3) عن القلقشندي (الشيخ أبي العباس أحمد): صبح الأعشى 3 [1914] ص 440 ـ 444.

1 ـ صحة مَثل:

في ثلاثة مواطن من باب «البريد الأدبي» في هذه المجلة، (انظر الرسالة، الأعداد: 417، 419، 420) كلمات ثلاث في المثل القائل: «النحو في الكلام كالملح في الطعام». ذهب كاتب الأولى إلى تضعيف هذا المثل كون وجه الصحة في إيراده: «الهزل في الكلام كالملح في الطعام» استناداً منه إلى ما جاء في كتاب مجالس السلطان الغوري. فجاء الكاتبان الثاني فالثالث يؤيدان صحة المثل بنصه الأول.

وهأنذا الآن بين يدي نص صريح وقفتُ عليه، يثبت صحة المثل ويبين مغزى إطلاقه.

جاء في القسم الثاني من الجزء الخامس من كتاب «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المتوفى سنة 597 هـ (ص 160 من الطبعة التي ظهرت أخيراً في حيدر آباد):

«حدثنا محمد بن يحيـى الصولي قال: دخلتُ على أبي العيناء في آخر عمره، وقد كفّ بصره، فسمع صرير قلمي على الدفتر قال: مَن هذا؟ قلت: عبدك وابن عبدك محمد بن يحيـى الصولي! قال: بل ولدي وابن أخي! ما تكتب؟ فقلت: جعلني الله فداءك شيئاً من النحو والتصريف! فقال: **«النحو في الكلام كالملح في الطعام»، فإذا أكثرت** منه صارت القدر زعافاً يا بني! إذا أردت أن تكون صدراً في المجالس، فعليك بالفقه ومعاني القرآن. وإذا أردت أن تكون منادماً للخلفاء وذوي المروءة والأدباء، فعليك بنُتَف الأشعار ومُلَح الأخبار» اهـ.

فأنت راء مما نقلنا أن هذا المثل لا يحتمل تأويلاً ولا يستوجب تبديلاً، بعد أن كفانا أبو العيناء[1] (المتوفى سنة 282 هـ) نصب البحث عن موقع استعماله.

---

(1) ● عن أبي العيناء (محمد بن قاسم بن خلاد) انظر:
1 ـ أخبار أبي العيناء اليمامي لمحمد بن ناصر العبودي ـ دار اليمامة للبحث والنشر ـ 150 ص، الرياض ـ 1398 هـ ـ 1978 م. =

2 ـ نظرة في مقال[1]:

أطالع باغتباط ما يكتبه الأستاذ محمد عبد الغني حسن بعنوان: «مدن الحضارات في القديم والحديث»، فهو بحث جليل؛ وقد استوقفتني فيه نقاط (العدد 417 من الرسالة) أظنها تحتاج إلى مراجعة، وهي:

1 ـ قال في الصفحة 844 في كلامه على بغداد: «والبحتري الشاعر الرقيق يصف لنا بركة المتوكل في شعر تصويري جميل. . . ويقول في ذلك:

تنساب فيها وفود الماء معجلة   كالخيل خارجة من حبل مجريها»

والذي يُفهم من هذا الكلام ومما يتلوه، أن بركة المتوكل كانت في بغداد، في حين أن من المعروف عرفان اليقين أنها في سامراء. والذي يقرأ سيرة المتوكل يجد أنه قضى أغلب أيام خلافته في سامراء، وبها أقام قصوره التي فاقت سائر قصور الخلفاء، ولا داعي إلى تفصيل ذلك.

2 ـ وورد بعد ذلك بخمسة عشر سطراً قوله: «وكان نهر دجلة في ذلك الحين يكاد يغص بالحرامات الكثيرة والزوارق الجميلة. . . الخ». والواضح أنها «. . . يغص بالحَرَّاقات. . . » وهي ضرب من السفن النهرية، ولعل هذا من أغلاط الطبع.

3 ـ وفي آخر الصفحة نفسها، عَدَّ «جميل نخلة المدور» عراقياً مع أنه لبناني.

الرسالة 9 [1941] العدد 425 ص 1077 ـ 1078

= 2 ـ (أبو العيناء ـ محمد بن قاسم بن خلاد ـ دراسة وتوثيق ـ في حياته ونثره وشعره ونوادره وأخباره ومروياته) لأنور أبي سويلم ـ دار عمار ـ 307 ص ـ 1410 هـ ـ 1990 م.

(1) ● عن (نظرة في مقال) انظر ما كتبه:

أ ـ محمد عبد الغني حسن (الرسالة العدد 426 ص 1104).

ب ـ أحمد صفوان (الرسالة العدد 427).

1 ـ شكـر ووعـد:

قرأتُ ما تفضَّل بكتابته الأستاذ محمد عبد الغني حسن، في العدد 426 من الرسالة الغراء، فشكرتُ لحضرته وافر أدبه وحسن ظنه بي. وأودّ أن أذكر الآن، أنني بعثتُ اليوم إلى هذه المجلة بمقال يحتوي على ما أمكنني الوقوف عليه من ترجمة جميل نخلة المدوّر. فعساي قمت ببعض الواجب نحو رجل خدم الآداب العربية خدمة جليلة.

أما طلبه الكتابة في «قصور سامراء»، فذاك بحثٌ وفّيناه حقه من العناية في بعض الملحقات التي أضفناها إلى كتاب «الديارات»[1] للشابشتي، ذاك الكتاب الذي نرجو من الله أن يوفقنا لنشره بالطبع في وقت نرجو أن يكون قريباً.

2 ـ كتاب الشعور بالعُور:

بينما كنت أقلب فهرس المخطوطات العربية المصونة في خزانة كتب برلين، وقع نظري على ذكر نسخة من كتاب «الشعور بالعور»[2] لعلامة عصره صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة 764 للهجرة. وهذه النسخة برقم 9867 من قائمة أهلوردت Ahlwardt فتذكرت حينئذ أنني قرأت نبذاً منشورة في مجلة الرسالة. ولما رجعت إليها ألفيتها خمساً، كتبها ثلاثة أفاضل في شأن هذا الكتاب ونسخه المعروفة. ويؤخذ من الفهرس المشار إليه أن نسخة برلين تقوم في (112) صفحة متوسطة، في كل منها

---

(1) ● **الديارات للشابشتي: صدر بتحقيق كوركيس عواد أول مرة سنة** 1951 م ـ بغداد 34 + 336 ص ثم تتابعت طبعاته.

(2) ● **الشعور بالعور للصفدي، صدر بتحقيق عبد الرزاق** حسين ـ دار عمار ـ عمّان ـ 1409 هـ ـ 1988 م، 337 ص، وأخرج المحقق هذا الكتاب على خمس نسخ.

27 سطراً، وأنها كتبت قبل نحو من مائتي سنة، وبذلك، تكون النسخ المعروفة لهذا الكتاب ثلاثاً، وهي:

1 ـ نسخة المغفور له أحمد زكي باشا، المصورة عن مخطوط في بعض خزائن استانبول.

2 ـ نسخة الخزانة الخالدية في بيت المقدس، وتاريخها سنة 841 هـ.

3 ـ نسخة برلين، وهي التي ألمعنا إليها في هذه الكلمة.

الرسالة 9 [القاهرة 1941] العدد 434، ص 1331

نظائر أخر لتكملة الجواليقي

حينما نشر الأستاذ عز الدين التنوخي كتاب «تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة» لأبي منصور الجواليقي، قال في المقدّمة، إن لهذا الكتاب نظائر، وقف على خمس منها وأورد أسماءها[1].

ثم تلاه الأستاذ صلاح الدين المنجد فكتب نبذةً في هذه المجلة[2]، ذكر فيها أسماء ستة كتبٍ أخرى في هذا الباب.

فكان ما توصل إليه الكاتبان في موضوع ما يلحن فيه العامة، أحد عشر كتاباً خلا التكملة.

وقد عثرت أثناء مطالعاتي، على أسماء كتب أخرى، من هذا القبيل، أذكرها فيما يلي، لتضاف إلى ما وقف عليه الفاضلان:

1 ـ البهاء فيما يلحن فيه العامة[3]: ليحيـى بن زياد الفرّاء النحوي، المتوفى سنة 207 للهجرة.

2 ـ ما يلحن فيه العامة[4]: لأبي العباس أحمد بن يحيـى النحوي المعروف بثعلب، المتوفى سنة 291 هـ.

---

(1) التكملة [ص 3].
(2) مجلة المجمع (16 [1941] ص 287 ـ 288).
(3) وفيات الأعيان: لابن خلكان (2: 340 طبعة بولاق الأولى)، وبغية الوعاة للسيوطي (ص 411)، وكشف الظنون للحاج خليفة [5: 357]، طبعة فلوجل في لندن، أو 2: 370 طبع استانبول.
(4) وفيات الأعيان [1: 42]، وكشف الظنون [5: 357 أو 2: 370].

3 ـ ما يلحن فيه عوام الأندلس[1][2]: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي النحوي. مات سنة 379، وقيل: 380، وقيل: 399 للهجرة.

4 ـ ما تلحن فيه العامة[3]: لأبي الخير سلامة بن غيّاض بن أحمد الكفرطابي[4] النحوي. مات سنة 533.

5 ـ ما يلحن فيه العامة[5][6]: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ.

مجلة المجمع العلمي العربي ـ اللغة العربية لاحقاً ـ

17 [دمشق 1942] ص 282 ـ 283

---

(1) ● **ما يلحن فيه عوام الأندلس للزبيدي**: عُثر على مخطوطة منها عنوانها (لحن العامة) نُشرت بتحقيق عبد العزيز مطر ـ دار المعارف ـ 319 ص ـ القاهرة ـ 1981 م.

(2) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي [ص 56، الرقم 80]، ومعجم الأدباء لياقوت [6: 519 طبعة مرجليوث]، وبغية الوعاة [ص 34]، وكشف الظنون [5: 357 أو 2: 370].

(3) معجم الأدباء [4: 246]، وبغية الوعاة [ص 259].

(4) ما في بغية الوعاة الكفر طائي، وهو تحريف. والكفر طابي نسبة إلى كفر طاب، بلدة بين المعرَّة وحلب.

(5) ● **ما يلحن فيه العامة لابن الجوزي** ـ أشار المؤلف أن منه نسخة في مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة برقم 2745 في 19 ورقة، تاريخها 1102 ـ (جولة في دور الكتب الأمريكية ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد ـ 1951).

قال جليل العطية: ولابن الجوزي (تقويم اللسان)، نشر بتحقيق عبد العزيز مطر ـ دار المعرفة ـ القاهرة ـ 1966 و ط 2: دار المعارف ـ القاهرة ـ 1981 م.

(6) كشف الظنون [5: 357 أو: 2: 370].

مخطوطات كتاب إنباء الغُمر بأبناء العُمر[1]

ورد في الصفحتين 128 و 129 من المجلد 16 من مجلة المجمع الغراء، نبذة ثمينة كتبها المؤرخ الفاضل الشيخ محمد راغب الطباخ، عرَّف فيها القرّاء، كتاب «إنباء الغمر بأبناء العُمر» لعلامة عصره ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة 852 للهجرة.

وقد أشار في تَينك الصفحتين إلى ما وقف عليه من النسخ الخطية لهذا الكتاب النفيس، وهي هذه الأربع:

1 ـ نسخة المدرسة العثمانية بحلب (في مجلدين).

2 ـ نسخة الخزانة الظاهرية بدمشق. وهذه هي مسودة المؤلف. قلنا: وهي التي ذكرها العلامة الأستاذ محمد كرد علي في مصادر خطط الشام (1: 11، الرقم 16).

---

(1) **● إنباء الغُمر بأبناء العُمر لابن حجر العسقلاني: ظهرت منه غير طبعة منها:**

1 ـ نشرة: السيد عبد الله بن أحمد العلوي، دائر المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1967 م، الجزء الأول: 326 ص (إلى نهاية سنة 781 هـ)، الجزء الثاني: 386 ص ـ 1388 هـ ـ 1968 م، الجزء الثالث: 427 ص ـ 1389 هـ ـ 1969 م، الجزء الرابع: 356 ص ـ 1390 هـ ـ 1970 م، الجزء الخامس: 356 ص ـ 1392 هـ ـ 1972 م، الجزء السادس: 257 ص ـ 1393 هـ ـ 1973 م. الجزء السابع: 486 ص ـ 1394 هـ ـ 1974 م، الجزء الثامن: 456 ص ـ 1395 هـ ـ 1975 م، الجزء التاسع: 258 ص ـ 1396 هـ ـ 1976 م.

2 ـ ونشرة: حسن حبشي: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1969 م: الجزء الأول: 552 ص ـ (إلى نهاية سنة 799 هـ)، الجزء الثاني: 582 ص ـ 1971 م، الجزء الثالث: 610 ص ـ 71 ـ 1972 م.

3 ـ ونشرة: محمد أحمد دهمان: مع مستدركات عبد الباسط بن خليل الحنفي (920 هـ)، ومستدركات من تاريخ بدر الدين العيني (855 هـ)، المجلد الأول: من سنة 773 ـ 792 ـ 757 هـ ـ دمشق 1399 هـ ـ 1979 م.

3 ـ نسخة خزانة كوبريلي باستانبول (في مجلدين، رقمها 1005 ـ 1006).

4 ـ نسخة ثانية في خزانة كوبريلي (في مجلدين أيضاً، برقم 1007 ـ 1008).

ثم تمنى حضرته، لو أن هذا الكتاب الخطير يظهر مطبوعاً. وختم كلمته راجياً من القرّاء أن يكتبوا إلى هذه المجلة بما وقفوا عليه من نُسخ هذا الكتاب التي تفرقت في خزائن الكتب شرقاً وغرباً.

ولما رجعتُ إلى فهارس المخطوطات التي بين يديَّ، وقفتُ على نسخٍ مختلفة من هذا الكتاب، غير التي أشار إليها. وها أنذا ذاكرها فيما يلي باختصار:

1 ـ نسخة خزانة الأوقاف العامة ببغداد: (رقمها 3744). وهي المجلد الأول فقط. كانت سابقاً في خزانة السيد نعمان خير الدين الآلوسي. النسخة غير مؤرخة إلا أنها قديمة وصحيحة. تنتهي حوادثها بسنة 811 هـ. وقد قرأت في آخرها هذه العبارة: «أنهاه مطالعة مالكه إسماعيل النابلسي في صفر سنة 984 هـ».

2 ـ نسخة خزانة آل باش أعيان العباسي في البصرة: تقوم في مجلد واحد ذي 306 صفحات. وهي مخرومة الأول، وتاريخها 895 هـ. والذي يؤخذ من بعض ما جاء فيها أنها بخط أحد تلامذة المؤلف.

3 ـ نسخة خزانة الأزهر بالقاهرة: في مجلدين، بخط علي بن داود الخطيب سنة 879 هـ.

4 ـ نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة: (رقمها 2476) في مجلدين، نُقلا سنة 1329 هـ عن نسخة الأزهر المذكورة آنفاً[1].

5 ـ نسخة خزانة أيا صوفية باستانبول: مجلد واحد رقمه 2974.

6 ـ نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول: مجلد واحد رقمه 3056.

7 ـ نسخة خزانة ولي الدين باستانبول: مجلدان رقمهما 3340 ـ 3341 وصحائفهما 536 و 480.

8 ـ نسخة خزانة **يكي** [يني] جامع باستانبول: مجلد واحد رقمه 814.

---

(1) فهرس دار الكتب المصرية (5: 40).

9 ـ نسخة في الجزائر: مجلدان (انظر قائمة فنيان[1]، ص 443، الرقم 1597 ـ 1598). في الأول 231 ورقة وهو ينتهي بحوادث سنة 811 هـ. وفي الثاني أخبار السنين 812 ـ 850 هـ.

10 ـ نسخة ثانية في الجزائر: مجلدان أيضاً (فنيان، ص 443، الرقم 1599 ـ 1600) الأول ينتهي بحوادث سنة 810 هـ، والثاني من 811 إلى 850 هـ.

11 ـ نسخة خزانة برلين: (انظر قائمة اهلوردت[2] برقم 9460) وهي المجلد الثاني فقط، كتبه جمال الدين يوسف، سنة 860 هـ. ويتقوم من 233 ورقة.

12 ـ نسخة ثانية في خزانة برلين: (اهلوردت، الرقم 9461)، وهي جزء واحد قوامه 236 ورقة، كُتب سنة 1000 للهجرة.

13 ـ نسخة خزانة الفاتيكان: (انظر قائمة دلافيدا[3]، والرقم 731). وهي المجلد الثاني فقط، أوراقه 226، وتاريخه 16 شوال سنة 876 هـ.

14 ـ نسخة خزانة باريس الوطنية (قائمة دي سلان[4] ص 301 ـ 302، الرقم 1601ـ1602). وهي مجلدان. أوراقهما 246 و279 كتبا في المائة الخامسة عشرة للميلاد.

15 ـ نسخة ثانية في خزانة باريس: دي سلان، الرقم 1603. وهي المجلد الأول فقط. كتب في المائة الخامسة عشرة للميلاد، لخزانة أمير كبير في القاهرة. المجلد يقوم في 245 ورقة.

16 ـ نسخة ثالثة في خزانة باريس: (دي سلان، الرقم 1604). وهي المجلد الثاني. وعلى ما يظهر، أن هذه النسخة كانت ثلاثة أجزاء. والجزء الحالي يبدأ بسنة 801 وينتهي بسنة 823 هـ. تاريخ كتابته 880 هـ وأوراقه 246.

هذا، وأنه لم يتحقق لدينا، إلى أية نسخة من هذه الثلاث استند العلامة محمد كرد علي في مصادر خطط الشام (1: 18، الرقم 126) حيث قال في وصف تلك النسخة أنها كتبت سنة 802 هـ وأشار إلى «سلامتها من سقم الخط وخلوها من الغلط».

---

(1) Fagnan: Catalogue général des manuscrits d'Alger. (Paris, 1893).

(2) Ahlwardt: Verzeichniss der arabischen Handschriften zu Berlin (**Band** IX, Berlin, 1897, pp. 66-67).

(3) Della vida: Elenco dei manoscritti arabi islamici della Biblioteca Vaticana. (Citta del vaticano, 1935, p. 70).

(4) De Slane: Catalogue des manuscrits, arabes de la bibliothèque Nationale de Paris. (vol. I, Paris, 1883).

17 ـ كما أن في خزانة باريس أيضاً: (دي سلان، الرقم 1605) «مختصر كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر». وهو لمحمد بن [عبد] القادر الدميري. من مخطوطات المائة الخامسة عشرة للميلاد.

18 ـ نسخة خزانة غوطا: (قائمة برتش[1]، الرقم 1622ـ1623) وهي في مجلدين.

19 ـ نسخة خزانة المتحف البريطاني بلندن: (قائمة ريو[2]، الرقم 316)، مجلد واحد، أوراقه 370.

20 ـ نسخة ثانية في المتحف البريطاني: (ريو، الرقم 1241) وهي الجزء الثاني الذي يتناول أخبار 812 ـ 850 هـ. وهناك قوله: «آخر ما وجد بخط مصنفه في المسودة ولله الحمد».

فهذه، وما ذكره المحقق محمد راغب الطباخ، أربع وعشرون نسخة، بين كاملة وناقصة، قد تفرقت بمرور الزمن بين سبع عشرة من خزائن الكتب العربية، المنبثة في بلدان الشرق والغرب، ولعل هناك نسخاً أخرى لم نستطع حصرها في هذا الكشف، نظراً إلى تشتتها في بعض الخزائن الخاصة أو العامة، مما لم نتوصل إلى فهارسها، أو مما لم يعن أربابها بنشر فهارس لها تقف الباحثين على ما تحويه.

ومهما يكن من أمرٍ، فإن هذه النسخ العديدة، ثروة خطية عظيمة الشأن. ونحن نكاد نجزم بأنه لو أُتيح الرجوع إليها جميعاً، وقوبل ما بين رواياتها بدقةٍ وإمعانٍ، واعتمد على الوجوه الصحيحة من بينها؛ لحصل من ذلك العمل الحريّ بالاعتبار والشكر، نسخة مضبوطة يركن إلى صحتها كل الركون، ويحسن وضعها بأيدي القراء نظراً إلى سلامتها من كل شائبةٍ أو تحريف.

فهلا من يقوم بإخراج هذا الكتاب من مكامنه ومدافنه، وإذاعته للملأ، وتيسير الاستفادة منه على الدوام؟.

مجلة المجمع العلمي العربي ـ اللغة العربية لاحقاً ـ
17 [دمشق 1942] ص 372 ـ 375

(1) **Pertsch**: die orientalischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek zu Gotha. (1893).

(2) Rieu: Catalogue codicum manuscriptorum orientalium qui in museo britannico asservantur. (Pars II, Codices arabicos amplectens, Londini, 1846, p. 155).

طيـف الخيـال

طالعت في هذه المجلة البحث الطريف الممتع للدكتور فؤاد حسنين، بعنوان: «محمد بن دانيال» مؤلف كتاب «طيف الخيال»، فرأيت أن أعقب على ما ورد في عبارته التالية:

«ولعلّ أقدم إشارة في الأدب العربي إلى هذا الفن (أي فن خيال الظل)، حسب رواية صاحب كتاب فوات الوفيات، الجزء الأول ص 248، طبع بولاق عام 1283 هـ، هي تلك التي جاءت في الأبيات الثلاثة المنسوبة لوجيه الدين ضياء بن عبد الكريم الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي، والتي ذكرها الأبشيهي في المستطرف باب (في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلّبها بأهلها، والزهد فيها)؛ وقد شبهها بعضهم (بخيال الظل) فقال:

رأيتُ (خيال الظل) أعظم عبرة ... لمن كان في علم الحقائق راقي

شخوصاً وأصواتاً يخالف بعضها ... لبعضٍ وأشكالاً بغير وفاق

تجيء وتمضي بابة بعد بابةٍ ... وتفنى جميعاً والمحرّك باق[1]»

انتهى..

قلنا: إن القرن الثالث عشر الميلادي، يقابله القرن السادس للهجرة، أي من سنة 598 إلى 700 هـ، وهي التي عاش خلالها وجيه الدين المذكور[2] الذي قيلَ في أبياته الثلاثة المنقولة أعلاه، إنها أقدم ما ورد في طيف الخيال.

وكنا قد وقفنا على خبر في طيف الخيال، أقدم من ذلك بنحو من أربعمائة سنة، إذ أنه يرتقي إلى أواسط المائة الثالثة للهجرة، وذلك فيما ورد في «الديارات» للشابشتي،

(1) الصفحة 19 ـ 20.

(2) ترجمة ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات (1: 194 بولاق 1299 هـ) دون أن يذكر سنة وفاته.

وهو كتاب فرغنا من تحقيقه والتعليق عليه تمهيداً لنشره[1]. وإليك عبارته:

«وقال دِعْبِل (لعبادة المخنَّث) يوماً: والله لأهجوَنَّك. قال: والله لئن فعلتَ، لأخرِجَنَّ أمَّك في الخيال!»[2][3].

وقد أورد الحصري القيرواني في «ذيل زهر الآداب»[4] هذه الرواية باختلاف يسير عما نقلناه عن الشابشتي.

ومن المعروف أن وفاة الشاعر دِعْبِل كانت في سنة 246 هـ، ووفاة رفيقه عبادة كانت في حدود سنة 250 هـ.

وثمة ملاحظة طفيفة نقولها في تسمية صاحب كتاب «طيف الخيال» فقد ورد اسمه في المقال المذكور «محمد بن دنيال» بينما أن المراجع التي ساقت ترجمته[5] أجمعت على تسميته **«محمد بن دانيال» الألف بعد الدال في لفظة دانيال.**

وممّا كان يحسن النصّ عليه في هذا المقام، أن المستشرق جورج يعقوب (Georg Uacob) المتوفى سنة 1937 نشر سنة 1940 في بلدة ارلنجن من أعمال ألمانية، جانباً من كتاب طيف الخيال لابن دانيال.

الثقافة 5 [القاهرة 1943] 216 ص 167 ـ 168

---

(1) **● كتاب الديارات للشابشتي: نشر بعناية كوركيس عواد: انظر الفقرة 111 من البيبليوغرافية الخاصة** بالمؤلف.

(2) **● خبر دعبل الخزاعي وعبادة موجود في ص 187 ـ 188 في كتاب الديارات ـ الطبعة الثانية.**

(3) عن مخطوط برلين، الورقة 81 ب.

(4) ص 132 من طبعة القاهرة سنة 1353.

(5) نذكر منها: فوات الوفيات (3: 190 ـ 195)، والسلوك للمقريزي (2/95 بتحقيق د. محمد مصطفى زيادة)، والدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (3: 434 ـ 436)، ومنهل الأولياء ومشرب الأصفياء في سادات الموصل الحدباء لمحمد أمين العمري (مخطوط عندنا ص 92 ـ 94)، البدر الطالع للشوكاني (2/171).

مؤلف معالم الكتابة ومغانم الإصابة

عندما نشر البحاثة الخوري قسطنطين الباشا المخلصي، كتاب «معالم الكتابة ومغانم الإصابة»[1][2] لعبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي، قال في المقدمة (ص 3) ما هذا نصه: «ولم أجدْ ذكراً لمؤلف الكتاب فيما وصلت إليه يدي وبلغتْ إليه أبحاث الأصدقاء والأُدباء، إلا ما يستفاد من ذكره في كتاب صبح الأعشى[3]. وقد ذكر في صفحة 24 الملك العادل والناصر معاً، ومن هذا القبيلُ يستدلّ أنه كان في القرن السادس من الهجرة، في زمان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وأخيه الملك العادل» انتهى كلام الناشر.

قلنا: لما كان (معالم الكتابة) من المؤلفات النفيسة في بابها، نظراً إلى وقوف صاحبه على موضوع بحثه وقوفاً حسناً، وتثبته مما دوّنه فيه، كان لا بدّ في معرفة شيء من ترجمة مؤلفه الأريب، لئلا يظل أمره منسياً، كما هي الحال في كتابه هذا الذي أغفل ذكره كلّ من عُني بذكر أسماء الكتب كالحاج خليفة صاحب كشف الظنون وغيره.

وقد وقفنا أثناء المطالعة على ترجمة ابن شيث القرشي في غير مرجع[4] وإليك ملخص ما جاء في جميعها:

---

(1) في المطبعة الأدبية ببيروت، سنة 1913.

(2) ● **معالم الكتابة ومغانم الإصابة لعبد الرحيم بن علي** بن شيث القرشي، صدرت منه طبعة أُخرى، بتحقيق محمد حسين شمس الدين ـ دار الكتب العلمية ـ 263 ص ـ بيروت ـ 1408 هـ ـ 1988 م.

(3) راجع: صبح الأعشى (6: 352).

(4) المراجع التي وجدنا فيها ترجمته هي:

1 ـ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (8: 431 طبع شيكاغو سنة 1907).

2 ـ الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد للأدفوي (ص 160 ـ 162).

3 ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (1: 269 طبعة بولاق 1299 هـ).

4 ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (6:270 طبعة دار الكتب المصرية).

5 ـ شذرات الذهب بأخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (5: 117).

هو القاضي الرئيس جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن إسحاق بن شيث القرشي الأموي الأسنائي. وُلد بأسنا في مصر، سنة 550 للهجرة (1155 م)، ونشأ بقوص، فولي نظر الديوان بها، ثم بالإسكندرية، ثم بالقدس، ثم ولي كتابة الإنشاء للملك المعظم بالشام، ثم صار وزيراً له. وكانت بينهما مداعبات روى شيئاً منها مترجموه. وكانت وفاته بدمشق في سابع المحرم سنة 625 هـ (1227 م)، ودُفن بقاسيون بتربة له هناك. وكان سبب وفاته فيما ذكروا أنه كان محترماً عند المعظم مكرماً، وكان قد جعل له راتباً يقوم بأوده، فلما مات المعظم، قُطع ذلك الراتب الذي كان بصدده، ووقع التقصير في حقه.

وقد كان ابن شيث القرشي على جانب كبير من المروءة والكرم، والاتصاف بالفتوة والصدقات وقضاء حوائج الناس.

أما علمه، فذكر مترجموه أنه كان إماماً في فنون العلوم من المنظوم والمنثور، وأن القاضي الفاضل كان يحتاج إليه في علم الرسائل. ولقد أوردوا له نيفاً وسبعين بيتاً في شعره، كما أنهم قالوا إن له تصانيف كثيرة ظريفة، لكن فاتهم أن يذكروا شيئاً منها. فإذا استثنينا هذا الكتاب المطبوع الذي أفردنا له هذه الكلمة، أمكننا القول بوجه التغليب أنه لم ينته إلينا شيء من تآليفه الأُخرى، لأن خزائن الكتب التي بيدنا فهارسها، لم تحوِ شيئاً منها. فلعل الأيام تكشف بعضها أو كلها وهو ما تقر له أعين الأدباء والباحثين.

مؤلف كتاب الطبيخ[1]

من جملة التصانيف التي أبقت عليها يد الدهر وأوصلتها إلينا سالمةً، (كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي، وقف على نسخته الفريدة بخط مؤلفها، العلامة الدكتور داود الجلبي، فعني بتصحيحها وتعليق حواشيها ونشرها[2]، فكان على ما نعهد، أول كتاب عربي قديم طبع في هذا الموضوع العمراني الخطير)[3].

---

(1) ● **كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم أعاد نشره:** فخري البارودي ـ دار الكتاب الجديد ـ 112 ص ـ 1964 م.

(2) في مطبعة أمّ الربيعين بالموصل، سنة 1934.

(3) في سنة 1937 نشر الأستاذ حبيب زيات، «كتاب الطباخة» لجمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصالحي الدمشقي المعروف بابن المبرد المتوفى سنة 909 هـ (1503 م)، وذلك في=

ذكر الناشر في مقدمته أنه وجد هذه النسخة اتفاقاً في خزانة كتب جامع أيا صوفيا في استانبول، وأنه ورد في آخرها ما هذا نصه: (تمّ كتاب الطبيخ والحمد لله دائماً. كتبه لنفسه محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي المفتقر إلى رحمة الله جلّ وعلا، في العشر الأخير من ذي الحجة سنة 623 للهجرة). ثم قال (ص 4 من المقدمة): «لم أجد ترجمةً للمؤلف في كتب التراجم، ولا أظنه من الأدباء...».

وقد وقفنا على ترجمة مؤلف هذا الكتاب في بعض التواريخ. قال ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة 637 هـ (1239 م) أن فيها توفي (ابن الكريم الكاتب شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغداديّ المحدّث الأديب الناسخ المتفنـن. روى عن ابن بوش وابن كليب وخلف، وسكن دمشق، وكتب الكثير بخطه. توفي في [شهر] رجب عن سبع وخمسين سنة[1]).

وقد أشار ابن تغري بردي[2] نقلاً عن الذهبي، إشارةً خفيفة إلى وفاته دون أن يروي شيئاً من ترجمته[3].

مجلة المجمع العلمي العربي ـ دمشق 18 [1943] ص 378 ـ 379

= مجلة المشرق (35: 370 ـ 376) ثم ظهر في الخزانة الشرقية (2: 112 ـ 118).

(1) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (5: 185).

(2) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (6: 317 طبعة دار الكتب المصرية).

(3) نشر هذا التعريف بتوقيع ك.ع.

مؤلف خلاصة الذهب المسبوك

في سنة 1885 نُشر في بيروت، بمطبعة القديس جاورجيوس، كتاب تاريخي صغير الحجم كبير الفائدة، عنوانه: «خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك»[1] لعبد الرحمن سنبط قنيتو الإربلي. فذكر الناشر - ولا ندري من هو - في المقدمة هذه العبارة: «ولم نقف على ترجمة للمصنف رحمه الله، على رغم بحثنا المدقق وتحرّينا الكلي في كثير من المصنفات العربية في تراجم العلماء الأعلام» انتهى.

وفي الواقع، لم يكن مؤلف هذا الكتاب وحده مغموراً، بل إنّ كتابه مع نفاسته وخطره لم يُذكر ولو ذكراً خفيفاً في المراجع الباحثة في أخبار الكتب وأوصافها، كمفتاح السعادة، وكشف الظنون، وغيرهما مما انتهى إلينا في هذا الباب، وهذا يدل على عدم وقوف أصحاب هاتيك المصنفات على هذا الكتاب.

وقد عثرنا على ترجمة موجزة للمؤلف، كتبها ابن حجر العسقلاني في بعض تآليفه، رأينا أن ننقلها ها هنا، لتكون استدراكاً على ما ذكره الناشر الفاضل في مقدمته. قال ابن حجر:

«عبد الرحمن بن إبراهيم بن قنيتو بدر الدين الإربلي الأديب أبو محمد. كان مشهوراً بالبلاغة وحسن النظم، مدح الملوك، وتعانى التجارة، ومات سنة 717 هـ (1317 م) وله سبع وسبعون سنة، وهو القائل:

وغريرة هيفاء باهرة السنا ... طوع العناق سقيمة الأجفان
غنت وماس قوامها فكأنها الـ ... ـورقاء تسجع في غصون البان[2]

(مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) 18 [1943 م]

---

(1) **خلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن بن سنبط الأربلي** صدرت منه طبعة ثانية باعتناء وتصحيح مكي السيد جاسم - بغداد - 1964 م.

(2) الدُرَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (2: 321).

السفينة: بمعنى المجموع الأدبي

من الألفاظ التي شاع ذكرها في كتب التاريخ والأدب العربـي، وفات أصحاب المعاجيم التنويه بها؛ لفظة: (السفينة) بمعنى المجموع الأدبي. فالسفينة مجلد يضم بين دفتيه أشعاراً ونوادر وأخباراً وطرائف، يدونها جامعوها بحسب ما يتذوقونه وما يقع عليه اختيارهم من منظوم ومنثور. فقد حكى الثعالبي في جملة اختياراته: (بلغني أنه لما حُمل ديوان شعر أبي مطران الشاشي إلى الصاحب [ابن عباد] استحسن منه أبياتاً دون العشرة، وعلم عليها ليأمر بنقلها إلى سفينة كانت تجمع له ما تلذّ به الأعين وتشتهيه الأنفس، فمنها قوله. . .)[1].

وقد كان بعض الرؤساء يُعنى بمثل هذه السفينة الأدبية، فيكتبها بخطه على حد ما رواه الثعالبي بقوله: (وجدت في سفينةٍ بخط الشيخ الرئيس أبي محمد عبد الله بن إسماعيل الميكالي، لأبي بكر بن شوذبه الفارسي. . .)[2].

وكانت هاتيك السفن تختلف حجومها وتتعدّد مجلداتها، فقد أورد ابن كثير في حوادث سنة 703 للهجـرة [1303 م] من تاريخه ما هذا نصه: (وكذلك وقفت على خط الحافظ البرزالي مثله في السفينة الثانية من السفن الكبرى، قال. . .)[3].

ونظير ذلك ما رواه ابن حجر العسقلاني أن من مسموع محمد بن يعقوب بن بدران الجرائدي الدمشقي، المتوفى سنة 720 هـ [1320 م] على ابن السبط (السفينة المشتملة على خمسة أجزاء عُرفت بالجرائدية، وسمع على ابن الجميزي سفينة أخرى فيها سبعة أجزاء عُرفت أيضاً بالجرائدية)[4].

وقد عمد بعض الكتاب من قدماء ومحدثين، إلى تسمية مؤلفاتهم بالسفن بالمعنى

---

(1) من غاب عنه المطرب للثعالبي [بيروت 1309 هـ ص 101).

(2) يتيمة الدهر للثعالبي (3: 384 طبعة الصاوي).

(3) البداية والنهاية في التاريخ (14: 32).

(4) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (4: 287).

الذي بيناه آنفاً. من ذلك: (سفينة الأبرار الجامعة للآثار والأخبار)[1] لعز الدين محمد بن أحمد المكي الحنبلي، المتوفى سنة 855 هـ، و (سفينة العلوم)[2]، و (سفينة الكردي)[3] وهو عبد القادر الحلاق الكردي، و (سفينة الصالحي)[4] لشمس الدين محمد بن نجم الدين بن محمد الصالحي الهلالي الشاعر، المتوفى سنة 1013 هـ، و (سفينة الراغب)[5] للوزير راغب باشا، المتوفى سنة 1176 هـ، و (سفينة ابن زين العبادي)[6] هو محمد البكري، و (سفينة البلغاء)[7]، و (السفينة في تراجم الفقهاء السبعة بالمدينة)[8] لشمس الدين محمد بن طولون، المتوفى سنة 953 هـ، و (السفينة الطولونية في الأحاديث النبوية)[9] له أيضاً.

وهنالك تصانيف أُخرى عديدة عُرفت بالسفينة، ضربنا عن ذكرها صفحاً، لأن غايتنا من إيراد ما ذكرناه منها إنما هنا التمثيل لا الاستقصاء.

ولم يخلُ عالم الشعر من التنويه بهذه السفن الأدبية، فقد قرأنا لبعض الشعراء قوله فيها:

انظــــر لحســـــن سفينــــــة فيهـــا القــلائــد فــي النحــور
فـــاعجـــب لـــوصـــف سفينـــة تجـــري وداخلهـــا بحـــور[10]

مجلة المجمع العلمي العربي 18 [دمشق 1948] ص 551 ـ 552

---

(1) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة (3: 600 طبعة فلوجل في لندن).
(2) كشف الظنون (3: 600).
(3) Descriptive Catalog of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library. (No. 164).
(4) تذكرة النوادر من المخطوطات العربية للسيد هاشم الندوي (ص 133 ـ 134 الرقم 173)، ومخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي (ص 49 الرقم 34)، ومجلة المجمع العلمي العربي 6 [1926] ص 368، و Rieu: Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts in the British Museum (p. 725, No. 1147).
(5) معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس (ص 921).
(6) Flügel: Die Arabischen, Persischen und Turkischen Handschriften zu Wien. (Vol. I, No. 493).
(7) Flügel, Vol. I, No. 420.
(8) الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون (ص 38).
(9) الفلك المشحون (ص 38).
(10) Flügel, vol. I, No. 484.

الثقافة العربية الخطية

1 ـ منشأ الخط العربي:

ذهب طائفة من الباحثين في منشأ الخط العربي، إلى أن هذا الخط مشتق من طراز أقدم منه عهداً كان يسمى بالخط المسند الحميري، الذي نشأت منه عدة فروع، عرف منها أربعة وهي: الخط الصفوي، والخط الثمودي، والخط اللحياني، والخط السبئي. وهذا الخط الأخير هو الذي انتقل من اليمن إلى العراق، فدخل الحيرة والأنبار، ثم تطور بمرور الأزمان إلى الخط العربي المعروف بيننا، الذي تفرع أيضاً إلى فروع مختلفة، كالخط الكوفي، والخط النسخي وغيرهما على ما سنذكره بعد قليل.

2 ـ انتشار الخط العربي:

لا نغالي إذا ما قلنا، إن من أكثر الخطوط الشرقية انتشاراً، هو الخط العربي الذي يكتب به أبناء كثير من أقطار آسية وإفريقية، من أقاصي الهند شرقاً إلى أقاصي مراكش غرباً، ومن أعالي تركستان شمالاً إلى أداني زنجبار جنوباً. ويدخل في ذلك البلدان التي تتكلم العربية في آسية وإفريقية، أو البلدان التي تتخذ الحروف العربية في كتابة لغاتها، كاللغة الفارسية وما يتبعها من لغات كالأفغانية والبلوجية والكشميرية والأذربية (الأذربيجانية) والكردية وغيرها.

ومنها أيضاً التركية وما يتفرع منها، كلغات تركستان وقازان وغيرها، فإنها كتبت بحروف عربية عهداً طويلاً، ثم استبدلت بالحروف اللاتينية منذ سنوات قليلة على ما هو معروف.

ومن اللغات التي تكتب بحروف عربية أيضاً، بعض فروع اللغة الهندية، وأهمها اللغة الأردية والدكنية والسندية والملقية والجاوية.

ويؤخذ من بعض الإحصاءات التقريبية، أن مجموع الأمم التي تكتب لغاتها

بالحروف العربية، تربي على مائتين وخمسين مليوناً.

3 ـ المراجع في الخط العربي:

ومن يتتبع المراجع العربية، يجد الكتبة والمؤلفين الأقدمين، لم يعدموا العناية بتاريخ الخط العربي وتطوره، بل توسعوا في الكلام عليه وعلى من نبغ من رجاله. وممن بحث في هذا الموضوع: البلاذري في كتابه فتوح البلدان، وإبراهيم بن المدبر في الرسالة العذراء، وابن النديم في كتاب الفهرست، وأبو بكر الصولي في أدب الكتاب، ونشوان بن سعيد الحميري في كتاب شمس العلوم، والهمداني في كتاب الإكليل، وابن درستويه في كتاب الكتاب، والقلقشندي في صبح الأعشى، وطاش كبرى زاده في مفتاح السعادة، والحاج خليفة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

وهذه التصانيف التي ذكرناها، مطبوعة مشهورة، تتداولها الأيدي. وفي ما عداها فهناك جملة كتب لعبت يد الدهر ببعضها، وكتب البقاء لبعضها الآخر. نذكر من ذلك: كتاب «تحفة الوامق في الخط الفائق» لإسحاق بن إبراهيم التميمي السعدي، الذي كان معلماً للمقتدر الخليفة العباسي ولأولاده أيضاً[1]. وكتاب «تراجم الخطاطين» للسيوطي. وقد وضع كل من ياقوت المستعصمي وأحمد بن عبيد الله الشهير بفوزي، رسالة في الخط. كما نظم زين الدين شعبان المصري ألفية ـ أي أرجوزة في ألف بيت ـ ضمنها صنعة الخط وفنونه؛ سماها «العناية الربانية في الطريقة الشعبانية»[2][3]. إلى غير ذلك من المؤلفات التي تتصل بموضوع الخط وأدواته، مما يطول بنا ذكره في هذا المقام.

وأما في عصرنا هذا، فقد أفرد غير واحد من الكتاب والباحثين رسائل وكتباً في هذا الباب، نذكر منها[4]: رسالة في «الكتابة» لعيسى إسكندر المعلوف (بعبدا ـ لبنان ـ

---

(1) الفهرست لابن النديم (ص 9 طبعة فلوجل = ص 13 طبعة مصر)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (2: 225 ـ 226 طبعة مرجليوث)، وكشف الظنون (1: 376 طبعة وزارة المعارف التركية).

(2) لم نقف على نسخة منها. وقد ذكرها القلقشندي (صبح الأعشى 3: 18)، وترجمة مؤلفها في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (3: 301 ـ 303).

(3) **● أرجوزة (العناية الربانية في الطريقة الشعبانية) لزين الدين شعبان الآثاري المتوفى سنة 828 هـ نشرت بعناية هلال ناجي (بغداد ـ 1979 م).**

(4) **● لكوركيس عواد ـ بيبليوغرافية عنوانها: (الخط العربي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً) نشرت في** المورد ـ المجلد الخامس عشر ـ العدد الرابع ـ (1407 هـ ـ 1986 م) تجدها في موضعها من **هذا الكتاب.**

1895)، و «رسالة الخط» للشيخ أحمد رضا (صيدا ـ 1914)، و «انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي» لعبد الفتاح عبادة (القاهرة 1915)، و «الخط الكوفي» ليوسف أحمد (رسالتان، القاهرة 1933 ـ 1934)، و «تاريخ الخط العربي وآدابه» لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط (القاهرة 1939).

وقد صنفت نبيهة عبود، وهي إحدى الباحثات الشرقيات، كتاباً بالإنكليزية جليل القدر في هذا الموضوع، وهو:

Nabia Abbot: The Rise of the North Arabic Script and its Kur'anic Development, with a full description of the Kur'an Manuscripts in the Oriental Institute. (Chicago, 1939).

ووضع باحث هندي كتاباً في هذا الموضوع، بعنوان:

Ziauddin, M.: Moslem Calligraphy. (Calcutta, 1939).

وقد سبق لبعض المستشرقين، أن عنوا بدرس تاريخ الخط العربي وبنشر نماذج تمثل مراحل تطوره في عصور الإسلام. نذكر منها:

Moritz, B.: Arabic Palaeography: A Collection of Arabic Texts from the first century of the Hidjra till the year 1000. (Cairo, 1905).

وهو كتاب خطير، ومنه نسخة في خزانة كتب المتحف العراقي:

Huart, Cl.: Le Calligraphes et les Miniaturistes de l'orient Musulman. (Paris, 1908).

وظهر في اللغة التركية كتابان نفيسان في هذا الباب، وهما «تحفة الخطاطين» و «خط وخطاطان».

4 ـ الشكل والإعجام في الخط العربي:

المراد بالشكل، ضبط حروف الكلمات بحركات وضوابط مصطلح عليها لتقرأ قراءة صحيحة. وهذه الحركات والضوابط عبارة عن ثماني علامات وهي: الضمة والفتحة والكسرة والسكون والشدة والمدة وهمزة الوصل وهمزة القطع.

أما الإعجام، فيراد به وضع نقطة أو نقطتين أو ثلاث فوق بعض الحروف، أو نقطة

أو نقطتين تحت بعضها، للتمييز بين ما يتشابه من تلك الحروف.

كان العرب في بدء أمرهم بالكتابة، ذوي سليقة عربية بحتة، فكانوا يكتبون ويقرأون لغتهم بوجه صحيح، للملكة اللغوية الغالبة عليهم. ومن ثمة لم يكونوا بحاجة ماسة إلى وضع علامات يميزون بها الحروف المتشابهة في الرسم: كالباء والتاء والثاء، أو الجيم والحاء والخاء، أو الدال والذال، الخ. بل كانوا يدركون ذلك من السياق والقرينة. فكان من ذلك أنهم لم يستعملوا «الشكل» ولا «الإعجام» في كتابتهم. ولما ظهرا بينهم، كانوا يرغبون عنهما لما يرونه فيهما من تشويه لمنظر الكتابة. فمما نقل عن الخليفة المأمون في هذا الصدد أنه قال لكتابه: «إياكم والشونيز في كتبكم»[1][2]. فكأنه شبه النقط والحركات بالشونيز، وهي الحبة السوداء التي توضع في وجه الخبز!.

ولكن هذا الأمر لم يدم طويلاً. فإن العرب بعد أن اختلطوا بالأمم الأخرى، كالفرس والترك والروم والبربر وغيرهم، أخذ اللحن يدب في لغتهم، ففكروا في ما يصون لغتهم من الزلل أو الخطأ، فاستنبطوا الشكل والإعجام اللذين ما لبثا أن شاع استعمالهما بينهم، فاستحسنوهما حتى قالوا في ذلك: «إعجام الكتب يمنع من استعجامها، وشكلها يصون من أشكالها».

إلا أن تشكيل الكلمات، لا يحصل كيفما اتفق، بل يسير وفق قواعد وأصول، وهذا ما يعبر عنه بعلم النحو.

وأول من وضع الشكل والنحو، أبو الأسود الدؤلي، المتوفى سنة 67 هـ ـ 686 م. فقد ذكر مدونو أخباره «إن زياد بن أبيه، بعث إليه وقال له: يا أبا الأسود، إن هذه الحمراء[3] قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب. فلو وضعت لهم شيئاً يقيمون به كلامهم. فأبى عليه. فبعث زياد رجلاً وقال له: أقعد على طريق أبي الأسود، فإذا مر بك فاقرأ شيئاً من القرآن، وتعمد اللحن فيه. فعقد ذلك الرجل على طريق أبي الأسود فلما مر به، رفع صوته وقرأ: ﴿أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾[4] ـ وكسر اللام في كلمة

---

(1) الرسالة العذراء لإبراهيم بن المدبر (ص 25 بتحقيق الدكتور زكي مبارك).

(2) ● لقد ثبت باليقين أنّ (الرسالة العذراء) ليست لابن المدبر بل لإبراهيم بن محمد الشيباني، انظر الهامش 172 من (الخطّ العربي في آثار الدارسين).

(3) يريد بالحمراء: الأعاجم.

(4) سورة التوبة، الآية: 3.

«ورسوله» ـ فاستعظم أبو الأسود ذلك وقال: عز وجه الله تعالى أن يبرأ من رسوله، ورجع من فوره إلى زياد. فقال: يا هذا، قد أجبتك إلى ما سألت...»[1]. فصنع الحركات أو التشكيل للكلمات ووضع أصول النحو.

5 ـ مواد الكتابة:

أما مواد الكتابة، فقد اتخذ خطاطو العرب في كتاباتهم، أقلام القصب، التي ظل استعمالها عاماً بينهم إلى قبل نحو من أربعين سنة، فحلت محلها أقلام الريشة المعدنية (السلايات) وأقلام «الباندان».

والمواد التي كتبوا عليها، كثيرة متنوعة. منها: ورق البردى، والرق ـ وهو جلد الغزال ـ، والجلود المختلفة، والعظام، والأحجار والصخور، والفصوص، والمعادن، والمنسوجات، والأخشاب، والخزف، والجص، والزجاج، وغير ذلك من المواد.

بيد أن أكثر المواد التي كتبوا عليها، وأعظمها شهرة، وأيسرها حملاً، وأسهلها تناولاً واستعمالاً هو «الكاغد» أي «الورق» الذي بدأ ظهوره عند العرب في أيام معاوية بن أبي سفيان، ثم كثر اشتغالهم بصنعه في زمن الرشيد ببغداد، وانتشرت صناعته شيئاً فشيئاً في ترمذ وسمرقند وبلاد فارس والأندلس ومصر وغيرها من الأقطار.

6 ـ ضروب الخط العربي:

أما الخطوط العربية التي اتصل بنا أمرها، فعديدة وأهمها[2]:

خط الطومار: والطومار اسم للورقة الكبيرة، التي عرضها ذراع واحد ولم يقطع منه شيء. وعرض القلم الذي يكتب به هذا الخط أربع وعشرون شعرة.

ثم خط الثلث: سمي بذلك لأنه بمقدار ثلث خط الطومار، أي أن عرض القلم ثماني شعرات.

---

(1) نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري (القاهرة 1294 هـ؛ ص 10). وهذه الرواية وردت في جملة مراجع قديمة أخرى. انظر مثلاً: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص 16 طبعة كرنكو)، والفهرست لابن النديم (ص 40 فلوجل = 60 مصر)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (1: 340 طبعة بولاق سنة 1275 هـ).

(2) راجع تفصيل ذلك في: صبح الأعشى (3: 51 ـ 142)، وتاريخ الخط العربي وآدابه (ص 94 ـ 95).

ثم خط النصف: لأنه بمقدار نصف خط الطومار، أي اثنتا عشرة شعرة.

ثم خط الثلثين: لأنه بمقدار ثلثي الطومار، وهو ثماني عشرة شعرة.

ثم خط الرقعة: سمي بذلك لأنه يكتب على الأوراق الصغيرة اللطيفة.

والخط الجليل، أو الجلي: عرف بذلك لأنه أكبر الخطوط وأوضحها.

وخط التوقيع: سمي بذلك لأن الخلفاء والوزراء كانت توقع به على ظهور ما يرد إليهم من مكاتبات.

وخط الغبار أو الجناح: سمي لأنه يتخذ لكتابة رسائل حمام البريد المشهور بحمام الزاجل التي تحمل على أجنحتها الرسائل المهمة السرية المستعجلة.

ومن أشهر الخطوط العربية: الخط النسخي، سمي بذلك لأن الكتاب كانوا ينسخون به المصحف ويكتبون به الكتب والمؤلفات.

ثم الخط الديواني أو الهمايوني: سمي به لأنه لا يستعمل إلا في دواوين الملوك والسلاطين وتكتب به المراسيم والأنعام بالأوسمة والتعيينات في مناصب الدولة والبراءات وغيرها. وهو قسمان: ديواني رقعة، وديواني جلي.

ثم خط التعليق: سمي به لأنه بين الخط النسخي والثلثي، فكأنه متعلق بينهما. وبه يكتب أسماء سور القرآن وعدد آياته، ويكتب به الإجازات (أي الشهادات) لمن تخصص في علم أو في فن.

ومن الخطوط المشهورة: الخط الريحاني، سمي به لأن الحروف فيه يعانق بعضها بعضاً كأعواد الريحان.

ثم الخط الفارسي: وهو مختص بالفرس، يكتبون به رسائلهم وكتبهم. وله أنواع يمكن رؤيتها في أغلب المخطوطات الفارسية قديمها وحديثها.

ثم الخط المغربي: وهو المستعمل في بلدان المغرب الأقصى (تونس، الجزائر، مراكش) وهو جملة أنواع. والذي ينعم النظر في هذا الخط يجد أنه شبيه بالخط الكوفي الآتي ذكره، فكأنه همزة الوصل بين النسخي والكوفي.

ومن أشهر الخطوط العربية وأقدمها عهداً وأجملها منظراً، الخط الكوفي، نسبة إلى

مدينة الكوفة. وأغلب ما يرى هذا الخط في المصاحف البعيدة العهد، كالتي كتبت في المئات الخمس الأولى للهجرة. كما أنه يشاهد على بعض المباني الآثارية والنقود الإسلامية وما لا يحصى من آثار الخشب والمعدن والزجاج وغير ذلك.

والخط الكوفي أنواع، أشهرها ثلاثة:

أولها: الخط الكوفي البسيط: وهو المجرد عن كل زينة، الخالي من كل زخرفة.

وثانيها: الخط الكوفي المزهر: ويعرف أيضاً بالمذيل. وهو الذي يتخلل حروفه أشكال زهرية.

وثالثها: الخط الكوفي المزين أو المزدان: وهو ما تشابكت حروفه بحيث يتكون من تشابكها زخرفة. وهذان النوعان الأخيران يتطلبان مهارة فائقة في كتابتهما، كما أن قراءتهما لا تتم إلا بعناء ومران طويلين.

7 ـ أشهر الخطاطين:

في كتب التاريخ والتراجم، أخبار جمهرة من مشاهير الخطاطين، ممن لا يمكن إحصاؤهم في هذه العجالة. نذكر منهم: أبا علي محمد بن علي بن مقلة[1]، المتوفى سنة 328 هـ ـ 939 م. فاق من سبقه في كتابة الخط الجميل المنسوب[2]. وكان ابن مقلة هذا، وزيراً للمقتدر بالله العباسي، وللقاهر بالله، وللراضي بالله. ثم وشى به فأمر الراضي بقطع يده اليمنى، فصار يكتب بيده اليسرى. وقيل كان يشد القلم على ساعده وهو مقطوع ويكتب به. ولكن النكبات التي أحاقت به أخذ بعضها برقاب بعض، فقطع لسانه، وحبس، ومات وهو في الحبس. فكانت أواخر حياة هذا النابغة مملوءة بالمآسي.

ومن الخطاطين الذين طبقت شهرتهم الآفاق، علي بن هلال المعروف بابن

---

(1) راجع ترجمته في: تجارب الأمم لمسكويه (1: 203 ـ 205، 386 ـ 393 طبعة أمدروز)، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ص 167 ـ 168)، والمنتظم لابن الجوزي (6: 309 ـ 311)، ووفيات الأعيان (2: 88 ـ 91)، والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (11: 195)، ولابن مقلة أخبار متفرقة في تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لهلال الصابىء، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، وغيرهما.

(2) الخط المنسوب ما كان يتبع في كتابته قواعد الخط وفنونه.

البواب[1]، المتوفى سنة 413 وقيل سنة 423 هـ (1022 أو 1031 م). وهو الذي أكمل قواعد الخط التي رسمها ابن مقلة، واخترع جملة خطوط. وقد بلغ في جودة الخط مبلغاً قلّ أن ضارعه فيه أحد.

ومن نابغ الخطاطين الذين ذاع صيتهم، الخطاط الشهير ياقوت المستعصمي[2]، المتوفى سنة 698 هـ ـ 1298 م. فقد اشتهر بخطه البديع، ولا سيما في نسخ المصاحف التي كتبها بيده. من ذلك نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية في القاهرة، كتبها سنة 690 هـ ـ 1291 م.

8 ـ بعض النوادر عن الخطاطين:

وهنالك من الخطاطين غير هؤلاء الثلاثة، إلا أننا نضرب عن ذكرهم صفحاً لضيق المجال. ونكتفي بإيراد بعض النوادر التي عرفت عن بعضهم بصدد الخط:

قال ياقوت الحموي في ترجمة محمد بن أحمد المعروف بابن البرفطي الدسكري[3]، المتوفى سنة 625 هـ ـ 1227 م أنه «كان أوحد عصرنا في حسن الخط والمشار إليه في التحرير. قد تخرج به خلق كثير. وسافر إلى دمشق وكتب عليه كتابها... وكان يبالغ في أثمان خطوط ابن البواب. فحصل له منها ما لم يحصل لأحد غيره. وجدت عنده أكثر من عشرين قطعة بخطه أرانيها»[4].

وكان ابن الوحيد الخطاط، المتوفى سنة 711 هـ ـ 1311 م بلغ الغاية في حسن الخط. وكان يبيع المصحف نسخاً، بلا تذهيب ولا تجليد، بألف درهم. حتى أن بعض تلامذته كان يحاكي خطه، فكان هو يشتري المصحف من تلميذه بأربعمائة درهم، ويكتب في آخره «كتبه محمد بن الوحيد»، فيشتري منه بألف»[5].

---

(1) له ترجمة في: المنتظم (8: 10)، ومعجم الأدباء (6: 445 ـ 453)، ووفيات الأعيان (1: 491 ـ 493)، والبداية والنهاية (12: 14 ـ 15)، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (3: 199).

(2) راجع: الحوادث الجامعة لابن الفوطي (ص 500 بتحقيق الدكتور مصطفى جواد)، والبداية والنهاية (14: 6)، والشذرات (5: 443).

(3) منسوب إلى دسكرة نهر الملك لا إلى غيرها. (معجم الأدباء 6: 365، ومعجم البلدان في مادة: الدسكرة).

(4) معجم الأدباء (6: 366).

(5) الدرر الكامنة في أعيان السنة الثامنة لابن حجر العسقلاني (3: 453 طبع حيدر آباد).

وكان الخطاط شرف الدين النابلسي، المتوفى سنة 732 هـ ـ 1331 م قد اتخذ تزوير الخط صناعة، حتى صار يكتب على هوامش القصص[1] بما يريد ويحاكي خط كاتب السر إذ ذاك علاء الدين ابن الأثير. فيتوجه صاحب القصة إلى الدوادار، فيدخل بها العلامة. فمشت بذلك حاله إلى أن عثر ابن الأثير عليه، فرفعه للسلطان، فأمر بحبسه سبع سنين، إلى أن انفصل ابن الأثير فأفرج عنه[2].

ويحكى عن محمد بن بكتوت الخطاط، المتوفى سنة 735 هـ ـ 1334 م، أنه كان يضع المحبرة في يده الشمال، والمجلد من الكشاف[3] على يده ويكتب وهو يغني ولا يغلط[4].

ونكتفي هنا بهذا القدر. ولو تمادينا في إيراد ما اشتهر من الأخبار والنوادر عن الخطاطين في مختلف العصور، لقام من ذلك ما يملأ مجلداً.

9 ـ قلم الغبار:

وهو الخط المتناهي في دقته. وبتعبير آخر، أن يكتب الخطاط كلمات كثيرة على أشياء دقيقة كحبوب الحنطة والرز والفصوص وقشر البيض وغير ذلك. وهذا الضرب من الكتاب أتقنه غير واحد من الخطاطين الأقدمين. فقد ذكر ابن حجر العسقلاني وابن العماد الحنبلي، أن إسماعيل الناسخ المعروف بالزمكحل، المتوفى سنة 788 هـ ـ 1386 م كان أعجوبة دهره في كتابة قلم الغبار مع أنه لا يطمس واواً ولا ميماً، ويكتب آية الكرسي[5] على أرزة وكذا سورة الإخلاص[6]. وكتب من المصاحف الحمايلية[7] ما لا يحصى، وخطه غاية في الحسن مرغوب فيه[8].

ونظيره في ذلك جواد بن أبي المكارم اللخمي، المتوفى سنة 756 هـ ـ 1355 م،

---

(1) القصص: ما يسمى اليوم بالعرائض.
(2) الدرر الكامنة (3: 208 ـ 209).
(3) يريد به تفسير الزمخشري.
(4) الدرر الكامنة (3: 396).
(5) كلماتها خمسون.
(6) فيها تسع عشرة كلمة.
(7) هي المصاحف الصغيرة الحجم التي تحمل في العضد.
(8) الدرر الكامنة (1: 385)، وشذرات الذهب (6: 301).

أتقن الخط المنسوب فبلغ الغاية، وكتب المصاحف. ومن غريب تفننه أنه كتب مصحفاً مضبوطاً يقرأ في الليل وزنه كله أوقية بالمصري جلده من ذلك خمسة دراهم. وكتب آية الكرسي على أرزة[1].

وهنالك غير هذين البارعين في هذا الفن الدقيق يضيق المقال عن استيعاب أخبارهم وما أبدعوه في هذا الشأن.

10 ـ أقدم الكتابات العربية:

ولسائل أن يسأل: ما أقدم الكتابات العربية المعروفة في زماننا؟ والجواب على ذلك أن هذه الكتابات لا تخلو أن تكون على نقود، أو على أحجار، أو في كتب خطية.

وأقدم النقود الإسلامية المعروفة، هو دينار عبد الملك بن مروان الأموي، كتب عليه بالعربية أنه ضرب سنة 77 هـ ـ 696 م، وهو أول دينار ضرب في الإسلام.

وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة جملة كتابات عربية على أوراق البردى، يرتقى تاريخ أقدمها إلى القرن الأول للهجرة، وبتعبير آخر إلى أيام خلافة الوليد بن عبد الملك[2] (86 ـ 96 هـ ـ 705 ـ 714 م). وفي متحف فينة، خطوط عربية مكتوبة في سنة 24 هـ ـ 644 م، ولعلها أقدم المدونات العربية المعروفة في وقتنا.

أما أقدم الكتابات العربية على الأحجار، فهي كتابة كوفية على حجر من شواهد القبور، محفوظة في دار الآثار العربية بالقاهرة. وتاريخ كتابتها 31 هـ[3] ـ 651 م.

11 ـ مواطن المخطوطات العربية:

ولا مشاحة في أن أعظم ثروة خطية، هي المكتنزة في الكتب المخطوطة. وهذه الأسفار المكتوبة بحروف عربية لو أحصيت إحصاءاً حسناً، لبلغت بضعة ملايين مخطوط، تفرقت في مشارق الأرض ومغاربها. وأشهر المواطن الغربية التي تزخر خزائنها بنفائس هذه المخطوطات هي: المتحف البريطاني بلندن، وأكسفورد وكمبردج

---

(1) الدرر الكامنة (1: 540 ـ 541).

(2) راجع: أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية، تأليف أدولف جروهمان وترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن وعبد الحميد حسن (القاهرة 1934؛ ص 11 وما بعدها).

(3) راجع:

Catalogue Général du Musée Arabe du Caire (Tome T, Stèla Funéraires, par Hassan Hawary et Hussein Rached. Le Caire, 1932; p. 1).

وباريس وبرلين وغوتنجن وليبسك وفينة وليدن ولنينغراد والفاتيكان والأسكوريال وبرنستن وغيرها.

أما في بلدان الشرق، فمواطنها أكثر من أن تحصى، ولعل أغنى المدن الشرقية وأوفرها حظاً بهذه المخطوطات هي: استانبول والقاهرة ودمشق وبيروت وحلب وبغداد والنجف والموصل والبصرة وطهران وأصفهان وحيدر آباد وغيرها مما يطول تعداده.

المعلم الجديد ـ السنة العاشرة، الجزء الثاني ـ نيسان ـ إبريل ـ 1946 م

رسـالـة

إلى خليل إبراهيم العطية

عزيزي الأستاذ خليل إبراهيم العطية[1]:

تحيـة طيبـة:

سرني إقدامك على نشر ديوان ليلى الأخيلية، ولكن ساءني أني لا أملك نسخة من طبعة هذا الديوان التي أشار إليها (بروكلمان)، تلك الإشارة التي لا تخلو من إبهام، فلديّ نسخة من ديوان الخرنق[2] ـ أخت طرفة ـ وهو ممّا نشره الأب لويس شيخو اليسوعي في بيروت. أما الديوانان الآخران: لعمرة بنت الخنساء، وليلى الأخيلية، فلم أقف عليهما، بل لم أجد ما يشير إلى كون الأب شيخو قد نشرهما.

وكان من عادة الأب شيخو، أن ينشر ما ينشر، أولاً في مجلة «المشرق» البيروتية ـ ثمّ يفرده في كتاب، فرجعت إلى فهارس المشرق، لمجلداتها الأربعة والأربعين الأولى 1898 ـ 1950، وأنعمت النظر فيها، فلم أقف البتّة فيها على ذكر لهذين الديوانين.

والسـلام

بغداد في 22 ـ 1 ـ 1965

ديوان ليلى الأخيلية تحـ: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية ـ منشورات وزارة الإعلام ـ بغداد ـ 1967 ـ ص 39

---

(1) ● **خليل إبراهيم العطية ـ محقق تراثي وأستاذ جامعي من العراق ـ من مواليد 1936 ـ واسط له نحو** عشرة كتب محققة بينها: ديوان المزرِّد بن ضرار الغطفاني (بغداد 1963)، ديوان توبة بن الحُميّر الخفاجي (بغداد 1968)، ديوان عمرو بن قميئة (ط: بغداد 1972، ط 2: بيروت 1994)، ديوان لقيط بن يعمر الأيادي (بغداد 1970)، الفَرق لقُطرب (القاهرة: 1987)، بقية التنبيهات على أغلاط الرواة لعلي بن حمزة البصري (بغداد 1990)، ومن كتبه الموضوعة: في البحث الصوتي عند العرب (بغداد 1983)، لغة السيّاب (بغداد 1986)، أبو زيد الأنصاري وكتابه «الهمز» (البصرة).

(2) ● **ديوان شعر الخرنق نشر أيضاً بتحقيق حسين نصار ـ وزارة الثقافة ـ القاهرة ـ 1969.**

إلى يوسف سعيد

الأب الصديق الجليل يوسف سعيد[1] المحترم:

تحية كريمة وبعـــد:

فقد انتهى إليّ كتابكم النفيس الذي عنيتم بوضعه في حياة فقيد العلم والدين المطران بولس بهنام، وهو سفر طريف حافل بالفوائد، يجمع بين رقة الأديب المطبوع، وتمكن المؤرخ الثبت، لقد قرأته وصورة الفقيد الراحل ماثلة في ذهني. فلقد كانت تربطني به صداقة فكرية متينة، وكنت من المعجبين بشخصيته المحببة، وبعلمه وأدبه ودماثة خلقه.

أشكر سيدي الأب أطيب الشكر على الخدمة الأدبية التي أسداها إلى قراء العربية بوضع هذا المصنف القيّم، وأشكره ثانية على تفضله بإهداء فترة طيبة من الوقت، بقراءة ديوانكم السابق «اللغة والموت» الذي كان قد أتحفني بنسخة منه.

أما كتاب «معجم المؤلفين العراقيين»[2] فيسعدني أن أبعث إليكم بنسخة منه، وقد آثرت أن أقدّمه إليكم بمجلداته الثلاثة مرة واحدة، لعلمي بأن اسمكم الكريم قد ورد في المجلد الثالث منه.

أختتم بالشكر والثناء مع خالص التحية والاحترام.

كوركيس عواد

«الأديب» 29 [بيروت ـ حزيران/ يونيو 1970] ـ 6 ص 51

---

(1) ● **الأب يوسف سعيد أديب وشاعر عراقي من مواليد الموصل (1932)**، له نحو عشرة مؤلفات منها: المجزرة الأولى مسرحية (1958)، حياة بولس بهنام (1969) طبعة ثانية للتاريخ (1987)، السفر داخل المنافي البعيدة (1993)، سفر الرؤيا ـ قصائد وانطباعات (بيروت 1994)، أصوات سريانية معاصرة (1976)، **وهو يقيم الآن في السويد.**

(2) ● **معجم المؤلفين العراقيين: انظر عنه الفقرة 251 من الببليوغرافية الخاصة بالمؤلف في** مقدمة كتابنا هذا.

ثلاث رسائل
إلى عبد القادر عياش
(1)

العلامة، الباحث الجليل الأستاذ عبد القادر عياش[1] المحترم:

تحية كريمة وبعد:

تفضلتم فأتحتموني، على مألوف كرمكم وأدبكم، بثلاث حلقات جديدة من سلسلة بحوثكم الفولكلورية:

1 ـ الماء في حياتنا وتراثنا (جزآن. الحلقة 25 و 26).

2 ـ القمر في حياتنا وتراثنا (الحلقة 27).

فأخذت في مطالعتها، وأمضيت معها فترة جميلة من الزمن، واستمتعت بما انطوت عليه من فوائد أدبية ولغوية وتاريخية وفولكلورية.

إني لا عجب كيف يتسع لكم من الوقت ما يفي بتأليف كل هذه المصنفات النفيسة التي لم أجد من قد سبقكم إليها، فبارك الله في همتكم، ووفقكم للمضي في هذا المضمار الثقافي المترامي الأطراف الذي أخذتم به نفسكم، وحفظكم ذخراً للأدب والأدباء.

---

(1) ● عبد القادر عياش (1911 ـ 1974 م) باحث من أهل دير الزور بسورية. ألّف 132 كتاباً ورسالة أغلبها تتناول الفرات. أصدر مجلة (صوت الفرات) سنة 1945 إلى وفاته. ومن آثاره: الموسوعة الفراتية، ديارات الفرات، الحلي والوشم والتبرج وغير ذلك.

ترجمته في: هكذا عرفتهم لجعفر الخليلي (بيروت ـ 1980) ج 5 ص 201 ـ 226، الأعلام للزركلي (ط 4 بيروت 1979) ج 4 ص 42.

ولا يسعني إلاّ أن أرفع إليكم آيات الشكر والثناء والتقدير، على هديتكم الفاخرة التي تبوأت مكانها من خزانة كتبي.

قرأت في «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «قسم الجغرافية وملحقاتها» طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق (ص 125) وصف مخطوطة برقم 4916 في 37 صفحة، عنوانها: «المعلومات الزراعية والاقتصادية والإدارية عن سنجاق دير الزور: لحبيب الجزار. فهل وقفتم على هذا المخطوط؟»

تقبلوا أصدق تحيات المخلص:

كوركيس عواد

«الأديب» 29 [أيلول/ سبتمبر 1970] الجزء 9 ص 54 ـ 55]

(2)

تحية طيبـة وبعـــد:

انتهت إليّ رسالتكم الكريمة المؤرخة في 16 ـ 9 ـ 1970 وأكبرت فيكم هذا الدأب العظيم على البحث والتنقيب والتأليف، وهذه التضحيات الجسيمة في الوقت والمال، لإصدار مؤلفاتكم العديدة التي تجمع بين النفاسة والإبداع. وكلها يتبوأ مرتبة عليا في الخزانة العربية. وقليل من الباحثين من قد أُوتي حظ اختيار الموضوعات الطريفة النافعة، بمثل ما أُوتيتموه أنتم. بارك الله في همتكم، وأمتعكم بالصحة والتوفيق، لتمضوا في إنجاز ونشر تآليفكم الجديدة بكل عناية وتقدير.

أما «معجم المؤلفين السوريين»[1] الذي نوهتم لي به، فهو من أجل المراجع التي يفتقر إليها الباحثون. ويا حبذا لو أقدم بعض المصنفين في كل قطر من الأقطار العربية، في آسية وإفريقية، فوضع معجماً نظيراً له بالنسبة إلى قطره. إننا سنقف حينذاك، على ما للمؤلفين في تلك الأقطار من آثار مجهولة لدينا اليوم. ولا ريب في أن مثل تلك المعجمات، مفتاح يفتح أمامنا المغلقات الثقافية في الوطن العربي أجمع.

أهنئكم بهذا العمل النفيس المثمر، وأبارك لكم فيه، وأتمنى أن نرى هذا المعجم وقد أنجزتموه على خير ما تتمنون.

أختتم بالشكر والثناء. وأدامكم الله لصديقكم المخلص.

كوركيس عواد

الأديب 29 [تشرين الثاني/ نوفمبر ـ بيروت 1970] ـ ص 57 ـ 58

---

(1) **● معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين لعبد القادر عياش (1911 ـ 1974 م)** صدر عن دار الفكر ـ 544 ص ـ دمشق 1405 هـ ـ 1985 م.

(3)

الأستاذ العلامة الجليل المحامي عبد القادر عياش المحترم:

أخي وصديقي العزيــز:

كنت قد تسلمت رسائلكم الكريمة وهداياكم العظيمة التي أتحفتموني بها. وأراني عاجزاً عن إبداء شكري على جميع هذه المكارم التي طوقتموني بها.

فلقد أخجلتموني بما كتبتموه من ثناء على «معجم المؤلفين العراقيين»[1] ولم تقتصروا على ذلك، بل شاء لطفكم وأدبكم أن تهدوا إليّ رسالة عمرانية نفيسة، صنّفها المهندس الزراعي وجيه الجزار وضمّنها «المعلومات الزراعية والاقتصادية والإدارية عن سنجق دير الزور 1922» تلك الرسالة التي أجدتم كل الإجادة في تحقيقها وإخراجها للناس على خير ما يكون، بعد أن لبثت زهاء نصف قرن من الزمان يلفها صمت رهيب ويعلوها غبار النسيان.

ثم إنني قرأت أيضاً هديتكم الموسومة «في ألمانيا الديمقراطية» التي ضمنتموها مشاهداتكم وانطباعاتكم عن رحلتكم إلى تلك الديار، فانشرحت نفسي لما وجدته فيها من وصف جميل وصور مختارة. ويسرني أن أقول إنني أضفت اسم هذا الكتاب إلى مؤلفي الذي وضعته بعنوان «معجم الرحلات العربية والمعربة»[2]، أما جهدكم البالغ في تأليف «معجم الكتاب السوريين في القرن العشرين» فهو دليل جديد على همتكم العالية في التتبع والبحث. وعندي أنه سيكون مرجعاً لا يستغني عنه باحث في تاريخ الفكر العربي.

أختتم بالشكر والثناء، وحفظكم الله لأخيكم المحب المخلص لكم.

كوركيس عواد

الأديب 30 [نيسان/ إبريل - بيروت 1971] 4 ص 55

---

(1) ● **معجم المؤلفين العراقيين لكوركيس عواد، انظر الرقم 251 من الببليوغرافية الخاصة به في** مقدمة هذا الكتاب.

(2) ● **معجم الرحلات العربية والمعربة «لا يزال مخطوطاً».**

إلى زكي المحاسني

الأستاذ العلامة المحقق الدكتور زكي المحاسني حفظه الله[1]:

أخي وصديقي العزيز:

وافتني هديتكم النفيسة الممتعة «شعر الحرب في أدب العرب» التي تكرمتم بها عليّ. ولا أدري بأي شيء أبدأ كلامي لأعبر لكم فيه عن مزيد شكري وتقديري: أأبدأه بتثمين هذا البحث الذي وفيتموه حقه من العناية والتدقيق، بالرجوع إلى أمهات المصادر، وأخرجتموه بهذا الوجه البديع المشرق الذي يغري بالإقبال عليه ومطالعته، ولا سيما في طبعته الثانية هذه. لقد وقفت على طبعة الكتاب الأولى، ونوهنا به ـ أخي ميخائيل وأنا ـ غير مرة في رسالتنا عن أبي تمام، التي نأمل أن تكون نسختكم منها قد انتهت إليكم.

أم أستهل كلامي بعبارة الإهداء العامرة الطافحة بأصدق الود، التي زينتم بها صدر هذه النسخة التي أتحفتموني بها؟ وما عبارة الإهداء هذه، إلا قصيدة من روائع شعركم، أعتز بها أيما اعتزاز. وكم تمنيت لو أنني أحسن قول الشعر، كي أبادلكم شعراً بشعر!.

أم أثني على الكراسة التي صورتم فيها لمحات من حياتكم وآثاركم وخدماتكم الثقافية الجليلة الشأن.

تمنيت كثيراً أن أحظى بكم في أثناء مقامي بدمشق، في بعض أيام الخريف الماضي. ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه. فلقد أنبأني نجلكم العزيز الأستاذ ذكوان ـ حرسه الله ـ بما كنتم فيه يومذاك من انشغال بال وقلق واضطرار إلى سفر بسبب انحراف صحة عزيز. وإني لأرجو أن يكون كل شيء مما كان، على خير ما يرام. ولقد كان لي

---

(1) ● **المحاسني (زكي بن شكري المحاسني) (1908 ـ 1972 م) انظر ترجمته: مجلة** مجمع اللغة العربية بدمشق 47: 504، الأعلام للزركلي (ط 4) 3: 47، مباحث في الأدب العربي المعاصر لوحيد بهاء الدين (بغداد ـ 1975 م) 46 ـ 58.

في ملتقاي بذكوان بعض العوض. فلعل الأيام المقبلة تتيح لنا هذا اللقاء، سواء أكان في بغداد أم في دمشق.

المجلد الأول من المعجم «المساعد»[1] للأب أنستاس ماري الكرملي، يطبع الآن في بغداد. ولقد فرغنا ـ أنا وزميلي الأستاذ عبد الحميد العلوجي ـ من تصحيحه النهائي. ولعل هذا المجلد يصدر في الشهر القادم.

سلامي واحترامي إلى السيدة الكريمة الأستاذة وداد، وإلى الأستاذ ذكوان. وإلى سائر أعضاء الأسرة. وأختتم بالثناء والشكر مع خالص التحية والاحترام.

كوركيس عواد

الأديب 31 [بيروت 1972] ج 5 ص 57

(1) ● المساعد للكرملي: انظر 228 و 320 من ببليوغرافية المؤلف.

إلــى يوسف أسعد داغر

صديقي الأخ الحبيــب:

تناولت بيد ملؤها الشكر والإعجاب، هديتكم النفيسة الممتعة التي تفضلتم بإرسالها إليّ، وهي نسخة من كتابكم الجديد: «الأصول العربية للدراسات اللبنانية» ولعمري، إنها مأثرة بيبليوغرافية رائعة أتحفتم بها كل باحث ومحقق ومؤرخ من قراء العربية أجمع.

طالعت هذا الكتاب الحافل، فتجلى لي ما بذلتموه من جهد ووقت وعناية في جمع مواده الواسعة المتشعبة وتبويبها، ثمّ بإخراجه للناس مطبوعاً بهذا الوجه الجميل المشرق. لقد يسرتم بمؤلفكم هذا، الدراسات اللبنانية للعلماء والكتاب، وفتحتم أبوابها أمامهم وقربتم منالها من أيدي المعنيين بمثل هذه الموضوعات النافعة. لا شك في أن إصدار مثل هذا السفر الواسع الأطراف، يعدّ مفخرة **أدبيــة رائعة**، وليس غيركم من في وسعه النهوض بهذا العمل المديد المضني الذي يتطلب علماً واسعاً وتدقيقاً متناهياً وتتبعاً مستمراً. على أن من وقف على مؤلفاتكم السابقة ليعجب كيف أُتيح لكم الإتيان بمثل هذا الأثر القيّم، فأنتم في طليعة المتوفرين على هذه الموضوعات، بل إمامهم وقدوتهم.

أشكر سيدي الجليل على هديته الثمينة وأرجو أن ألقاه عمّا قريب في بيروت.

كوركيس عواد

الأديب 32 [بيروت 1973] ج 5 ص 56

رسالة إلى عبد الخالق فريد[1]

تحية طيبـــة:

وبعد... فإنني كلما قرأت شيئاً من شعركم تذكرت شعر (خالد الكاتب).. الشاعر العباسي، الذي كان يقول البيتين والثلاثة، فيبدع فيها أيما إبداع.

هكذا شعركم، يعبر عن خلجات النفس وأحاسيسها، وعمّا يوحي به إليكم الحاضر من المعاني الإنسانية الرفيعة، ولن يكتب البقاء إلاّ لمثل هذا الشعر الرقيق.

والســـلام

كوركيس عواد

مرافىء الأشواق ـ مط. دار الزهراء ـ القاهرة ـ

1982، ص 88 ـ 89

---

(1) ● عبد الخالق فريد ـ شاعر عراقي (من مواليد بغداد ـ 1932 م).
بدأ نظم الشعر سنة 1949.
من دواوينه المطبوعة: نداء الأعماق (1955)، أغاني ألحان القديم (1960)، أحزان البنفسج (1968)، الشوق الغارب (1969)، أُغنيات على شفاه الليل (1973)، الرحيل في الدروب النائية (1975).
عن شعره انظر: شاعر الأعطار والأنغام ـ القاهرة ـ 1976، شعر عبد الخالق فريد: آراء ودراسات نقدية ـ بغداد ـ 1985.

رسالتان إلى عبدالله يوركي حلاق[1]

(1)

الباحث المحقق الأستاذ عبدالله يوركي حلاق المحترم.

تحيَّةً طيبة. وبعد، فلقد أمضيتُ سويعاتٍ جميلةً حقاً، في تلاوة هذه التحفة الأدبية الرائعة التي تفضلتم بإهدائها إليَّ، وهي «أناشيد من العهد القديم» للمغفور له الأستاذ الكبير النقادة الأديب الشاعر قسطاكي الحمصي. وما أجملَ ما ضمنتْهُ مجلةُ «الكلمة» حين اتخذت من هذا السفر الرائق، هديةً إلى قرَّائها لعام 1973.

إنَّ مجلة «الكلمة» قد أسْدَتْ في إحياءِ هذا الأثر النفيس، خدمةً أدبية يشكرها عليها مُحبُّو مؤلفه الراحل العظيم، ومقدور علمه وأدبه وفضله. فهي بنشر هذه «الأناشيد» قد أضافت مأثرةً جديدة إلى سابق مآثره.

أشكر الأستاذ الصديق الكريم على ما تفضَّل به من إرسال تلك الهدية الممتعة. وإذا كنتُ أطمع بأكثر من هذا، فيا حبَّذا لو اتحفتنا بنسخة من كتاب «أدباء حلب»[1] للعلامة واضع هذه «الأناشيد» الخالدة.

أختتم بالشكر والثناء مع خالص الود والسلام.

كوركيس عوَّاد

بغداد في 12/4/1974

---

(1) عبدالله يوركي حلاق، أديب ومؤرخ سوري معاصر يصدر مجلة «الضاد» في حلب منذ سنوات.

(2)

الأخ العزيز الأستاذ عبدالله يوركي حلاق.

تحيةً وشوقاً أبثُّهما إلى أخي وصديقي الأعز، وبعد:

قبل أيام قلائل، عدتُ إلى بغداد، بعد أنْ أمضيتُ ردحاً من الزمن خارج العراق، فألفيتُ هديتكم الكريمة تنتظرني، وهي كتاب «أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر» لفقيد الأدب والبحث الأستاذ الكبير قسطاكي الحمصي رحمه الله. ذلك السفر النفيس الممتع الذي عُنيتم بتحقيقه ونشره بهذا الوجه الجميل المشرق، بعد أن نفدت طبعته الأولى النادرة. فلكم الشكر والثناء والتقدير على هذه الطرفة الأدبية الرائعة التي أحييتموها بالنشر وأذعتموها بين الناس.

كوركيس عوَّاد

بغداد في 4 سبتمبر 1974

إلى سلمان هادي الطعمة[1]

الأستاذ الأديب، الشاعر، الباحِث، المحقق سلمان هادي الطعمة المحترم.

تحية طيبة، وبعد.

فقد حمل إليّ البريد، ديوانكم الموسوم بـ«من أجلها» الذي أتحفتموني به، فأمضيت في قراءته فترة طيبة من الزمن، صاحبتكم خلالها في من سايرتموه من شخصيات لامعة، وما شاهدتموه من مواضيع جميلة، وما وصفتموه من أمور متنوعة، كل ذلك عبرتم عنه بهذا الشعر الوجداني، الرقيق الذي يفيض بشاعرية خصبة وروح متسامية.

لا يسعني، أيها الأخ الصديق العزيز، إلاّ أن أبعث إليكم بآيات الشكر والثناء على هذه الهدية التي تفضلتم بها عليّ، راجياً لكم كل خير وعافية وتوفيق.

وحفظكم الله للمحب المخلص لكم.

الأديب ـ العددان 3 و 4 ـ مارس وأبريل 1981 ـ السنة 40

---

(1) سلمان هادي الطعمة ، أديب وشاعر ومؤرخ عني بتراث كربلاء وتاريخها وحركتها العلمية والثقافية والأدبية وسترد في ختام هذا المجلد مقدمة كتبها المؤلف لكتابه (مخطوطات كربلاء).

من ذكرياتي
في مكتبة المتحف العراقي

مرت سنوات عديدة، وأنا أعمل في «مكتبة المتحف العراقي»[1] وتمر في ذهني اليوم، بعد مضي هذه الأعوام، خواطر وذكريات شتى، تتصل بالمكتبة، وبعملي فيها، وبالمطالعين الذين يؤمونها.

ولعل أقدم تلك الذكريات، هي تلك «النواة» الصغيرة التي كانت تقوم منها «مكتبة المتحف العراقي» يوم تسلمتها من سلفي السيد «دانيال عشو»، فقد كانت مجلداتها يومذاك لا تتعدى بضع مئات. بل إنها كانت على وجه التحديد ثمانمائة وأربعة مجلدات لا غير!.

كان ذلك في أواخر سنة 1946 م، ثم أخذ عدد مجلدات هذه المكتبة يتزايد سنة بعد أخرى، حتى أصبح يناهز أربعين ألف مجلد.

أما ما تحتويه هذه المكتبة من أمهات المراجع العربية والإفرنجية، وما تحرزه من نفائس المخطوطات الأثرية القديمة، فله حديث غير هذا الحديث، لعلي أعود إليه في فرصة أخرى.

وسأورد في هذه النبذة طرائف تتعلق ببعض المطالعين، تمثل شيئاً من أحوالهم وألواناً من غرائب مطاليبهم.

من هؤلاء المطالعين من يعد «زبائن» المكتبة الذين لا تحول الشواغل دون اختلافهم إليها والإفادة من كنوزها. وفيهم من يتردد إليها بين الفينة والفينة.. ومنهم لا نراه فيها إلا لماماً.

---

(1) **● بقي المؤلف يدير مكتبة المتحف العراقي (الآثار) حتى سنة 1964 عندما** أحال نفسه إلى التقاعد ـ المعاش ـ لاحظ المقدمة.

هؤلاء الذين يترددون إلى المكتبة يختلفون اختلافاً بيناً في علمهم وخلقهم.

ولا شك في أن معظم هؤلاء المطالعين، يقصدون المكتبة للمراجعة والتتبع، ولكنهم يتفاوتون في مدى ما يجنونه من تلك المطالعة. ذلك أن طائفة منهم تؤم المكتبة للمطالعة «الحقيقية». وأعني بذلك أن الواحد منهم يجيء وقد وضع له خطة محكمة للمطالعة. فهو أعد أسماء الكتب التي يبتغي مراجعتها تلك الزيارة. وتراه يكب الساعات الطوال على ما جاء من أجله، حتى ليكاد لا يفرط بشيء من وقته.

وما زلت أذكر جماعة كنت معجباً بدأبهم ومثابرتهم على المطالعة ولن يتأتى لي في هذه العجالة إلا التنويه ببعضهم. فمنهم الأساتذة: نجلاء عز الدين، والمرحوم زكي محمد حسن، وأحمد سوسة، ومجيد خدوري، وعبد الحميد العلوجي، وحسين جميل.

وعلى عكس ذلك، تجد بعض المطالعين، لا يقر له قرار في المكتبة ما لم يكلم من يجاوره أو يتحرك من موضعه أو يلتمس موضعاً آخر يدخن فيه. ولعل من سوء الطالع، أن يكون هؤلاء أكثر عدداً من الصنف الأول الذي ألمحنا إليه. ومن ثمة لن نذكر منهم إلا من كان ذا شأن أدبي مرموق!.

وفي وسعي، أن أضع على رأس قائمة هؤلاء، أصدقائي الأعزاء: أحمد حامد الصراف، ويوسف عز الدين، وعبد الرزاق الحصان[1]، ولعل الأستاذ الحصان ـ وليأخذني بحلمه ـ أكثر المطالعين جلبة وأشدهم إزعاجاً! ذلك أنه ـ أمتعه الله بالصحة والعافية ـ دؤوب على السعال والنحنحة وما تدرج بينهما من أصوات، وما نجم عنهما من ملمات! ثم إن طلباته للكتب لا نهاية لها. فهي لا تقوم في الغالب على شيء «معين» من المراجع، وإنما تطلب الكتب عفو الساعة!.

وتجد جماعة من المطالعين، مفتقرة إلى مزيد من العلم، فيأتي طلبها للكتب وفيه الغريب والمضحك أحياناً. والأمثلة على ذلك تفوق الحصر. أذكر بعضها على سبيل التمثيل:

---

(1) ● عبد الرزاق الحصّان (1895 ـ 1964 م): كاتب من بغداد، من رواد الفكر القومي العربي، له مؤلفات كثيرة منها العروبة في الميزان (1933)، نحن (1935)، بين الأمس والغد (1935)، عربي المستقبل (38 ـ 39)؛ ومن آثاره المحققة: الحسبة (1946).

ترجمته في: أعلام الأدب في العراق الحديث لمير بصري ص 477 ـ 478 دار الحكمة ـ لندن ـ 1994.

فقد جاء أحدهم يطلب كتاباً يجهل عنوانه واسم مؤلفه. ولكنه يذكر من أمره شيئاً واحداً هو أنه طالع فيه في المكتبة قبل ثلاثة عشر عاماً!.

وجاء آخر يطلب كتاباً اكتفى من صفته أن «جلده ناجوردي»!.

وسأل مطالع عن كتاب «فيه صور، وهو يباع في مكتبة المثنى بـ 350 فلساً»! ترى ماذا يكون هذا الكتاب؟ وماذا في وسعنا أن نصنع إزاء هذا الطلب؟.

وأراد مطالع آخر كتاباً أشير إليه في بعض الهوامش بصورة «المرجع السابق»، فقد سبق ذكر عنوانه كاملاً. فأراد هذا الشخص أن نعطيه «المرجع السابق»!.

وتطلب بعضهم كتاباً لا يذكر عنوانه ولا موضوعه ولا اسم مؤلفه، وإنما يعلم أنه رأى نسخته في المكتبة وهي ذات غلاف مصور بالألوان!.

ويضيق بعض المطالعين ذرعاً حين يضطرهم البحث إلى مراجعة معجم عربي قديم، فلا يهتدون إلى ما يبتغون، ذلك أن أغلب تلك المعجمات يتبع نظاماً في ترتيب الكلمات لا يفطن إليه إلا من وقف على الطريقة التي اتبعها أصحاب تلك المعجمات، وهم من القدامى.

وأما معرفة سني وفيات المؤلفين المشهورين، فقليل من يعنى بها. والجهل بذلك يسوق إلى ورطات مختلفة. طلب أحدهم مني، أن أدله في «تاريخ الطبري» على الموضع الذي وردت فيه حادثة سقوط بغداد على يد هولاكو. فلما قلت له إن الطبري لا يذكر هذه الحادثة، فغر فاه وقال أيمكن أن هذا المؤرخ العظيم يفوته مثل هذه الحادثة الشهيرة؟.

ولن أختم هذه الكلمة، دون القول بأن الله قد ابتلانا بصديقنا الحبيب الأستاذ قاسم محمد الرجب. فلقد اعتاد حين يريد التخلص من بعض زبائنه «الثقلاء». أن ينفي وجود ما يطلبون من كتب عنده، وينصحهم أن يراجعوها في مكتبة المتحف العراقي، مع علمه بعدم وجودها. فيقصدون المكتبة طلباً لتلك الكتب. ولكن دون جدوى. وقد يطول الأخذ والرد. ولا يحسم المسألة إلا تلك «الفهارس» الدقيقة التي تمتاز به هذه المكتبات، فتسعفها في مثل هذه المواقف الحرجة.

المكتبة 10 [شباط/ فبراير 1962] ص 8 ـ 10

تعليق على كتب العجائب

قرأت البحث النفيس الممتع، الذي كتبه الأستاذ الدكتور محمد باقر علوان[1]، في «المورد» (3 [1974] العدد 2، ص 235 ـ 242)، وعنوانه: «كتب عجائب المخلوقات في الأدب العربي»، فأحببت أن أدوّن في ما يأتي، ما تراءى لي من تعليق يكمل هذا الموضوع الجليل:

1 ـ انطوى هذا البحث، على ذكر كتب عجائب «البر» و «البحر». لذلك كان من الضروري أن يشار إلى كتابين عظيمين، لم نجد لهما ذكراً فيه، همـا:

الأول: كتاب «عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة» تأليف سهراب، وقد صنف كتابه نحو سنة 290 هـ ـ 903 م. عني المستشرق التشيكي هانس فون موجيك Hans Von Mzjk بتحقيقه وطبعه في فيينا سنة 1930، عن النسخة الخطية الفريدة في المتحف البريطاني (الرقم Add. 23379). وتقع هذه الطبعة في 201 + XVII ص.

ولا بد لنا من القول، إن المستشرق الإنكليزي لسترنج Guy Le Strange كان قد سبق صاحبه التشيكي فنشر في مجلة الجمعية الآسيوية البريطانية: Journal of the Royal Asiatic Society, 1895 قطعة من هذا الكتاب، نقلاً عن نسخة المتحف البريطاني المذكورة تصف أنهار العراق والجزيرة، أي دجلة والفرات وما يصب فيهما أو يحمل منهما، مع مقدمة وتعليق وترجمة إلى الإنكليزية.

ولا بأس من التنويه بأن اسم المؤلف في ما طبعه لسترنج، كان بصورة «ابن سرابيون»، وما في طبعة موجيك بصورة «سهراب». وعندنا أن التسميتين شيء واحد، باختلاف في الصيغة.

(1) ● محمد باقر علوان: باحث من العراق، أستاذ في جامعة أنديانا الأمريكية، له مجموعة من الدراسات والنصوص الخاصة بالتراث العربي نشرت في عدة مجلات متخصصة.

الثاني: كتاب «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» لشمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، المعروف بشيخ الربوة، المتوفى سنة 727 هـ - 1327 م. وقد نشره المستشرق الدانمركي مهرن F.M. Van Mehren في بطرسبرج (اسمها اليوم: لنينغراد) سنة 1864 ثم في 1866. وقد أعيد طبعه بالأوفست في ليبسك سنة 1923، كما نشرته مكتبة المثنى بالأوفست أيضاً، دون ذكر تاريخ ومحل نشر هذه الطبعة. وكان مهرن قد نقل هذا الكتاب إلى الفرنسية، فطبعت هذه الترجمة في كوبنهاجن 1874.

2 - ص 236، الرقم 13: أعيد طبع كتاب «عجائب الهند» لبزرك بن شهريار الرامهرمزي، في أوروبة، بالأوفست، بعد أن ندرت نسخه من الطبعة الأصلية.

3 - ص 238، الرقم 32: قال بصدد كتاب «تحفة العجائب وطرفة الغرائب» لعز الدين ابن الأثير الجزري: «ولا نعرف ما حل بهذا الكتاب». قلت: كانت عندي منه نسخة خطية قديمة نفيسة، تاريخها 889 هـ. ثم آلت إلى معهد الدراسات الإسلامية العليا التابع لجامعة بغداد. وبعد إلغاء هذا المعهد، انتقلت إلى مكتبة كلية الآداب. وقد كتب عليها أنها «عجائب المخلوقات».

4 - في الصفحة 239: ورد اسم «مسعر بن المهلهل» مصحفاً مرتين بصورة «معشر بن المهلهل» ولعله من أوهام الطبع.

5 - ص 240 الرقم 41: قال إن «عجائب المخلوقات» للقزويني «طبع لوحده في القاهرة سنة 1331 هـ، وتلت هذه الطبعة أخرى لا نجد ضرورة لذكرها هنا». فإذا كان قد تغاضى عن ذكر هذه الطبعة، كان عليه أن يشير إلى أن الكتاب قد نشرته دار الآفاق الجديدة في بيروت سنة 1973، وقد قدم له وحققه ووضع فهارسه: فاروق سعد.

المورد 4 [بغداد 1975] 1 ص 257

تعقيب على مقالات في المورد

1 ـ حول ديوان كاظم الأزري:

ما صنعه الأستاذ شاكر هادي شكر في هذه المجلة[1]، يُعدّ عملاً علمياً جيداً. فقد عُنِيَ بتحقيق ديوان الشيخ كاظم الأزري (المتوفى سنة 1211 هـ على رواية)، ونشره بعد أن رتّب قصائده على حروف الهجاء، مستنداً في ذلك التحقيق إلى سبع نسخ خطية[2].

تضمن هذا المنشور في المجلة، جانباً من الديوان، انتهى بإحدى القصائد الدالية. وقد صدره بمقدمة حسنة، تناول فيها بالبحث، حياة الشاعر، وما عاناه المحقق في تحقيق الديوان، والتعريف بنسخه الخطية التي اعتمد عليها.

في سنة 1950، كنت قد وقفت في مكتبة جامعة برنستن في الولايات المتحدة، على نسخة مخطوطة من هذا الديوان، لم يُتح للمحقق الفاضل أن يطّلع عليها، وهي برقم 215 من مجموعة يهودا التي اقتنتها تلك المكتبة[3].

تقع هذه النسخة، ضمن مجموعٍ خطي قوامه ديوانان:

1 ـ ديوان أبي فراس الحمداني.

2 ـ ديوان الشيخ كاظم الأزري. وفي صدر هذا الديوان الثاني، تعليق بخط أحدهم يقول: «في هذه النسخة، 19 قصيدة ليست في النسخة المطبوعة في بومبي سنة 1320 هـ».

---

(1) المورد (4 [1975] العدد 2، ص 125 ـ 166).

(2) وقف بعد البحث والتحري، على تسع نسخ خطية، أطرح منها اثنتين لعدم جدواهما في ما انتهى إليه بحثه في تلك النسخ.

(3) نوهنا بهذه النسخة، في رسالتينا: «جولة في دُور الكتب الأميركية». (مطبعة الرابطة ـ بغداد 1951، ص 48)، و«المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية» (مطبعة الرابطة ـ بغداد 1951، ص 13) وهذه الأخيرة، مستلة من مجلة «سومر» (7 [بغداد 1951] ص 237 ـ 277).

ونوّه العلاّمة الشيخ آغا بزرك الطهراني، ببعض شعر الأزري، ولا سيما بمجموعة قصائده التي رآها عند السبزواري[1]. وأحسب أن المحقق الفاضل لم يتأتَ له الوقوف عليها.

2 ـ رحلة أوّل شرقي إلى أميركا:

قرأتُ المقال النفيس الممتع، الذي نشرته الأستاذة ابتهاج عمر طاهر الراضي، بعنوان «رحلة المُوَاطن العراقي إلياس الموصلي، أول سائح عربي يصل الأميركتين»[2]، فبان لي ما بذلتْه من جهدٍ عظيم في تحقيق هذه الرحلة ونشرها في هذه المجلة، بعد أن مضى سبعون عاماً على طبعتها الأولى التي حققها الأب أنطون ربّاط اليسوعي ونشرها في بيروت. وقد أضحت نسخ تلك الطبعة في وقتنا هذا في غاية الندرة. وكان سروري بالغاً، بما ذكرته المحققة الفاضلة، من كون زوجها الأستاذ الدكتور سامي سعيد الأحمد، قد عُني بنقل هذه الرحلة إلى اللغة الإنكليزية[3]. ولا شك في أن هذه الترجمة الإنكليزية، ستتيح لأبناء الغرب الوقوف على هذه الرحلة النادرة لرحّالتنا العراقي الذي ساح في بعض أنحاء أميركا قبل نيف وثلاثمئة سنة.

كنتُ قد نوّهت بهذه الرحلة وبصاحبها، في كتابي «معجم الرحلات العربية والمعرّبة»، وما زال مخطوطاً لم يُطبع[4]. وها أنا ذا، أنقل منه، في ما يأتي، ما يتّصل بهذه الرحلة مما لا ذكر له في بحث الأستاذة الفاضلة الذي ألمعتُ إليه.

وأول ما أودّ تبيانه في هذا الصدد، هو ما يُعرف من نسخ خطية لهذه الرحلة. فإن الأب أنطون ربّاط، حين نشر الرحلة سنة 1905 متسلسلة في المجلد الثامن من مجلة «المشرق» البيروتية، ثم أفردها في كتاب (المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1906؛ 91 ص)، كان قد اعتمد في التحقيق على نسخة خطية واحدة في مطرانية السريان بحلب، وهي التي أشار إليها بروكلمان في كتابه:

---

(1) الذريعة إلى تصانيف الشيعة (9 [القسم الأول: طهران 1955] ص 69 الرقم 388).

(2) المورد (4 [1975] العدد 2، ص 167 ـ 194).

(3) ● (رحلة المواطن العراقي إلياس الموصلي، لم تظهر ترجمتها الإنكليزية لحد اليوم).

(4) ● معجم الرحلات العربية والمعربة: مرت ملاحظة بشأنه ضمن هوامش (رسالة إلى الباحث السوري عبد القادر عياش).

Geschichte der Arabischen Litteratur. (Supplement band II, Leiden, 1939, p. 508).

ولكننا، توصلنا بطول البحث، إلى ست نسخ خطية أخرى، وهي:

1 ـ نسخة مكتبة يعقوب سركيس[1] في بغداد. وقد وصفناها في كتابنا «فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة ببغداد». (مطبعة العاني ـ بغداد 1966؛ ص 101 الرقم 170).

2 ـ نسخة مكتبة الدكتور داود الجلبي في الموصل[2]. وقد وصفها في كتابه «مخطوطات الموصل». (مطبعة الفرات ـ بغداد 1927؛ ص 269 الرقم 23).

3 ـ نسخة مكتبة الأب بولس سباط[3]. وقد ذكرها في فهرس مخطوطاته المطبوع بالفرنسية في القاهرة سنة 1928؛ ص 62 الرقم 1/108.

4 ـ نسخة سليمان الموصلي في حلب. ذكرها بولس سباط في كتابه:

Al-Fihris II-III, Le Caire 1939; p. 61, No. 1604.

5 ـ نسخة المكتبة الشرقية في جامعة القديس يوسف ببيروت. وهي ضمن مجموع برقم 29 الصفحة 1 ـ 154.

6 ـ نسخة المكتب الهندي في لندن. وهي برقم 719. وقد وصفها المستشرق أوتّو لوث في فهرسته:

Loth (Otto), A Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Library of the India Office. (Vol. I, London 1877; p. 207, No. 719).

هذا ما يتصل بالنسخ المخطوطة لهذه الرحلة. وهنالك مقالات ونبذ كتبت في صفة هذه الرحلة، وفي ترجمة صاحبها، سأذكرها في الثبت الآتي، مسلسلة بحسب تواريخ صدورها:

(1) ● **توفي سنة 1959. وقد أهديت المكتبة بعد وفاته إلى جامعة الحكمة** ببغداد. وبعد إلغاء تلك الجامعة، آلت مكتبة سركيس إلى مكتبة المتحف العراقي.

(2) ● **توفي سنة 1960. وقد أهديت المكتبة بعد وفاة صاحبها** إلى مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وأفرد لها هناك جناح خاص بها.

(3) ● **حلبي المولد، أقام في القاهرة، توفي سنة 1946. قد أهديت مكتبته، بعد وفاته، إلى مكتبة الفاتيكان.**

1 ـ الآثار النصرانية في أميركا المتوسطة والجنوبية نقلاً عن رحلة أول سائح شرقي إلى أميركا: حققها ونشرها الأب أنطون ربّاط اليسوعي. (المشرق 9 [1906] ص 73 ـ 83).

2 ـ التعريف بطبعة أنطون ربّـاط لهذه الرحلة: بقلم الأب لويس شيخو اليسوعي. (المشرق 9 [1906] ص 332 ـ 333).

3 ـ سياحة إلياس الموصلي: لسلامة موسى. (المقتطف 35 [القاهرة 1909] ص 860 ـ 862).

4 ـ سياحة الخوري إلياس الموصلي: لسلامة موسى. (المقتطف 35 [1909] ص 1112).

5 ـ المشرق (12 [1909] ص 798).

6 ـ الخوري إلياس الكلداني الموصلي: لجرجي زيدان. («تاريخ آداب اللغة العربية». بتعليق الدكتور شوقي ضيف 3 [القاهرة، دون تاريخ] ص 350).

7 ـ ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان: للقس بطرس نصري. (2 [مطبعة الآباء الدومنكيين ـ الموصل 1913] ص 358 ـ 360).

8 ـ المخطوطات العربية لكَتَبَة النصرانية: للأب لويس شيخو اليسوعي. (المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1924؛ ص 39 و 234).

9 ـ تاريخ الموصل: للقس [ثم صار مطراناً] سليمان الصائغ. (2 [المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1928] ص 132 و 139).

10 ـ صاحب رحلة أول شرقي «عراقي» إلى أميركا: ليعقوب نعوم سركيس. (مجلة «لغة العرب» 9 [بغداد 1931] ص 447 ـ 456، 506 ـ 519). وقد أعاد كاتب المقال نشر بحثه هذا، في كتابه «مباحث عراقية» (1 [شركة التجارة والطباعة المحدودة ـ بغداد 1948] ص 331 ـ 354).

11 ـ من هو الأب إلياس؟: للدكتور فيليب حتي. (مجلة «الأديب» 4 [بيروت 1945] الجزء 11، ص 56 ـ 57). يريد به: الخوري إلياس الموصلي الكلداني، صاحب هذه الرحلة.

12 ـ Graf (Georg), Illiyas ibn Hanna al-Mausili. (Geschichte der

Chrisilichen Arabischen Literatur, Vol. IV, Citta del Vaticano, 1951; pp. 97-99). Studi e testi 147.

13 ـ إلياس بن حنا، القس الموصلي. («المنجد في الأعلام». الطبعة السابعة. المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1973؛ ص 62).

3 ـ حول مخطوطات طوب قبو سراي:

في الفهرس الذي نشره الأستاذ فاضل مهدي بيات في هذه المجلة، بعنوان: «المخطوطات العربية في مكتبة طوب قابي سرايـي باستانبول»[1]، قال في أولى صفحات هذا البحث، إن هذه المكتبة قد أصدرت في السنوات الأخيرة، فهرساً حافلاً بمخطوطاتها العربية في ثلاثة مجلدات ضخمة، بعنوان:

Topkapi Sarayi Müzesi Kütüphanesi, Arapça yazmalar Katalogu. (Istanbul, 1966).

وهو من إعداد فهمي أدهم قره تاي Fehmi Edhem Karatay.

ويؤخذ من هذا الكلام، أن هذه المجلدات الثلاثة، قد استوعبت كل ما تحتويه تلك المكتبة من مخطوطات عربية. وواقع الأمر، أن ما صدر من هذا الفهرس حتى الآن أربعة مجلدات لا ثلاثة.

المجلد الأول: استانبول 1962؛ 620 ص. وفيه وصف المخطوطات ذوات الأرقام 1 ـ 2171.

المجلد الثاني: استانبول 1964؛ 776 ص. وفيه وصف المخطوطات من 2172 إلى 4679. وقد شاركه في تأليف هذا المجلد، المستشرق رشر O. Resher.

المجلد الثالث: استانبول 1966؛ 952 ص. وفيه وصف المخطوطات من 4680 إلى 7487.

المجلد الرابع: استانبول 1969؛ 576 ص. وفيه وصف المخطوطات من 7488 إلى 9043.

ومع ذلك، فقد يكون في هذه المكتبة العظيمة، مخطوطات عربية أخرى، ما زالت تنتظر مكانها من الوصف والتعريف، في ما قد يصدر من مجلدات هذا الفهرس في المستقبل.

المورد 5 [بغداد 1976 م ـ 1396 هـ] 2 ص 323 ـ 325

---

(1) المورد (4 [1975] العدد الثاني، ص 231 ـ 254).

الحمداني[1]

هو يوسف بن سيف الدولة بن زماخ (بفتح الزاي وتشديد الميم وآخره معجمة) بن بركة بن ثمامة التغلبي من ذرية سيف الدولة بن حمدان، فيما يقال، بدر الدين بن مهمندار العرب. ولد سنة 602 هـ، وكان متجنداً وله يد في النظم والتاريخ، وله تصانيف في الأنساب والبديع وغير ذلك. مات سنة 700 هـ وقد ذكر الحاج خليفة كتابه في الأنساب الذي كثيراً ما نقل عنه القلقشندي في «صبح الأعشى» بقوله: (قال الحمداني).

المراجـــع:

1 ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني (4: 455 ـ 456 الرقم 1258).

2 ـ كشف الظنون للحاج خليفة (مادة: الأنساب 10: 458 من طبع الفرنج = 1: 158 طبعة استانبول سنة 1210 هـ = 1: 180 من طبعة استانبول الجديدة سنة 1941).

المورد 6 [بغداد 1977] 1 ص 307

(1) ● نشرت هذه النبذة كحاشية ضمن مقال «تعقيبات الكرملي على معجم المطبوعات لسركيس» الذي نشره عبد الله أمين اغا. والنبذة مؤرخة في 17 شباط/ فبراير 1943 م.

من أحرز الدرجة الأولى في بيع كتبه؟

من الصعب الإجابة على هذا السؤال. فهناك من المؤلفين العراقيين من يصدرون كتبهم، فلا تلبث أن تختفي من الأسواق. وإذا كان لا بد من ذكر مؤلف بعينه. ففي وسعي القول إن صديقي الأستاذ الدكتور علي الوردي[1]، قد أحرز في هذا السبيل نجاحاً منقطع النظير، ذلك أن مؤلفاته نفيسة، جليلة الشأن، كتبها بأسلوبه الشيق، السهل الممتنع فهي تقرأ من قبل شتى طبقات القراء. فيطالعها المؤرخ والشرطي، والأديب والخياط، والطبيب والجندي، وعالم الاجتماع والصحافي، والضابط والمعلم، والفنان والتاجر، وغيرهم وكلهم يقرأ هذه الكتب فيستسيغها ويفهمها ويستوعب ما فيها دون أن يتضايق من قراءتها.

ولا ريب عندي في أن الدكتور يكتب بأسلوب ميسر جذاب مفهوم لدى مختلف صنوف القراء، ثم إنه وهو العالم في الاجتماع يعرف كيف يطعم كتبه في المطيبات والتوابل وغير ذلك، فيدخل أموراً سياسية وفكاهية وأدبية في تضاعيف بحثه، فيزداد بذلك إقبال القراء عليها، وهذا هو النجاح في التأليف بعينه!.

الثورة [بغداد 1985] 9 سبتمبر/ أيلول 1985 ـ ص 8

---

(1) ● **علي حسين الوردي: مفكر وعالم اجتماع عراقي من مواليد الكاظمية 1913،** له مؤلفات وآراء جريئة أثارت حركة فكرية واسعة، من مؤلفاته: وعاظ السلاطين (1954)، مهزلة العقل البشري (1955)، منطق ابن خلدون (1962)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق المعاصر (69 ـ 1978) وغيرها. توفي في تموز/ يوليو 1995 م.

انظر ترجمته في: علي الوردي يدافع عن نفسه (كتاب لحميد المطبعي) ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ المكتبة العالمية ـ بغداد ـ 1987؛ أعلام الأدب في العراق الحديث لمير بصري (دار الحكمة ـ لندن) 1994 ـ ص 550 ـ 552.

3- التّحقيقات البلدانية



آلتون كوپري[1]

ALTUN KOPRI

بلدة عراقية، تقوم على نهر الزاب الصغير المعروف أيضاً بالزاب الأسفل، بين مدينتي كركوك وإربل وموضعها، من الوجهة الطبيعية، من أجمل مواضع المدن في العراق، فهي تقوم فوق جزيرة صخرية في وسط الزاب الصغير تعلو عن سطح البحر 280 متراً، وذلك أن هذا النهر، قبيل بلوغه آلتون كوپري يتفرع إلى فرعين: شمالي وجنوبي. وعلى كل فرع منها اليوم جسر حديد. فالجسر الشمالي طوله 116 متراً، والجنوبي 54 متراً. أما في ما مضى، فقد كان في موضعي هذين الجسرين قنطرتان إحداهما كبيرة عالية ذات روعةٍ خاصة. والأخرى صغيرة دونها شأناً. ثم إنّ فرعَي الزاب المذكورين يتّصلان في أسفل البلدة.

وموضع آلتون كوپري يذكِّرنا بموضع «زاخو»، إحدى بلدان شمالي العراق، فكلتاهما محاطة بالأنهار من كل جانب.

وآلتون كوپري، ويُكتب اسمها أيضاً بصورة «آلتون كُپري»، مركز ناحية تُعرف بها في لواء كركوك. ومن أعمالها نحوٌ من خمسين قرية. وعدد سكانها اليوم زهاء 4000 نسمة. أما في الماضي، فقد ذكر الرحّالة نيبُهر أن سكّانها يتألفون من 400 إلى 500 بيت. وذكر المُنشِي البغدادي (1822 م)، أن بيوتها تقرب من ثلاثة آلاف بيت. وأشار بكنغهام إلى أن نفوسها بلغوا في زمنه (1827 م) نحواً من 6000 إلى 7000 نسمة كلهم مسلمون. وذكر شوثغيت (1840 م) أنهم لا يزيدون عن مئة بيت، لأنّ الطاعون كان قد فتك بالكثير منهم. وقال چرنيك (1875 م)، ووافقه على ذلك هرسفلد، أن

---

(1) ● انظر مقال المؤلف: «ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية» الموجود في موضعه في هذا الكتاب حيث ذكرها هناك أيضاً.

نفوسها زهاء 2000. وذكر هاي أنّ سكانها بلغوا في سنة 1918 نحواً من 3000 نسمة.

وأهل آلتون كوپري يتكلمون التركية. وفيها اليوم مدرستان ابتدائيتان: واحدة للذكور والأخرى للإناث.

أما اسمها فهو من التركية: آلتون فيربي الياك، وهو وافر اللبن، دسمه.

ويكثر الصيد في المناطق الجبلية، فيُقصد السنجاب، والتيس الجبلي، والسمّور. وتربى الثعالب ذات اللون الفضي والبلاتيني لفروها، كما تربى أيضاً بعض أنواع الغزلان لقرونها النافعة في تركيب بعض العقاقير الطبيّة، ويُستعمل عظمها في تحضير عُقَّار يُعرف بـ «Pantocine».

وقد أنشأت الحكومة حمى خاصاً أودعته (نقلاً عن هرسفلد).

[= ذهب] كوپري [= قنطرة]، فيكون معناها: «قنطرة الذهب». وأصل تسميتها «آلتون صُو كوپريسي» أي «قنطرة نهر الذهب». وآلتون صو هو النهر الذي تعلوه القنطرة الكبيرة، وهو أحد فرعَي الزاب الصغير، على ما ذكرنا. ثم قالوا اختصاراً: «آلتون كوپري».

و «قنطرة» آلتون كوپري، وقد عُرفت البلدة بها، لا أثر لها اليوم. فإنّ الأتراك لما رجعوا القهقرى في الحرب العالمية الأولى، نسفوها بالقنابل كما نسفوا رفيقتها.

وقد كانت هذه القنطرة مبنية بالحجارة والجصّ. ذكر هرسفلد أن طولها 25 متراً، وارتفاعها 18 متراً. وهي كثيرة التحدّب بحيث كان يصعب على العربات والقوافل عبورها. ولا ريب أن هذه القنطرة كانت من أكبر العقبات في الطريق بين كركوك والموصل.

وما زال منشأ هذه القنطرة مختلفاً فيه: فذهب لِكْلاما آ. نجيهولت إلى أنها من العهد الروماني. وقال فلاندان أنها أثر ساساني لكثرة ما يُرى من نظائرها في مخلّفات العصر الساساني. ويرى هرسفلد أنها من عصر صدر الإسلام، أي أنها تضارع زمن بناء المشتّى وسامراء. بل لقد قال إن زمن بنائها يرقى إلى القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد). فهي، على رأيه، تُعاصر بناء القناطر العديدة التي على القاطول، والنهروان، وكذلك السدّ المعروف بِبَنْد العُظَيْم في جبل حِمْرين.

ومهما يكن من اختلافٍ في تعيين زمن بناء هذه القنطرة، فإن مما لا شكّ فيه أنها من القناطر القديمة في العراق، لوقوعها في طريق عظيمٍ قيم تمرّ منه القوافل والجيوش في شمالي العراق.

على أن اسم «آلتون كوپري» لا ذكر له في مصنفات البلدانيين العرب الأقدمين. وإغفالهم له لا ينفي وجوده في أيامهم. فلكم أغفلوا ذكر مواضع قديمة جليلة الشأن في مختلف أنحاء العراق.

وأقدم من ذكرها بهذا الاسم من الكتبة العرب الذين انتهت إلينا تصانيفهم، عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقّب بالغياث، وقد كان حيّاً في سنة 901 هـ ـ 1495 م. فقد ذكرها غير مرة في مؤلفه الموسوم بـ «التاريخ الغياثي»، من ذلك ما قاله في سياق حوادث سنة 834 هـ ـ 1430 م أن الأمير اسپان «رحل إلى كركوك ودقوق فأخذها وأخذ آلتون كوپري وإربل والموصل..».

وبهذا ينتفي زعمُ من زَعَم أن السلطان العثماني مراد الرابع، حينما جاء بغداد في سنة 1048 هـ ـ 1638 م، أمر بتشييد القنطرة. فاسم آلتون كوپري كان معروفاً قبل زمن السلطان مراد الرابع بنحوٍ من مئتي سنة، على أقلّ تقدير.

أما من غير المصنفين العرب، فأقدم المراجع الشرقية التي ذكرت آلتون كوپري، كتاب «ظفرنامه» بالفارسية لعليّ اليزدي، وقد فرغ من تأليفه سنة 828 هـ ـ 1424 م. قال ما هذا معناه: «فتوجّه العلم الذي شعاره النصر، بضمان الله وحفظه وتأييده، إلى بغداد بطريق آلتون كوپري» (انظر: مباحث عراقية ليعقوب سركيس 1: 291).

فيكون هذا أقدم المصادر التي ذكرت آلتون كوپري بهذا الاسم.

على أن بعض العراقيين اليوم يسمّي آلتون كوپري بـ «القنطرة»، من باب التعريب. وليست هذه التسمية حديثة العهد، بل إنها كانت معروفة منذ أوائل المئة السابعة للهجرة (الثالثة عشرة للميلاد). وقد تنبّه إلى ذلك الدكتور مصطفى جواد فيما نقله من ابن الفوطي في ترجمة محب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن منصور القنطري الأديب. قال ابن الفوطي: «ذكره كمال الدين **ابن الشعّار في كتابه**، وقال: **هو من القنطرة، قرية من** سواد إربل. وكان فاضلاً من أبناء التُنّاء. وأنشد له مقطعات. وتوفي بإربل سنة تسع وثلاثين وستمائة» (1241 م).

وفي كتاب «إجابة السائل» (مخطوط بدار الكتب الوطنية بباريس 4437، ورقة 34) مَن اسمه «إبراهيم شاه صاحب القنطرة»، والكلام يدور على أواخر القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للميلاد)، فيما حقّقه الدكتور مصطفى جواد أيضاً.

ويؤخذ مما ورد في «كُلْشَن خُلفاء» لنظمي زاده، وقد ألفه بالتركية، أن هذه القنطرة قد أدركها الخراب في سنة 1129 هـ ـ 1716 م بحيث تعسّر العبور عليها. فجدَّدها الوزير التركي حسن باشا، والي بغداد، وصارت مُحكمة متينة.

«دائرة المعارف» التي أصدرها: فؤاد أفرام البستاني
1 [المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ 1956] ص 328 ـ 330

آلـوس

ALUS

وقيل أَلُوس بغير مدّ، كما ورد اسمها بصورة آلُوسة وأَلُوسة. وهي اليوم بُليدة تقوم على جزيرة صغيرة في نهر الفرات، قرب عانة، تابعة لناحية الحديثة في قضاء عانة، من لواء الدلَيم[1]، في العراق. وقد بلغ عدد نفوسها 466 نسمة، في إحصاء سنة 1947.

ذكر ابن رسته وياقوت أن آلوس بناها سابور ذو الأكتاف وجعلها مَسْلَحَة لحفظ ما قَرُب من البادية. وأن الملك أنوشروان كسرى الأول (531 ـ 578 م) أمر بتجديد سورها.

ووهم أبو سعد السمعاني في قوله: إنها موضع بالشام من الساحل، عند طرسوس. وقد تنبّه إلى هذا الوهم غير واحدٍ من الكتبة الأقدمين. وأشار جماعة من قُدامى البلدانيين، كابن خرداذبه، وقُدامة بن جعفر، والمقدسي، والإدريسي، إلى بُعد آلوس عن بغداد، وإلى ما يتخلّل ذلك من مواضع. وقدّروا تلك المسافة جميعها بنحوٍ من خمسة وأربعين فرسخاً. فمن بغداد إلى السَيْلَحِين أربعة فراسخ، ثم إلى الأنبار ثمانية فراسخ، ثم إلى الربّ سبعة فراسخ، ثم إلى هِيت اثنا عشر فرسخاً، ثم إلى الناووسة سبعة فراسخ، ثم إلى آلوس سبعة فراسخ.

على أن الرحّالة المحقّق موسيل عيّن هذه المسافات تعييناً حديثاً بالكيلومترات في كتابه «الفرات الأوسط» (ص 255) فقال:

من بغداد إلى السَيْلَحِين 26 كم.

من السيلحين إلى الأنبار 36 كم.

(1) ● لواء الدليم اسمه الإداري اليوم: محافظة الأنبار.

من الأنبار إلى الربّ 36 كم.

من الربّ إلى هيت 52 كم.

من هيت إلى ناووسة 35 كم.

من ناووسة إلى آلوسْ 28 كم.

المجموع 213 كم.

واشتهرت آلوس بجماعة من العلماء والأدباء والشعراء. فمن الأقدمين: أبو عبد الله محمد بن حصن الآلوسي الطرسوسي المحدّث، والمؤيّد الآلوسي الشاعر المتوفى سنة 577 هـ ـ 1181 م. ونُسب إليها من المُحدَثين أسرة تُعرف بالآلوسي[1]. اشتهر جماعة من أبنائها بالعلم والفضل سيأتي ذكر بعضهم.

«دائرة المعارف» التي أصدرها: فؤاد أفرام البستاني
1 [المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1956] ص 346 ـ 347

(1) • الآلوسي: انظر تراجم هذه الأسرة في موضعه في هذا الكتاب.

تحقيقات

بلدانية ـ تاريخية ـ أثرية

في شرق الموصل

تمهيد

سأتناول بالبحث، في الصفحات الآتية، بقعة من العراق، لها في الماضي تاريخ طويل حافل بالأحداث، وهي في الحاضر عامرة آهلة بالسكان في كثير من أقسامها.

هذه البقعة تشمل منطقة تكاد تكون مثلثة الشكل، تقع في لواء الموصل[1]، وتمتد بين نهر دجلة غرباً، والزاب الأعلى شرقاً وجنوباً، وتنتهي في الشمال بسلسلة جبال القوش وباعذرا.

في هذه المنطقة، مواطن للآثار كثيرة، ومدن وقرى قائمة عامرة، يسكنها أقوام من العرب والآراميين والتركمان والأكراد، ويتكلمون بلغات شتى: العربية، والسورث (الآرامية العامية)، والتركمانية، والكردية.

ومن هذه المواضع، ما يرقى زمنه إلى عصور ما قبل التاريخ، ومنها ما ازدهر في أيام الآشوريين والحوريين وغيرهم من الشعوب القديمة. ومنها ما علا شأنه في العصور الإسلامية فما بعدها.

ففي وسعنا القول، إن ما زخرت به هذه المنطقة من بقاع، يمثل جملة عصور مرت بالعراق، يبلغ مداها آلاف السنين، قام فيها دول وحضارات مختلفة. فهي ـ وحالها على

(1) ● لواء الموصل: أبدلت الحكومة العراقية اسم هذه الوحدة الإدارية إلى: محافظة نينوى، وبقي اسم الموصل يطلق على مركز المحافظة فقط.

ما بينا ـ جديرة بالدرس والتمحيص.

لقد لخصنا القول في ما انتهى إلينا من علم بكل موضع مهم في هذه المنطقة، ثم رتبنا المواضع جميعاً على السياق الهجائي لأسمائها، أي على الطريقة المعجمية، ليسهل الرجوع إليها.

وقد عززنا ما قلناه في كل منها، بالمراجع التي أمدتنا بمعرفتها. وسبيلنا في ذلك أن نذكر المرجع كاملاً ـ من حيث إيراد عنوانه، واسم مؤلفه، ومحل طبعه، والسنة التي طبع فيها، إلى غير ذلك ـ في المرة الأولى التي أشرنا إليه فيه. ونذكره بإيجاز في ما بعد المرة الأولى، وذلك مراعاة للاختصار.

وألحقنا بالبحث، خارطة أثبتنا فيها أسماء معظم الأمكنة المذكورة في تضاعيفه.

إبيان

قرية قديمة كانت في منطقة نينوى، قرب النبي يونس. قال ياقوت الحموي في ضبط اسمها وتعريفها: «بكسر أوله، وتشديد ثانيه وفتحه، وألف ونون: هي قرية قرب قبر يونس بن متى عليه السلام»[1]. وجاراه في هذا القول ابن عبد الحق[2]. ولا أثر لها اليوم.

أثــور

بالفتح ثم الضم. وقيل فيها «أقور» بالقاف. وقد اضطرب المؤرخون والبلدانيون العرب في مدلول هذه التسمية، فذهبوا في ذلك مذاهب شتى. منها:

1 ـ أن الموصل، كانت قبل تسميتها بهذا الاسم، تسمى أثور أو أقور.

2 ـ أنها اسم كورة الجزيرة بأسرها.

3 ـ أنها أطلال «نمرود». فقد ذكر ياقوت: «وبقرب السلامية. . . مدينة خراب بباب يقال لها أقور. وكأن الكورة كانت مسماة بها»[3].

---

(1) معجم البلدان (طبعة وستنفلد في ليبسك) 1: 109.

(2) مراصد الاطلاع (تحقيق علي محمد البجاوي. القاهرة 1954) 1: 21.

(3) معجم البلدان 1: 119 و 340.

فتلك المدينة الخراب ليست إلا ما يعرف اليوم بـ «نمرود». وسيأتي الكلام عليها وعلى السلامية.

أربچيـة

الأربچية قرية صغيرة في شرقي الموصل، على أربعة أميال منها. واسمها من التركية، ومعناه «رجال الشعير». ولا شأن لهذه القرية، لولا وجود تل أثري بالقرب منها، يعرف بتل الأربچية.

في سنة 1933، أجرت التنقيب في هذا التل، بعثة أثرية إنكليزية برئاسة البروفسور ملوان. فأسفر التنقيب عن حقيقة رائعة، وهي أن القرية التي كانت تقوم في موضع هذا التل، من أقدم القرى العراقية، إذ يرتقي زمنها إلى ما قبل اختراع الكتابة، بل إنها تعود ـ على ما يظهر ـ إلى سني الألف الخامس قبل الميلاد.

كان هذا الموضع آهلاً بجماعة، عملها الزراعة وتربية المواشي وصنع الفخار. وقد كشفت البعثة المذكورة فيه نحواً من عشرة أدوار مختلفة للسكنى، الواحد فوق الآخر، بمعنى أن أقدمها أعمقها، وأحدثها ما كان قريباً من سطح التل. وهذه الأدوار، تعود في جملتها إلى عصور ما قبل التاريخ.

إن قطع الفخار التي عثر عليها هناك، لا يمكن تاريخها في أية حال من الأحوال، بأقل من 4000ق.م. أما المخلفات المعمارية فيها فزهيدة، ذلك أن هذا الموضع لم يكن سوى قرية ساذجة من غرار قرية الأربچية التي نراها اليوم.

أما اسم تلك القرية القديمة، فما زال مجهولاً لدى العلماء.

إن أهم ما عثر عليه في الأربچية، فخار ذو أنواع وأشكال مختلفة، مصبوغ بالصبغ الأحمر والأسود. وقد بلغ بعضه من الرقة ما يشبه قشرة البيضة. وبلغ بعضه من الإتقان حتى لكأنه الفخار الصيني. أما سطوح ذلك الفخار فملس للغاية، تشبه في ملمسها أفخر المواد الإغريقية المصنوعة في العصر اليوناني الزاهر.

وبين المكتشفات المهمة، خابية تحتوي على حبوب حنطة، لعلها من أقدم ما عثر عليه من هذه الحبوب في العراق.

لقد كان هذا الموضع، مركزاً مهماً لصناعة الفخار قبل 7000 سنة، يزود القرى

المجاورة له بما تحتاج إليه من مختلف أواني الفخار.

ولا ريب في أن الآثار المكتشفة في هذا الموضع، تمثل لنا صورة زاهية لحضارة غابرة ترجع إلى حقبة كان الإنسان في بدء خروجه من العصر الحجري[1].

أسطوان

قرية مندثرة كانت على الزاب الأعلى. ذكرها توما المرجي مرتين في كتاب الرؤساء. الأولى ترجع حادثتها إلى القرن السابع للميلاد، والثانية إلى القرن التاسع للميلاد[2]. ولا يعلم اليوم موضعها.

اقرنتا

قرية كانت قرب الزاب الأعلى. واسمها آرامي بمعنى العقير، تصغير العقر. ذكرها المرجي في أثناء ترجمة نرسي أسقف السن[3]. ولا يعرف اليوم موضعها.

ألقوش

بلدة قديمة عامرة، تقوم على 31 ميلاً شمال مدينة الموصل، في لحف جبل ألقوش[4]. وهي مركز ناحية تعرف بها، من أعمال قضاء الشيخان في لواء الموصل. يبلغ سكانها زهاء (7000) نسمة، وهم من النصارى الكلدان، ولغتهم السورث. على أن كثيراً منهم يحسن العربية.

حازت ألقوش شهرة منذ القدم، بفضل انتساب «ناحوم الألقوشي» إليها. وكان ناحوم نبياً من الأنبياء الصغار الإثني عشر، وهو كاتب أحد أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس، المعروف بـ «سفر ناحوم».

---

(1) Mallowan (M.E.L.), in: ILN. May 13, 1933 and Sept. 16, 1933.
----, Twenty-Five Years of Mesopotamian Discovery. (London 1956, p. 1-11).
---- and Ross (J.C.), **Excavations** at Tall Arpachiyah, 1933. (Iraq, II, 1935; p. 1-178).

(2) The Book of Governors: The Historia Monastica of Thomas Bishop of Marga A.D. 840. (ed. Budge, Vol. I, London 1893; p. XLI, 48; II, p. 84, 439).

(3) The Book of Governors. I, 316; II, 558.

(4) لبلدة ألقوش صورة واضحة في كتاب:
Olmstead, History of Assyria (opposite p. 642).

هنالك موضعان باسم «ألقوش»: أحدهما في فلسطين، والثاني في العراق. وتحقيق انتساب النبي ناحوم إلى إحدى هاتين البلدتين، كان وما زال، موضع نظر وبحث بين علماء الكتاب المقدس والمعنيين بالجغرافية التاريخية.

فذهب فريق منهم، بما أوتيه من أدلة، إلى أن ناحوم كان من ألقوش الفلسطينية، وهي قرية في أرض الجليل. في حين أن فريقاً آخر، يخالف ما يرتأيه زملاؤهم، ويقولون بصحة انتسابه إلى ألقوش العراقية، البلدة القائمة في شمالي سهول نينوى[1].

ومن يقرأ سفر ناحوم، يترجح لديه، أن النبي ناحوم، كان على علم جيد بأحوال منطقة نينوى. فقد تنبأ، فيما كتب، بخراب نينوى قبل حصوله بزمن طويل، ووصف في الإصحاحين الأخيرين من سفره، حصار هذه المدينة وخرابها بكلام لا تتأتى كتابته إلا لمن كان عارفاً بمدينة نينوى. فهو يمثل ضوضاء القتال فيها، واصطدام المركبات في الأزقة، وفتح الأبواب، وهدم القصور، وفرار الأهالي، وأسرهم، ثم خراب المدينة الخراب التام.

ومعلوم أن سقوط نينوى، كان في سنة 612ق.م. ولما كان ناحوم قد تنبأ بهذا السقوط قبل وقوعه وأنه كتب سفره في أيام الملك حزقيا[2] (726 ـ 697 ق.م). جاز لنا القول إن ألقوش التي نسب إليها، قد كانت قائمة عامرة منذ القرن السابع قبل الميلاد على أقل تقدير.

ولم ينتـه إلينا شيء من أخبار ألقوش قبل ذلك الزمن. أما ما بعده، فقد نوه بها

---

(1) راجع في هذا الشأن:

Billerbeck (A.), & Jeremias (A.), Der Untergang Nineveh's und die Weissagungschrift der Nahum von Elkosch. (Beitrage zur Assyriologie, III, 1898; pp. 87-188).
Jewish Encyclopaedia. IX, p. 146-147.
Encyclopaedia Biblica, by Cheyne and Black. II, 1901; pp. 1280-1281.
A Dictionary of the Bible. ed. by Hastings. II, p. 473-477.
A Standard Bible. Dictionary, ed. by M.W. Jacobus and others. New York and London 1909; p. 569-570.
Fiey (J.), Mossoul Pays des Prophets. (Bulletin du Seminaire Syro-Chaldéen. No. 54, 1943; p. 83-86).

بوست (الدكتور جورج): قاموس الكتاب المقدس 2: 403 ـ 404.
غنيمة (يوسف): نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق (بغداد 1924 ص 213 ـ 215).
عواد (كوركيس): بلدة ألقوش ومرقد النبي ناحوم (النجم 5 [الموصل 1933] ص 403 ـ 407).

(2) قاموس الكتاب المقدس 2: 404.

بعض الكتبة بالسريانية والعربية. ولعل أقدم المراجع السريانية التي ذكرت ألقوش، يرجع زمن تأليفها إلى أواخر القرن الثامن للميلاد. ذلك هو كتاب ايشوعدناح مطران البصرة، وقد طبع[1]. فقد ذكر بلدة ألقوش مرتين: الأولى في ترجمة الربان هرمزد[2]، والثانية في ترجمة بوزاداق[3] رفيق الربان هرمزد. وكلا الوجهين من أهل القرن السابع للميلاد.

وفي خزانة دير السيدة، قصيدة مخطوطة لداديشوع قطرايا، كتبت سنة 1289 م، وفي آخرها إشارة إلى كونها كتبت في دير الربان هرمزد قرب ألقوش[4].

أما المراجع العربية القديمة، فقد أغفلت ذكر ألقوش، ما خلا اثنين منها، وهما:

1 ـ كتاب «المجدل»: لعمرو بن متى، من مؤلفي القرن الرابع عشر للميلاد. فقد ذكر أن ترجمة الجاثليق ايشوعياب الجذالي، أن في أيامه كان «ربان هرمزد القديس صاحب دير ألقوش ببلد الموصل»[5].

2 ـ «التاريخ السعردي»: لمؤلف نسطوري مجهول. فقد ذكر في ترجمة الربان هرمزد المذكور، أنه «سكن جبل بانهذرا في مغارة مع ربن بوزاداق، بالقرب من قرية تسمى ألقوش»[6].

أما في ما سوى هذين المرجعين العربيين القديمين، فلم نقف على ذكر لها. ذلك أن المصادر التاريخية والبلدانية، قد أغفلت ذكرها. وهذا ياقوت الحموي الذي وصف في معجمه البلداني كثيراً من قرى نينوى وبلدانها، لم يكتب كلمة عن ألقوش، بل لم يذكرها قط. ولعل سبب هذا الإغفال، أنها كانت خاملة الذكر في العصور الإسلامية، فلم

(1) نص الكتاب نشره بيجان. وترجمه إلى الفرنسية المستشرق شابو، بعنوان:

Livre de la Chasteté.

ونقله إلى العربية القس (هو اليوم البطريرك) بولس شيخو، بعنوان «الديورة في مملكتي الفرس والعرب» (الموصل 1939).

(2) الديورة. ص 63 الرقم 89.

(3) الديورة. ص 64 الرقم 91.

(4) Vosté (J.), Catalogue de la Bibliothèque Syro-Chaldéenne du Couvent de Notre-Dame des Semances. (Rome 1929; No. 237).

(5) أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل: لعمرو بن متى (طبعة جسمندي. رومة 1896؛ ص 55).

(6) التاريخ السعردي (طبعة أدي شير، في الپاترولوجية الشرقية لكرافين و نو؛ 2: 276 باريس 1919).

تكن ذات شأن في أيام الفتوحات، ولم يقع فيها قديماً حادثة استرعت أنظار المؤرخين.

أما الرحالة الإفرنج الذين أموا العراق، فكثيراً ما ذكروا «ألقوش». وفي ما كتبوه الغث والسمين، ومعظمه يدور على وصف ما شاهدوه فيها. ومن أقدم هؤلاء نيبهر[1]، فقد زارها في القرن الثامن عشر. ومنهم ريج[2]، وفليتشر[3]، وباجر[4]، ومارتان[5] وقد زاروها في القرن التاسع عشر. ومنهم بج[6]، وستيفنس (وهي الليدي دراور)[7]، وويكرام[8] وقد زاروها في القرن العشرين.

كانت ألقوش مركزاً للبطريركية الكلدانية، فقد أقام فيها أحد عشر بطريركاً، بين سنة 1504 و 1778 للميلاد[9].

ولقد حل بهذه البلدة نكبة سنة 1832 م، حين هجم عليها ميركور، أمير راوندوز، فنهبها وقتل كثيراً من أهلها، ولم يسلم منهم، إلا من هرب إلى الجبال[10].

أما اسم ألقوش، فآرامي. ولعله من «إيل قشتي» بمعنى «الله قوسي»[11].

ومن ثمة، لا عبرة بقول من قال إن ألقوش لفظة تركية (آل = أحمر، قوش = طير)، فيكون مؤداها «الطير الأحمر»[12]. فإن هذا القول يسقط بعد الأدلة التي أوردناها على قدم ألقوش.

---

(1) Niebuhr (C.), Voyage en Arabie. (Vol. II, Paris 1780; p. 285-286).

(2) Rich (C.J.), Narrative of a Residence in Koordistan and on the Site of Ancient Nineveh. (Vol. II, London 1836; p. 89-90, 100).

(3) Fletcher (J.P.), Narrative of a Two Year's Residence at Nineveh. (Vol. I, London 1850; p. 276-282).

(4) Badger (G.P.), The Nestorians and their Rituals. (Vol. I, London 1852; p. 104).

(5) Martin (L'Abbé), La Chaldée esquisse Historique. (Roma 1867; p. 84-86).

(6) **Budge (E.A.W.)**, By Nile and Tigris. (Vol. II, London 1920; p. 241).

(7) Stevens (E.S. Drower), By Tigris and Euphrates. (London 1923; p. 77-79).
وانظر ترجمته العربية «في بلاد الرافدين» بقلم فؤاد جميل. (بغداد 1961؛ ص 159 ـ 160).

(8) Wigram (W.A. and E.T.A.), The Cradle of Mankind. (London 1936; p. 116-117).

(9) تاريخ الأبرشيات الكلدانية: للشماس عزيز بطرس (مخطوط عند مؤلفه).

(10) تاريخ الموصل: للمطران سليمان صائغ 1: 307.

(11) قاموس الكتاب المقدس 1: 133.

(12) Luke (C.L.), Mosul and its **Minorities**. (London, 1925; p. 104).

ظهر في ألقوش، على مر العصور، جماعة من المؤلفين والخطاطين، نذكر منهم:

1 ـ القس عطايا الألقوشي: من أهل القرن السادس عشر للميلاد. كان أشهر خطاطي زمانه بالكلدانية. وله عدة تصانيف. ومما خطه بيده كتاب «الأسياميذ» سنة 1568 م[1].

2 ـ جيورجيس الألقوشي[2]: الأديب الشاعر اللغوي. توفي سنة 1700 م.

3 ـ توما الألقوشي[3]: مات بعد سنة 1839 م.

4 ـ المطران توما أودو[4]: صاحب المعجم الكلداني الكبير. توفي سنة 1915.

5 ـ البطريرك يوسف عمانوئيل الثاني: توفي سنة 1947.

6 ـ البطريرك بولس شيخو: هو البطريرك الحالي للكلدان.

في ألقوش، ثلاث كنائس قديمة المنشأ، وهي[5]:

1 ـ كنيسة مار ميخا النوهدري: هذا الرجل من بيت نوهدرا في معلثايا قرب دهوك. وقد عاش في القرن الرابع للميلاد. قدم إلى ألقوش وبنى فيها ديراً، وشيد هيكلاً أضحى بعد موته مدفناً له. ولكن ما شيده أصبح أثراً بعد عين. فجدد غير مرة، أحدثها سنة 1876 م.

2 ـ كنيسة مار كوركيس: يرجع زمن تجديد بنائها السابق إلى سنة 1681 م، وجددت للمرة الأخيرة سنة 1906.

4 ـ كنيسة مريم العذراء: أنشئت سنة 1806 م، وجددت سنة 1854 ثم سنة 1930.

---

(1) النجم 10: 3 ـ 4 و 175.

(2) الكنز الثمين: للقرداحي، ص 130 ـ 135، وتاريخ الموصل 2: 159.

(3) عندي له بالعربية «كتاب الغفرانات» وهو مطبوع مع ترجمة لاتينية في رومة سنة 1810 م. وعن توما الألقوشي، راجع: النجم 10: 294 ـ 296، 319 ـ 320.

(4) تاريخ الموصل 2: 276 و Tfinkdji (J.), L'Eglise Chaldéenne Catholique, autrefois et aujourd'hui. (Paris 1913; p. 49).

(5) وصفها الخوري جبرائيل حنينا. (النجم 4 [1932] ص 258 ـ 262).

باجبارة

ويقال فيها: باجبارى، وبيت جبارى. وهي تسمية آرامية بمعنى دار أو موطن الجبابرة. قرية قديمة كانت في شرق الموصل، على نحو ميل منها، ما بين سور نينوى والموصل. كان نهر الخوسر قديماً يمر بها تحت قناطرها. وذكر ياقوت أن قناطرها هذه كانت باقية إلى أيامه. وأن جامعها مبني على هذه القناطر، وتعلوه منارة، وأنه رأى القرية غير مرة فوصفها بكونها كبيرة عامرة ذات سوق[1]. أما في يومنا فلا أثر لهذه القرية.

والظاهر أن باجبارة، كانت آهلة بالنصارى والمسلمين، بدليل وجود الجامع فيها، وبدليل أن الجاثليق ايشوع برنون، وقد دامت جثلقته من سنة 823 إلى 827 م كان من أبناء هذه القرية[2].

وأقدم ذكر عثرنا عليه لهذه القرية، يرقى إلى أواخر المئة الرابعة للميلاد. فمن أبنائها يوم ذاك رجل اسمه نيسان[3]، كان يخدم في دير مار ميخائيل بأعلى الموصل، على ضفة دجلة الغربية.

وقد ذهب المطران سليمان صائغ[4]، إلى أن قرية «يارمجة» الحالية، تقوم مقام قرية باجبارة. بيد أن التحديدات التي ذكرناها آنفاً لا تطابق ذلك.

باحزاني

قرية كبيرة عامرة، تابعة لناحية باعشيقا، على 16 ميلاً شرقي الموصل. وهي تقوم في لحف جبل باعشيقا، على نحو كيلومتر من غربي باعشيقا. ويبلغ عدد نفوسها زهاء 2500 نسمة، وهم من اليزيدية والنصارى، وجميعهم يتكلم العربية.

---

(1) معجم البلدان 1: 452 و 2: 498، والمراصد 1: 146.

(2) عمرو بن متى. ص 66، وأخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل: لماري بن سليمان (طبعة جسمندي. رومة 1899، ص 75). و Book of Governors. II, 334 و n.2، والتاريخ الكنسي لابن العبري (طبعة ابلوس ولامي 2: 182). و Chabot (J.B.), Littérature Syriaque. (Paris 1934; p. 109-110).

(3) أدي شير: سيرة أشهر شهداء المشرق (2 [الموصل 1906] ص 122).

(4) تاريخ الموصل 2: 45. وفي خطط الموصل لأحمد الصوفي (2: 89 ـ 90 الموصل 1953)، إن قرية «الجيلة» الحالية، تقوم حيث كانت باجبارة.

وباحزاني مقر هام لرؤساء اليزيدية. ولليزيدية فيها مراقد ومزارات دينية مختلفة، وهي: عبد رش، الشيخ حسن، الشيخ مند، الشيخ عبد العزيز، الشيخ شمس، وغيرها[1].

أما النصارى، وهم من السريان الأرثوذكس، فلهم كنيسة باسم مار جرجس.

وباحزاني، نظير باعشيقا، جميلة المنظر، ذات بساتين وزروع تكثر فيها أشجار الزيتون. وفيها عين ماء كبيرة تنبع من الجبل وتسقي أراضيها. وتشتهر هذه القرية بصناعة الصابون الذي يتخذ من زيت الزيتون.

لم تشتهر باحزاني في المراجع العربية القديمة، بل لم يرد اسمها فيها صريحاً. إنما وقفنا على تلميح إليها. فقد ذكر ياقوت في معرض كلامه على باعشيقا، أن «إلى جنبها قرية أخرى كبيرة ذات أسواق وبساتين متصلة»[2]. ولكن فاته أن يذكر اسمها. وما من شك في أنه أراد بتلك القرية الكبيرة باحزاني.

ونقل محمد أمين العمري، المتوفى سنة 1203 هـ، ما قاله ياقوت في باحزاني، وزاد عليه قوله: «والغالب على أهلها النصارى وطائفة من المرتدين يسمون اليزيدية، يعبدون الشيطان والشمس ويقرون برسالة النبي، وينسبون نفوسهم إلى الشيخ عدي بن مسافر الحكاري رضي الله عنه»[3].

وذكر البطريرك أفرام برصوم ديرا في منطقة نينوى يعرف بدير بيزنيتا. وقد رجح أنه كان في موقع قرية باحزاني، وقال فيه هو دير قديم، فيه قتل برصوما النصيبيني تسعين راهباً كاهناً في نحو سنة 480 م[4].

أما اسم «باحزاني» فمن السريانية «بيت حزياني» أي محل الرؤية والمشهد.

---

(1) راجع بشأنها:

Furlani (G.), I santi dei Yezidi. (Orientalia, V. 1936; p. 64-83).

واليزيدية: لصديق الدملوجي (الموصل 1946؛ ص 182).

(2) معجم البلدان 1: 472.

(3) منهل الأولياء ومشرب الأصفياء في سادات الموصل الحدباء: لمحمد أمين العمري. (مخطوط في خزانتنا. ص 12).

(4) لمعة في تاريخ الأمة السريانية في العراق. (المجلة البطريركية السريانية 3 [1936] ص 204).

وقد ذكر لايرد، أن بالقرب من باحزاني تلولاً اصطناعية غير كبيرة، اتخذت ثلاثة كبيرة منها مقبرة لليزيدية. ومع أنه لم يكن أمامه صعوبة في التنقيب فيها، إلا أنه لم يجد فيها ما يحفزه على ذلك[1].

باخديدا

انظر: قره قوش.

باريما

قرية في شمال شرقي الموصل، على الطريق بين الناوران وخرساباد. وهي من قرى ناحية باعشيقا في قضاء الشيخان. ويبلغ عدد نفوسها زهاء 400 نسمة[2]. وهم من الباجوان[3] واسمها من الآرامية «بيت ريما» بمعنى «بيت الرفعة»[4].

بازكرتان

من قرى ناحية الحمدانية في شرقي الموصل. يسكنها ما يقرب من 600 نسمة من الشبك. واسم هذه القرية كردي بمعنى «قرية الأنثى من الحيوان»[5]. وقد مر بها الرحالة نيبهر في القرن الثامن عشر، وذكرها في رحلته[6].

باشبيثا

قرية صغيرة في شرقي الموصل، على 16 ميلاً منها. وهي من قرى ناحية الحمدانية، ونفوسها زهاء 600 نسمة.

اسمها سرياني من «بيت شبيثا» بمعنى بيت السبي. وقد كان أهلها قديماً من

(1) Layard (A.H.), Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon. (London, 1853; p. 133).

(2) الدليل العام لتسجيل النفوس العام لسنة 1957. (ص 21 الرقم 208).

(3) عبد المنعم الغلامي: بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل (الموصل 1950، ص 25).

(4) Jones (James Felix), Memoirs. (Bombay 1857, Appendix I).

(5) أنستاس ماري الكرملي: الشبك (المقتطف 59 [1921] ص 230 ـ 232)، وأحمد حامد الصراف: الشبك (بغداد 1954، ص 228).

(6) Niebuhr, Voyage, II, 283.

النصارى، أما اليوم فهم من الشبك[1].

وقد زارها بعض الرحالين الغربيين وذكروها في رحلاتهم. منهم نيبهر[2] في القرن الثامن عشر، وفليكس جونس[3] في أواسط القرن التاسع عشر.

وعلى مسيرة ثلاث دقائق من غربيها تل صغير فيه مرقد يزوره أهل القرية، يعرف عندهم بقبر «ليلى فتاح»، وكانت، فيما يزعمون، ابنة لأحد الملوك. وفي حذاء التل أخربة تنبىء بقدم البقعة.

وأهل الموصل، يضربون المثل على غفلة أصحاب هذه القرية وسذاجتهم، فيقولون فيمن كان من هذا القبيل «كنو [كأنه] من أهل باشبيثا»[4].

باشمنايا

بضم الشين وسكون الميم. كانت من قرى الموصل، من أعمال نينوى، في الجانب الشرقي من دجلة. اشتهر من أبنائها في القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد): عثمان بن معلى الباشمناني: سمع أبا بكر محمد بن علي الحناي بالموصل، سنة 557 هـ[5] ـ 1162 م.

باصخرا

ويقال فيها باصخرايا. قرية في شرق الموصل، في ناحية الحمدانية. يسكنها زهاء 350 نسمة. واسمها سرياني مؤلف من «بيت سحرايا» بمعنى بيت أصحاب القصور. ذكرها ابن العكبري (المتوفى سنة 1286 م) غير مرة في تاريخيه «المدني» و «الكنسي». وفي خزانة كتب دير الشرفة في لبنان، مخطوطة سريانية كتبت في هذه القرية سنة 1224 م[6].

---

(1) أحمد حامد الصراف: الشبك (ص 9، 92، 95، 222، 228)، وعبد المنعم الغلامي: بقايا الفرق الباطنية (ص 24).

(2) Niebuhr, Voyage, II, 286.

(3) Jones, Memoirs. (Appendix I).

(4) الأمثال العامية الموصلية (من تأليفنا: **مخطوط**).

(5) معجم البلدان 1: 470، والمراصد 1: 153.

(6) الطرفة في مخطوطات دير الشرفة: للخوري إسحاق أرملة (جونيه ـ لبنان 1936، ص 72).

مر بها الرحالة نيبهر سنة 1766 وقال إنها قرية تقع في سفح جبل العين الصفراء[1].

قلنا: ولعلها «باصفرا» التي ذكرها ياقوت في قوله: «باصفرا: قرية كبيرة شرقي الموصل، في لحف الجبل، كثيرة البساتين والكروم، يجيء عنها في وسط الشتاء»[2].

باطنايا

قرية عامرة تقوم في شمال الموصل، على 15 ميلاً منها. وهي من قرى ناحية تلكيف. يبلغ نفوسها زهاء 2500 نسمة[3]. وهم من النصارى الكلدان، ويتكلمون بالسورث. ويشتغل معظمهم بالزراعة، ولهم شهرة خاصة بنسج الحصران من الحلفاء التي تنبت في الوديان المجاورة لقريتهم[4].

لا ذكر لهذه لقرية في المصادر العربية، إلا أنها قديمة العهد، بدليل اسمها الآرامي، الذي قد يكون معناه «بيت الغيرة»، أو «بيت العمش»، أو «بيت الطين والوحل».

ذكر بج في رحلته، أنه شاهد الكتابات الكلدانية المنقوشة على أضرحة كهنة القرية، في كنيسة مار قرياقوس وكنيسة مريم العذراء[5]، وما زالتا قائمتين.

اشتهر في هذه القرية، القس هرمزد بن نوردين، الذي عني في أواسط القرن السابع عشر للميلاد، بدير مار أوراها (سيأتي ذكره). فعمر كنيسته، وأقام فيه القلالي، وجمع فيه خزانة كتب.

---

(1) رحلة نيبهر في العراق في القرن الثامن عشر. نقلها إلى العربية الدكتور محمود الأمين (سومر 9 [1953] ص 262).

(2) معجم البلدان 1: 471، والمراصد 1: 154، وخطط الموصل 2: 99 ـ 100.

(3) ذهب الأب مارتان سنة 1867 (Martin, La Chaldée) إلى أن نفوسها 900 نسمة. وكان باجر (Badger, The Nestorians. I, 174) قدرهم سنة 1852 بستين عائلة. وذكر اينسورث Ainsworth (W.), A Personal Narrative of the Euphrates Expedition أنها تتألف من خمسين بيتاً. (Vol. II, London 1857; p. 336).

(4) أثر قديم في العراق ـ دير الربان هرمزد: من تأليفنا. (الموصل 1934، ص 4).

(5) Budge, By Nile and Tigris. II, 240.

باعذرا

ويقال فيها باعذري. قرية في شمال شرقي الموصل، تابعة إلى قضاء الشيخان، يسكنها اليوم زهاء 500 نسمة من اليزيدية. واسمها من الآرامية «بيت عذري» بمعنى بيت العماد أو الدقل[1].

ولباعذرا، ذكر في المراجع القديمة الآرامية والعربية. فقد كانت محلاً للمجمع الكلداني الذي عقده أقاق الجاثليق سنة 486 م[2]، الذي وصف في كتاب «السنهادوسات». وتكرر ذكر باعذرا في هذا الكتاب، في تواريخ تقارب تلك السنة[3].

ومن أخبارها في القرن السابع للميلاد، ما ورد في سيرة الربان هرمزد[4] بالكلدانية. فقد مر بها هذا الرجل في ذلك القرن[5].

كانت باعذرا، في جملة المواضع التي تم فتحها على يد عتبة بن فرقد السلمي سنة 20 هـ في أيام عمر بن الخطاب[6].

وحين ذكرها ياقوت في معجمه، اقتصر على القول إنها «من قرى الموصل»[7].

وباعذرا في وقتنا هذا، مركز الإمارة عند اليزيدية. وهم يطلقون على أميرهم الزمني الأعلى «أمير الشيخان»[8].

---

(1) يوسف غنيمة: الألفاظ الآرمية في اللغة العامية العراقية. (لغة العرب 4 [1926] ص 587 ـ 588).

(2) Chabot (J.B.), Synodicon Orientale. (Paris 1902; p. 300).

وتاريخ كلدو وأثور: لادي شير 2: 147 بيروت 1913.

(3) Synodicon Orientale. P. 308, 312.

(4) هو منشىء الدير المعروف باسمه. وسيأتي ذكره.

(5) Budge. By Nile and Tigris. II, 244.

وأثر قديم في العراق. ص 74.

(6) فتوح البلدان للبلاذري (القاهرة 1932، ص 327)، والكامل لابن الأثير (2: 408 طبعة أوربة).

(7) معجم البلدان 1: 472، والمراصد 1: 154.

(8) عبد الرزاق الحسني: العراق قديماً وحديثاً (صيدا 1956؛ ص 256).

باعشيقا

بليدة تقوم على 16 ميلاً شرقي الموصل. وهي مركز ناحية باعشيقا التابعة لقضاء الموصل في لواء الموصل. يسكنها زهاء 2300 نسمة، وهم مسلمون ونصارى ويزيدية. ولغتهم جميعاً العربية.

وباعشيقا، ويسميها الناس في وقتنا «بعشيقة» و «بحشيقة»، لفظة سريانية: «بيت عشيقا» بمعنى بيت الظالم أو الفاسد أو المتسامح[1]. أو لعلها من «بيت شحيقي» أي «بيت المنكوبين»[2].

ولباعشيقا ذكر قديم في كتب التاريخ والبلدان. ومن أقدم أخبارها ما ذكره ابن الأثير في تاريخه، في حوادث سنة 279 هـ ـ 892 م. فقد قال إن بني شيبان نزلوها في أثناء حروب الخوارج، وكان معهم هارون بن سليمان مولى أحمد بن عيسى الشيخ الشيباني صاحب ديار بكر[3].

ووصفها ياقوت وصفاً حسناً بقوله: «باعشيقا: الشين معجمة مكسورة، وياء ساكنة وقاف مقصورة. من قرى الموصل. وهي مدينة من نواحي نينوى، في شرقي دجلة. لها نهر جار يسقي بساتينها وتدار به عدة أرحاء. وبها دار أمارة. ويشق النهر في وسط البلد. والغالب على شجر بساتينها الزيتون والنخل والنارنج. ولها سوق كبير، وفيه حمامات وقيسارية يباع فيها البز. وبها جامع كبير حسن له منارة. وبها قبر الشيخ أبي محمد الراذاني الزاهد. وبينها وبين الموصل ثلاثة فراسخ أو أربعة. وأكثر أهلها نصارى. وإلى جنبها قرية أخرى كبيرة ذات أسواق وبساتين متصلة»[4].

قلنا: إن النهر الذي أشار إليه ياقوت، إنما هو عين ماء جارية، تنبع من جبال باعشيقا، وينحدر ماؤها، فيدير أرحية، ثم يسقي باعشيقا وزروعها.

---

(1) غنيمة: الألفاظ الآرمية (لغة العرب 4: 587 ـ 588).

(2) عبد الرزاق الحسني: موجز تاريخ البلدان العراقية، ص 169.

(3) الكامل لابن الأثير 7: 315.

(4) معجم البلدان 1: 473. وقد اقتبس هذا القول، بشيء من التحوير، محمد أمين العمري في «منهل الأولياء» (ص 12 من مخطوطتنا).

أما النخل والنارنج فلا نجدهما في بساتين باعشيقا التي تكاد تكون في جملتها أشجار الزيتون.

وأما القرية التي إلى جنبها ولم يسمها ياقوت، فإنما هي «باحزاني»، وقد سبق ذكرها.

وقد قلنا إن أهل باعشيقا: مسلمون ونصارى ويزيدية، وأغلبهم من اليزيدية. والنصارى فيها فرقتان من السريان: أرثوذكس وكاثوليك.

هذا هو مجمل تعليقنا على كلام ياقوت في صفة باعشيقا التي أشار إليها في معجمه غير مرة[1].

ولم يخرج ابن عبد الحق، عن اختصار ما أورده ياقوت عن باعشيقا[2].

وكان البشاري المقدسي (المئة الرابعة للهجرة ـ العاشرة للميلاد)، قد ذكر باعشيقا، بما هذا نصه: «على بريد من الموصل، قرية باعشيقا. بها نبت، من قلعه وبه بواسير أو خنازير سقطت عنه. فإن بعث من به هاتان العلتان رجلا بدرهم ومسلة إلى قوم، ثم يتوارثونها، فحملها أحدهم إلى ذلك النبت فقلعه على اسم صاحب العلة، يبرىء ولو كان بالشاش، ويستنفع الرجل بالدرهم»[3].

اشتهر من أبناء باعشيقا، في القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد)، شمس الدين محمد بن يونس الباعشيقي. ذكره ابن العبري غير مرة في تاريخه، في حوادث سنة 659 و 660 هـ[4].

وذكر مؤلف الكتاب المسمى بالحوادث الجامعة، أن الأمير سنداغو المغولي، رتب ابن يونس الباعشيقي [سنة 660 هـ] والياً على الموصل[5].

واشتهر من أبناء باعشيقا في عصرنا:

---

(1) معجم البلدان. مادة «قصر ريان» و «الفضلية» و «الزراعة».
(2) مراصد الاطلاع 1: 154.
(3) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (طبعة دي غوية. ليدن 1906؛ ص 146 ـ 147).
(4) تاريخ مختصر الدول لابن العبري (طبعة صالحاني. بيروت 1890؛ ص 493 و 496).
(5) الحوادث الجامعة. ص 347.

1 ـ القس يوسف مروكي الباعشيقي[1]، المتوفى سنة 1926. له زجلية في 75 بيتاً في مدح مار بهنام، وقد طبعت[2].

2 ـ توفيق السمعاني: الأديب الصحافي الشهير، صاحب جريدة «الزمان» البغدادية. ولد سنة 1904.

تشتهر باعشيقا باستخلاص زيت الزيتون[3]، وبصناعة الصابون منه، وهي تصدرهما إلى الموصل وإلى كثير من أنحاء شمالي العراق.

في باعشيقا اليوم، مسجد لعله أقيم في موضع المسجد القديم الذي نوه به ياقوت. وكنيستان للسريان الكاثوليك على اسم مريم العذراء، إحداهما قديمة بنيت في مطلع القرن التاسع عشر[4]، والثانية حديثة تم إنشاؤها سنة 1924. وكنيسة للسريان الأرثوذكس على اسم القديسة شموني[5]. وهنالك بضعة مراقد لأئمة اليزيدية[6]، منها: الشيخ محمد[7]، وملكي ميران، وناصر الدين، والست نفيسة.

وفي ظاهر باعشيقا، في جنوبيها، بينها وبين مرقد الشيخ محمد المذكور، أسس بناء زالت معالمه، يتناقل أهل باعشيقا أنه بقايا دير يقال له «دير مار كوركيس».

كانت باعشيقا في أوائل القرن التاسع عشر، مقراً لقسم من الجيش السادس

---

(1) اللؤلؤ النضيد في تاريخ دير مار بهنام الشهيد: للخوري أفرام عبدال (الموصل 1951، ص 40)، وأصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من أخبار السريان: لفيليب طرازي (2 [بيروت 1948] ص 333).

(2) حياة الأميرين بهنام وأخته سارة: للخوري أفرام عبدال (الموصل 1949، ص 56 ـ 62).

(3) وصف كامبل طومبسن كيف يستخرج الزيت في باعشيقا، في كتابه:
Thompson (R.C.) and Hutchinson (R.W.), A Century of Exploration at Nineveh. (London 1929, p. 141, note).

(4) عناية الرحمان في هداية السريان: للمطران أفرام نقاشة. (بيروت 1910؛ ص 556).

(5) المجلة البطريركية السريانية 3: 200.

(6) عن هذه المراقد، راجع: Furlani, I santi dei Yezidi. (Orientalia, 1936; p. 64-83).
واليزيدية للدملوجي، ص 180 ـ 182.

(7) لم يتحقق عندنا، أهذا المرقد هو الذي أشار إليه ياقوت الحموي، ونسبه إلى أبي محمد الراذاني الزاهد، ثم آل أمره بمرور الزمن إلى اليزيدية، أم أنه لشخص آخر. على أن الأستاذ عباس العزاوي قال في كتابه «تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم» (بغداد 1935، ص 148 ـ 149) أنه من المزارات المعتبرة عند المسلمين أيضاً.

(آلتنجي أوردو)، يرتبط بالفرقة 24، اللواء 47، الآلاي 94[1].

وفي أسفل باعشيقا، على ميل منها، تل أثري يعرف بتل بلا، وسيأتي الكلام عليه.

باعويرا

قرية صغيرة في ناحية تلكيف، في الجانب الشرقي من دجلة، على خمسة أميال من الموصل، فوق أطلال نينوى. واسمها آرامي: «بيث عويرا» أي محل العبور[2] أو المعبر. ويخففه بعضهم فيلفظه «بعويرا».

وعلى مسافة قصيرة منها، يقوم «دير مار كوركيس»، وكان سابقاً كنيسة لها[3].

بافخاري

بفتح الفاء وتشديد الخاء. قال ياقوت: «قرية من أعمال نينوى، في شرقي الموصل»[4]. ولم يزد على ذلك. ولهذه القرية ذكر قديم. فقد نقل ابن الأثير، في حوادث سنة 148 هـ ـ 765 م، خبراً يتصل ببعض الخوارج، قال: «فيها خرج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدح الهمداني... وكان خروجه بنواحي الموصل، بقرية تسمى بافخاري، قريب من الموصل على دجلة. فخرج إليه عسكر الموصل، وعليها الصقر بن نجدة... فالتقوا واقتتلوا، وانهزم عسكر الموصل إلى الجسر، وأحرق الخوارج أصحاب حسان السوق هناك ونهبوه»[5].

ولعل بافخاري، هي المسماة اليوم «قزفخرة». وهي من قرى ناحية الحمدانية، في جنوب شرقي الموصل على مسيرة ساعتين منها، عند ضفة دجلة اليسرى، جنوب قرية يارمجة. وقد أثبتها لايرد في خارطته[6]، كما ذكرها ريج في رحلته[7].

---

(1) ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية. (طبعة موسعة: بيروت 1960؛ ص 255).

(2) Jones, Memoirs (Appendix I).

(3) النجم 1: 517، وأثر قديم في العراق ص 86.

(4) معجم البلدان 1: 474، المراصد 1: 155.

(5) الكامل لابن الأثير 5: 447.

(6) انظرها في آخر المجلد الأول من كتابه: Layard, Nineveh and its Remains.

(7) Rich, Narrative, II, 349. =

واسم بافخاري من السريانية «بيث فخاري» أي بيت أو محل الفخارين[1].

بافكي

ليست بافكي اسم بلدة أو قرية بعينها، وإنما هي منطقة في شرقي دجلة عرفت بهذه التسمية. قال ياقوت في تعريفها: «بفتح الفاء، وتشديد الكاف المفتوحة، مقصور: ناحية بالموصل، من أرض نينوى، قرب الخازر. تشتمل على قرى يجمعها هذا الاسم. ومن قراها: تل عيسى وهي قرية كبيرة، وبيت رثم، والقادسية، والزراعة، والسعدية»[2].

وجاراه ابن عبد الحق في هذا القول. ولكنه طوى أسماء هذه القرى[3].

بافيان

قرية صغيرة في قضاء الشيخان، قريبة من نهير الگومل. اشتهر اسمها، لأن بالقرب منها منحوتات آشورية في صخور الجبل المطلة على مجرى الگومل.

تقوم الآثار في وادٍ جميل، على يمين الگومل الذي يجري في قرار هذا الوادي. والگومل رافد يصب في نهير الخازر أحد روافد الزاب الأعلى.

إن منحوتات بافيان من أبرز الآثار الآشورية القائمة وأعظمها روعة. وهي إحدى المآثر العمرانية للملك الآشوري سنحاريب (704 ـ 681 ق.م.). وقد نحتت في واجهة الصخر المشرفة على الوادي. وليس في هذه الواجهة انحناء أو ميل، بل هي تكاد تكون عمودية ضاربة في الفضاء إلى ارتفاع نحو من ثلاثين متراً. غير أن لعوامل الطبيعة أفاعيل في هذه المنحوتات: فقد أتلفت بعضها، وأضاعت معالم بعض آخر؛ وكسرت كثيراً منها وجعلتها جلاميد مستقلة في مجرى الگومل وعلى ضفافه.

تبدو في هذه الواجهة الأثرية، تجاويف عديدة ذات منافذ منتظمة، فيها المربع والمستطيل وما داناهما، وعددها ستة عشر منفذاً.

= وراجع: خطط الموصل لأحمد الصوفي 2: 90 ـ 91.

(1) دليل الراغبين في لغة الآراميين: للمطران يعقوب منا. (الموصل 1900؛ ص 583).

(2) معجم البلدان 1: 475.

(3) مراصد الاطلاع 1: 155.

تتألف المنحوتات من صور ناتئة، بعضها يمثل الآلهة الآشورية الشهيرة، وبعضها صوراً لسنحاريب، وهنالك كتابات مسمارية.

في هذه البقعة، تبتدىء «قناة سنحاريب» التي أراد بها إيصال ماء الگومل إلى منطقة نينوى. فقام بمشروع عظيم للري، ما زالت بقايا آثاره في هذا الوادي، وفي القرب من «جروانة» وفي غير ذلك من الأماكن. ونظراً إلى انعزال هذه الآثار في أعماق الوادي، فقد بقيت مجهولة لدى العلماء حتى أواسط القرن التاسع عشر، حيث أتيح للمسيو رويت (Mr. Rouet) أن وصل إليها وعثر على نقوشها البارزة. وتلاه غير واحد من العلماء، ولا سيما روس (Mr. Ross)، ولايرد (A.H. Layard)، وكينگ (L.W. King)، وبخمان (W. Bachmann)، وياكبسن (Th. Jacobsen)، ولويد (S. Lioyd) وغيرهم[1].

باقوفا

من قرى ناحية تلكيف، على 18 ميلاً شمال الموصل، تابعة لناحية تلكيف، يسكنها زهاء 700 نسمة من النصارى الكلدان، ولغتهم السورث.

واسمها من الآرامية «بيث قوپا» بمعنى موضع القضبان والأخشاب[2]. ولم نعثر على شيء من أخبار باقوفا في المصادر العربية القديمة. ولكن اسمها ورد في بعض المراجع الكلدانية. فقد اشتهر من أبنائها في القرن السابع للميلاد، رجل يقال خوداوي، ورد ذكره في أثناء ترجمة الربان هرمزد[3].

(1) في موضوع بافيان، راجع: فؤاد سفر: أعمال الإرواء التي قام بها سنحاريب (سومر 3 [1947] ص 77 ـ 86)، وكوركيس عواد: الآثار في خنس وبافيان (النجم 5 [1933] ص 311ـ 319).

Jacobsen and Lloyd, Sennacherib's Aqueduct et Jerwan. (Chicago 1935; p. 44-49).
Budge (E.A.W.), Rise and Progress of Assyriology. (London 1925; p. 71).
Layard (A.H.), Nineveh and its Remains. (Vol. II, New York 1849; p. 114-115).
----, Discoveries. (p. 207-216).
----, Monuments of Nineveh. (2nd. Ser., London 1853; p. 51).
Pognon (H.), L'Inscription de Bavian. (Paris 1879).
Bachmann (W.), Felsreliefs in Assyrien: Bawian. Maltai und Gundük. (Leipzig) 1927; p. V, 1-22).

(2) عيسى إسكندر المعلوف: معجم تحليل أسماء الأماكن في البلاد العربية. (المشرق 55 [1961] ص 280).

(3) أثر قديم في العراق (ص 74).

(Budge,By Nile and Tigris II,245 و ، The Book of Governors.I,p. CLXIII و

واشتهر من أبنائها المتأخرين: المطران يعقوب منّا[1]، المتوفى سنة 1928. كان من أعلم أهل زمانه باللغة الكلدانية، له المعجم الكلداني ـ العربي الموسوم بـ «دليل الراغبين» وغيره من التآليف.

هنالك قريتان في العراق تعرفان بهذا الاسم: إحداهما هذه التي ألمعنا إليها. والثانية تجاورها وتعرف بـ «ياقوفا عرب». وأهلها مسلمون. وهي دون رفيقتها شهرة واسعة.

باكلبا

مزرعة في شمال الموصل، واقعة عند سلسلة الروابي المعروفة بالكنود، على أربعة أميال أسفل من ألقوش. واسمها من الآرامية «بيث كلبا» أي بيت الكلب. وهي غير «باكلبا» التي ذكرها ابن الأثير[2] في حوادث سنة 500 هـ، فإن تلك كانت قرية من أعمال إربل.

بامردني

ضبط ياقوت اسمها: بفتح الميم[3] والراء ساكنة ودال مفتوحة ونون مقصور[4]. وذكر أنها: «قرية من ناحية نينوى، من أعمال الموصل، بالجانب الشرقي. وإليها، والله أعلم، ينسب القاضي أبو يحيى محمد بن عبد المجيب البامردني. سمع من أبي زكرياء يحيى بن علي التبريزي كتاب تهذيب إصلاح المنطق[5] وكتبه بخط حسن مضبوط وقرأه عليه»[6].

وإذا علمنا أن التبريزي، توفي سنة 502 هـ ـ 1109 م، أدركنا أن القاضي

---

(1) Tfinkdji, L'Eglise Chaldéenne, p. 68.

(2) الكامل لابن الأثير 10: 292.

(3) في المراصد (1: 157): بضم الميم.

(4) في بعض المخطوطات: بامردنا. انظر: لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (التذييل والتعليق عليه، لناشره المستشرق فاث. ليدن 1851، ص 24).

(5) ● **تهذيب إصلاح المنطق للخطيب التبريزي: نشر بتحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة،** بيروت، 1403 هـ ـ 1983 م، 1018 ص.

(6) معجم البلدان 1: 481.

المنسوب إلى بامردني، قد كان من أهل النصف الثاني من القرن الخامس وأوائل السادس للهجرة.

لقد خربت قرية بامردني، ولا يعرف موضعها اليوم. وينبغي أن لا يلتبس أمرها بقرية «بامرني» الواقعة في شمالي العراق بالقرب من العمادية.

وذهب الأستاذ أحمد الصوفي (خطط الموصل 2: 105) إلى أن قرية «دوبردان» تقوم اليوم حيث كانت بامردني.

برطلى

قرية كبيرة عامرة في شرق الموصل، على 15 ميلاً. وهي مركز ناحية الحمدانية التابعة لقضاء الموصل في لواء الموصل. نفوسها زهاء 4000 نسمة وهم نصارى من السريان الأرثوذكس والكاثوليك. ولغتهم السورث.

واسم برطلى من السريانية. وقد اختلف في تفسيره. قال الجواليقي: «بَرطُلَة: كلمة نبطية، وليست من كلام العرب. قال أبو حاتم: قال الأصمعي: بَر: ابنٌ، والنبط يجعلون الظاء طاءً، وكأنهم أرادوا ابن الظِلّ. ألا تراهم يقول: الناطور وإنما هو الناظور»[1].

ومثل هذا التفسير، ما في الجمهرة[2]، واللسان[3]، والقاموس[4]، والتاج[5].

وعلى هذا النمط، جرى يوسف غنيمة في تفسير هذه اللفظة، فقال إنها ابن الظل، والفيء، والطيف، والشبح: لكثرة أشجارها[6].

وقيل: لعل الاسم من «بيت طليـي» السريانية، أي بيت الأطفال[7]، أو من بيت طلا بمعنى بيت الطل أي الندى[8].

---

(1) المعرب للجواليقي. (القاهرة 1361 هـ؛ ص 68 و 335).
(2) الجمهرة لابن دريد (2: 375، 3: 307 حيدر آباد 1345 هـ).
(3) لسان العرب لابن منظور. (طبعة بولاق 13: 54 مادة: برطل).
(4) القاموس المحيط للفيروزآبادي. (طبعة بولاق 1301 هـ؛ 1: 323).
(5) تاج العروس للزبيدي (7: 225).
(6) غنيمة: الألفاظ الآرمية. (لغة العرب 4: 587 ـ 588).
(7) دليل الراغبين 283.
(8) Jones, Memoirs. (Appendix I).

ويرى الخوري بطرس سابا البرطلي[1]، أن اللفظة تتألف من الباء الأولى المختزلة من «با» بمعنى بيت، و «رطلي» بمعنى أرطال أو موازين. فيكون محصّل اللفظة «بيت الموازين».

وبرطلى، قرية قديمة لها ذكر في جملة مؤلفات تاريخية وبلدانية. وممن ذكرها، ياقوت الحموي. قال في صفتها: «برطلى: بالفتح وضم الطاء وتشديد اللام وفتحها بالقصر والأمالة: قرية كالمدينة في شرقي دجلة الموصل من أعمال نينوى، كثيرة الخيرات والأسواق والبيع والشراء، يبلغ دخلها كل سنة عشرين ألف دينار حمراء. والغالب على أهلها النصرانية، وبها جامع للمسلمين»[2].

قلنا: إن الجامع الذي أشار إليه ياقوت، كان يقع في جنوب شرقي برطلى على مسيرة دقيقتين منها، في طريق الذاهب إلى كرمليس. وقد خرب الجامع منذ عهد بعيد، وبقيت منه أنقاض تعرف عند أهل برطلى بـ «مُصَلّى».

ونوه ابن فضل الله العمري، المتوفى سنة 749 هـ، ببرطلى، فكتب اسمها بصورة «برطلة»، وقال إنها من بلاد نينوى[3].

اشتهر في برطلى، بين القرن الثالث عشر والقرن العشرين، جماعة من علماء السريان وأدبائهم، نذكر منهم:

1 ـ يعقوب البرطلي[4]: المتوفى سنة 1290 م. من أشهر المؤلفين في اللغة واللاهوت والموسيقى والألحان.

2 ـ أبو نصر البرطلي[5]: من الكتاب الشعراء المجيدين. مات سنة 1290 م.

---

(1) توفي في 18 أيار 1961. وقد أفادنا بذلك قبيل وفاته.

(2) معجم البلدان 2: 128، المراصد 1: 184.

(3) التعريف بالمصطلح الشريف. (القاهرة 1312 هـ. ص 202).

(4) Duval (R.), La Littérature Syriaque. (Paris 1900; p. 406-407).
Baumstark (A.), Geschichte der Syrischen Litterature. (Bonn 1922; p. 311-312).
Chabot, Litterature Syriaque, (p. 130).
اللؤلؤ المنثور ص 404 ـ 407، وذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان للقس بطرس نصري (2 [الموصل 1913] ص 73).

(5) اللؤلؤ المنثور 433 ـ 434.

3 ـ المطران جبرائيل البرطلي[1]: أديب شاعر، له حظ في فن الهندسة. وهو الذي تولى بناء دير مار يوحنا ابن النجارين وأخته سارة في برطلي سنة 1284 م. مات سنة 1300 م.

4 ـ عبد الله البرطلي[2]: أديب خطاط. توفي سنة 1345 م.

5 ـ القس يعقوب ساكا البرطلي[3] (1864 ـ 1931 م): توغل في اللغة السريانية. وله نظم.

6 ـ الخوري بطرس سابا البرطلي[4] (1893 ـ 1961 م): متمكن من اللغة السريانية. له تآليف منها كتاب مفصل في «نحو اللغة السريانية»، لم يطبع.

7 ـ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث: هو البطريرك الحالي على السريان الأرثوذكس. له مؤلفات تاريخية نفيسة.

ونشأ في برطلى أيضاً، بين القرن الثاني عشر والقرن العشرين للميلاد، جملة من مشاهير الخطاطين بالسريانية، نوّه البطريرك أفرام برصوم بأحد عشر خطاطاً منهم[5]، وأقدمهم عثر على مخطوط بقلمه، تاريخه 1168 م.

وفي خلال القرن الثامن عشر، والتاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين، زار بعض الرحالة الغربيين قرية برطلى، ونوهوا بها في مؤلفاتهم. لكنهم اختلفوا في كتابة اسمها في لغاتهم. فورد في بعضها مصحفاً بصورة Baratol[6]، و Batelli[7].

في برطلى جملة كنائس قديمة، بعضها قائم وبعضها استولى عليه الخراب. وهذه الكنائس هي:

1 ـ كنيسة شموني: للسريان الأرثوذكس، عامرة.

---

(1) اللؤلؤ المنثور 434 ـ 435، وذخيرة الأذهان 2: 64، ومجلة «الحكمة» 2: 93.

(2) اللؤلؤ المنثور 440.

(3) اللؤلؤ المنثور 468.

(4) طرازي: أصدق ما كان 2: 386.

(5) اللؤلؤ المنثور 488 ـ 496.

(6) Niebuhr, Voyage. II, 285.

(7) Lycklama, Voyage en Russie, au Caucase et en Perse (T. IV, Paris 1875; p. 104, 106).

2 ـ كنيسة الطاهرة: في وسط القرية. للسريان الأرثوذكس. عامرة.

3 ـ كنيسة مار كوركيس: للسريان الكاثوليك. عامرة.

4 ـ كنيسة برنكارا (ابن النجارين): شمالي القرية. خربة.

5 ـ كنيسة احوديمي: جنوبي القرية. خربة. وكانت قديماً ديراً.

6 ـ كنيسة السيدة: جنوب شرقي القرية. خربة.

7 ـ كنيسة الأربعين شهيداً: غربي القرية. على مسيرة 10 دقائق. خربة.

وتذكر المراجع التاريخية، أن برطلى نهبت سنة 1204 هـ ـ 1789 م على يد جولو بك اليزيدي أمير الشيخان[1].

بريشوا

انظر: الخازر.

البساطلية

قرية صغيرة في ناحية الحمدانية على 35 كيلومتراً جنوب شرقي الموصل. وهي على خطوات من دير مار بهنام. ولعل اسمها من الآرامية «بيث لسطيا» أي بيت أو موضع اللصوص. ويحاذيها قرية مثلها يقال لها «الخضر».

بلاباذ

انظر: بلاوات.

بلاوات

قرية في شرق الموصل، على 16 ميلاً منها، تقع على الطريق بين دير مار بهنام وقره قوش. يسكنها زهاء 200 نسمة من الشبك. وقد عرفت في المصادر العربية القديمة باسم «بلاباذ». وصفها ياقوت بقوله: «قرية بين شرقي الموصل، من أعمال نينوى، بينها

(1) العزاوي: تاريخ اليزيدية (ص 121 ـ 122)، وغرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر: لياسين العمري (الموصل 1940؛ ص 22).

وبين الموصل رحلة خفيفة، تنزلها القفول، وبها خان للسبيل، وهي بين الموصل والزاب»[1].

وعلى ميل من شمال غربي هذه القرية، تل أثري يعرف بتل بلاوات. جرى فيه تنقيب في القرن التاسع عشر، فعثر فيه على آثار آشورية. ففي سنة 1877 كشف هرمزد رسام الموصلي، عن مجموعة أبواب من النحاس، ادعى أنه وجدها هناك. وقد بعث بها حين ذاك إلى المتحف البريطاني فنظفت ورممت. وهي تتألف من صفائح ثقيلة من النحاس كانت مثبتة على الخشب[2] بمسامير. وتمثل هذه الصفائح مشاهد الانتصارات العسكرية لشلمنصر الثالث (858 ـ 824 ق.م). وعثر فيها أيضاً على صندوق من الرخام، وبيتين فيهما ألواح مكتوبة بالمسمارية. إن الاسم الآشوري القديم لبلاوات، هو «امكر انليل»[3] أو «امكر بل» [4] Imgur Bel.

ومما يجدر ذكره أن لفظة «بل» دخلت في تسمية هذا الموقع في العهد الساساني فعرف بصيغة «بل اباذ» أي مدينة «بل»، ثم حُرّف هذا الاسم إلى «بلاوات».

بهنداوا

من قرى ناحية ألقوش. تقع على ثلاثة أميال غربي ألقوش، وتبعد عن الموصل 26 ميلاً وهي في لحف الجبل. يسكنها زهاء 100 نسمة من النصارى الكلدان، ولغتهم السورث. وقد يلفظ اسم هذه القرية: بندوا، بندواي، بندوايا، باهندوا. وأصلها جميعاً آرامي[5] بمعنى مزرعة الشمزي أي الرقي.

---

(1) معجم البلدان 1: 707، المراصد 1: 214.

(2) أخشاب هذه الأبواب قد بليت واستحالت مسحوقاً، مع كونها من شجر الأرز.

(3) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد 1955، 1: 184).

(4) Mallowan, Twenty-Five Years of Mesopotamian Discovery. p. 79-80.
Lloyd (S.), Foundations in the Dust. (Penguin Books, 1955; p. 183 ff).
Rassam (H.), Asshur and the Land of Nimrod. (New York 1897; p. 201-220).
King (L.W.), Bronze Reliefs from the Gates of Shalmaneser. (London 1915).
Pinches (T.G.), Bronze Gates of Balawat. (TSBA, 1882; p. 83-118).
Billerbeck & Delitzch, Die Palasttore Shalmanassars II au Balawat. (Leipzig 1908).
Birch & Pinches. The Bronze Ornaments of the Palace Gates of Balawat. (London 1880-1903).

(5) يونان عبو اليونان: دليل المصايف العراقية (الموصل 1934؛ ص 76)، ودليل الراغبين (ص 177)، وأثره قديم في العراق (ص 46).

في هذه القرية كنيسة تعرف بكنيسة مار كوركيس، ورد ذكرها في مخطوطة كلدانية هي اليوم في خزانة دير السيدة، وكانت قد كتبت لهذه الكنيسة سنة 1722 م[1].

لقد مر بها بعض الرحالين، منهم نيبهر[2] في القرن الثامن عشر.

يمر بهذه القرية نهير (روبال) يعرف باسمها. وفوقها بقليل في مدخل وادي (گلي) بهنداوا، منحوتات آشورية في واجهة الصخر، تعرف هناك باسم «شيرو مَلِكْثا»، وسيرد ذكرها.

بوزان

قرية في شمال الموصل، على 35 ميلاً منها، وعلى ميلين من شرق ألقوش[3]. يقطنها اليوم يزيدية عددهم نحو 600 نسمة، ولغتهم الكردية.

كانت بوزان فيما مضى، قرية عامرة يسكنها النصارى الكلدان. وممن اشتهر في التاريخ من أبنائها، يوسف البوزاني (يوسف بوسنايا)، المتوفى سنة 979 م، وكان من رهبان دير الربان هرمزد المجاور لهذه القرية. وقد وصلت إلينا أخباره، بفضل تلميذه يوحنا بن خلدون (يوحنان بَر خلدون)[4] الذي صنف بالكلدانية كتاباً مستفيضاً في سيرة معلمه يوسف. ومن هذا الكتاب نسخة خطية في خزانة دير السيدة[5]، ولم يطبع. إنما عني المستشرق شابو بنقله إلى الفرنسية[6].

وعلى مقربة من بوزان، عين ماء مبنية بالحجارة المهندمة. وبين حجارتها لوحان عليهما كتابات كلدانية، رأيتهما ولم تتح لي قراءتهما.

ويحتفل اليزيدية في هذه القرية سنوياً، بعيد رأس السنة (سري ـ صال)[7]، فيجتمع

(1) Vosté, Catalogue (No. 25).

(2) Niebuhr, Voyage. II, 299.

(3) أثر قديم في العراق، ص 46 و 80.

(4) Chabot, Littérature Syriaque. p. 117.

(5) Vosté. Catalogue (No. 195).

(6) Chabot (J.B.), Vie du Moine Rabbàn Bousnaya, écrite par son disciple Jean Bar-Kaldoun. (Revue de l'Orient Chrétien. Paris 1897-1890).

(7) من الكردية: سري ـ رأس، صال ـ سنة.

هناك يزيدية من القرى المجاورة. وذكر ريج[1] أن اليزيدية فضلوا مقبرة بوزان على مقابر غيرها من القرى، ومن ثمة، يأتون بموتاهم إليها من مختلف الأنحاء.

بيسان

قرية صغيرة قديمة في شمال شرقي الموصل، تابعة لناحية تلكيف. واسمها آرامي «بيث شان» بمعنى بيت السكون[2]. ذكرها ياقوت بقوله: «قرية من قرى الموصل، لها مزرعة كبيرة»[3]. وزارها جونس في أواسط القرن التاسع عشر وقال إن أهلها من فرقة العلي اللاهيّة[4].

بي مريم

من قرى ناحية ألقوش، على مسيرة ساعتين من شرقي بلدة ألقوش. يسكنها بعض الآشوريين. وبالقرب منها عين ماء يشرب منها أهل القرية. وأهم ما في القرية كنيستها المسماة بكنيسة بي مريم (من الآرامية: بنث مريم)، أي بنات مريم، وهي تسمية تشير إلى أن الموضع كان ديراً للراهبات. وقد رأيناها سنة 1930 فإذا بها بناء صغير مربع الشكل يقوم في لحف الجبل، مشيد بالحجارة المهندمة، وله باب صغير، وليست فيه كتابات ولا زخارف. غير أن حاله تنبىء بقدم الكنيسة.

بيث بوري

قرية كانت من أعمال نينوى. ذكر توما المرجي (القرن التاسع للميلاد) في كتاب الرؤساء، أن أهلها أقاموا فيها، في أيام أسقفهم أفرام، كنيسة فخمة[5]. ولعل قرية «بابيرا» الحالية تقوم في موضع بيث بوري القديمة.

---

(1) Rich, Narrative. II, 69.

(2) قاموس الكتاب المقدس 1: 266.

(3) معجم البلدان 1: 789.

(4) Jones, Memoirs. p. 463.

(5) Book of Governors. I, 107. II, 237.

بيث قواز

قرية كانت على الزاب الكبير. ذكرها توما المرجي في أثناء كلامه على الربان گبرييل[1]. وهي مندثرة.

بئر البنات

بئر كبيرة في شرقي دجلة، على يمين الطريق بين الموصل والنبي يونس. وفي أواسط القرن التاسع عشر، كان يدور بين بعض أهل الموصل، أسطورة بأن هذه البئر تنتابها إناث الجن ليلاً. ومن هنا جاءت تسميتها ببئر البنات[2].

پيوس

من قرى ناحية ألقوش. عرف من أبنائها في القرن الثامن عشر، القس صومو، المتوفى سنة 1742 م. فقد ورد ذكره في مخطوطة كلدانية في خزانة كتب الأبرشية الكلدانية في عقرة[3]. كما أن الرحالة نيبهر أشار إلى اسم هذه القرية في رحلته[4].

تپه گورا

تل قديم على ميل وربع جنوب قرية الفاضلية التي تبعد 15 ميلاً عن شمال شرقي الموصل وميلين عن غرب خرساباد. واسم «تپه گورا» من التركمانية بمعنى «التل الكبير». وهذه اللغة شائعة بين سكان تلك الأنحاء. أما الاسم القديم للموقع فلم يعرف.

يزيد ارتفاع هذا التل على 70 قدماً فوق سطح السهل المجاور. وقد نقبت فيه بعثة أثرية أميركية في سنة 1927 و 1930 ـ 1938 م. وكان الأستاذان سپايزر، وباش، يتناوبان رئاسة تلك البعثة.

إن تپه‌گورا التي لم يكن يعثر لها على أثر في سنة 1927 حتى في أوسع الخوارط العسكرية، أضحى اسمها اليوم شائعاً في عدد كبير من المنشورات العلمية. وإذا ما قيل

(1) Book of Governors. I, 392; II, 665.
(2) Fletcher, Narrative. I, 183.
(3) Vosté (J.M.), Catalogue des Manuscrits Syro-Chaldéens conservés dans la Bibliothèque Épiscopale de 'Aqra. (No. 12).
(4) Niebuhr, Voyage. II, map opposite, p. 284.

«ثقافة تپه‌گورا» فإنما يقصد بها إحدى المراحل الخطيرة التي قطعها العراق في عهوده السابقة للتاريخ.

تمدنا تپه گورا بسجل متسلسل مسهب بطبقات الاستيطان المتعاقبة. ونقصد بـ «طبقات الاستيطان» أن هذا الموضع كان يوماً ما سهلاً كالذي يجاوره. ثم اندثر ما عليه من آثار السكنى، فأقيم فوقه طبقة ثانية استوطنت. ثم اندثرت الثانية فعُمّر فوقها الثالثة، وهلم جراً. وعليه، كلما زادت أدوار السكنى في التل زاد ارتفاعه. وهذا بخلاف ما يُشاهد في كثير من المواقع الأثرية، ولا سيما الإسلامية، التي إذا ما اندثرت وأريد سكناها ثانية، انتُقل إلى ما يجاورها. فأدوار السكنى في تپه‌گورا كان يعلو بعضها بعضاً، بينما هي في المواقع الأخرى يجاور بعضها بعضاً. والأمثلة على ذلك تفوق الحصر.

إن تپه‌گورا، تلقي ضوءاً على أحوال حقبة طويلة من الزمن مداها 3500 سنة من مجموع المدة التي تقارب 7000 سنة، تلك المدة التي تفصل ما بين عصرنا الحالي ونهاية العصر الحجري الحديث.

تحتوي المستويات الثلاثة العليا من تپه‌گورا على آثار الحوريين (الألف الثاني ق.م). أما المستويان 4 ـ 5 فيمثلان الدور الآشوري الأخير. بينما المستويان 6 ـ 7 يرتقيان إلى دور السلالات القديم في مفتتح الألف الثالث ق.م. وما تبقى من الطبقات يعود إلى ما قبل السلالات، أي أنها طبقات مما قبل التاريخ. ويؤخذ من هذا، أن گورا كان قد استوطنها البشر في عصر لم تكن فيه أسباب السكنى متيسرة بعد في جنوبي العراق.

وقد توصلت البعثة الأثرية في موسم 1936 ـ 1937، إلى معرفة عدد مستويات السكنى في‌گورا. وإذا ما أضفنا الطبقات الخمس الأخرى لدور حلف التي اكتشفت في حفرة السبر التجربي هناك، والطبقة الأخرى التي وعت آثار ما قبل حلف، إلى العشرين طبقة التي تم التنقيب فيها من قمة التل إلى أسفله، كان أمامنا ست وعشرون طبقة تمثل مراحل عديدة قطعتها البشرية في ما قبل التاريخ والأدوار التاريخية القديمة. فهي تمثل لنا بقايا مختلف الحضارات القديمة في العراق: كحضارة تل حلف، والعُبيد، وسامراء، والوركاء، وجمدة نصر، وحضارة فجر السلالات القديمة، والحضارة الأكدية والآشورية القديمة والحورية... ثم ينقطع مجرى القصة عند هذه الحضارة القديمة، ويتوقف توالي الطبقات في أعالي تپه‌گورا، لأن هذا التل المخروطي الشكل، أصبح كثير الارتفاع

لا يساعد سطحه على الاستيطان لضيق رقعته[1].

تربيس

انظر: شريف خان.

ترجلة

ويقال لها ترجلى وتل جُلّة. قرية قديمة مشهورة في شرقي الموصل. تبعد عنها 17 ميلاً، وهي على شيء يسير من شمال شرقي كرمليس. وهي من قرى ناحية الحمدانية في لواء الموصل. بها عين كثيرة الماء، كبريتية[2]. ويبلغ نفوسها زهاء 250 نسمة.

واسمها آرامي من «تلگلا» بمعنى تل المرتع أو تل الكلأ[3].

ولترجلة أخبار تاريخية، منها ما كان من وقعة بين عسكر زين الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسُنْقُر وبين يوسف بن علي كوچك صاحب إربل في سنة 508 هـ - 1114 م، وكان الظفر فيها ليوسف[4].

ومنها ما كان من غزو التتر بلد إربل سنة 633 هـ - 1235 م، فإنهم عبروا إلى بلد نينوى ونزلوا على ساقية قرية ترجلة وكرمليس[5].

إن خرائب ترجلة القديمة، من المواقع الأثرية في العراق[6]. وقد عيّن لايرد موضع هذه القرية في خارطته المثبتة بآخر كتابه «اكتشافات في أطلال نينوى

---

(1) لخصنا الكلام على تپه‌گورا، من المراجع الآتية:

Speiser (E.A.), Preliminary Excavations at Tepe Gawra. (AASOR, IX. for 1927-1928. New Haven 1929; p. 17-94.

----, Excavations at Tepe Gawra. (Vol. I, Philadelphia 1935).

----, & Bache (Charles). 'Tepe Gawra. (BASOR. Nos. 43, 44, 46, 47, 48, 49, 51, 54, 55, 57, 58, 61, 62, 64, 65, 66, 68; issued 1931-1937).

Bache (Ch.), Closing the Gap at Tepe Gawra. (Asia, Sept. 1938; p. 536-543).

Tobler (A.J.), Tepe Gawra. (BASOR, No. 71, 1938.

----, Excavations at Tepe Gawra. (Vol. II, Philadelphia 1950).

(2) معجم البلدان 1: 836، المراصد 1: 258.

(3) Jones, Memoirs. (Appendix I).

(4) معجم البلدان 1: 836.

(5) تاريخ مختصر الدول 436.

(6) التلول والمواقع الأثرية في العراق، ملحق رقم 2 (بغداد 1942. ص 7 الرقم 396).

وبابل»[1]، وسماها هناك Tirjilla.

تل أسقف

ويقال فيها «تلَسْقُف». قرية كبيرة في شمال الموصل، على 20 ميلاً منها. كانت في نحو سنة 1920 مركزاً لناحية تعرف بناحية تلسقف. ولكنها ألغيت وألحقت بناحية تلكيف.

يبلغ عدد نفوسها زهاء 3500 نسمة، وهم من النصارى الكلدان، ولغتهم السورث. ذكر باجر[2] (سنة 1852) أنهم كانوا في زمنه 110 عائلات. وذكر مارتان[3] (سنة 1867) أنهم يبلغون 1800 نسمة.

يشتغل أهل تل أسقف بالزراعة. ولهم شهرة خاصة بصناعة الأزيار (حباب الماء) التي تستعمل في الموصل وقراها[4].

كان في هذه القرية كنيستان في أيام ريج. لكن إحداهما أصبحت خراباً في زمن باجر، ويبدو أنها جددت بعد ذلك، فإن مارتان ذكر أنهما اثنتان. وحكى ريج أن في هذه القرية راهبات، لكن لا دير لهن، فكانت كل واحدة منهن تسكن في دار أهلها، نظير ما كانت عليه حال الراهبات في ألقوش[5].

أما تسمية تل أسقف، فمن الآرامية: «تلا زقيبا» بمعنى التل المنتصب، لأن في جانبها تلاً مرتفعاً يمكن أن يرى من مسافة بعيدة. (انظر: عيسى إسكندر المعلوف في: المشرق 55 [1961] ص 363).

روى ريج، أن أهل تل أسقف، حفروا في هذا التل، فعثروا على ضريح فيه حجر كتب عليه اسم تل أسقف. وحينما أوغلوا في الحفر، عثروا على حجارة، ثم بلغوا مدفناً يضم أواني زجاج ومصابيح، تمكن ريج من اقتناء إناءين كاملين منها، قال إنهما يشبهان الزجاج المكتشف في بعض المواضع الساسانية والبابلية، كالذي عثر عليه في طيسفون وبابل[6].

---

(1) Layard, Discoveries. (map apposite p. 686).

(2) Badger, The Nestorians. I, 174.

(3) Martin, La Chaldée. p. 82, 207.

(4) أثر قديم في العراق، ص 5.

(5) Rich, Narrative. II, 101.

(6) Rich, Narrative. II, 102.

قلنا: إن مثل هذا الحفر يجري هناك بين الحين والحين. وقد قيل لنا إنهم أثناء حراثة التل سنة 1934 وجدوا بقايا أثرية من أبنية وغيرها.

وفي خزانة الأبرشية الكلدانية في كركوك[1]، مخطوطة كلدانية كتبها إبراهام بن بدعا التلسقفي، سنة 1583 م. وفي خزانة دير السيدة، مخطوطة كلدانية كتبها القس إبراهيم التلسقفي، سنة 1793 م[2]. وأخرى تاريخها 1794 م[3]. وثالثة كتبها توما بن نيسان التلسقفي سنة 1819[4]. وفي خزانة برلين، ثلاث مخطوطات كلدانية أيضاً كتبت في تلسقف في القرن التاسع عشر[5].

وإلى جانب هذه القرية، كان يقوم دير شهير في تاريخ الكلدان، وهو دير افنيماران، وقد اندرس.

ومما تحسن الإشارة إليه، أن لتل أسقف ذكراً في معجم البلدان، بخلاف القرى المهمة التي تقرب منها، كتلكيف وباقوفا وباطنايا وألقوش، فإنها لا ذكر لها فيه.

قال ياقوت في صفتها: «تل أسقف: بلفظ واحد أساقف النصارى. قرية كبيرة من أعمال الموصل، شرقي دجلتها»[6].

تل بـلا[7]

تل أثري على 15 ميلاً من شرق الموصل، وعلى ميل من جنوب شرقي باعشيقا.

---

(1) Vosté (J.M.), Catalogue des Manuscrits Syro-Chaldéens conservés dans la Bibliothèque de l'Archevêché Chaldéen de Kerkouk. (No. 40).

(2) Vosté, Catalogue. (No. 152).

(3) Vosté. (No. 178).

(4) Vosté. (No. 294).

(5) Sachau (E.), Verzeichniss der Syrischen Handschriften... zu Berlin. (Vol. I, Berlin 1899; p. 215, 216, 352).

(6) معجم البلدان 1: 863، المراصد 1: 268.

(7) يراجع في هذا الموضوع:

Speiser (E.A.), and Bache (C.), in the: BASOR. No. 40, 41, 45, 46, 48, 49, 50, 51, 54, 68, 71 (issued 1931-1938-.

----, The Pottery of Tell Billa. (The Museum Journal, XXIII, Philadelphia 1932-33; p. 249-308).

Perkins (A.L.), The Comparative Archaeology of Early Mesopotamia. (Chicago 1957; p. 165, 179, 183, 186, 189).

تختفي تحت ثراه مدينة قديمة كانت تعرف باسم «شيبانيبا».

يعد هذا التل من التلول الكبيرة في العراق. تبلغ رقعته أكثر من ثلاثين فداناً. وقد نقبت فيه بعثة أميركية برئاسة الأستاذ سپايزر، ثم الأستاذ باش، في مواسم امتدت بين سنة 1930 و 1933 فتوصلت إلى نتائج أولية كشفت بعض الملامح من تاريخ هذه المدينة. ولو أن الحفر استمر مدة طويلة، لاتضحت معالم كثيرة من تلك المدينة الدارسة.

تتألف أخربة هذه المدينة من سبع طبقات تدل على أن المدينة مرت بأدوار مختلفة ففي أعالي التل آثار فرثية وهلنستية. يلي ذلك طبقة فارسية. وتحتها طبقتان أشوريتان، فقد شيد بعض ملوك الآشوريين قصوراً لهم في هذه المدينة، أولهم آشور ناصر بال الثاني (القرن التاسع قبل الميلاد)، ثم شلمنصر، وسنحاريب. ويلي ذلك طبقة تمثل العصر الحوري، على أن البعثة قد بلغت في بعض المواطن الأرض البكر. فانتهت من ذلك إلى العثور على مواد مختلفة، تمثل الأدوار التي مرت بالمدينة. وأقدمها يرجع إلى بعض أزمنة ما قبل التاريخ (3500 ـ 3000ق.م.). وأحدثها إلى القرن الرابع قبل الميلاد. ويبدو أن فتوحات الإسكندر المقدوني، قضت على هذه المدينة فلم تقم لها قائمة من بعد ذلك.

أما المواد المكتوبة من تل بلا، فتدخل تواريخها ضمن حقبة يبلغ مداها 2500 سنة. وأحدثها ما يرى مكتوباً على آجر البناء الذي يعود إلى زمن سنحاريب (704 ـ 681 ق.م.).

تـل توبـة

أو تل التوبة. أحد تلول مدينة نينوى. تقوم فوقه اليوم قرية نينوى المعروفة بقرية النبي يونس. هذا التل في شرقي الموصل. ونظراً إلى اتساع مدينة الموصل وامتداد عمرانها إلى الجانب الشرقي من دجلة، فقد اتصلت مبانيها بقرية النبي يونس.

في باطن هذا التل، بقايا قسم من مدينة نينوى القديمة يضم بعض قصورها ومعابدها[1]. ولكن التنقيب العلمي عما فيه من آثار، متعذر، لأن القرية المذكورة التي

(1) راجع الكلام على «نينوى».

تعلوه عامرة آهلة بالسكان، وهؤلاء السكان من التركمان.

وصف ياقوت الحموي هذا التل بقوله: «موضع مقابل مدينة الموصل في شرقي دجلة، متصل بنينوى. وهو تل فيه مشهد يزار ويتفرج فيه أهل الموصل كل ليلة جمعة...[1]، وهناك الآن مشهد مبني محكم بناؤه، بناه أحد المماليك من سلاطين آل سلجوق، وكان من أمراء الموصل قبل البُرسُق، وتنذر له النذور الكثيرة. وفي زواياه الأربع أربع شمعات تحرز كل واحدة بخمسمائة رطل مكتوب عليها اسم الذي عملها وأهداها إلى الموضع»[2].

وفي بعض المراجع العربية الأخرى، إشارات وتلميحات إل تل توبة، لا مجال لإيرادها ها هنا[3].

تـل قوينجـق

أعظم تلول مدينة نينوى. وهو التل الشمالي من بقايا هذه المدينة. وكانت فيه معظم قصور نينوى ومعابدها.

يقوم هذا التل في شرقي دجلة، قبالة الموصل، على ميل منها. وهو تل مرتفع، يمر بين يديه مجرى الخوسر، ويحاذيه طريق السيارات الذاهبة من الموصل إلى بعض النواحي والأقضية الشمالية كتلكيف وألقوش ودهوك والعمادية وزاخو.

واسم هذا التل من كوي انجك أو أنجيك، ومعناها قرية انجك أو انجيك، والانجك قوم من التركمان احتلوا موضع نينوى القديمة في بعض الأزمان المتأخرة، فسميت باسمهم[4].

---

(1) طوينا بعض كلامه.

(2) معجم البلدان 1: 866 و 888.

(3) الكامل لابن الأثير (8: 438 و 439؛ 9: 403؛ 11: 7)، آثار البلاد للقزويني (ص 320 طبعة وستنفلد ـ ص 477 طبعة بيروت)، وفيات الأعيان (1: 198 و 241؛ 2: 99 و 172 و 206 طبعة بولاق 1275 هـ)، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (3: 139).

(4) لغة العرب 2 [1913] ص 580.

ولعل نيبهر، أقدم من أشار من الرحالين الأجانب إلى اسم «قوينجق»، فقد ذكره في القرن الثامن عشر بصورة (Koindsjug)[1].

جرى التنقيب في هذا التل منذ أوائل القرن التاسع عشر، وسيرد ذكر ذلك في كلامنا على نينوى.

تلكيف

بلدة عامرة، تقوم في شمال الموصل، على 9 أميال منها. وهي ضمن منطقة سهول نينوى. وأهلها من النصارى الكلدان، ولغتهم السورث، على أن أكثرهم يحسن العربية. ويبلغ عدد أهلها الساكنين فيها زهاء عشرة آلاف نسمة. أما إذا أضيف إلى هذا العدد من نزح منهم إلى سائر الجهات، فقد يبلغون جميعاً ثلاثين ألف نسمة.

وبلدة تلكيف، مركز ناحية تعرف بها. واسمها مؤلف من لفظتين: «تل» و «كيفا» الآرامية، بمعنى الحجارة. فيكون مؤدّى التسمية «تل الحجارة»[2]. عرفت بذلك لوقوعها عند تل أثري، جوانبه مرصوفة بحجارة ضخمة، يقال إنه كان حصناً قديماً في أيام الآشوريين[3]. قال فكتور بلاس[4] المنقب الفرنسي الشهير، إن التل المحاذي لتلكيف، اصطناعي. وقد اتخذه الناس مقبرة. لذلك كان من الصعب بمكان أن أجري فيه تنقيبات فنية للوقوف على ما ينطوي عليه من آثار. واقتصرت على التقاط بعض ما على سطحه من قطع الفخار الذي لم يكن كافياً لإبداء رأي قاطع في قدم هذه البقعة.

وتلكيف، وإن كانت بلدة قديمة العهد، إلا أن تاريخها يكتنفه كثير من الغموض.

ولعل أقدم ما يمكن اتخاذه دليلاً على قدمها، ما ورد في كتابات زينفون[5] قائد

---

(1) Budge, By Nile and Tigris. II, 10.

(2) وهم بونومي حين فسر اسم تلكيف بتل المرح. انظر كتابه:
Bonomi (J.), Nineveh and its Palaces. (London 1852, p. 96).

(3) يوسف هرمز جمو: آثار نينوى أو تاريخ تلكيف (بغداد 1937؛ ص 7).

(4) Place (V.), Ninive et l'Assyrie. (Paris 1867, Chap. II).

(5) The Expedition of Cyrus into Persia and the Retreat of the Ten Thousand Greeks. Translated from Xenophon by E. Spelman. (Vol. I, Combridge 1776; p. 214-216).
The Anabasis, or Expendition of Cyrus of Xenophon. Transl. by J. Watson. (London 1872; p. 308).

الحملة اليونانية في شمالي العراق. فقد جاء في كتابه «أناباسيس» (أي الصعود)، أن الجيش اليوناني سار من قلعة بجانب مسپيلا (الموصل)، أربعة فراسخ إلى الشمال، وهناك جمع له مؤونة، وحل بجانب قرية ذات غلات كثيرة.

فالقلعة، على ما ذهب إليه المحققون، كانت حيث قرية يارمجة اليوم، الواقعة تجاه مسپيلا أو الموصل ـ بجنوب ـ . أما ذلك الموضع الذي يقع على أربعة فراسخ منها إلى الشمال، فإنما هو تلكيف.

إن هذه الحادثة، جرت في القرن الرابع قبل الميلاد. ثم يسود صمت طويل على تاريخ هذه البلدة، يتجاوز مداه ألف سنة، فلا نجد خلال ذلك خبراً عنها ذا شأن.

فإن يشوعياب بن المقدم، مطران حدياب والموصل (1452 م)، وضع قصيدة في الأديرة باللغة الكلدانية. ومن هذه القصيدة نسخة في ديوان خاميس الإربلي، المحفوظ في خزانة دير السيدة قرب ألقوش. ذكر ابن المقدم أن تلكيف كانت قائمة في القرن السابع للميلاد حين مر بها شيبين (أو شيبان) ابن أمير الموصل عتبة بن فرقد[1] من الفاتحين، وكان شيبين مريضاً، وفيها توفي[2].

ووقفنا على خبر لتلكيف، يعود إلى سنة 132 هـ ـ 749 م. فقد ذكرها القاضي أبو زكريا الأزدي[3]، في حوادث تلك السنة من كتابه «تاريخ الموصل»، وقد سماها «تل كيفا»[4].

وفي خزانة برلين، مخطوطة كلدانية، كتبت في تلكيف سنة 1076 يونانية (765 م)[5]. وهي أقدم ما عثرنا عليه من مخطوطات كتبت في هذه البلدة.

= The Works of Xenophon. Transl. by H.G. Dakyns. (Vol. I, London 1890; p. 164-165).

(1) في تاريخ ابن خلدون (2: 1952 طبعة دار الكتاب اللبناني ـ بيروت 1956) أن عتبة بن فرقد، فتح الموصل سنة 20 هـ ـ 641 م.

(2) المطران سليمان صائغ في مجلة النجم 9 [1937] ص 276.

(3) انتهى الأزدي في كتابه بحوادث سنة 321 هـ (انظر: كتاب الرجال للنجاشي، ص 187 من الطبعة القديمة = ص 201 من طبعة طهران الحديثة).

(4) تاريخ الموصل للأزدي (نسخة مصورة عن مخطوطة خزانة چستر بيتي في دبلن. المجلد الثاني، ص 113).

(5) Sachau, Verzeichniss (No. 67).

أما ما بعد ذلك، فلا نجد لتلكيف ذكراً قديماً في مصدر كلداني أو عربي[1].

على أن هنالك عشرات المخطوطات الكلدانية، ترجع إلى عصور متأخرة، قد تفرقت في جملة خزائن. وتشير هذه المخطوطات إلى أنها كتبت في تلكيف، أو إلى أن مؤلفها من أهل هذه البلدة. وقد تم نسخ هذه المخطوطات بين القرن السابع عشر وأوائل القرن العشرين. وأقدمها مؤرخ بسنة 1648 م[2].

وممن ذكرها من المؤرخين المتأخرين، محمد أمين العمري، المتوفى سنة 1203 هـ. قال في أحد الأولياء: «... عربي الأصل كان يسكن تلكيف قرية نبي الله جرجيس[3]... مات قبل الثمانين والمائة والألف»[4] (1180 هـ).

وأشار إليها المنشي البغدادي سنة 1237 هـ ـ 1822 م، فقال إنها من قرى الموصل، تبلغ بيوتها ثلاثة آلاف بيت من النصارى»[5].

وذكر ريج أنه عثر في تلكيف، على نسخة من الإنجيل باللغة الكلدانية، مكتوبة

---

(1) لبعض الكتبة المحدثين، بحوث في تلكيف. منها:

1 ـ الخوري جبرائيل قرياقوزا: تلكيف (نشرة الأحد 10 [بغداد 1931] ص 640 ـ 648، 665 ـ 668).

2 ـ يوسف هرمز جمو: آثار نينوى أو تاريخ تلكيف (بغداد 1937؛ 127 ص) وقد سبقت الإشارة إليه.

(2) من هذه المخطوطات 33 في دير السيدة، و 5 في عقرة، و 4 في كركوك، و 12 في برلين، و 7 في كمبرج، و 3 في باريس، و 2 في لنينغراد. راجع بشأنها الفهارس الآتية:

Vosté, Catalogue. (See Index).
----, Cat. des MSS. de 'Aqra. (No. 22, 53, 58, 61).
----, Cat. des MSS. de Kerkouk. (No. 17, 18, 21, 49).
Sachau, Verzeichniss. (No. 57, 67, 71, 73, 79, 80, 81, 87, 93, 101, 106, 134).
Wright (W.), Catalogue of the Syriac Manuscripts preserved in the Library of the University of Cambridge. (See: Tel Kephe, Tell in the Index).
Chabot (J.B.), Notice sur les Manuscrits Syriaques de la Bibliothèque Nationale (Paris 1896; No. 310, 313, 325).
Pigoulewskaya (N.), Catalogue of Syriac Manuscripts in Leningrad (No. 32, 50).

(3) ذكر ريج في رحلته (Narrative. II, 104) أنها من أوقاف النبي يونس. والصواب ما في أعلاه.

(4) منهل الأولياء (نسختنا الخطية. ص 204).

(5) رحلة المنشي البغدادي. نقلها عن الفارسية عباس العزاوي (بغداد 1948، ص 80).

على الرق سنة 601 يونانية (= 290 م) قال إنها أقدم مخطوطة عثر عليها[1].

اشتهر في تلكيف جماعة من المؤلفين. منهم:

1 ـ البطريرك يوسف الثاني من آل معروف[2] (1667 ـ 1715 م). له تآليف كثيرة بالكلدانية والعربية، طبع جانب منها.

2 ـ توما تِكتِك[3]: من أشهر شعراء تلكيف في أواسط القرن التاسع عشر للميلاد.

3 ـ الأب شموئيل جميل[4]: (1847 ـ 1917 م). كان متضلعاً بالعلوم. وألف كتباً كثيرة بالعربية والكلدانية واللاتينية والإيطالية. وقد طبع معظمها.

جبل باعشيقا

جبل يمتد في شرقي الموصل، على نحو من 16 ميلاً منها. وقد عرف بهذا الاسم، لوقوع قرية باعشيقا في سفحه الجنوبي، وقد سبق الكلام عليها. يتراوح ارتفاع هذا الجبل بين 200 ـ 600 متر. وفيه عدة ينابيع، منها: عين وعلق، عين باعشيقا، عين باحزاني، عين الشيخ بكّو، عين الفاضلية، عين الناوران. وكلها ينبع من سفحه الجنوبي. أما سفحه الشمالي فليس فيه شيء من الينابيع. ويحيط به قرى عديدة، أشهرها باعشيقا، باحزاني، الفاضلية، خرساباد.

جبل بيت عذري

جبل في شمال مدينة الموصل، على 30 ميلاً منها. وامتداده من الشرق إلى الغرب. فهو يبدأ شرقاً من وراء قرية خِنْس، قريباً من نهر الخازر، وينتهي غرباً عند قرية دهكان. ويبلغ طوله مسيرة عشر ساعات على الأقدام. وإنما سمي بهذا الاسم، لوجود

---

(1) Rich, Narrative. II, 104.

(2) ترجمته في: المشرق (3: 881 ـ 882؛ 4: 850 ـ 851)، ذخيرة الأذهان (2: 235 ـ 239)، شيخو: المخطوطات العربية لكتبة النصرانية (بيروت 1924، ص 222)، آثار نينوى (ص 57)، السمعاني: Bibl. Or. III, 603-609.

(3) آثار نينوى (ص 60 ـ 61).

(4) ترجمته في: النجم (3: 10 ـ 18)، تاريخ الموصل للصائغ (2: 277 ـ 278)، أثر قديم في العراق (ص 91 ـ 93).

قرية «بيث عذري» (وتعرف اليوم باسم باعذري)، عند سفحه الجنوبي، وقد مر الكلام عليها. بيد أن لهذا الجبل أسماء محلية أخرى، بالنسبة إلى بعض القرى التي تحاذيه، فتجد قسماً منه يسمى بجبل دهكان لوجود قرية دهكان. وهكذا قل عن جبل ألقوش وجبل عين سفني وغير ذلك. ويتفاوت ارتفاع هذا الجبل ما بين 700 ـ 1000 متر. وأعلى قممه تعرف باسم «برگارا»، وهي لفظة آرامية بمعنى «شبه السطح»، وتنتصب هذه القمة فوق دير الربان هرمزد[1].

وتنتشر عشرات القرى فوق هذا الجبل وفي سفوحه ومنعطفاته. وأهالي هذه القرى مسلمون ونصارى ويزيدية، ولغتهم الكردية للفريق الأول والثالث، والسورث للفريق الثاني.

في هذا الجبل ينابيع عديدة تسقي بعض قراه. بيد أن الجبل ذاته يغلب عليه القحط والجفاف.

إن قسماً من أراضي هذا الجبل وقراه ملحقة بقضاء الشيخان، وبعضها بقضاء دهوك. وبتعبير آخر، إن سفحه الجنوبي للشيخان، والشمالي لدهوك.

ازدهرت الحياة الرهبانية في ثنايا هذا الجبل، في المئات العشر الأولى للميلاد، فكثرت فيه الديارات التي يرى بعضها قائماً عامراً إلى اليوم كدير الربان هرمزد، وأكثرها قد تهدم وخرب كدير بنث قياما (بي قيما) ودير بسقين، وغيرهما.

جبل دهكان

جبل في شمال الموصل، على 30 ميلاً منها. وهو يعد قسماً من جبل بيث عذري، على ما تقدم، ويفصله عنه وادي بهنداوا، وفي قمة هذا الجبل شجرة عظيمة يقدسها اليزيدية في تلك الأنحاء، فهي من الأشجار المقدسة في العراق. وفي أعالي الجبل «مقبرة غزروت»، يعدها اليزيدية موضعاً مقدساً، وفيها يدفنون موتاهم.

و «دهكان» لفظة كردية بمعنى «العيون العشر»[2]: (ده ـ عشر، كاني ـ عين)، ولعله سمي بذلك لوجود عشرة ينابيع فيه.

---

(1) أثر قديم في العراق، ص 10.

(2) دليل المصايف العراقية، ص 3 و 76.

جبل العين الصفراء

جبل فرد، يقع في شرق الموصل، على 20 ميلاً منها. وهو يشرف على جميع سهول نينوى. ويبلغ ارتفاعه 670 متراً. وقد عرف بهذه التسمية، لأن في سفحه الشمالي الغربي، عين معدنية يقال لها العين الصفراء، يجري منها ماء بارد أصفر اللون، غير صالح للشرب، يقول فيه ذوو الخبرة إنه ينفع المصابين بمرض الصفراء واليرقان[1]. وهذه العين مقدسة لدى اليزيدية[2].

وفي قمة هذا الجبل، أطلال دير قديم يعرف بدير مار دانيال الأعلى[3]، وقد عرف في المصادر العربية بدير الخنافس، وسيأتي الكلام عليه.

جبل مقلوب

جبل فرد في شرق الموصل، على 20 ميلاً منها. وهو أعلى الجبال القريبة من الموصل، يبلغ ارتفاعه 1000 متر. وقد عرف بجبل مقلوب، لأن الطبقات الصخرية في منحدراته ترى هاوية متناسقة بشكل رائع[4].

عرف هذا الجبل في المصادر السريانية بجبل ألفاف[5]، وهي لفظة سريانية بمعنى ألوف، لأن ألوفاً من الرهبان سكنوا فيه في عصور الرهبانية الأولى. كما عرف بجبل متى[6]، لأن «دير الشيخ متى» أنشىء فيه، وسيأتي الكلام فيه.

وفي السفح الشمالي لهذا الجبل، واد سحيق عظيم يقال ل «وادي جهنم». ويحيط بالجبل قرى كثيرة، إلا أن مياهه قليلة.

(1) صائغ: تاريخ الموصل 1: 36 ـ 37: رحلة نيبور في العراق: ترجمة الدكتور محمود الأمين (سومر 9: 262)؛ Neibuhr, Voyage,. II, 283.

(2) Rich, Narrative. II, 69, 71.

(3) Jones, Memoirs, 458.

(4) دليل الجمهورية العراقية، ص 423.

(5) المجلة البطريركية السريانية 3: 221.

(6) معجم البلدان 2: 694، مسالك الأبصار 1: 299.

الجراحية

من قرى ناحية ألقوش. تقوم في منتصف الطريق بين ألقوش وعين سفني. وعندها كانت تقع البلدة الآشورية المندرسة «ريموسا» Rimusa التي ورد ذكرها في الكتابات المسمارية. (راجع: Jacobsen & Lloyd, Sennacherib's Aqueduct at Jerwan. p. 36, 39-40 وقد أثبت موضعها في الخارطة المنشورة في الصفحة 32 منه).

جروانة

قرية صغيرة في شمال شرقي الموصل، على 30 ميلاً منها. تابعة لقضاء الشيخان، فيها زهاء 20 بيتاً لليزيدية. وتبعد عن «عين سفني»، مركز القضاء مسيرة نصف ساعة من جنوبها الشرقي.

وإلى جانب جروانة، آثار القناة العظيمة التي شقها الملك الآشوري سنحاريب (المتوفى سنة 681 ق.م) ليجري الماء فيها من نهير «الگومل» (الجومل) إلى أرض نينوى فترويها.

يبلغ طول هذه القناة 48 كيلومتراً. وقد اعترضها واد ينساب فيه مجرى ماء، فأقيم فوق الوادي قنطرة من الحجر يبلغ طولها نيفاً وثلاثمائة متر. فصار ماء القناة يجري فوق القنطرة لكي لا يختلط بماء المجرى المذكور، فتضيع الفائدة المتوخاة من سحب الماء عن طريق هذه القناة. فبواسطة هذه القنطرة التي تعلو الماء ويعلوها الماء، قد تسلسل مجرى القناة من الگومل إلى بقاع نينوى.

شيدت هذه القنطرة بقطع الصخور المهندمة. ويزيد حجم الواحدة منها على نصف متر مكعب. وعلى واجهة كل من هذه القطع حفرت كتابة مسمارية واضحة كبيرة الحجم. ويتألف من مجموع كتابات هذه القطع نص تاريخي خطير، يصف هذا العمل العمراني الجليل الذي قام به سنحاريب قبل ما يقرب من سبعة وعشرين قرناً، كما يصف كثيراً من مآثره العمرانية الأخرى، وقد بان من قراءة هذه الكتابات المسمارية، أن هذا البناء قنطرة، كما أسلفنا، بل إنها في الحقيقة أقدم قنطرة عرفت في العراق مما لا تزال بقاياها ماثلة للعيان.

زار هذا الموضع غير واحد من علماء الآثار، وكتبوا عنه نبذاً مختلفة[1]. وفي سنة 1933 قدمت بعثة المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو، للتنقيب في هذا الموضع. وكانت مؤلفة من الآثاريين ياكبسن ولويد. فأقامت زهاء شهر تنقب في هذا الموضع. فأتيح لها درس آثار هذه القنطرة درساً واسعاً، وكشف بقايا القناة المذكورة[2].

چنچي

تل صغير يقع في شرق الموصل، على 18 كيلومتراً منها، وعلى مقربة من جنوبي خرساباد. عثر فيه على لقى سطحية مهمة من عصور ما قبل التاريخ وتضم طبقاته العليا، بقايا حصن ربما كان مقراً حكومياً صغيراً في نحو أواسط الألف الثالث قبل الميلاد.

في سنة 1933، أجرت بعثة أميركية أوفدها المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو، برئاسة الدكتور فرنكفورت، بعض التنقيب في هذا التل، فعثرت فيه على دار فيها أدوات نحاس وأختام وفخار وشيء من السلاح[3]. ونظراً إلى قصر مدة التنقيب فيه، فإن علمنا بماضي هذا التل ما زال قليلاً.

إن اسم «جنجي»، قد ورد في كتابات سنحاريب (انظر: Jacobsen & Lloyd, Sennacherib's Aqueduct at Jerwan. p. 36, 39-41 بصورة Gingilinish وهي في شطرها الأول قريبة من تسمية «جنجي»).

جومل

انظر: الكومل.

---

(1) Speiser (E.A.), Jerwan (BASOR. No. 28; 1927; p. 16).
Bachmann (W.), Die Assyrische Talsperre bei 'Ain-Siffini. (Felsreliefs in Assyrien. p. 32-33).
Frankfort (H.), The Earliest Known Aqueduct 2600 years old. (ILN, Aug. 5, 1933).
----, Tepe Senshi and Jerwan, (OIC, No. 17, Chicago 1934; p. 89-92).
AFO, IX, p. 14 ff.
AJSL, L, p. 195.
فؤاد سفر: قناطر جروانة (سومر 3: 81 ـ 82)، مجلة «اللطائف المصورة» عدد 28 أغسطس 1933 ص 17).

(2) Jacobsen (Th.) and Lloyd (S.), Sennacherib's Aqueduct at Jerwan. (Chicago, 1935).

(3) Frankfort (H.), Tepe Senshi and Jerwan. (OIC. No. 17, Chicago 1934; p. 89-92).

الخازر

نهير يصب في الزاب الأعلى، فهو أحد روافده. ومجراه بين الزاب ودجلة، يخترق مناطق جبلية وسهلية خصبة. وصفه ياقوت وصفاً مفيداً فقال: «خازر: بعد الألف زاء مكسورة. . . وهو نهر بين إربل والموصل، ثم بين الزاب الأعلى ودجلة. وعليه كورة يقال لها نخلا. وأهل نخلا يسمون الخازر بريشوا. مبدأه من قرية يقال لها أربون من ناحية نخلا، ويخرج من بين جبل خلبتا والعمرانية، ويحدر إلى كورة المرج من أعمال قلعة شوش والعقر، إلى أن يصب في دجلة[1]. وهو موضع كانت عنده وقعة بين عبيد الله ابن زياد وإبراهيم بن مالك الأشتر النخعي في أيام المختار، ويومئذ قتل ابن زياد وذلك في سنة 66 للهجرة[2].

لبث هذا النهر محافظاً على اسمه منذ العصر الآشوري حتى اليوم. فقد كان يعرف في أيام الآشوريين بصورة Khazur. راجع الخارطة المنشورة في الصفحة 32 من كتاب: Jacobsen & Lloyd, Sennacherib's Aqueduct at Jerwan.

الخالدية

قرية كانت من أعمال الموصل[3]، في شرقي دجلة. شاع صيتها في القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) لانتساب أديبين شاعرين إليها، هما «الخالديان». وقد كانا أخوين: سعيد بن هاشم الخالدي[4] (المتوفى سنة 371 هـ ـ 981 م)، ومحمد بن هاشم الخالدي[5] (المتوفى سنة 380 هـ ـ 990 م). كانا آية في الحفظ والبديهة، ويتهمهما شعراء عصرهما بسرقة شعرهم[6].

---

(1) الصواب في الزاب الأعلى.

(2) معجم البلدان 1: 600، 2: 388؛ المراصد 1: 445.

(3) معجم البلدان 2: 390، المراصد 1: 446.

(4) الأعلام: لخير الدين الزركلي (الطبعة الثانية في القاهرة 3: 156).

(5) الأعلام للزركلي 7: 353.

(6) يتيمة الدهر للثعالبي (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 2: 118 ـ 119)، ديوان السري الرفاء (القاهرة 1355 هـ، ص 42 و 94).

خرساباد

قرية في شمال شرقي الموصل، على 20 كيلومتراً منها. تقع بالقرب منها أطلال عاصمة الملك الآشوري سرجون الثاني (721 ـ 705 ق.م.). وقد سماها «دور شروكين» أي مدينة سرجون. وكان في موضع هذه المدينة قبل إنشائها قرية صغيرة اسمها «مكانيبا».

كانت دور شروكين، نتيجة رغبة سرجون الثاني في نقل العاصمة الآشورية من نينوى إلى مدينة يشيدها بنفسه. وقد استمر تشييد المدينة والقصور مدى سني حكمه. ولم يطل العهد بهذه العاصمة، فإن الملوك الآشوريين من بعد سرجون، ما لبثوا أن هجروها وعادوا إلى نينوى. فاستولى الخراب على خرساباد.

تمتد خرساباد فوق رقعة من الأرض رباعية الشكل تقريباً، تبلغ أبعادها 1760 × 1675 متراً، فمساحتها زهاء ميل مربع. ويحيط بها سور من اللبن طوله سبعة كيلومترات، ذو أبراج تنيف على برجا، ويتخلله ثمانية أبواب ذوات مداخل تزين جدرانها منحوتات رائعة من الثيران المجنحة برؤوس بشرية، كانت عند الآشوريين بمثابة الملاك الحارس الذي يقي المدينة من الشرور والمخاطر(1).

عرف في هذه المدينة ثلاثة صنوف من المباني: القصور الملكية، المعابد، مساكن نبلاء المدينة أو لعلها كانت دواوين الدولة.

لبثت هذه المدينة مطمورة تحت التراب حتى منتصف القرن التاسع عشر، حين أخذ المنقبون يبحثون في أطلالها. ومن هؤلاء فكتور پلاس الفرنسي، وقد نقب فيها سنة 1852، فتتبع جدران القصر وأبواب المدينة ووضع مخططاً عاماً للمدينة، واستنسخ صور المشاهد التي كانت تزين جدران القاعات في ديوان الحكومة وغرفه، ونشر ما توصل إليه في مؤلف كبير عظيم الشأن(2). وأوفد المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو، بعثة أثرية في 1929، نقبت في خرساباد مدة ثماني سنين، فاكتشفت منحوتات كثيرة نقل بعضها إلى أميركة، وحفظ سائرها في المتحف العراقي. وقد أصدرت تلك البعثة مؤلفاً حافلاً

---

(1) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (1: 191 بغداد 1955).

(2) Place (V.), Ninive et l'Assyrie. (3 vols., Paris 1867-1870).

أودعته ما توصلت إليه من العلم بأمر هذه المدينة[1].

وفي عام 1939 استخرجت مديرية الآثار العامة، آثاراً أخرى من خرسا باد، منها ثوران من الحجر مجنحان، ثقل كل منهما يناهز عشرين طناً، ولوحان عظيمان من المرمر في كل منهما صورة جن بهيئة شخص مجنح. وقد نصبت هذه القطع الأربع من المنحوتات، في مدخل الباب الضخم لبناء المتحف العراقي الجديد في بغداد[2].

ولخرساباد ذكر في العصر الإسلامي[3]. سماها ياقوت في المئة السابعة للهجرة «خرستاباد» وقال في صفتها: «بضم الخاء والراء وسكون السين المهملة والتاء فوقها نقطتان. قرية في شرقي دجلة، من أعمال نينوى، ذات مياه وكروم كثيرة، شربها من فضل مياه رأس الناعور المسمى بالزراعة. وإلى جانبها مدينة يقال لها صرعون، خراب»[4].

ولفظة «صرعون» الواردة في كلام ياقوت، تصحيف صرغون بالغين المعجمة، وأصلها سركون (Sargon) الملك الآشوري الذي شيد المدينة.

وفي معجم البلدان، نبذة مفيدة في صفة هذا الموضع الذي أسموه بـ «صرعون». قال إنها «مدينة كانت قديمة من أعمال نينوى، خير أعمال الموصل، وقد خربت. يزعمون أن فيها كنوزاً قديمة، يحكى أن جماعة وجدوا فيها ما استغنوا به. ولها حكاية وذكر في السير القديمة»[5].

فإن صح ما نقله ياقوت، وليس عندنا ما يوجب إنكاره، جاز لنا القول إن «حفريات قديمة» قد جرت في هذا الموضع الأثري قبل القرن السابع للهجرة، وأن آثاراً نفيسة استخرجت منه وشاع خبرها في ذلك الحين.

---

(1) Lloud (G.), Khorsabad. (Part I, Chicago 1936).
----, and Altman (C.), Khorsabad. (Part II, Chicago 1938).

(2) فؤاد سفر: خرساباد (دليل تاريخي على مواطن الآثار. بغداد 1952، ص 36 ـ 37).

(3) لنا كلام على هذا الموضوع، في سومر (5 [1949] ص 80 ـ 81).

(4) معجم البلدان 2: 422، المراصد 1: 459.

(5) معجم البلدان 3: 382، المراصد 2: 838.

الخزنة

قرية صغيرة في شرق الموصل، على 15 ميلاً منها. تابعة لناحية الحمدانية. وأهلها من الشبك(1). وعلى مقربة منها، تل أثري(2) يسمى «خزنة تپّه»(3)، سمي بذلك لزعم الناس هناك أن فيه كنزاً دفيناً. وقد فحص سپايزر(4) هذا التل سنة 1927، فعثر فوق سطحه على كسر من فخار مصبوغ صبغاً متقناً، وعلى قطع من صوان وسبج (Obsidian)، دلت على أن الموضع من أقدم المواطن العراقية المندرسة. ولكن لم يجر فيه تنقيب.

خصا

قرية مندثرة لا يعرف موضعها اليوم. وكانت كبيرة عامرة في المئة السابعة للهجرة. ذكرها ياقوت بقوله: «خصا: بضم أوله وتشديد ثانيه، مقصور. قرية في شرقي الموصل، كبيرة. أكثر أهلها جمالون، يكرون جمالهم إلى خراسان»(5).

الخضر

قرية صغيرة في جنوب شرقي الموصل على 35 كيلومتراً منها، وعلى بضع خطوات من دير مار بهنام. سميت بذلك نسبة إلى «خضر إلياس» وهو مار بهنام نفسه صاحب الدير(6)، حسبما يسميه أهل تلك البقاع. وإلى جانب الخضر، قرية تناظرها رقعة يقال لها «البساطلية»، مر ذكرها.

خنس

بكسر أوله، وسكون ثانيه: من قرى قضاء الشيخان. تقع في شمال شرقي

---

(1) الأب أنستاس الكرملي، في المشرق 5 [1902] ص 581.

(2) التلول والمواقع الأثرية في العراق (بغداد 1939 ص 2 الرقم 43).

(3) Jones, Memoirs. p. 411; Niebuhr, Voyage. II, 285.

(4) Speiser (E.A.), Preliminary Excavations at Tepe Gawra (AASOR, IX, p. 21).

(5) المشترك وضعاً والمفترق صقعاً: لياقوت الحموي (غوتنجن 1846 ص 156)، معجم البلدان 2: 448، المراصد 1: 470.

(6) سيأتي الكلام عليه.

الموصل، على 35 ميلاً منها. وهي على مقربة من بافيان التي سبق الكلام عليها.

هذه القرية قديمة العهد، يصعد تاريخها إلى العصر الآشوري. فقد ورد ذكرها في الكتابات المسمارية بصورة «خانوسا» Khanusa. راجع: Jacobsen & Lloyd, Sennacherib's Aqueduct at Jerwan. p. 20-21, 42.

(ويرى موضعها في الخارطة المنشورة في الصفحة 32 منه). وانظر أيضاً:

Jacobsen, A Hittite Hierogliphic Inscription from Khines. (OIC, No. 19, Chicago 1935; p. 101 - 103).

الخوسر

ويلفظه بعضهم «الخوصر». اسم واد يشق بقايا مدينة نينوى القديمة، ويصب في دجلة قبالة الموصل. وقد ورد اسمه في الكتابات المسمارية بصورة Khosr وهي قريبة مما يسمى به اليوم. فالخوسر كان معروفاً بهذا الاسم منذ العصر الآشوري[1]، وما بعد ذلك من عصور الإسلام، بل حتى يومنا هذا. وصفه ياقوت في قوله: «الخوسر: واد في شرقي الموصل، يفرغ ماؤه بدجلة. كان مجراه من باجبّارة القرية المعروفة مقابل الموصل تحت قناطر فيه إلى الآن. وعلى تلك القناطر جامعها والمنارة إلى الآن»[2].

دور شركينا

انظر: خرساباد.

دير برعيتا

تقوم أطلال هذا الدير في شرق الموصل على 23 ميلاً منها، وعلى 7 أميال من شرق كرمليس. أنشأه الراهب (الربان) برعيتا، في سنة 562 م. وترجمة هذا الراهب

(1) King (L.W.), Catalogue of the Cuneiform Tables in the Kouyunjik Collection of the British Museum. Supplement. (London 1914; p. 242).

(2) معجم البلدان 2: 498، المراصد 1: 491.

بالكلدانية قد نشرت[1]. وكانت وفاته سنة 611 م[2]. جاء في سيرة برعيتا أن الدير في أول عهده كان يتألف من هيكل واسع وغرفة فسيحة للاجتماع وعشر قلالي على عدد الرهبان الموجودين فيه يومذاك، وقلاية للربان برعيتا قريبة من الهيكل فوق صخرة عند عين الماء. وقد بلغ عدد رهبان هذا الدير في أيام الربان هرمزد (المئة السابعة للميلاد) أكثر من 270 راهباً[3].

ولدير برعيتا ذكر في بعض المراجع العربية[4] القديمة. فقد ذكر الطبري في حوادث سنة 67 هـ ـ 686 م ما هذا نصه: «... بخازر، إلى جنب قرية يقال لها باربيثا، بينها وبين مدينة الموصل خمسة فراسخ»[5]. وقد نقل بج قول الطبري هذا، في بعض تعليقه على «كتاب الرؤساء» لتوما المرجي[6]، وحينما ذكر بج لفظة «باربيثا» وضع بجانبها ضمن قوسين «صوابها: بارعيتا».

وممن نـوه بهذا الدير، ابن فضل الله العمري (المتوفى سنة 749 هـ ـ 1348 م)، قال:

«دير باربيثا: هو نينوى، بأرض الموصل، على نهر الخازر. وبه بيت ضيافة، وله عند النصارى قدر جليل. قال الخالدي: رأيته في بعض السنين، وكان به راهب يقال له كوريال، من عباد النصارى، فأضافنا أحسن ضيافة وأكرمنا أتم إكرام بالطعام الكثير والشراب العتيق الواسع وعلف الدواب، وأكثر. فعظم في عيني، وعاتبته على الإسراف في فعله. فقال: هذا والله رسمنا مع كل من ينزل بنا. قال: وهذا الدير الذي قُتل عنده عبيد الله بن زياد. قتله إبراهيم بن الأشتر، على هذا النهر، وأنفذ برأسه إلى المختار في

---

(1) Budge (E.A.W.), The Histories of Rabban Hormizd the Persian and the Rabban Bar-;Idta. (3 vols., London 1902).

وقد لخص المطران أدي شير هذه الترجمة وحللها في بحثه:

Scher (Addai), Analyse de l'Histoire de Rabban Bar Edta (ROC, XII, p. 17-41).

وراجع ترجمة برعيتا هذه، ملخصة بالعربية: للمطران سليمان صائغ (النجم 7 [1935] ص 4 ـ 10)، والتاريخ السعردي (2: 126 ـ 127).

(2) Baumstark, Geschichte der Syrischen Literatur. p. 203.
Chabot, Littérature Syriaque. p. 56.

(3) أثر قديم في العراق، ص 70.

(4) راجع بحثنا: دير برعيتا في المصادر العربية (النجم 10 [1938] ص 184 ـ 188).

(5) تاريخ الطبري (طبعة دي غويه، السلسلة الثالثة، ص 707).

(6) The Book of Governors. II, 231.

حبر يطول، ليس هذا موضعه»[1].

وما من شك في أن لفظة «باربيثا» مصحفة عن «بارعيتا» الذي ورد في مصادر أخرى بصورة «برعيتا» و «برعاتا». وكلها بمعنى «ابن البيعة».

وممن ذكر هذا الدير، عمرو بن متى. قال: «... وفي أيامه (يعني في أيام البطريرك ايشوعياب الأرزني، المتوفى سنة 596 هـ) من القديسين: مار الياس صاحب دير سعيد بالموصل، وربان برعيتا، وربان جيورجيس تلميذه. وديره عند كرمليس ببلد الموصل»[2].

ولسنا نعلم التاريخ الذي هُجر فيه هذا الدير على وجه التأكيد. ولكن يؤخذ من تقويم قديم كتب سنة 1318 م[3] أحصى فيه أسماء ديارات الموصل واحداً واحداً، فإذا بدير برعيتا لا ذكر له بينها. فلا بد أن يكون قد هجر وخرب قبل ذلك التاريخ.

تقع أطلال هذا الدير على رابية قليلة الارتفاع. ويرى من بقاياه اليوم، أنقاض وجدران متداعية.

دير الخنافس[4]

ويعرف بدير مار دانيال الأعلى. وهو دير قديم في شرقي الموصل، على 16 ميلاً منها. ترى أطلاله في قنة جبل العين الصفراء. وللدير منظر عجيب لأنه يشرف على سهول نينوى وقراها.

عرف هذا الدير باسم القديس دانيال الناسك، أحد أبناء المئة الرابعة للميلاد. ولعله بني في العقد الأخير من تلك المئة أو في الأول من المئة الخامسة. وظل عامراً حتى غاية المئة الثالثة عشرة للميلاد. فقد ذكره ابن العبري في تاريخه المدني

(1) مسالك الأبصار (1: 307 تحقيق أحمد زكي باشا. القاهرة 1924).
(2) المجدل لعمرو بن متى، ص 49.
(3) تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية (تحقيق المطران بطرس عزيز، بيروت 1909، ص 18).
(4) راجع بحثاً نفيساً عنه للمطران بولس بهنام: دير مار دانيال الناسك (لسان المشرق [الموصل 1949] العدد 5 ص 33 ـ 40، العدد 6، 7 ص 63 ـ 64).

السرياني[1]، وكذلك في تاريخه الكنسي السرياني[2]. فكانت مدة عمر هذا الدير زهاء تسعمائة سنة[3].

وصف غير واحد من البلدانيين العرب هذا الدير. وما قالوه فيه يكاد يشبه بعضه بعضاً. ومما قالوه فيه: «له يوم في السنة يجتمع الناس إليه من كل موضع، فتظهر فيه الخنافس ذلك اليوم حتى تغطي حيطانه وسقوفه وأرضه ويسودَ جميعه. فإذا كان اليوم الثاني، وهو عيد الدير، اجتمعوا إلى الهيكل فقدسوا وتقربوا وانصرفوا وقد غابت الخنافس حتى لا يرى منها شيء إلى ذلك الوقت»[4].

وحين زرنا أطلال هذا الدير سنة 1935، وجدنا رقعته زهاء 300 متر مربع. وقد تهدمت سقوفه وبقي كثير من جدرانه وطبقاته وحناياه. وفي شماليه، «صهريج» منقور في الجبل، قد تعطل، كان فيما مضى يمتلىء بماء المطر. وعليه كان اعتماد الدير في مياهه.

ديـر الشهداء الأربعين

هذا الدير كان في شمالي برطلى، وقد خرب. جاء ذكر هؤلاء الشهداء في كلندار القديسين[5].

ديـر بي قيما

دير خرب في شمال الموصل. ترى أطلاله في سفح جبل بيث عذري، شرقي ألقوش، على ثمانية أميال منها. فإذا قصده المرء من ألقوش، مر بقرية بوزان، فكرسافا، فخورزان. ولم يبق من هذا الدير سوى أسس وركام. ولا نعلم متى هجر. تمتد أطلال الدير فوق رقعة من الأرض مربعة، تبلغ مساحتها زهاء 1000 متر مربع. وعلى خطوات

---

(1) طبعة بيجان، ص 517 في أحداث سنة 1261 م.

(2) طبعة آبلوس ولامي 1: 787، 2: 497 حوادث 1297 م.

(3) من تعليق للبطريرك أغناطيوس أفرام برصوم، نشرناه في ص 260 ـ 261 من كتاب «الديارات» للشابشتي.

(4) الديارات للشابشتي (طبعتنا. ص 195، 260 ـ 262)، معجم البلدان (2: 658)، آثار البلاد (ص 247 ط. وستنفلد = 370 ط. بيروت)، المراصد (2: 559)، مسالك الأبصار (1: 300).

(5) المجلة البطريركية السريانية 3: 204.

من جنوب شرقي هذا الدير، عين ماء تظللها أشجار البطم والتوث وغيرها. ولعل ماء الدير كان منها.

و «بي قيما» لفظة آرامية (بي: تخفيف بنث، بمعنى بنات؛ قيما: تخفيف قياماً بمعنى العهد). فهو دير بنات العهد[1]، أي أنه كان ديراً للراهبات.

دير الربان هرمزد[2]

دير عامر يقع في شمال الموصل، على 33 ميلاً منها، وعلى ميلين من شمال شرقي ألقوش. وموضعه في أعالي جبل بيث عذري المعروف أيضاً بجبل ألقوش. ويرتقي إليه من بطن الوادي المعروف بـ «گلي الدير».

ودير الربان هرمزد، من أعظم ديارات الكلدان في عصرنا ومن أقدمها وأبعدها شهرة. أنشأه الربان هرمزد الفارسي النسطوري، في الربع الثاني من القرن السابع للميلاد. وقد لبث قائماً أكثر من ثلاثة عشر قرناً، أصاب في بعضها نجاحاً، فتكاثر رهبانه الذين نقروا لهم صوامع في الجبل. وفي بعض عصوره نالت منه النكبات، فنهب وأقفر من رهبانه غير مرة.

في هذا الدير كنيسة أثرية تناولتها يد الترميم على مر العصور. وفي ظاهرها وباطنها كتابات كلدانية. كما أن في سائر أنحاء الدير كتابات كلدانية أخرى، فيها القديم والجديد. وكثير منها مؤرخ[3]. وأقدم هذه الكتابات مؤرخ بسنة 1497 م.

كان في دير الربان هرمزد، فيما مضى، مكتبة غنية بنفائس المخطوطات الكلدانية، وكان كثير منها على الرقوق. ولكن النكبات التي حلت بالدير، ولا سيما حين نهب سنة

---

(1) أثر قديم في العراق، ص 61.

(2) لخصنا هذه النبذة، من كتابنا في صفة هذا الدير، وعنوانه «أثر قديم في العراق: دير الربان هرمزد» (الموصل 1934). وراجع أيضاً:

Bello (S.), La Congrégation de S. Hormisdas (Roma 1939).

وهنك مراجع أخرى سيرد ذكرها في الهوامش.

(3) نشرت كتابات هذا الدير، في المصادر الآتية:

Vosteé (J.M.), Les Inscriptions de Rabban Hormizd. (Le Muséon, XLIII, Louvain 1930; p. 266-298)

أثر قديم في العراق (ص 15 ـ 16، 18 ـ 23، 27 ـ 32، 34 ـ 42).

1844 م، أدت إلى إتلاف جملة كبيرة من تلك المخطوطات وضياعها[1]. أما ما سلم منها فقد نقل إلى «دير السيدة» وسيأتي الكلام عليها.

اشتهر في التاريخ جماعة من رهبان هذا الدير. منهم يوسف بوسنايا[2]، وتلميذه يوحنان بن خلدون الذي وضع كتاباً في سيرة معلمه (القرن 10 م).

ومن مشاهير رجال هذا الدير: البطريرك يوحنا سولاقا، وقد قتل سنة 1555 م[3]. وعبد يشوع الرابع الجزري الذي صار بطريركاً سنة 1580 م. والبطريرك يابالاها الرابع (القرن 16 م). وآدم عقرايا (القرن 17 م). والأب جبرائيل دنبو مجدد الحياة الرهبانية في هذا الدير بعد اضمحلال شأنها، وقد قتل سنة 1832 م[4]. والأب شموئيل جميل، صاحب التآليف الكثيرة، المتوفى سنة 1917 وقد مر ذكره في الكلام على «تلكيف».

ونود أن نشير إلى بعض المعالم الأثرية في هذا الدير:

1 ـ فعند الدهليز المؤدي إلى صومعة الربان هرمزد، «مقبرة البطاركة». وفيها تسعة قبور، يعلو كلاً منها لوح رخام كبير حفر عليه بالكلدانية[5] نبذة من حياة البطريرك المدفون فيه. وهذه أسماء البطاركة المدفونين هنا، مع سني وفياتهم:

(1) شمعون	1497 م
(2) شمعون	1538
(3) شمعون (السابع)	1558

(1) وصفنا هذه الخزانة في كتابينا: أثر قديم في العراق (ص 50 ـ 58)، وخزائن الكتب القديمة في العراق (بغداد 1948 ص 94 ـ 97)، وفي مقال لنا في سومر (2 [1946] ص 120 ـ 122).

(2) سبقت الإشارة إليه في كلامنا على «بوزان».

(3) راجع ترجمته في كتاب «شهيد الاتحاد، أو البطريرك شمعون يوحنان سولاقا الكلداني» للمطران رفائيل ربان. (الموصل 1955).

(4) راجع ترجمته في كتاب «حياة الأب جبرائيل دنبو» للمطران أسطيفان كجو، (الموصل 1932).

(5) هذه النصوص نشرت جميعاً في بحث فوستي عن كتابات دير الربان هرمزد، وفي كتابنا أثر قديم في العراق. كما نشرت أيضاً ـ كلها أو بعضها ـ في المصادر الآتية:

Assemani, Bibliotheca Orientalis. (Vol. III^2, Rome 1728; p. 948-950).
The Book of Governors, I, p. CLXXI- CLXXIII.
Sachau (E.), Syrische Inscriften aus Rabban Hormizd. (SPAW, XLI, Berlin 1896; p. 1058-1064).
Preusser (C.), Nordmesopotamische Baudenkmäler Altchristlicher und Islamischer Zeit. (Leipzig 1911; p 1.27-28).

(4) إيليا (الخامس)	1591
(5) إيليا (السادس)	1617
(6) إيليا (السابع)	1660
(7) إيليا (الثامن)	1700
(8) إيليا (التاسع)	1722
(9) إيليا (الحادي عشر)	1804
(وهو المسمى ايشوعياب)	

كان جميع هؤلاء البطاركة نساطرة، وهم من عائلة «بيت الأب» التي قامت في ألقوش، وأحرزت شهرة واسعة بتسلمها زمام الحكم الديني على الكلدان قاطبة خلال 1318 ـ 1838 م.

2 ـ وفي كنيسة مار هرمزد، أربع عشرة مشكاة، في صدر كل منها «صليب» منحوت بصورة ناتئة، ما عدا واحداً فإنه لم ينحت نحتاً بل طعم تطعيماً بقطع القاشاني الملون. إن هذه الصلبان ذوات أشكال زخرفية متنوعة، وليس بينها اثنان متشابهان.

3 ـ ولعل أعجب ما في الدير، الصوامع المنقورة في قلب الصخر. وهي تبلغ نحواً من 400 صومعة. منها ما كان في حال جيدة ومنها ما قد تشعث بفعل عوامل الطبيعة. وكثير من هذه الصوامع قد نقر في العصور الأولى من حياة الدير. وأعجب هذه الصوامع قاطبة، «غرفة الطعام»: طولها 40 قدماً، وعرضها 20، وارتفاعها 15 وكلها منقور في الجبل. بل إن الأعمدة التي ترتكز عليها الغرفة إنما هي من الجبل نفسه، وهي تتسع لمئة راهب إذا ما جلسوا معاً للطعام.

إن هذه الغرفة وسائر صوامع الدير، استرعت انتباه الأب مارتان، فخصها بوصف جميل، ومما قاله فيها: «إن بنيان هذا الدير المدهش وموقعه البديع يجعلان هذا الأثر القديم لا مثيل له في الغرب، ولا شبيه له في الشرق إلا دير مار سابا في القدس»[1].

دير السيدة

أعظم ديارات الكلدان القائمة في العراق. وهو دير كبير فسيح الأرجاء، آهل

(1) Martin, La Chaldée. p. 83-84.

بالرهبان. وفيه مقر الرئيس العام للأديرة الكلدانية في العراق. يقع في شمال الموصل، على 31 ميلاً منها، وعلى ميل واحد من شرق ألقوش. وقد أنشىء في سنة 1858 م.

في هذا الدير ثلاث ساحات[1] مربعة الشكل، متصلة ببعضها. تشتمل الأولى على القسم المخصص للضيوف والزوار وبعض ما يتعلق بخدمات الدير. والساحة الثانية، وهي أعظمها شأناً، فيها كنيسة الدير، وصوامع الرهبان، والمكتبة. ويتوسط الساحة حديقة صغيرة وصهريج للماء. أما الساحة الثالثة، وهي الخلفية، ففيها صوامع الرهبان المبتدئين، ويتوسطها حديقة صغيرة.

في الدير بضع عشرة لوحة رخام، كتب عليها بالكلدانية، تواريخ إنشاء أقسام الدير. وقد نشرها المستشرق ڤوستي في بحثه المذكور عن كتابات دير الربان هرمزد.

دير الشيخ متى[2]

ويعرف بدير متى، أو دير مار متى. من أعظم ديارات السريان العامرة في العراق وأقدمها وأجلها شأناً في التاريخ. يقوم في أعالي جبل مقلوب في شرق الموصل على نحو من 20 ميلاً منها. أنشأه مار متى السرياني الآمدي الأصل المعروف بالشيخ متى، في الربع الأخير من المئة الرابعة للميلاد، وأقام فيه، فالتف حوله الرهبان وتكاثروا من بعده، حتى ليقال إن عدد رهبان هذا الدير ونساك جبل مقلوب، بلغ في أوج ازدهاره نحواً من سبعة آلاف، بشهادة أبي نصر البرطلي أحد رؤسائه، وقد كان حياً سنة 1290 م. وصار الدير كرسياً أسقفياً ثم مطرانياً في الربع الأخير من المئة الخامسة للميلاد. وأول أساقفته مار برسهدا الذي استشهد سنة 480 م[3]. وكان مطران دير متى يتولى رعاية أبرشية نينوى وآثور والموصل الواسعة أزمنة طويلة، وله الرتبة الثانية بعد مفريان المشرق وامتيازات خاصة قررت في المجمع الذي عقد سنة 628 م[4].

---

(1) أثر قديم في العراق، ص 8 ـ 9، 90.

(2) تجد وصفاً حسناً لهذا الدير، في:

Rich, Narrative II, 66 ff;
Badger, The Nestorians I, 96 ff.

ولا سيما البحث النفيس المسهب الذي كتبه المطران بولس بهنام في صفة هذا الدير وتاريخه، ونشره في السنوات الأربع من مجلة «لسان المشرق» الموصلية (سنة 1948 ـ 1952).

(3) المجلة البطريركية السريانية 3: 221. (4) المجلة البطريركية السريانية 3:222.

إن سلسلة مطارنة هذا الدير المعروفين منذ سنة 480 م حتى اليوم، تشتمل على 39 مطراناً، ذكرنا اسم أولهم(1)، وآخرهم المطران يعقوب سليمان، وقد رسم مطراناً سنة 1946.

بدأ التعليم في هذا الدير، في العقد الثالث من القرن السابع للميلاد، واستمر حتى أواخر القرن الثالث عشر(2).

أحرز هذا الدير خزانة كتب سريانية نفيسة(3)، ازداد عدد مصاحفها في القرن السابع للميلاد، وذاع أمرها في حدود سنة 800 م. ومن تلك المخطوطات كتاب «الأيام الستة» ليعقوب الرهاوي، كتب سنة 822 م، نقل إلى خزانة ديار بكر(4)، ثم إلى خزانة الكلدان بالموصل. وكانت خزانة الدير في سنة 1298 م تشتمل على مصنفات ابن العبري بأجمعها حسبما ورد في مخطوط في خزانة برلين(5). ثم نهبت في أواسط المئة الرابعة عشرة للميلاد، وفضل منها بقية في منتصف المئة السادسة عشرة، ثم تبعثرت. وفي سنة 1845 فما بعدها، جمع فيها زهاء ستين مخطوطاً(6) من ذلك نسخة من الإنجيل منقولة من السريانية إلى العربية سنة 1189 م(7).

إن هذا الدير الذي يبلغ عمره قرابة ستة عشر قرناً، قد انتابته محن وشدائد تعرض في بعضها إلى التخريب. فكانت يد الإصلاح لا تنفك عن ترميمه. من ذلك أن المفريان باسيل جرجس الثاني الموصلي، وقد ارتقى إلى المفريانية سنة 1760 م رممه، فابتنى له سوراً طوله خمسون ذراعاً وجدد كنيسته وشيد فيه سبع غرف(8). ثم رمم سنة 1795(9)، وجدد سنة 1845(10).

---

(1) ثبت أسمائهم في المجلة البطريركية السريانية 3: 223 ـ 224.

(2) اللؤلؤ المنثور، ص 20.

(3) خزائن الكتب القديمة في العراق. ص 79 ـ 84.

(4) Scher (Addai), Notice sur les Manuscrits Syriaques et Arabes conservés à l'Archeveche Chaldéen de Diarbekir. (Paris 1908; No. 23).

(5) Sachau, Verzeichniss (II, p. 597; No. 182).

(6) اللؤلؤ المنثور، ص 23 ـ 24.

(7) اللؤلؤ المنثور، ص 59.

(8) دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد: للبطريرك أفرام رحماني. (بيروت 1928 ص 16).

(9) عناية الرحمان، ص 364.

(10) اللؤلؤ المنثور، ص 514.

ولدير الشيخ متى ذكر حسن في بعض المراجع العربية، من ذلك ما وصفه به ياقوت الحموي (المتوفى سنة 626 هـ)، قال:

«دير متى: بشرقي الموصل، على جبل شامخ يقال له جبل مَتى. من استشرفه نظر إلى رستاق نينوى والمرج. وهو حسن البناء، وأكثر بيوته منقورة في الصخر. وفيه نحو مائة راهب لا يأكلون الطعام إلا جميعاً في بيت الشتاء أو بيت الصيف. وهما منقوران في صخرة، كل بيت يسع جميع الرهبان. وفي كل بيت عشرون مائدة منقورة في الصخر. وفي ظهر كل واحدة منهن قَبّالة برفوف وباب يغلق عليها، وفي كل قبالة آلة المائدة التي تقابلها من غضارة وطيفورية وسكرجة، لا تختلط آلة هذه بآلة هذه. ولرأس ديرهم مائدة لطيفة على دكان لطيف في صدر البيت، يجلس عليها وحده. وجميعها حجر ملصق بالأرض. وهذا عجيب أن يكون بيت واحد يسع مائة رجل وهو وموائده حجر واحد. وإذا جلس رجل في صحن هذا الدير نظر إلى مدينة الموصل وبينهما سبعة فراسخ...»[1].

وزاد ابن فضل الله العمري، المتوفى سنة 749 هـ على وصف ياقوت، ما يأتي:

«وله عدة أبواب مفرطة في الكبر، وكلها من حديد مصمت. وبه صهريج عظيم يجتمع فيه ماء المطر، عمقه اثنا عشر ذراعاً: لكل شهر ذراع من الماء. ويفتح هذا الصهريج من موضعين: في أعلاه وفي أسفله. فيخرج ماؤه من أسدين من صفر. وجملة أمره أنه عجيب عظيم في أمثاله. وحوله من الأشجار ومن سائر الثمار. وفي خارجه مغار في الجبل، فيها صناديق من صخر بأطباق لموتاهم، فمتى امتلأت خرج رأس الدير مع رهبانه يقرأون أناجيلهم، ويجمعون العظام البالية منها، ثم تطرح في فج داخل هذا المغار»[2].

وفي الدير اليوم أكثر من خمسين غرفة، يتوسطها ثلاثة أفنية فسيحة، وفي صدرها كنيسة ذات هيكل فخم يجاوره «بيت القديسين» المشتمل على أضرحة مار متى، ومار زكي، ومار ابراهام، وابن العبري، وشقيقه الصفي، فأضرحة المفارنة، والمطارنة

(1) معجم البلدان 2: 694. وانظر: آثار البلاد (ص 249 ط وستنفلد = ص 372 ط. بيروت)، والمراصد 2: 575.
(2) مسالك الأبصار 1: 299.

الذين أقاموا في هذا الدير. والمذبح وبيت القديسين كلاهما من أقدم مباني الدير.

وفي يمين الدير، أسفل منه بقليل، «الجنينة» وفيها أشجار الزيتون والتوت وعين ماء. وفي يسار الدير «الناقوط» وهو كهف طبيعي كالإيوان الشامخ[1]، في داخله كهف ثان يقطر الماء من سقفه.

دير العذارى

دير مندرس كان بالقرب من قره قوش. ذكره ابن العبري في تاريخه المدني السرياني سنة 1260 م[2].

دير كوختا

ويعرف بدير كوخي، أو بدير مار ابراهام. كان قريباً من دير الشيخ متى. وأطلاله ما زالت ماثلة في أعالي جبل مقلوب. اشتهر رئيسه اللغوي أثناسيوس في القرن الثامن للميلاد[3].

دير مار أوراها

دير للكلدان يقع في شرق باطنايا، على 18 ميلاً شمال الموصل. أسسه مار اوراها (أوراهام) تلميذ الربان هرمزد، في القرن السابع للميلاد. وتفرغ فيه للزهد، فتبعه الرهبان. ولكن ذلك الدير الأصلي خرب منذ زمان بعيد. وفي منتصف القرن السابع عشر، عمر القس هرمزد بن نوردين (من باطنايا) كنيسته وأقام فيه القلالي، وجمع فيه خزانة كتب بقي منها إلى الآن انجيل كلداني مخطوط بالخط السطرنجيلي البديع. وحينما حاصر طهماسب نادرشاه مدينة الموصل، نهب هذا الدير وفتك برهبانه. وقد بدىء بتجديد هذا الدير في أواخر القرن التاسع عشر، وأكمل في الربع الأول من القرن العشرين، ولكنه ظل خالياً من الرهبان[4].

---

(1) دليل الجمهورية العراقية، ص 423 ـ 424. وانظر:

Parry (O.H.), Six Months in a Syrian Monastery. (London 1895; p. 269-270).

(2) المجلة البطريركية السريانية 3: 204.

(3) المجلة البطريركية السريانية 3: 204، والنجم 1: 519.

(4) أثر قديم في العراق، ص 4 ـ 5، النجم 1: 421 ـ 422.

دير مار بهنام

يقع على 35 كيلومتراً جنوب شرقي الموصل، في سهل بين دجلة والزاب الأعلى، على طريق الموصل ـ الگوير. وهو يعود إلى السريان الكاثوليك، ويقطنه الرهبان[1].

عرف هذا الدير لدى البلدانيين العرب بدير الجب. قال ياقوت في صفته: «دير الجب: دير في شرقي الموصل، بينها وبين أربل، مشهور. يقصده الناس لأجل الصرع، فيبرأ منه بذلك كثير»[2].

و «بهنام» الذي نسب إليه الدير، من أهل القرن الرابع للميلاد، وقد نشرت سيرته[3].

أسس هذا الدير، في أواخر المئة الرابعة أو أوائل المئة الخامسة للميلاد[4]. على أن البناء الأصلي للدير، قد طرأ عليه في مر العصور، ترميم وتجديد وتوسيع.

وتعد كنيسة هذا الدير، من التحف الأثرية. وهي مشيدة بالرخام والحجر والجص والطابوق. وفي ظاهرها وباطنها كتابات سريانية وزخارف ونقوش على الرخام. وتكاد هذه الكنيسة تكون مربعة: أبعادها 23 × 20 متراً. ويخف بضلعها الغربية رواق فيه واجهة الكنيسة المزخرفة.

وللكنيسة أبواب رخام فخمة تحيط بها كتابات ونقوش نافرة. وفي الكنيسة نفسها كتابات عديدة[5]، معظمها بالسريانية. بعضها مؤرخ، وأقدم المؤرخ منها يعود إلى سنة

---

(1) Leroy (J.), Moines et Monastères du Proche-Orient. (Paris 1958; p. 233-243).

(2) معجم البلدان 2: 651، المراصد 2: 556.

(3) أعمال الشهداء والقديسين: بالكلدانية (طبعة بيجان في ليبسك 2: 397 ـ 441)؛ سيرة الشهيدين مار بهنام وأخته سارة (ط. دير الشرفة ـ لبنان 1908)؛ سيرة أشهر شهداء المشرق (1: 291 ـ 305). وانظر عن المراجع الأخرى:

Peeters (P.), Bibliotheca Hagiographica Orientalis. (Bruxelles 1910); p. 43.

(4) اللؤلؤ النضيد، ص 56.

(5) تجدها منشورة في: دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد (ص 25 ـ 43)، واللؤلؤ النضيد (ص 149 ـ 163)، و:

Pognon (H.), Inscriptions Semitiques. (Paris 1907; p. 132-142).

1164 م.

وفي ضريح مار بهنام الذي في «الجب» المجاور للدير، كتابة ايغورية، لعلها الكتابة الوحيدة المعروفة في العراق بهذه اللغة.

انتابت هذا الدير محن كثيرة، فنهب وأقفر من رهبانه غير مرة[1].

ونجد اليوم في الدير مكتبة حافلة بالمطبوعات والمخطوطات، استجمع معظمها في الأزمنة المتأخرة[2].

دير مار دانيال الأعلى

انظر: دير الخنافس.

دير مار دانيال الأسفل

كان خاصاً بالراهبات[3]. وقد اندرس منذ زمن بعيد. موضعه قريب من قرية بدنة الكائنة بين كرمليس وجبل العين الصفراء. وقد عرف هذا الدير بـ «الأسفل»، تمييزاً له عن دير مار دانيال الأعلى، وقد سبقت الإشارة إليه.

دير مار كوركيس

دير للكلدان، يقوم في شمال شرقي الموصل، على خمسة أميال منها، وعلى مقربة من قرية «باعويرا». وكان فيما مضى كنيسة لهذه القرية التي هجرها أهلها النصارى[4]. ويتألف الدير اليوم من كنيسة وحجر وغرف وساحات. ومعظم أبنيته مشيد في القرن التاسع عشر.

وفي خزانة دير السيدة، مخطوطة كلدانية كتبت لهذا الدير في سنة 1710 م[5].

وممن ذكر هذا الدير، المؤلف المجهول لتقويم الكنيسة الكلدانية النسطورية، فقد

---

(1) تفصيل ذلك في اللؤلؤ النضيد، ص 52 ـ 101.

(2) اللؤلؤ النضيد، ص 102 ـ 115.

(3) المجلة البطريركية السريانية 3: 202.

(4) النجم 1: 517؛ أثر قديم في العراق ص 86.

(5) Vosté, Catalogue. (No. 35).

عده في جملة الديارات التي كانت قائمة في سنة 1318 م[1].

دير مار يوحنا الديلمي

تعرف أطلاله بـ «نقورتايا» ويقال «مقورتايا»[2]. وهو في شمال قره قوش، على ميل منها. وقد كان عامراً حتى سنة 1734 م[3]. ثم أصابه الخراب من بعد ذلك. ولعله هجر حين اكتسحت جيوش طهماسب نادر شاه هذه البقاع سنة 1742 م.

كان يوحنا الديلمي من أهل القرن السابع للميلاد[4]. ويبدو أنه أمضى شيئاً من حياته في الأبلّة، فقد ذكر ماري بن سليمان، أن في الأبلة بيعة القدس، وفيها قلاية يوحنا الديلمي[5].

لقد تداعى معظم هذا الدير. لكن كنيسته ما زالت قائمة، وهي مشيدة بالآجر المطلي بالجص، ما عدا باب المذبح الوسطي والجناح الأيسر منها، فهما من الرخام.

يبلغ طول الدير 28 متراً، وعرضه 25 متراً. وفيه فناء يبلغ 10 × 25 م. يتوسطه صهريج للماء معطل، مبني بالآجر.

وفي الكنيسة كتابات سريانية. إحداها، وهي فوق باب المذبح الوسطي، مؤرخة بسنة 1874 يونانية (= 1563 م).

وفي بعض خزائن كتب قره قوش، مخطوطات سريانية كانت فيما مضى تعود إلى هذا الدير. وتتراوح تواريخها بين سنة 1567 و 1735 للميلاد[6].

دير يشوعسبران

انظر: الشيخ عدي.

---

(1) تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية، ص 18.
(2) Preusser, Nordmesopotamische. p. 14.
(3) المجلة البطريركية السريانية 3: 204.
(4) اللؤلؤ النضيد، ص 240.
(5) ماري بن سليمان: المجدل. ص 5.
(6) اللؤلؤ النضيد، ص 240 ـ 241.

دير يونس

لا أثر لهذا الدير اليوم. وقد أشار إليه بعض البلدانيين، فقالوا: «ينسب إلى يونس بن متى النبي... وهو في الجانب الشرقي من الموصل، بينه وبين دجلة فرسخان وأقل، وموضعه يعرف بنينوى. ونينوى هي مدينة يونس عليه السّلام. وأرضه كلها نوار وشقائق. وله في أيام الربيع ظاهر حسن مونق، وهو مقصود. وتحت الدير عين تعرف بعين يونس. فالناس يقصدون هذا الموضع لخلال، منها: التنزه واللعب، ومنها التبرك بموضعه، ومنها الاغتسال من العين التي تحته»[1].

ويغلب على الظن، أن تأسيسه كان في أوائل انتشار النصرانية في هذه البقعة[2].

كان في هذا الدير خزانة كتب، ضمت مؤلفات عربية وكلدانية مختلفة[3].

وذكر عمرو بن متى، أن الجاثليق حنانيشوع، المتوفى سنة 700 م، أقام في هذا الدير[4].

رأس العين

قرية في شمال الموصل، تقع على مجرى شوباسي، أحد فروع الخوسر، بالقرب من اتصالهما ببعضهما. وهي قديمة العهد، كانت معروفة منذ أيام سنحاريب. فقد وردت في بعض كتاباته بصورة «ريش ايني» Resh Eni (راجع: Jacobsen & Lloyd, Sennacherib's Aqueduct al Jerwan. p. 36, 39-40.

ويرى موضعها في الخارطة المنشورة في الصفحة 32 منه).

رأس الناعور

انظر: الزرّاعة.

---

(1) الديارات للشابشتي (ص 115)، معجم البلدان (2: 710)، المراصد (2: 580).

(2) النجم 1: 518.

(3) خزائن الكتب القديمة في العراق، ص 88 ـ 89.

(4) المجدل لعمرو بن متى، ص 69.

روبال بهنداوا

روبال، لفظة كردية تتألف من: «رو» أي نهر، و «بال» أي عال. فهو بمعنى النهر أو الساقية تكون في الجبال أو بين الجبال. وروبال بهنداوا[1] سمي باسم قرية بهنداوا، وقد مر ذكرها. وهو جدول ينبع من شمال جبل بيث عذري، ثم يخترق گلي (وادي) بهنداوا ويمر بأسفل قرية بهنداوا فيسقي بساتينها ويدير أرحيتها، ثم ينحدر جنوباً، فيمر بقرية قصرونا حيث يدير أربع أرحية، ويصب أخيراً في دجلة.

الزراعة

بفتح أوله وتشديد ثانيه. قرية كبيرة كانت موجودة في القرن السابع للهجرة، ويقال لها أيضاً «رأس الناعور». وهي في شرقي الموصل، من أعمال نينوى، قرب باعشيقا. وصفها بعض البلدانيين، فقالوا[2]: فيها عين فوارة عجيبة يجتمع فيها ماء كثير، ينبت في ذلك الماء اللينوفر، ويعد نوعاً من أنواع دخل القرية، ويضمنه العامل في القرية بمال.

قلنا: لا نعهد عيناً في تلك البقعة بمثل تلك الغزارة غير ما يعرف اليوم بعين الناوران، وهي في سفح جبل باعشيقا، في أعلى خرساباد.

السلامية

بفتح أوله وتشديد ثانيه. من قرى ناحية الحمدانية، تقع على ضفة دجلة الشرقية في جنوب الموصل، وتبعد عنها 18 ميلاً. ويقابلها من الجانب الغربي تقريباً «حمام علي». وعدد نفوسها 700 نسمة.

كانت السلامية قديماً موضعاً ذا شأن ويجاورها تل أثري فيه آثار من الألف الثالث قبل الميلاد. وقد كانت بلدة عامرة في العصر الآشوري، ثم اندثرت البلدة الآشورية وأنشىء في موضعها قرية في بعض عصور الإسلام الأولى، وقد نالها الخراب أيضاً، فجددت.

---

(1) أثر قديم في العراق، ص 46، ولغة العرب 3: 484.

(2) معجم البلدان 2: 922، المشترك 232، آثار البلاد (ص 256 ط. وستنفلد = 383 ط. بيروت)، عجائب المخلوقات للقزويني (ص 115 القاهرة 1956).

قال ياقوت في صفتها: «قرية كبيرة بنواحي الموصل، على شرقي دجلتها، بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر إلى بغداد، مشرفة على شاطىء دجلة. وهي من أكبر قرى مدينة الموصل وأحسنها وأنزهها. فيها كروم ونخيل وبساتين[1]، وفيها عدة حمامات وقيسارية للبز وجامع ومنارة، بينها وبين الزاب فرسخان. وبالقرب منها مدينة يقال لها آثور[2]، خربت»[3].

اشتهر من أبناء السلامية، في العصر الإسلامي، غير واحد. ذكر ياقوت بعضهم في أثناء كلامه على السلامية.

ولم تخل الأخبار التاريخية من إشارات إلى السلامية. ففي سنة 318 هـ خبر ارتحال صالح بن محمود، الخارجي، إلى السلامية، ومفارقته لها إلى البوازيج بعد أن سار إليه نصر بن حمدان، لخمس خلون من شعبان من تلك السنة[4].

وفي سنة 615 هـ، رحل الأشرف ملك سنجار، يريد مظفر الدين صاحب أربل، فوصل إلى قرية السلامية بالقرب من نهر الزاب، وكان مظفر الدين نازلاً عليه من جانب إربل[5].

إن السلامية التي عرفت في العصور الإسلامية الأولى، كانت مشيدة فوق أطلال مدينة آشورية قديمة. فقد عثر هنالك على قطعة من ختم أسطواني جميل، وكسرة من لوح منحوت، وآجر منقوش بالكتابات المسمارية[6].

قال ابن خلكان، إن «السلامية القديمة، التي كان الظهير قاضيها[7]، قد خربت،

---

(1) للسلامية اليوم شهرة في زراعة أجود أنواع الشمزي (الرقي)، وهو يباع في أسواق بغداد والموصل وغيرهما من بلدان العراق.

(2) هي أطلال «نمرود».

(3) معجم البلدان 3: 113، المراصد 2: 726.

(4) الكامل لابن الأثير 8: 163.

(5) الكامل لابن الأثير 12: 225، وتاريخ مختصر الدول، ص 406.

(6) Jones, Memoirs, p. 455.

(7) هو أبو إسحاق إبراهيم بن نصر السلامي، الملقب ظهير الدين، قاضي السلامية. راجع: معجم البلدان 3: 114، ووفيات الأعيان 1: 9 ـ 10.

وأنشئت بالقرب منها بليدة أخرى وسموها السلامية أيضاً»[1].

فالظاهر أن السلامية القائمة اليوم، هي السلامية المحدثة التي نوه بها ابن خلكان. وفي وسع المرء أن يرى على مقربة منها أطلالاً مندرسة للسلامية الإسلامية القديمة.

وذكر بج[2] أن لايرد حينما كان ينقب في نمرود، أقام في السلامية الحديثة. ولكن بج لم يعثر في مؤلفات لايرد على ما يدل على أنه حاول فحص أسوار المدينة القديمة فحصاً أثرياً.

وأشار لايرد في أواسط القرن التاسع عشر، إلى أن ملامح سور ذلك الموضع القديم، يمكن تبينها من مجموعة التلول الممتدة بشكل خط إلى مسافة ما من القرية[3].

وقال رولنسن أن أسوار السلامية بنيت في العصر الآشوري[4]، وخمن أن يكون هذا الموضع مدينة رسن (Resen) المذكورة في الكتاب المقدس[5]. ويقال إن رسن كانت مدينة واسعة تتوسط بين نينوى وكالح[6].

الشرفية

من قرى ناحية ألقوش، تقع على ثلاثة أميال من جنوب بلدة ألقوش، يسكنها زهاء 150 نسمة من النصارى الكلدان، ولغتهم السورث. كانت هذه القرية سابقاً من قرى اليزيدية. وما زال فيها حتى اليوم بقايا مزار لهم يقال له «الشيخ شرف الدين»، أحد أئمتهم الأقدمين، وقد عرفت القرية به. ولعله شرف الدين[7] محمد بن شمس الدين

---

(1) وفيات الأعيان 1: 10.

(2) Budge, By Nile and Tigris. II, 89.

(3) Layard, Nineveh and its Remains. I, 51-52.

(4) Journal of the Royal Asiatic Society. Vol. XV, 1855; p. 351 and 374.

(5) سفر التكوين 10: 12.

(6) Rawlinson (G.), The Five Great Monarchies of the Ancient Eastern World. (Vol. I, London 1862; p. 256).

وانظر في هذا الشأن: قاموس الكتاب المقدس 1: 483.

Cheyne & Black, Encylopaedia Biblica. IV, Col. 4038.

Place, Ninive et l'Assyrie. II, 167-168.

(7) اليزيدية: ليعقوب سركيس (لغة العرب 7 [1929] ص 314 ـ 316)، واليزيدية ومنشأ نحلتهم: لأحمد تيمور (الطبعة الثانية. ص 38 ـ 39)، واليزيدية: للدملوجي، ص 99 ـ 100.

حسن بن شرف الدين عدي بن أبي البركات، المتوفى سنة 697 هـ ـ 1297 م.

وفي أوائل القرن العشرين، اقتنى دير السيدة هذه القرية[1]، فأخذ سكانها اليزيدية يتفرقون بين القرى المجاورة، فسكنها جماعة من ألقوش.

شريف خان

قرية على ضفاف دجلة الشرقية، تبعد خمسة كيلومترات عن شمال غربي تل قوينجق. وعلى مقربة منها بضعة تلول، أعظمها يحوي بقايا مدينة آشورية صغيرة، عرفت في القديم باسم «تربيس». وكان الإله نركال يعبد فيها أيام الآشوريين.

نقب لايرد في أطلال هذه المدينة، مدة أسبوعين من ربيع سنة 1851[2]، فعثر على معبدين، وعلى قصر شيده أسرحدون (681 ـ 669 ق.م.) لابنه آشور بانيبال (668 ـ 626 ق.م.)، ومما عثر عليه هناك ألواح منقوشة من الرخام، ورقم طين[3].

ولمدينة تربيس ذكر كثير في الكتابات المسمارية المكتشفة في تل قوينجق[4].

شيبانيبا

انظر: تل بلاّ.

الشيخ أبو بكر

ويعرف بالشيخ بكّو[5]. من مزارات اليزيدية. يقوم في سفح جبل باعشيقا، على مسيرة عشرين دقيقة غربي باحزاني. وهو بناء مربع ساذج، تعلوه قبة هرمية مضلعة محززة، على غرار القباب التي تعلو مزارات اليزيدية، وتعرف عندهم بلفظة «شخص».

---

(1) أثر قديم في العراق، ص 6.

(2) Layard, Discoveris. p. 598-599.

(3) Rawlinson, Five Great Monarchies. I, 172, 256.
Oppert (J.), Expedition Scientifique en Mesopotamie. (T.I, Paris 1863; p. 348-349).
Pallis (S.A.), The Antiquity of Iraq: A Handbook of Assyriology. (Copenhagen 1956; p. 355).
Beitrage zur Assyriologie (III, 1898; p. 204-205).

(4) Bezold (C.), Catalogue of the Cuneiform Tablets in the Kouyunjik Collection of the British Museum. (Vol. V, London 1899; p. 2199).

(5) Furlani, I santi dei Yezidi. (Orientalia 1936; p. 68, 70).

ويعلو باب هذا المزار لوح رخام عليه كتابة كردية تشير إلى اسم صاحبه.

وبالقرب من هذا المزار، عين ماء غاية في العذوبة والصفاء، تسقي بساتين الزيتون التي تحف بالمزار.

أما أبو بكر الذي ينسب إليه هذا المزار، فلم نقف على حقيقة أمره.

الشيخ عدي

وقبره أعظم المراقد المقدسة لدى اليزيدية وأجلها شأناً. يقع في وادي لالش، شرقي الموصل، على نحو من 30 ميلاً. وهذا الوادي من أجمل وديان جبل بيث عذري، تكثر فيه المياه والأشجار، ويتجه القاصد إليه من قرية عين سفني نحو الشمال.

والشيخ عدي، صاحب هذا المرقد، هو عدي بن مسافر الهكاري الأموي، من شيوخ المتصوفة. تنسب إليه الطائفة العدوية. كان صالحاً ناسكاً مشهوراً. ولد في قرية «بيت فار» من أعمال بعلبك سنة 467 هـ ـ 1074 م. وعرف بالهكاري لأنه انقطع إلى جبل الهكارية من أعمال الموصل، وبنى له هناك زاوية. فأكثر هنا من العبادة و «سار ذكره في الآفاق، وتبعه خلق كثير، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد، حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون فيها، وذخيرتهم في الآخرة التي يعوّلون عليها»[1]. وتوفي عدي سنة 557 هـ ـ 1162 م.

لقد اختار الشيخ عدي لإقامته، ديراً[2] للنصارى مهجوراً، يقع وسط وادي لالش المذكور، وأصبح موطناً له ولأهل بيته من بعده. ثم لعبت بعده أيدي الأهواء في طريقته، فأصاب زاويته الخراب، وتفرق أصحابه عنها، ثم عادوا إليها واتخذوا قبره مزاراً يحجون إليه[3].

---

(1) وفيات الأعيان 2: 417.

(2) كان هذا الدير يعرف بدير يوحنا ويشو عسبران. وقد نشرت النصوص الكلدانية المتعلقة به، في:

Chabot (J.B.), Histoire de Jésus-Sabran écrite par Jésus-Yab d'Adiabene. (Paris 1896).

Nau (F.), Recueil de Textes et de Documents sur les Yezidis. (Paris 1917; p. 31 ff).

وانظر ترجمة هذا النص الأخير إلى العربية، في كتاب اليزيدية للدملوجي. ص 208 ـ 218.

(3) اليزيدية للدملوجي، ص 75.

إن البناء الذي يعرف اليوم بمرقد الشيخ عدي، تبدو عليه أمارات القدم. وفي واجهته بعض الكتابات العربية، وصورة أسدين، وطاووسين، وشكل حية سوداء متدلية من فوق إلى أسفل قد نقرت في الصخر، وزخارف متفرقة أخرى.

تبلغ أبعاد البناء نحواً من 30 × 12 متراً. فهو بناء مستطيل يتقوم من صفين في كل منها سبع عقادات طويلة تقابلها سبعة محاريب للصلاة متجهة نحو الجنوب كلها. ويعلو البناء قبة مخروطية الشكل، على رأسها هلال من ذهب يرقد تحتها الشيخ عدي(1).

وحين أوفدت الحكومة العثمانية الفريق عمر وهبي باشا سنة 1892 إلى الموصل، كان أول عمل قام به دعوة اليزيدية إلى الإسلام. ولما رأى منهم عنتاً وإعراضاً، أخرج مرقد الشيخ عدي من أيديهم، واتخذه مدرسة دينية إسلامية دامت من سنة 1310 إلى سنة 1322 هـ، وجعل أمرها تابعاً إلى مديرية المعارف بالموصل. فاختارت الشيخ أمين القره داغي مدرساً في هذه المدرسة. وكان من جملة طلابها عثمان أفندي الديوه جي(2).

شيرو ملكثا

منحوتة آشورية في السفح الجنوبي لجبل ألقوش، عن يمين مدخل «گلي بهنداوا»، وعلى 7 كيلومترات غرب ألقوش. وقد نحتت بصورة بارزة ضمن محراب مستطيل الشكل، عمقه 74 سم، وارتفاعه 4 أمتار، وعرضه 183 سم. ويمثل المنحوت صورة بارزة لرجل طوله 124 سم. والأرجح أنها صورة الملك الآشوري سنحاريب (704 ـ 681 ق.م.). أما الاسم فلعله مركب من لفظتين: الأولى آشورية Sarru ومعناها ملك.

---

(1) في صفة هذا المرقد، راجع:

Empson (R.H.W.), The Cult of the Peacock Angel. (London 1928); p. 112-133.
Bell (G.L.), Amurath to Amurath. (2nd ed., London 1924; p. 269-280).
Wigram, The Cradle of Mankind. p. 90-101. Leroy, Moines et Monastères du Proche-Orient, p. 253-269.

واليزيدية للدملوجي، ص 202 ـ 207، واليزيديون في حاضرهم وماضيهم: للسيد عبد الرزاق الحسني (صيدا 1961، ص 31 ـ 39).

(2) تفصيل ذلك في: مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي (بغداد 1927 ص 252)، وتاريخ اليزيدية للعزاوي (ص 130)، واليزيدية للدملوجي (ص 317 ـ 321)، واليزيديون للحسني (ص 36، 160 ـ 163).

والثانية سريانية «ملكثا» ومعناها الملكة. وعندئذ يكون الاسم مركباً من لفظتي «الملك والملكة»[1].

صرعون

انظر: خرساباذ.

عين سفني

قرية في شمال شرقي الموصل، على 50 كيلومتراً منها. وهي مركز قضاء الشيخين أحد أقضية لواء الموصل. يسكنها 1800 نسمة أكثرهم من اليزيدية. واسمها آرامي. فلفظة «سفني» تعني الأوتاد الخشب (أو السفين).

ولعين سفني ذكر قديم في بعض المصادر الكلدانية. فقد كانت مركزاً أسقفياً للنساطرة، عرف من أساقفتها «بر سهدي»، وقد حضر مجمع مار حزقيال الجاثليق الذي عقد في سنة 576 م[2].

أما المصادر العربية، فإن كتب البلدان والرحلات، قد أغفلت ذكرها، ونوّه بها بعض المؤرخين. من ذلك ما ذكره ابن الفوطي في ترجمة «مجد الدين أبي حفص عمر بن أحمد. . العنسفي النحوي»، المتوفى في الموصل سنة 613 هـ ـ 1216 م، قال إنه «ينسب إلى عين سفينة من بلاد الهكار»[3].

وذكر شمس الدين الذهبي عين سفني، في ترجمة عمر بن أحمد المذكور قال: «يقال له العنسفي نسبة إلى عين سفنة قرية بنواحي الموصل»[4].

وفي عين سفني بضعة مراقد مقدسة عند اليزيدية. تنسب إلى جماعة من شيوخهم[5].

---

(1) للدكتور محمود الأمين، بحث في صفة هذا المنحوت (سومر 4: 186 ـ 189).

(2) Synodicon Orientale. p. 368, 665.

(3) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب: لابن الفوطي، (تحقيق محمد عبد القدوس القاسمي 5: 199 ـ 200 الرقم 403 من كتاب الميم، لاهور 1940).

(4) تاريخ الإسلام للذهبي (مخطوط بباريس برقم 1582 الورقة 202 ذكره الدكتور مصطفى جواد في سومر 9: 170).

(5) الدملوجي، ص 178 ـ 179، Furlani, I santi dei Yezidi. (Orientalia 1936; p. 79).

العين الصفراء

انظر: جبل العين الصفراء.

الفاضلية[1]

قرية في سفح جبل باعشيقا، على 15 ميلاً من شمال شرقي الموصل، تابعة لناحية باعشيقا. يسكنها 600 نسمة من الشبك[2]. وهي ذات مياه وبساتين وزروع، ويكثر فيها الزيتون.

عرفت الفاضلية في المراجع العربية القديمة بصورة «الفضلية». قال فيها ياقوت الحموي: «الفضلية: قرية كبيرة كالمدينة، من نواحي الموصل وأعمال نينوى، قرب باعشيقا، متصلة الأعمال، بها نهر جار وكروم وبساتين، وبها سوق وقيسارية وبازار، تشبه باعشيقا، إلا أن باعشيقا أكثر دخلاً وأشيع ذكراً»[3].

وعلى ميل وربع من جنوبها، تل أثري يقال له «تپه گورا». وقد سبق الكلام عليه.

الفضلية

انظر: الفاضلية.

القبيصة

قرية لا يعرف موضعها اليوم. قال ياقوت إنها منسوبة إلى رجل اسمه قبيصة (بالفتح ثم الكسر)، وهي «قرية من أعمال شرقي مدينة الموصل، بينهما مقدار فرسخين»[4].

---

(1) Speiser, Excavations at Tepe Gawra. I, 2 ff.

(2) أحمد حامد الصراف: الشبك (ص 229) نقلاً عن مقال أنستاس الكرملي في المقتطف (59 [1921] ص 232).

(3) معجم البلدان 3: 903، المراصد 3: 1038.

(4) معجم البلدان 4: 34، المراصد 3: 1066.

قـره قـوش

بلدة في ناحية الحمدانية، شرقي الموصل، على 28 كيلومتراً منها. يسكنها 8000 نسمة من النصارى[1] السريان، ولغتهم السورث.

واسمها القديم «باخديدا»، ويصحفه أهل القرى المجاورة إلى «بغديدا». ولعل التسمية تتألف من «با» الأرمية بمعنى «بيت». و «خديدا» لفظة فارسية بمعنى «الآلهة»، فيكون مؤدى اللفظة «بيت الآلهة». ومثل هذه التسمية تصعد بتاريخ البلدة إلى العصر الساساني في أقل تقدير[2].

وقيل في تفسير معناه إنها من الأرمية «بيث ديتا» أي «بيت الحدأة» وهي طائر أسود.

أما اسمها الحديث «قره قوش»، فلفظ تركماني بمعنى «الطائر الأسود»، وهو يوافق ما ذكرناه أعلاه. ولم يكن معروفاً قبل المئة الخامسة عشرة للميلاد. ويبدو أن استعماله سرى بين الناس حين حكمت الدولة التركمانية الأقيونلية تلك البلاد. ولعل الترك نقلوا معنى «بيت الحدأة» أي «بيت الطائر الأسود» إلى لغتهم فقالوا «قره قوش» فغلب عليهم هذا الاسم[3].

وتاريخ قره قوش القديم غامض مبهم. فليس هنالك ما يستحق الذكر من أخبارها قبل القرن الثاني عشر للميلاد. فقد ذكر أن المفريان يوحنا الرابع توفي فيها سنة 1189 م[4]. وتتابعت أخبارها منذ القرن الثالث عشر في المراجع السريانية وبعض العربية.

فقـد ذكرها ابن العبري في تاريخه المدني السرياني[5]، وفي تاريخه الكنسي[6]، غير مرة.

---

(1) زعم الرحالة هود، حين وصف قره قوش، أن بعض سكانها من اليزيدية، انظر:
Heude (W.), Voyage up the Persian Gulf. (London 1819; p. 215).

(2) اللؤلؤ النضيد، ص 214.

(3) النجم 2: 42.

(4) أنباء الزمان في جثالقة المشرق ومفارقة السريان: للخوري إسحاق أرملة (بيروت 1924 ص 36)، وذخيرة الأذهان (1: 572).

(5) طبعة بيجان، ص 516 و 560.

(6) طبعة ابلوس ولامي 2: 11، 327، 352 ـ 355، 357 ـ 369، 417 ـ 431.

ووصفها ياقوت بقوله: «باخديدا: بضم الخاء المعجمة وفتح الدال وياء ساكنة ودال أخرى مقصور: قرية كبيرة كالمدينة، من أعمال نينوى، في شرقي مدينة الموصل، والغالب على أهلها النصرانية»[1].

وذهب البحاثة الآثاري أوپرت[2]، إلى أن قره قوش تقوم حيث كانت مدينة «رسن» المنوه بها في التوراة[3]. وقلنا في كلامنا على السلامية، إن رولنسن خمن أن تكون السلامية في موضع رسن. ففي هذا الموضوع خلاف.

في قره قوش كنائس قديمة ذات بنايات أثرية وأشهرها: كنيسة الطاهرة القديمة. كنيسة مار يعقوب المقطّع. كنيسة مار يوحنا المعمدان. كنيسة ما ركوركيس. كنيسة القديسة شموني. كنيسة سركيس وباكوس. كنيسة مار زينا[4].

وفي المخطوطات السريانية طائفة تتعلق بقره قوش: كأن تكون قد كتبت في قره قوش، أو كتبت لبعض كنائسها ودياراتها، أو كانت في حوزة بعض أبنائها. ويتعذر إحصاء هذه المخطوطات، فلقد تفرق شملها بين كثير من خزائن كتب الشرق والغرب.

كان في قره قوش خزانة فيها مؤلفات خطية ثمينة. غير أن أكثرها ضاع أو تلف، ولم يسلم منها سوى ثمانين مخطوطة هي اليوم في مكتبة كنيسة الطاهرة في قره قوش[5].

قصر الخليفة

انفرد البشاري المقدسي، بذكر هذا الموضع، بقوله: «وقصر الخليفة، على نصف فرسخ من الجانب الآخر [من دجلة الموصل] عند نونوى [نينوى] القديمة»[6].

---

(1) معجم البلدان 1: 458، المراصد 1: 148.

(2) Oppert, Expedition Scientifique en Mésopotamie. I, 309.

وانظر: تاريخ سوريا: للمطران يوسف الدبس (1 [بيروت 1893] ص 107).

(3) سفر التكوين 10: 12.

(4) اللؤلؤ النضيد، ص 227 ـ 234.

(5) اللؤلؤ النضيد، ص 220 فما بعدها.

(6) أحسن التقاسيم، ص 138.

قصر ريان

قرية كانت في شرقي دجلة الموصل، من أعمال نينوى،. قرب باعشيقا. قال ياقوت: «بها كان قبر الشيخ عبد الله بن الحسن بن المثنى المعروف بابن الحداد، وله كرامات ظاهرة»[1]. ولا تعرف اليوم.

قصور خيرين

قرية من أعمال نينوى، من أعمال الموصل[2]. ولا تعرف اليوم.

كار

قرية كانت مقابل الموصل، في شرقيها، قرب دجلة. اشتهر من أبنائها في القرن الثاني وأوائل الثالث للهجرة، جماعة من العلماء، منهم: أبو محمد الفتح بن سعيد الكاري الموصلي، المتوفى سنة 220 هـ؛ وأبو جعفر محمد بن الحرث الكاري، المتوفى سنة 215؛ وأبو عبد الله الكاري[3]. لا أثر لهذه القرية اليوم.

كرمليس

بليدة في شرق الموصل، على 16 ميلاً منها، تابعة لناحية الحمدانية. يسكنها 2000 نسمة من النصارى الكلدان ولغتهم السورث. ولكرمليس ذكر في جملة مراجع قديمة. قال ياقوت في صفتها: «كرمليس: كأنها مركبة من كرم وليس: قرية من قرى الموصل، شبيهة بالمدينة من أعمال نينوى، في شرقي دجلة. كثيرة الغلة والأهل، بها سوق عامر وتجار»[4]. وزاد ابن عبد الحق، أن أهلها «كلهم نصارى»[5].

---

(1) معجم البلدان 4: 111.
(2) معجم البلدان 2: 506، 4: 125.
(3) معجم البلدان 4: 223، المشترك 367، اللباب لابن الأثير 3: 20، لب اللباب للسيوطي 217.
(4) معجم البلدان 4: 267 و 683.
(5) مراصد الاطلاع 3: 1161.

وذكر حمد الله مستوفي القزويني، أن كرمليس مدينة متوسطة الحجم، يبلغ دخلها 11200 دينار[1].

عانت كرمليس ما عانت أيام الغزو المغولي. قال ابن العبري في أخبار سنة 633 هـ ـ 1235 م: «غزا التاتار بلد إربل، وعبروا إلى بلد نينوى، ونزلوا على ساقية قرية ترجلى[2] وكرمليس. فهرب أهل كرمليس ودخلوا بيعتها، وكان لها بابان، فدخلها المغول، وقعد أميران منهم كل واحد على باب. وأذنوا للناس في الخروج عن البيعة. فمن خرج من أحد بابيها قتلوه. ومن خرج من الباب الآخر أطلقه الأمير الذي على ذلك الباب وأبقاه. فتعجب الناس لذلك»[3].

وأورد عمرو بن متى، قصة طويلة جرت حوادثها في كرمليس[4]، في أيام الجاثليق ايشوعياب الخامس البلدي، المتوفى سنة 1175 م، لا داعي لإيرادها هنا، فليرجع إليها من أراد الوقوف عليها.

وفي أيام الجاثليق سبريشوع بن المسيحي[5]، جرت ملحمة عظيمة في إربل وكرمليس سنة 1236م، كما يؤخذ من قصيدة[6] (عونيثة) كلدانية عنوانها: «قصيدة في سبي مدينة إربل وقرية كرمليس». وعندي منها نسخة خطية في 9 صفحات، وهي ضمن مجموع بالكلدانية.

ونوه القلقشندي بكرمليس في كلامه على من يكاتب من أصحاب البلاد والمقرات المعروفة، قال: صاحب كرمليس: «وهو سحب[7] مسعود. ورسم المكاتبة إليه الاسم «السامي» بغير «ياء»[8].

---

(1) نزهة القلوب (طبعة لسترنج. ليدن 1915 ص 105 = ص 104 من الترجمة الإنكليزية). وانظر: بلدان الخلافة الشرقية تأليف لسترنج، وترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ص 118ـ119.

(2) في هامش المطبوع: هي ترجلة. ويروى على ساقية قرية كرمليس. قلنا: وقد سبق الكلام على ترجلة.

(3) تاريخ مختصر الدول، ص 436.

(4) المجدل: لعمرو بن متى، ص 107 ـ 109.

(5) دامت جثلقته من 26 نيسان 1226 إلى 20 أيار 1256 م. راجع: «خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية» للكردينال تسران. ترجمة المطران سليمان الصائغ (الموصل 1939 ص 146).

(6) ذخيرة الأذهان 2: 5 ـ 6.

(7) في هامش المطبوع: لعله، وهو المعروف ببخت مسعود.

(8) صبح الأعشى 7: 285.

وذكر السمعاني اللبناني كرمليس، فقال إنها «مدينة في حدود آثور ومادي». قال عمرو في ترجمة البطريرك يشوعياب البلدي: «كرمليس من أعمال الموصل». فما كان ضمن آثور القديمة، عده المحدثون من أعمال الموصل. ولما اضطر دنخا بطريرك النساطرة أن يهاجر إلى إربل، بسبب الفتنة القائمة في بغداد سنة 1268 م، أقام خلفاؤه في إربل وكرمليس ومراغة. وكان حكام كرمليس وهم مسعود، وناصر الدين، ومتى، وسلطانشاه، يحسنون إلى النساطرة واليعاقبة. وبعد ذلك صارت كرمليس أسقفية، ومن أساقفتها عبد يشوع»[1].

وفي كرمليس ثلاث كنائس، وهي: «كنيسة مار كوركيس»، و «كنيسة بربارة»، و «كنيسة الطاهرة». إن مار كوركيس الذي نسبت الكنيسة الأولى إليه، له ترجمة في التاريخ السعردي[2]، يؤخذ منها أنه كان رفيق برعيتا صاحب «دير برعيتا» وقد مر ذكره. وكلاهما كان من أهل القرن السادس للميلاد.

وفي سنة 1879 م، عثر أهل كرمليس في أطلال هذه الكنيسة، على صندوق صغير من الرخام الأزرق، نقش عليه بالكلدانية ما معناه: «هنا جزء من عظام مار أدّي الرسول ودم يشوعسبران الشهيد». فنقلت تلك البقايا ووضعت في مذبح أنشىء في تلك السنة في كنيسة مريم العذراء الواقعة في وسط كرمليس[3].

أما كنيسة بربارة، فتنسب إلى القديسة بربارة التي استشهدت سنة 235 م على رواية[4]. وقد شيد على اسمها كنائس شتى، ومنها كنيستها التي في كرمليس. وهي قديمة لكنها خالية من الكتابات والزخارف.

---

(1) Assemani, Bibliotheca Orientalis. III², p. DCCXXXIV.

(2) التاريخ السعردي 2: 451 ـ 452.

(3) النجم 3: 291 ـ 292 من مقال للمطران حنا قريو.

(4) لها ترجمة في: مروج الأخيار: لفروماج (بيروت 1880 ص 753 ـ 754)، والكنز الثمين في أخبار القديسين: لمكسيموس مظلوم (1 [بيروت 1866] ص 459 ـ 461)، وكتاب السنكسار: لميشيل عساف (4 [حريصا 1948] ص 6 ـ 14)، والمشرق (1 [1898] ص 1131؛ 12 [1909] ص 956)، وأبطال الإيمان في أولياء الله في لبنان (بيروت 1914 ص 48 ـ 49)، و:

Bibliotheca Hagiographica Greaca, p. 32.
Bibliotheca Hagiographica Latina, p. 142.
Bibliotheca Hagiographia Orientalis, p. 32.
Kalendarium **utriusque Ecclesiae, I, 341**.

ورد ذكر كرمليس في مؤلفات الرحالين وعلماء الآثار والتاريخ، منذ القرن الثامن عشر حتى الآن. منهم: نيبهر[1]، والمنشي البغدادي[2]، وريج[3]، ولايرد[4]، وجونز[5]، ورولنسن[6]، وأوپرت[7]، وپلاس[8]، والفارس لكلاما[9]، ورسام[10].

گلي بهنداوا

واد يخترق جبل بيث عذري من الشمال إلى الجنوب. فما كان في شرق الوادي، يعرف بجبل ألقوش وما كان في غربه يقال له جبل دهكان، يجري في هذا الوادي، روبال بهنداوا. وعلى جانبيه صوامع وقلايات منقورة في الصخر، كانت في ما مضى محابس ومناسك للرهبان.

وفي شرقي المدخل الجنوبي لهذا الوادي، على بضع خطوات منه، منحوتة آشورية تسمى «شيرو ملكثا» وقد سبق الكلام عليها.

گلي دريج

واد عريض، يمتد بين جبل باعشيقا وجبل مقلوب. واسمه من الكردية: (گلي = واد، دريج = طويل)، فمعناه الوادي الطويل.

الگومل

هكذا يلفظ اسمه اليوم. أما في العصور الإسلامية فكان يعرف بصورة «جومل».

---

(1) Niebuhr, Voyage. II, 283-285.

(2) رحلة المنشي البغدادي، ص 78 و 79.

(3) Rich, Narrative. II, 24-25.

(4) Layard, Nineveh and its Remains. I, 63.

(5) Jones, Memoirs. (Appendix I).

(6) Rawlinson, Five Great Monarchies. I, 312.

(7) Oppert, Expedition Scientifique. I, 284-286.

(8) Place, Ninive et l'Assyrie. II, 169-170.

(9) Lycklama, Voyage. IV, 101.

(10) Rassam, Asshur and the Land of Nimrod, 197.

وهو نهير تتجمع مياهه من عدة ينابيع في جبال المزورية. وبعد مسير ثلاث ساعات يخترق جبل شيخكة من جبال قرية خنس، ثم يجري في السهل ويسقي مزارع قرى كثيرة[1]، ثم يصب في الخازر أحد روافد الزاب الأعلى.

وللگومل ذكر في بعض المراجع القديمة. قال ياقوت في التعريف به: «جومل: بالفتح ثم السكون وفتح الميم ولام. ناحية من نواحي الموصل. وقنطرة جومل مذكورة في الأخبار»[2].

فهل أراد ياقوت بهذه القنطرة، تلك التي ترى أطلالها في جروانة؟.

وعلى الگومل، في الوادي بباطن الجبل، منحوتات آشورية عظيمة، سبق الكلام عليها في «بافيان».

وهنالك موقع أثري يعرف اليوم باسم «تل الگومل»، وهو بالقرب من التقاء الگومل بالخازر. فلعله موضع القرية أو الناحية التي أشار إليها ياقوت.

كيسيري

مدينة قديمة كانت قائمة في العصر الآشوري في شرقي نينوى، ورد ذكرها في كتابات بافيان للملك سنحاريب (704 ـ 681 ق.م)[3]. ولفظة كيسيري فيما أفادني به الأستاذ فؤاد سفر، سومرية الأصل، ثم استعارها الأكديون والآشوريون. وهي تتألف من «كي» بمعنى أرض، و «سير» بمعنى سوّر. فهي الأرض المسوّرة. وموضعها في تل أثري يعرف بتل أنثى.

لالش

وترد أيضاً بصورة ليلش. قال ياقوت في تعريفها: «قرية في اللحف، من أعمال شرقي الموصل. منها الشيخ عدي بن مسافر الشافعي، شيخ الأكراد وإمامهم،

(1) اليزيدية للدملوجي، ص 211.
(2) معجم البلدان 2: 159.
(3) King, Catalogue of the Cuneiform Tablets: Supplement. p. 1.
Pallis, The Antiquity of Iraq. p. 11.

وولده»[1]. وقد ذكرنا أن مرقد الشيخ عدي يقع في هذا الوادي.

النبي يونس

انظر: تل توبة.

النقوب[2]

معالم مشروع ري قديم، مضت عليه 2800 سنة. يرى منها آثار القناة التي حفرها الملك الآشوري آشور ناصربال الثاني (883 ـ 859 ق.م) ليجري الماء فيها من الزاب الأعلى فيروي سهول نمرود.

يعرف هذا الأثر بـ «النكوب» أو «النقوب»، وهو اسم محلي أطلقه أهل تلك البقاع على صدر هذه القناة، لوجود ثلاثة أبواب أو «نقوب» في سفح هضبة صخرية كان ماء الزاب الأعلى يمر منها إلى هذه القناة.

تقع النقوب على الضفة اليمنى للزاب الأعلى، على 50 كيلومتراً جنوب شرقي الموصل، ويمكن الذهاب إليها بالسيارة بطريق دير مار بهنام ـ الگوير.

وهذه القناة واسعة كانت تأخذ ماءها من الزاب الأعلى، لتسقي مزارع نمرود كما ذكرنا. وهي تبدأ بنفق نقر في جوف الصخر في نقطة يصطدم فيها تيار ماء الزاب بقوة. يبتدىء هذا النفق ببوابة منقورة في الصخر لتنظيم دخول الماء إلى القناة. وبعد خروج الماء من هذا النفق، يجري في قناة مفتوحة نقرت في الصخر، عرضها نحو من أربعة أمتار، تمتد موازية للزاب، ثم تتجه نحو سهل نمرود.

لقد وسع الملك أسرحدون (680 ـ 669 ق.م) هذه القناة. ووجد لايرد في الطرف الخارجي من النفق لوحاً من الحجر كتب عليه أن أسرحدون قد جدد حفر القناة

---

(1) معجم البلدان 4: 374، المراصد 3: 1214.

(2) راجع في هذا الموضوع:

Layard, Nineveh and its Remains. I, 83-84.
----, Discoveries. p. 616-617.
Preusser, Nordmesopotamische. p. 2-3.
Beitrage zur Assyriologie. III, 206-207.

سومر 5: 319 ـ 320؛ اللؤلؤ النضيد، ص 209 ـ 212.

التي شقها من قبله آشور ناصربال الثاني.

إن مستوى النفق أصبح اليوم أعلى من ماء الزاب، بسبب الترسبات التي حصلت فيه، فطمرت القناة ولم يعد الماء يجري فيها.

نقورتايا

انظر: دير مار يوحنا الديلمي.

نمرود

تطلق هذه التسمية اليوم، على التل الذي يضم تحت ثراه، أطلال مدينة آشورية عظيمة، كانت تعرف في قديم الزمان باسم «كلحو»، وورد ذكرها في التوراة (تكوين 10: 11) بصورة «كالح» أو «كلح».

يقع هذا التل في بسيط من الأرض، على الضفة اليسرى لدجلة، على 22 ميلاً جنوب شرقي الموصل.

كانت كالح العاصمة الثانية للدولة الآشورية، وظلت «عاصمة» معظم سني القرن التاسع قبل الميلاد. وأصل هذه المدينة يرجع إلى زمن قديم جداً. فقد كانت قرية صغيرة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وأصبحت لمدة ذات شأن في زمن الملك شلمنصر الأول (1280 ـ 1260 ق.م). ولكن تاريخها في مدى تلك الأزمنة يعتوره كثير من الغموض. وظل أمرها على ما ذكرنا حتى أعاد الملك آشور ناصربال الثاني بناءها في سنة 883 ق.م.، حين شيدها فوق أخربة مدينة أقدم منها عهداً، كانت موجودة قبل ذلك بأربعمائة سنة في أيام شلمنصر الأول.

لبثت كالح مقراً لغير واحد من ملوك الآشوريين. فقد أقام فيها آشور ناصربال الثاني (883 ـ 859 ق.م.) الذي أنشأ فيها قصوراً ومعابد ودوراً واسعة، وشلمناصر الثالث (858 ـ 824 ق.م.) الذي أنشأ فيها زقورة للإله نينورتا عند الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة، وأداد نيراري الثالث (810 ـ 782 ق.م.)، وتغلات بلاسر الثالث (745 ـ 727 ق.م.)، وقد شيدا فيها جملة مبان، وأسرحدون (681 ـ 669 ق.م.) الذي جدد بعضاً من المدينة وشيد قصراً جديداً له، وسن شراشكن (620 ـ 612 ق.م.)، وبعد

ذلك الزمن تضاءل شأنها فلم يعرف شيء عن تاريخها[1].

لفتت أطلال نمرود أنظار علماء الآثار إليها، فبدأوا بالتنقيب فيها[2] منذ أواسط القرن التاسع عشر. وأول من نقب هناك لايرد الذي توصل بين 1845 و 1851 إلى اكتشافات خطيرة، وقد تركزت تنقيباته حول الزقورة (البرج العالي للمعبد)، وفي معبد نينورتا الذي في أسفلها وفي سلسلة من القصور تمتد على طول الجانب الغربي من المدينة أهمها القصر الشمالي الغربي ومن أجل ما عثر عليه لايرد من آثار، تلك المنحوتات الجدارية والمسلة السوداء لشلمنصر الثالث، وتمثال آشور ناصربال الثاني.

وتلاه في أعمال التنقيب، هرمزد رسام الموصلي. فقد نقّب في معبد نابو سنة 1853 وعثر على تماثيل. وبعد ذلك بسنة (1854 ـ 1855)، نقب لفتس (W.H. Loftus) في القصر الجنوبي الشرقي (يعرف الآن بالقصر المحترق) واكتشف عدداً كبيراً من آثار العاج[3]. وعاد رسام في سنة 1878 فنقب قرب الزقورة.

ثم توقف العمل سنين طويلة، حتى كانت سنة 1949 التي قررت فيها بعثة مدرسة الآثار البريطانية، برئاسة البروفسور ملوان التنقيب فيها. فأخذت تنقب في هذه الأطلال تنقيباً علمياً أسفر عن نتائج أركيولوجية عظيمة صححت أخطاء نجمت عن الحفريات السابقة، وكشفت عن آثار نفيسة من تماثيل، ومسلات، وآثار منوعة من العاج، ورقم الطين، وغير ذلك. وقد أودعت هذه البعثة نتائج تتبعاتها وتنقيباتها الأثرية في هذا الموضع، سلسلة مقالات مستفيضة، نشرت في مجلة (Iraq) التي تصدرها مدرسة الآثار البريطانية، وذلك ابتداء من الجزء الثاني من المجلد 12 الصادر سنة 1950 فما بعده حتى الآن. وما زالت البعثة تواصل الحفر في مواسم من كل سنة تقريباً، وتنشر النتائج العلمية في المجلة المذكورة[4]. وتركزت أعمالها في السنين الأخيرة في حصن شيده شلمنصر الثالث في أقصى جنوب شرقي المدينة، وقد أدار هذه التحريات الأستاذ ديفيد أوتس.

---

(1) فؤاد سفر: نمرود، (دليل تاريخي، ص 31).

(2) تجد أسماء المنقبين في نمرود، ومدد تنقيبهم، والمؤلفات التي نشروا فيها نتائج أعمالهم، في كتاب:

Pallis, The Antiquity of Iraq. p. 342-344.

(3) Barnett (R.D.), Catalogue of the Nimrud Ivories... in the British Museum. London (1957).

(4) Mallowan, Twenty-five years of Mesopotamian Discovery, p. 45-46.
Awad (G.), Bibliography of Excavations in Iraq: Nimrud. (Sumer. VIII, 1952, p. 94-94; XI, 1955, p. 65-66; XVI, 1960, p. 58-59).

كانت كالح مدينة واسعة، ذات شكل مستطيل، يحيط بها سور ضخم من اللبن، ما زالت معالمه ظاهرة، ومواضع أبوابه واضحة. وكان دجلة قديماً يلامس سورها الغربي، ولكنه اليوم يبعد عنها زهاء كيلومتر. وتقدر سعة المدينة بما يقرب من ميل ونصف ميل مربع.

نينــوى

العاصمة القديمة للدولة الآشورية. تقع أطلالها قبالة الموصل، في شرقي دجلة، على ميل منه. وهي تتألف من تلّين عظيمين، أكبرهما «تل قوينجق»، ويليه «تل النبي يونس». ويجري الخوسر بينهما الآن في محاذاة الأول عند سفحه الشرقي.

كانت نينوى محاطة بأسوار عظيمة طولها اثنا عشر ميلاً. وما زالت أطلالها ظاهرة للعيان تبدو في سلسلة من التلال. وكانت البقعة التي تلتف حولها هذه الأسوار ليست بذات شكل منتظم. يبلغ طولها زهاء ثلاثة أميال، وعرضها يختلف: ففي الشمال، كان يبلغ نحواً من ميل، ثم يضيق حتى يبلغ عند النهاية الجنوبية ثلاثة أرباع الميل. وكان في هذه الأسوار خمسة عشر باباً، لكل منها اسم يعرف به. ولم تكن رقعة الأرض التي يكتنفها السور مشغولة كلها بالمساكن، بل كانت هنالك حدائق تسقى من ماء الخوسر، وساحات من الأرض. ويشكل التلان الكبيران قلعتين حصينتين، يصل السور ما بينهما.

إن تل قوينجق الذي جرى التنقيب فيه مدة طويلة من الزمن في القرن التاسع عشر وهذا القرن، يحتوي على جملة كبيرة من المباني. ففي الشمال أطلال قصر آشور بانيبال. وإلى جنوبه معبد نبو. وفي جنوب ذلك ترى اليوم حفرة واسعة تمثل موضع معبد أشتار، إذ من المعلوم أن هذا المعبد قد كان موجوداً في هذا التل. وإلى الشرق بناية لسنحاريب لم يتعين الغرض منها. وأخيراً فإن في أقصى جنوب غربي التل، قصر سنحاريب. ولقد كان هذا القصر على درجة رفيعة من روعة البناء، واشتهر خاصة بالمنحوتات العظيمة التي كشف فيه على كثير منها.

أما في تل النبي يونس، فقد أنشأ سنحاريب مستودعاً عسكرياً. كما شيد ابنه أسرحدون قصراً فيه. ولكن تلك المباني لم يتأت التنقيب العلمي فيها حتى الآن.

ومع أن عظمة نينوى لم يمتد أمدها نسبياً إلا ردحاً قصيراً من الزمن، فإن هنالك

من الدلائل ما يشير إلى أن هذه المدينة كانت في أصلها سومرية. فقد عثر فيها على فخار قديم، وشظايا من السبج هي من مخلفاتهم. ولعل السومريين احتلوا البقعة برمتها قبل هجرتهم إلى الجنوب.

ومهما يكن من أمر، فإن التاريخ الحقيقي لنينوى، يبدأ نسبياً في زمن متأخر. ولقد جدد حمورابي (1728 ـ 1686 ق.م.) معبداً لعشتار في نينوى. ثم إن شلمنصر الأول (1273 ـ 1244 ق.م.)، بعد ذلك بما يقرب من خمسة قرون، جدد المعبد ثانية. ومع أن سنحاريب أبان عن أن بعض أسلافه قد دفنوا هناك، فإن المدينة كانت صغيرة ليست بذات شأن. ثم شيد سنحاريب (704 ـ 681 ق.م.) المباني العظيمة والأسوار. وأغنى آشور بانيبال (668 ـ 626 ق.م.) هذه المدينة ببعض كنوزها العظيمة، ولا سيما «المكتبة» المعروفة به، والمؤلفة من رقم الطين.

وأخيراً غلبت نينوى على أمرها سنة 612 ق.م. حين اجتاحها الماذيون ونهبوها وخربوها.

اهتم الآثاريون بأطلال هذه المدينة اهتماماً عظيماً، فبدأوا ينقبون فيها منذ أواسط القرن التاسع عشر. وممن نقب فيها في ذلك القرن: لايرد[1]، ورسام[2]، ولفتس[3]، وسمث[4]. أما في القرن العشرين فقد نقب كينگ[5] (1904)، وطومسن[6] (1929 ـ 1931). وفي سنة 1941 استظهرت مديرية الآثار العامة «باب نركال» أحد أبواب هذه المدينة وأجرت فيه بعد ذلك ترميماً وصيانة، فأعادته إلى سابق شكله، واتخذت منه متحفاً محلياً.

لقد حصر هؤلاء المنقبون تنقيباتهم في تل قوينجق، لأن الحفر في تل النبي يونس

---

(1) Layard, Monuments of Nineveh. (London 1849-53).
----, Nineveh and its Remains.
----, Discoveries.
Gadd (C.J.), The Stones of Assyria. (London 1936; p. 24 ff).

(2) Rassam, Asshur and the Land of Nimrod.

(3) Loftus (W.K.), Travels and Researches in Chaldaea. (London 1857).

(4) Smith (G.), Assyrian Discoveries. (London 1875).

(5) Thompson & Hutchinson, A Century of Exploration at Nineveh. p. 58 ff.

(6) Thompson (R.C.), in AAA (- Liverpool "Annals of Archaeology and Anthropology". XVIII, p. 79-112; XIX, p. 55-116; XX, p. 71-186).
----, and Hutchinson (R.W.), A Century of Exploration at Nineveh.

متعذر لقيام جامع النبي يونس فوقه، فضلاً عن قرية نينوى الحالية.

وأسفرت تنقيباتهم عن كشف كثير من أطلال تلك المدينة. من ذلك بقايا قصر سنحاريب، وقصر آشور بانيبال، ومعبد الإله نبو، ومبان أخرى للملوك الآشوريين. وأما الآثار التي عثروا عليها فلا تدخل تحت حصر. ففيها التماثيل الكبيرة والصغيرة، والألواح المنحوتة، والمسلات، ورقم الطين، وهي تعد بعشرات الألوف، والأختام، والحلى، وأدوات ومواد أثرية أخرى شتى. وقد نقل كثير من هذه الآثار إلى المتحف البريطاني في لندن. ويرى اليوم في المتحف العراقي مجموعة من الآثار المكتشفة في نينوى أثناء الحفريات الأخيرة.

إن مدينة نينوى الآشورية، بعد أن أصابها ما أصابها من تخريب، لم يعد لها شأن يذكر فيما بعد، فطمست معالمها واختفى أمرها.

وقد نشأ بعد ذلك، فوق تل النبي يونس، قرية صغيرة عرفت أيضاً بنينوى. وقد تردد ذكرها كثيراً في المصادر السريانية والعربية.

كانت نينوى الأخيرة هذه، أسقفية تابعة لمطرانية آثور أو حدياب ثم الموصل. وفي نحو سنة 550 م، اشتهر فيها إسحاق أسقف نينوى[1]، واستمرت فيها الأسقفية حتى أبطلها يشوع برنون أسقف نينوى سنة 820 م[2].

أما سائر أخبارها في العصر الإسلامي، ففي كلامنا على «تل توبة»، وفي ما نشرناه سابقاً في هذه المجلة[3]، وما نشر عن «جامع النبي يونس»[4]، ما يفي بالإلمام بها.

سومر 17 [بغداد ـ 1961] ص 43 ـ 99

---

(1) Chabot, Littérature Syriaque. p. 104.

(2) Assemani, Bibliotheca Orientalis. III^2 p. DCCXXIX-DCCXXX.

(3) سومر 5: 77 ـ 78، 250 ـ 251.

(4) جامع النبي يونس: لسعيد الديوه جي، (سومر 10: 250 ـ 266)، وخطط الموصل لأحمد الصوفي 2: 82 ـ 88.

أبـو الخصيب

ABŪ-L-ḪAṢĪB

كنيةٌ عرف بها في العراق:

ـ **أبو الخصيب مرزوق** بن ورقاء: من رجالات الدولة العباسية في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة. كان مولىً للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وحاجباً له. وليست لدينا ملامح واضحة عن حياة هذا الرجل. وغاية ما انتهى إلينا من أخباره نتفٌ تناثرت في بعض المراجع التاريخية والبلدانية. فقد تردّد ذكره غير مرة في حوادث السنوات 136 هـ ـ 753 ـ 754 م، و 137 و 141 و 142. ويُؤخذ منها أنه كان من دُهاة الرجال، نال ثقة أبي جعفر المنصور، فكان يعتمد عليه في بعض الأمور. نقل الطبري وغيره من المؤرخين، في حوادث سنة 142 هـ ـ 759 م، تلك الحيلة البارعة التي احتالها أبو الخصيب، لما أرسله المنصور في تلك السنة، مع القائدَين خازم بن خُزَيمة ورَوح بن حاتم، لمحاربة الإصبَهْبَذ في طبرستان، حين نكث العهد بينه وبين الدولة العبَّاسية. وخلاصة الحادث أن حصارهم تلك البقعة، لما طال دون جدوى، قال لأصحابه: «اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي». ففعلوا ذلك، ولحق بالإصبهبذ. فأظهر له ما فعله أصحابه به. وأخبره أنه معه، وأنه دليلٌ له عليهم. فركن الإصبهبذ إلى ما رأى من سوء حاله، وجعله في خاصّته، فصار من ثقاته. ثم اتخذه فيمن ينوب في فتح باب حصن مدينته وإغلاقه، فتولى ذلك حتى أَنِس به. ثم كتب أبو الخصيب إلى رَوح بن حاتم وخازم بن خُزَيمة، وصيّر الكتاب في نشّابة ورماها إليهم وأعلمهم أن قد ظفر بالحيلة. ووعدهم ليلة سمَّاها لهم في فتح الباب. فلمَّا كان في تلك الليلة، فتح لهم، فاستحوذوا على الحصن، وانتهى أمر الإصبهبذ.

وإلى أبي الخصيب هذا، يُنسب «نهر أبي الخصيب» في أنحاء البصرة، وسيأتي الكلام عليه. كما يُنسب إليه «قصر أبي الخصيب» وكان بظاهر الكوفة، قريب من السَّدِير، بينه وبين السَّدير دِياراتُ الأساقف، وهو أحد المتنزَّهات يُشرف على النجف. ولا أثر له اليوم.

وكان لأبي الخصيب ابنٌ يُعرف بعُمارة. نُسبت إليه «دار عُمارة» في شارع المُخرِّم من الجانب الشرقي ببغداد.

وذكر ابن الأثير، في أثناء حوادث سنة 145 هـ ـ 762 م، رجلاً يُعرف بابن أبي فروة، كان خَتَناً لأبي الخصيب.

ــ **نهر أبي الخصيب**: نهرٌ في جنوبي البصرة، نُسب إلى أبي الخصيب مرزوق، المتقدّم ذكره. أقطعه إياه الخليفة أبو جعفر المنصور. ذكر ابن سرابيون أسماء تسعة أنهار صغيرة كانت تصبّ في دجلة البصرة العظمى. وكانت تلك الأنهار تجري في العصور الوسطى من الغرب إلى دجلة البصرة التي عُرفت لدى مؤلفي العرب القُدامى باسم «دجلة العَوراء»، ثم عُرفت منذ القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) باسم «شطّ العرب» إلى اليوم. على أن أهمّ تلك الأنهار التسعة هو «نهر أبي الخصيب». اشتهر هذا النهر في التاريخ في أثناء حرب الزنج. فقد بُني عليه، في أواسط المئة الثالثة للهجرة (التاسعة للميلاد)، مدينة حصينة مكينة للثوّار من الزنج، سمّوها «المختارة». امتنعت زمناً طويلاً على جيوش الخليفة العبّاسي التي جردها عليها. ولم يُقضَ بعد ذلك على فتنة الزنج القضاء النهائي إلاّ بعد حروب دامت خمس عشرة سنة.

إنّ أولئك الثوّار كان يقودهم «صاحب الزنج»، وهو الاسم الذي أطلقه المؤرخون على عليّ بن محمد الذي ظهر في فرات البصرة سنة 255 هـ، فقاد الزنج في ثورتهم الكبرى التي دامت من سنة 255 إلى 270 هـ ـ 869 ـ 883 م.

إنّ جانباً كبيراً من تلك الحروب جرى في البطائح والأنهار، ولا سيما في نهر أبي الخصيب الذي تكرّر ذكره مراراً عديدة في حوادث السنوات 256 و 258 و 267 و 268 و 269 و 270 للهجرة. فكانت المعارك النهرية سجالاً بين الثوار الزنج الملتفين حول

علي بن محمد، وبين جيوش الخليفة العبَّاسي المعتمد، التي كان يقودها أخوه أبو أحمد طلحة الملقّب بالموفَّق.

ـ **قضاء أبي الخصيب**: أحد أقضية لواء البصرة. يقع في أقصى الجنوب الشرقي من ذلك اللواء. يحدّه شمالاً وغرباً قضاء البصرة، وجنوباً قضاء الفاو، وشرقاً إيران. ويبلغ عدد نفوسه زهاء 43000 نسمة. وهو يتألف من مركز القضاء، ومن ناحية السِيْبَة. ويبلغ مجموع قراه 31 قرية. وأكبر هذه القرى: بلد سلطان، الحمزة، حمدان، مهيجران، ويسيان.

يشتهر قضاء أبي الخصيب بغابات النخيل المنتشرة في أرجائه. ويبلغ عدد أشجار النخيل فيه زهاء ثلاثة ملايين ونصف مليون نخلة[1].

ـ **بلدة أبي الخصيب**: هي مركز قضاء أبي الخصيب، وقد سبق الكلام عليه. تقوم على نهر أبي الخصيب. وهي في جنوب البصرة على 20 كيلومتراً منها. ويوصلها بالبصرة طريق معبَّد جميل، تمتدّ البساتين المثمرة على جانبيه. بلغ سكان بلدة أبي الخصيب بحسب إحصاء سنة 1957: 11245 نسمة. وفيها أسواق حسنة، ويخترقها شارع مبلَّط، ولها جسران أحدهما على نهر أبي الخصيب يسمّى باسمه، والثاني على نهر أبو فلوس فيُعرف بجسر أبو فلوس. ويتّسع نطاق العمل والتجارة في هذه البلدة صيفاً حيث ينضج التمر، فيتوارد العمال من كل جهة للاشتغال في جمع التمور وكبسها. وفي أبي الخصيب بضع مدارس ابتدائية، ومدرسة متوسطة للبنين ومتوسطة للبنات.

دائرة المعارف (إصدار فؤاد أفرام البستاني)
4 [المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1962] ص 282 ـ 283

---

(1) ● نخيل أبي الخصيب: تقلصت غابات النخيل خلال السنوات الأخيرة لجملة أسباب بينها: زحف البناء والعمران... إلخ.

أبـو صُخَيـر

Abū Suẖayr, Abu Shair

أبو صُخَير، بالتصغير، وتلفظ: أبو صخير بلدة أُطلق اسمها أيضاً على قضاء في لواء الديوانية[1]، أحد ألوية جنوبي العراق.

يتألف قضاء أبي صخير من ثلاث نواحٍ: «ناحية الحيرة» و «ناحية المشخاب» و «ناحية القادسية» ويرتبط بهذه النواحي 105 قرى، بلغ مجموع نفوسها في سنة 1947: 77070 نسمة، يشتغل معظمهم في الزراعة.

وبلدة أبي صخير تقوم على 18 كيلومتراً جنوب النجف، و 53 كيلومتراً غرب الديوانية، مركز اللواء. وهي تقع على فرع صغير من فروع الفرات. ذلك أن نهر الفرات بعد أن يمرّ بسدة الهندية، ويبتعد عن قرية الكفل بكيلومترين، ينشطر إلى شطرين كبيرين. يسمّى الأيمن: شط الكوفة، والآخر: شطّ أبو كفوف. وإنَّ شطّ الكوفة، بعد أن يبلغ ناحية الكوفة، ينحدر جنوباً فيتفرع من ضفته اليمنى، في صدر المشخاب، فرع يقال له جحات، أو البكرية. وعلى ضفته اليمنى تقوم أبو صخير.

وأبو صخيرة بلدة صغيرة، حديثة النشأة، أُنشئت في العقد الثامن من القرن الثالث عشر للهجرة، أي قبل نحو من مئة سنة، قيل في سبب تسميتها بأبي صخير، إنه لما حفر نهر البكرية ـ أو جحات ـ وجد في قعره صخرة كبيرة أتعبت الحفارين حتى أعجزتهم، فسمّوا ذلك الموضع بأبي صخير، على عادة الأعراب في تصغير كثير من المسميات عندهم.

---

(1) ● لواء الديوانية: اسمه الإداري اليوم: محافظة القادسية.

إن كثيراً من مباني أبي صخير مشيد بالآجر المقتلع من أطلال مدينة الحِيرة القديمة، الواقعة على كيلومترين منها.

وفي بلدة أبي صخير ثلاث مدارس ابتدائية للبنين، وواحدة للبنات، ومدرسة متوسطة للبنين، وواحدة للبنات، وثانوية واحدة للبنين ـ وفيها مكتبة عامة.

مراجع

عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، صيدا 1956 م.

الحاج وداي العطية: تاريخ الديوانية، النجف 1954.

أحمد سوسة: أطلس العراق الإداري ـ بغداد 1953.

الدليل الجغرافي العراقي، بغداد 1960.

دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960.

الدليل العام لتسجيل النفوس [في العراق] لسنة 1957، مشاريع لواء الديوانية.

نتائج الإحصاء الثقافي في لواء الديوانية للسنة الدراسية 60 ـ 1961 نشرتها وزارة التخطيط.

(دائرة المعارف) التي أصدرها فؤاد أفرام البستاني
4 [بيروت 1962] ص 391

أبـو صيـدة

Abū Saydah

أبو صيدة ناحية في قضاء المقدادية من لواء ديالى[1]، أحد ألوية العراق وأبو صيدة مركز هذه الناحية. وهي قرية حسنة كثيرة البساتين، يقطنها زهاء 2500 نسمة. وتتألف الناحية المسماة باسمها من 16 قرية، بلغ مجموع نفوسها في سنة 1957: 14611 نسمة.

ولعل اسمها تعريب «باصيدا» (بيت صيدا) الآرمي، ومعناه بيت أو موضع الصيد. وليس هناك ما يستحق الذكر من أخبار هذه القرية التي ينبغي أن لا يلتبس أمرها بقرية بيت صيادي، الوارد ذكرها في كتاب «الرؤساء» لتوما المرجي Thomas of Marga: The book of Governors, ed, Budge. II, 222, 302 والوارد ذكرها أيضاً بصورة «باصيدا» في «ذخيرة الأذهان» للقس بطرس نصري (2 [الموصل 1913] ص 81)، فقد كانت هذه من قرى إربل.

وفي ناحية أبي صيدا 16 مدرسة إحداها ثانوية، فيها 2724 طالباً وطالبة، بحسب إحصاء سنة 1960 ـ 1961.

مـراجـع

أحمد سوسة: أطلس العراق الإداري، بغداد 1953.

أسماء الأمكنة العراقية، سومر 8 [1952].

---

(1) ● لواء ديالي: اسمه الإداري اليوم: محافظة ديالي.

الدليل العام لتسجيل النفوس [في العراق] لسنة 1957.

نتائج الإحصاء الثقافي في لواء ديالى للسنة الدراسية 1960 ـ 1961 نشرتها وزارة التخطيط 1961.

(دائرة المعارف) التي أصدرها فؤاد أفرام البستاني
4 [بيروت 1962] ص 398

أبــو غَــرَق

Abu Garaq

أبو غَرق: ناحية من نواحي قضاء الهندية في لواء الحلة[1] بالعراق. تبلغ مساحتها 284 كم^2، ويلتحق بها 28 قرية، بلغ مجموع سكانها سنة 1957: 21484 نسمة. وهم ينتمون إلى بعض القبائل كآل فتلة، واليسار، وطنيل، والمراشدة.

وتشتهر الناحية بزراعة الحبوب.

ومركز هذه الناحية قرية أبي غَرق، ونفوسها: 11170 نسمة، وتبعد عن مدينة الحلة 10 كم غرباً. وفي الناحية 8 مدارس ابتدائية: 3 منها للبنين، و 5 مختلطة. وهي تضم 1220 طالباً وطالبة، يشرف على تعليمهم 51 معلماً.

كانت أبو غَرق ناحية منذ أيام العثمانيين وأول مدير ناحية عين فيها هو حارس أفندي، سنة 1309 هـ ـ 1891 م.

مــراجــع

وداي العطية: تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، النجف 1954.

عبد الرزاق الحسني: أطلس العراق الإداري، بغداد 1953.

الدليل الجغرافي العراقي، بغداد 1960، لواء الحلة.

دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960.

الدليل العام لتسجيل النفوس [في العراق] لسنة 1957.

(1) لواء الحلة: اسمه الإداري اليوم: محافظة بابل.

الموسوعة الإحصائية عن التقسيمات الإدارية في الجمهورية العراقية: نشرتها وزارة الداخلية، بغداد 1962.

نتائج الإحصاء الثقافي في لواء الحلة للسنة الدراسية 1960 ـ 1961 نشرتها وزارة التخطيط، بغداد 1961.

(دائرة المعارف) التي أصدرها فؤاد أفرام البستاني
5 [المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1964] ص 15

أبــو غُـرَيــب

Abū Ġurayb

أبو غُريب ناحية من نواحي قضاء الكاظمية في لواء بغداد[1] بالعراق. تبلغ مساحة هذه الناحية 679 كم^2. ويلتحق بها 108 قرى، أشهرها: الوشاش والحارثية، والرضوانية وهور عقرقوف.

وقد بلغ مجموع سكان قرى هذه الناحية في سنة 1957: 35947 نسمة. وفيهم من ينتمي إلى بعض العشائر: كالجبور، وزوبع، وألبو عامر، وبني تميم.

ومركز هذه الناحية أبو غريب، وهو في غربي بغداد. ونفوسه 400 نسمة. وفي هذه الناحية مزرعة أنموذجية عظيمة أنشىء فيها كلية الزراعة العراقية. وأراضي الناحية خصبة يسقيها جدول أبي غريب الذي يتفرع من الضفة اليسرى للفرات. في نقطة تقع على 8 كم جنوب بلدة الفلوجة. إن هذا الجدول، الذي تم افتتاحه سنة 1936، يجري في محاذاة أحد جداول الري القديمة التي كانت تتفرع من الفرات وتسير في اتجاه دجلة. ولعل ذلك المجرى القديم كان نهر صَرصَر الذي كان يجري هنالك في العصر الإسلامي.

في هذه الناحية 25 مدرسة أولية وابتدائية تحتوي على 3154 طالباً وطالبة كما أن فيها مدرسة للزراعة في أبي غريب تضم 60 طالباً، ومدرسة للصناعة في الوشاش فيها 325 طالباً، ودار معلمين ابتدائية في أبي غُريب فيها 356 طالباً. هذا فضلاً عن كلية الزراعة التي ألمعنا إليها، وفيها 329 طالباً منهم 8 بنات.

وفي الناحية عشر مكتبات مدرسية، وواحدة عامة، وأُخرى تابعة لكلية الزراعة فيها من الكتب ما يزيد على 12000 مجلد.

---

(1) ● لواء بغداد: اسمه الإداري اليوم: محافظة بغداد.

مـراجـع

أحمد سوسة: وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، بغداد 1945.

عبد الرزاق الحسني: العراق قديماً وحديثاً، صيدا 1956.

دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960.

الموسوعة الإحصائية عن التقسيمات الإدارية في الجمهورية العراقية نشرتها وزارة الداخلية، بغداد 1962.

نتائج الإحصاء الثقافي في لواء بغداد للسنة الدراسية 60 ـ 1961: نشرتها وزارة لتخطيط.

دليل جامعة بغداد 59 ـ 1960، بغداد 1960.

(دائرة المعارف) التي أصدرها فؤاد أفرام البستاني
5 [بيروت 1964] ص 15 ـ 16

آثــور[1]

Aṯūr

آثورَ، وقيل فيها: آقور. وقد اضطرب المؤرخون والبلدانيون العرب في مدلول هذه التسمية، فذهبوا في ذلك مذاهب شتى، منها:

1 ـ أن الموصل كانت، قبل تسميتها بهذا الاسم، تسمّى آثور أو آقور.

2 ـ إنها اسم كورة الجزيرة بأسرها.

3 ـ إنها أطلال نمرود... فقد ذكر ياقوت:

«وبقرب السلامية... مدينةُ خراب بباب يقال لها آقور. وكأن الكورة كانت مسماة بها».

فتلك المدينة الخراب ليست إلاّ ما يعرف اليوم بـ «نمرود».

(دائرة المعارف) التي أصدرها فؤاد أفرام البستاني

6 [المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1966] ص 407

---

(1) ● **نشرت بتوقيع ك. ع. وذكرها المؤلف في (ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية) الموجود في** موضعه في هذا الكتاب (مادة: اشور)، وكذلك في (اثار العراق) في نظر الكتاب العرب الأقدمين (مادة: اثور) وفي **تحقيقات بلدانية ـ تاريخية ـ أثرية في شرق الموصل** (مادة: آثور).

أصول أسماء المواضع العراقية

المحتويات

مراجع البحث

تمهيـــد:

هذا بحث لغوي تاريخي بلداني، لا يعدو أن يكون «مقدمة» تمهيدية لدراسة معاني الأعلام الجغرافية في العراق. ونقصد بهذه الأعلام أسماء ما يرى فوق سطحه من عوارض طبيعية: كالجبال والتلال والأودية والسهول، والصحارى؛ وما يكون فيه من مياه: كالأنهار والعيون والآبار والبحيرات، وما يقوم فيه من آثار الحضارة والعمران كالمدن والقرى والحصون والقلاع والخانات والمزارات، وغير ذلك مما يطول بنا سرده.

والباحث الذي يتصدى لتفسير معاني هذه الأعلام الجغرافية، لا بد له من علم بطائفة من اللغات القديمة والحديثة، ووقوف على تاريخ العراق في مختلف عصوره، واطلاع على أحواله الطبيعية والاجتماعية.

ولتفسير أسماء المواضع في أي قطر من الأقطار العربية، شأن بعيد. فمثل هذه الدراسة تفصح عن خفايا تاريخية، وتفضي إلى نتائج جليلة، قد تعيننا على استكناه شيء من ماضي ذلك القطر، وربط ذلك بحاضره.

فكم من موضع في العراق ليس له ذكر في مؤلف من المؤلفات، وليس فيه شيء من العاديات. فهذا النقص الظاهر يحضنا على أن نلتمس من اشتقاق اسمه أثراً لماضيه وأن نستمد من دراسة أصول اللغة، الفوائد التي ضنّ بها علينا التاريخ وسائر المدونات القديمة.

وما يقال في هذا الشأن عن العراق مثلاً، يصدق على غيره من الأقطار العربية، بل يمكن أن يعمم، فيشمل سائر أنحاء المعمورة.

وإذا أردنا أن نحدد القول بالأقطار العربية دون غيرها، قلنا إن الباحث اليوم لا يطمع في أكثر من تناول أسماء قطر عربي واحد ليتسنى له، بعد البحث الطويل استقصاء معانيها وحل رموز ما أبهم منها.

إن تفسير تلك الأسماء قد يكشف عن شيوع لغة من اللغات في بعض ديار العراق وقد يلمح بعضها إلى حادثة تاريخية، أو وقعة جرت في إحدى بقاعه. كما أن من تلك التسميات ما يدل على عبادات قديمة انتشرت في بعض أنحائه، أو على عادات وتقاليد بادت بمر الزمن. أو على نظم سادت ثم زالت. فلا يدل عليها غير ما في أسمائها من بقايا لغوية تشير إلى ذلك الأمر.

ومن تلك الأسماء الجغرافية، ما قد يشير إلى ملوك ورؤساء وقادة ذهب أمرهم، أو إلى ممالك ودول وشعوب نهضت وعلا شأنها، ثم دالت وعفت آثارها.

ومن ثمة، جاز لنا القول، إن هذه الدراسة إذا استفاضت واتسع مداها، أضافت إلى التاريخ صفحات، وإلى معجمات اللغات القديمة ألفاظاً وكلمات، وإلى معالم الحضارة صوراً وملامح.

وأقوم السبل للعمل على تفسير معاني هذه الأسماء هو أن تهيأ في بادىء الأمر «أثبات» و «فهارس» واسعة، تعي أقصى ما يعرف من أسماء المواضع التي وجدت سابقاً في العراق أو التي ما زالت قائمة حتى اليوم، وذلك بالبحث في المراجع والنصوص القديمة والحديثة التي تتناول مثل هذه الأسماء. ثم يبحث في تفسير معانيها بالاستناد إلى الدراسات اللغوية والأثرية والتاريخية، فضلاً عن التقاليد والأسانيد المحلية المتعلقة بأسماء تلك الأمكنة.

إن كثيراً من تلك التسميات يصعب أو يتعذر اليوم تفسير معناه تفسيراً صحيحاً أو مقبولاً. ذلك أن البحث في مثل هذه الأمور محفوف في الغالب بالمزالق، مكتنف بالصعوبات كاللجوء إلى الحدس والافتراض، والظن، فليس من السهل أن يفسر اسم ما، لمجرد وجود الشبه بينه وبين لفظ لغوي. ولقد وهم كثير من الباحثين في تأصيل بعض هذه التسميات، فانتهوا إلى نتائج غريبة. وأما العوام فالأمر في تعليل التسميات عندهم وتفسير معانيها أعجب. ذلك أن من سنتهم في اشتقاق الكلمات أنهم يفسدون صورها شيئاً فشيئاً، ثم يجدون لها معنى في لغتهم، فيخدعون أنفسهم ويختلقون قصصاً وأساطير لتفسير الوهم الذي توهموه. كما أن لهم ميلاً فطرياً يحملهم على وضع معنى للألفاظ القديمة التي يفوتهم إدراك سرها.

ولنضرب على ذلك مثلاً حديثاً، يدل على مثل هذا الشطط في التفسير. ففي جنوبي مدينة بغداد اليوم محلة تعرف باسم «رُخيته»[1] قال لي أحدهم: إن اللفظة مشتقة من السريانية «أُوْرْخَا ـ دْ ـ أَيْتَا»، ومعناه «طريق البيعة». وهو تفسير وجيه لو أيده الواقع. ثم أخبرت صديقي الباحث العراقي يعقوب سركيس بهذا الذي سمعته من صاحبي الأول. فأنكر الأمر وقال: إن هذا التفسير الجميل لا يمكن أن يصح لأن «رخيته» اسم امرأة كانت

(1) ● رُخيته محلة ـ حارة ـ تقع في منطقة الكرادة الشرقية ببغداد سكنها المؤلف سنوات طويلة.

تملك بستاناً في هذه البقعة، عرف ببستان رخيته ولعل بعض أبناء هذه المرأة ما زال حياً.

وقد نقع على تصحيفات في أسماء ذكرتها مراجع قديمة بالوجه الصحيح. من ذلك «نهر الأدهم» وما هو في الحقيقة إلا «نهر العظيم» الذي نقل بعضهم اسمه عن الإنكليزية فشوهه ومن ذلك قولهم «ماركيل»[1] وصوابه «معقل» وهو معقل بن يسار من الصحابة الكرام.

وقد حرف الإنكليز هذا الاسم حين احتلالهم البصرة فنطقوا به (ماركيل) فجاراهم في ذلك بعض الناس.

إن بعض أسماء الأمكنة واضح المعنى لا يحتاج الباحث معه إلى عناء كبير. كقولنا واسط، مدينة السلام، سر من رأى، العمارة. وبعضها غامضة ولا سيما إذا كان علماً مرتجلاً، أو كان مشتقاً من لغة غير اللغة العربية، أو طرأ تبدل على صيغته الأصلية فأصبح هذا التبدل غطاء حجب صورته الأولى، فجعلها مجهولة، يتسع معها مجال التخمين بل الوهم فقوام هذا الأمر يكون بتحقق اللفظ الأصلي الذي أخذت منه تلك التسمية، أهو اسم مفرد أم مركب؟.. فإذا كان مفرداً فما معنى الجذر الأصلي وإن كان مركباً فمن أي الكلمات ركب؟.. وقد يتفق أن تشترك اللغة العربية ولغات أخرى كالسريانية مثلاً، في تكوين اسم موضع ما، فتختلط اللفظتان بحيث تشتبك العربية بالسريانية، حتى ليتعذر الفصل بين اللغتين فلا نعرف أن هذه التسمية سريانية أم عربية.

إن ألوفاً من أسماء المواضع العراقية، قد بطل استعماله بسبب خراب ما في تلك الأمكنة وذهاب أمرها. وكثيراً ما نجد تلولاً ومواضع أثرية تسمى بأسماء حديثة تطلق عليها لأقل شبه. وهذه التسميات الحديثة لا تمت بسبب إلى الأسماء القديمة التي ضاعت معالمها.

إننا نجد في الرُقم المسمارية وفي المؤلفات السريانية والعربية أسماء مواضع عراقية لا تحصى، لم نهتد إلى تشخيص مواضعها بين تلك الأطلال الكثيرة التي انتثرت فوق سطح العراق.

مرت بالعراق آماد طوال سبقت أزمنة التاريخ المدون. إن تلك العصور الضاربة في غياهب الماضي السحيق، وهي تعد بعشرات ألوف السنين، لا نعرف من أمرها شيئاً يذكر.

---

(1) ● ماركيل أو معقل تقع في مدينة البصرة.

ذلك أن الإنسان لم يكن خلالها قد عرف الكتابة. فلم ينته إلينا شيء من الأسماء التي أطلقها على مدنه وقراه. بل إننا لنجهل بماذا كان يتحدث العراق في تلك العصور الخوالي. فإن لغاته ذهبت بذهابه، وسدل عليها ستار النسيان.

أما بعد أن توصل الإنسان في العراق إلى الكتابة، وكان ذلك في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، فالأمر سار على غرار آخر، إذ أخذ البشر يدونون معارفهم شيئاً فشيئاً. وقد انتهت إلينا منها نصوص كثيرة لم يخل بعضها من ذكر أسماء أمكنة كثيرة.

وقد أخبرني الأستاذ الآثاري ثوركيلد ياكبسن، وقد نقب في العراق سنين طويلة أن ما عثر عليه في الرقم المسمارية من أسماء المواضع القديمة في العراق وما جاوره، لا يقل في جملته عن ستة آلاف موضع يدخل في ذلك أسماء المدن والقرى والقصور والمعابد والمقابر والأنهار والقنوات وما إلى ذلك من الأعلام الجغرافية.

مواضع عراقية تنتمي أسماؤها إلى لغات شتى

لا مراء في أن كثيراً من الأسماء الجغرافية في العراق، عربي النجار. نذكر من ذلك: المتوكلية، الحديثة، السماوة. وبعضها آرامي. والآراميون قوم سكنوا العراق وعرفوا فيما بعد بالسريان الذين تركوا طابعهم اللغوي في تسمية المواضع التي سكنوها، وكثير من الأسماء الآرامية في العراق، يبدأ بلفظة «با» التي هي اختصار «بيت»، وهو اختصار قديم. فقد ذكر ياقوت الحموي وغيره من المؤرخين والبلدانيين الذين ألفوا كتبهم باللغة العربية أسماء عشرات مواضع من هذا القبيل، ولعل ما ورد في المصادر السريانية من تسميات أخرى يبلغ أضعاف ذلك.

فمما لا يزال قائماً من هذه الأسماء نذكر: باعقوبا[1]، باعشيقا[2]، باحزاني[3]، بامرني[4]، باصخرا[5].

---

(1) من بيت عاقوبا. ومعناه: موضع الفاحص أو المفتش أو المعقّب.

(2) بيت الظالم أو الفاسد أو المتشامخ.

(3) بيت الرؤية أو المشهد.

(4) المحل الحصين.

(5) من بيت سحرايا، بمعنى أصحاب القصور. وقد ورد ذكرها في التاريخ الكنسي السرياني لابن العبري.

وبعض الأسماء الآرامية يبتدىء بلفظة «بَـرْ» السريانية بمعنى «ابن» مثل: برطلّى[1]، بردحلي[2]، براثا[3]، دير برعيتا[4].

وهناك أسماء أخرى آرامية الأصل، لا تبدأ بهذه الصيغة ولا بتلك، كقولنا: أرادن: أرض عدن؛ تلكيف: تل الصخر؛ عين اشاثا: عين الحمى.

خوسر: من خا ـ وْ ـ اسر، أي أحد عشر. لأن هذا النهير ينشأ من أحد عشر نبعاً صغيراً.

وقد يمكن القول بسريانية الأسماء المنتهية بالفتحة المطلقة، كقولنا: طهيثا[5]، طوبزاوا[6]، عبرتا[7].

وبعض أسماء المواضع العراقية تركي الأصل، أطلق عليه في أزمنة مختلفة قبل الفتح العثماني للعراق وبعده. نذكر من ذلك: آلتون كوپري[8]، قره تپه، قوش تپه، قره قوش، طوز خرماتو، كويسنجق، دملماجة.

وواضح أن كل تسمية فيها لفظة «قره» بمعنى أسود، و «تپه» بمعنى تل، فهي تركية.

ومن الأسماء الجغرافية ما كان مشتقاً من الكردية. وفي تضاعيف هذا البحث أسماء مواضع كردية عديدة. ولنا أن نقول إن كل ما تسميه فيها لفظة «روبال» بمعنى مجرى أو «كلى» بمعنى واد، أو «دز» بمعنى قلعة أو «سر» بمعنى رأس فهي كردية.

ولم يخل بعض المواضع العراقية القديمة من تسميات يونانية الأصل. من ذلك:

---

(1) اختلف في تفسيرها. فقيل: إنها من (بيت رطلى) بمعنى موضع صنع الأرطال أي الأوزان. وقيل: إن أصل اسمها «برطليا» أي ابن الصبي. وقيل: إنها من «برطلا» أي الظل والفيء. ولانقطع بواحدة منها.

(2) ابن العابد أو التقي.

(3) ابن البنت. وكانت براثا من محال بغداد، الغربية القديمة.

(4) ابن البيعة.

(5) بمعنى التائهة أو الضالة، وقد تكرر ذكرها في تاريخ الطبري.

(6) حسن المنظر.

(7) المعبر أو موضع العبور.

(8) ● **ألتون كوبري للمؤلف نبذة تتعلق بها موجودة في موضعها في هذا الكتاب.**

الأُبُلَّة من Apologos؛ طَيْسَفُون من Ctesiphon؛ الكُنَاسة من Cunaxa؛ قطْرَبُّل من Nicatoropolis أو Nicatoropol.

ثم حذفت النون المكسورة من أوله للتخفيف فصارت قطربل. وبهذه الصورة المخففة عرفت في جميع المصادر العربية.

الكرخ من Charax بمعنى المكان المُسَيَّج والدُور والدير والحير أو كل ما حوله سور أو سياج. وقد دخلت هذه اللفظة في أسماء جملة مواضع عراقية منها: كرخ بغداد، كرخ سامراء، كرخ دبيث سلوخ التي تعرف اليوم باسم كركوك.

سلوقية من Seleucia سميت باسم مؤسسها سلوقس نقاطور 312 ـ 280 ق.م. أحد قواد الإسكندر المقدوني الذي أنشأ دولته في العراق بعد موت الإسكندر.

وقد نجد ألفاظاً من لغات أخرى. فهناك أسماء فارسية قديمة كالأنبار، من «هم ـ بارا»، وكذلك الأسماء التي دخلتها لفظة «سابور» و «أردشير» و «فيروز».

ومن الأسماء الهندية: الكوت. ومعناها: القلعة. وهناك أكوات شتى: ككوت العمارة وكوت الزين ومنها: «الكويت» تصغير الكوت. وفي الهند مدينة كاليكوت.

مواضع فيها أسماء آلهة قديمة

يتضح لنا من دراسة أعلام الأمكنة، أن العبادات الوثنية كانت مع الأبنية المختصة بها، كثيرة في قديم الزمان، وأنه لم يبق من أثرها إلا أسماء بعض المواضع.

ففي بعض أنحاء العراق أمكنة تنسب إلى إله قديم. من ذلك:

إنه القمر «سين» الذي كان يعبد في بلاد بابل وما بين النهرين. ومن أسماء الأمكنة العراقية التي احتضنت اسم هذه الإله: بيسان، سينا، سيناوة، ميسان، دستميسان، ونذكر معها بتحفظ مدينة سنجار.

وهناك أسماء أمكنة أخرى ورد في تضاعيفها اسم إله آخر قديم هو «إيل» ومعناه الإله. ومن تلك الأسماء: بابل وأصلها باب إيلي. وإربل وأصلها أربا إيلو على ما سيأتي ذكره. والقوش وأصلها إيل قوشتي أي الله قوي.

ومن تلك الآلهة «أشور» وكانت عبادته شائعة في مدينة أشور وأطلالها قرب شرقاط على دجلة.

ومن تلك الآلهة «داد» وهو إله قديم عند الساميين. ونجده في أسماء بعض المواضع العراقية مثل: بغداد، گداد، باخديدا.

وهناك آله آخر وهو «رمان» شاعت عبادته في بلاد آشور وغيرها، ورد اسمه في بعض الأمكنة، مثل: بارمان. ولما أغفلت عبادته على مدى الزمان، حسبت التسمية نسبة إلى شجر الرمان، وليس له وجود في تلك البقعة.

وشاعت بين الآشوريين عبادة إلهة يقال لها «نينا». ومنها جاء اسم نينوى العاصمة الآشورية الشهيرة.

ومثلها إلهة أخرى تعرف باسم «اناته» ولعل لاسم مدينة عانة الحالية صلة بهذه الإلهة وسيأتي بنا أن عانة من المدن القديمة الوارد ذكرها في الكتابات البابلية والآشورية.

مواضع فيها أسماء أشخاص وعشائر

من الأمكنة العراقية ما سميت باسم شخص أو نسبت إليه. وهي أكثر من أن تحصى فيها القديم والحديث. ومنها ما قد درس وضاعت معالمه. ومنها ما لا يزال قائماً عامراً ونذكر أمثلة قليلة من هذا الصنف الأخير. منها: أبو الخصيب، الإسكندرية، الزبير، السلامية، السليمانية، العزيزية، المحمودية، الناصرية، النعمانية، اليوسفية.

ودراسة مثل هذه الأسماء تسهل حين نعرف حقيقة منشئها. وتصعب حين نجهل أمر من نسبت إليه.

وهنالك في العراق تسميات كثيرة عرفت بأسماء «القبائل» أو «العشائر» التي تقطنها. من ذلك: الدليم، المنتفق.

مواضع ذات أسماء تدل على الماء وما يتعلق به

إن بلداً كالعراق حبته الطبيعة بأنهار وينابيع وعيون كثيرة المياه، لا بد أن يكون لعنصر الماء دخل في تركيب بعض أعلامه الجغرافية.

فمن تلك الأسماء ما فيها لفظة «نهر» ومشتقاتها ونظائرها في بعض اللغات الأخرى، كقولنا: نهر ملكا، النهروان.

ومن أسماء المواضع، ما بدأ بلفظة: «عين» وهي كثيرة. نذكر منها على سبيل المثال:

عين التمر، عين زالة، عين سفنى، العين الصفراء. وفي بعض الأسماء ترد لفظة «عين» بالصيغة الآرامية «عينا» ومشتقاتها كقولنا: باعيناثا، رشعينا أو قد ترد بصورة «كاني» الكردية. من ذلك: دهكان، كاني ماصي أي عين السمك.

ومن تسميات المواضع، ما يشير إلى وجود ماء في تلك المواضع. كالأسماء التي فيها لفظة قنطرة وجسر وبئر وساقية ودالية ورحى وحمام وناقوط وما أشبه ذلك.

ومما يجري هذا المجرى، ألفاظ كردية تدل على الماء. منها: روبال ومعناها جدول الماء. وسولاف ومعناها الشلال أو الماء المنهمر و «كرماوة» ومعناها الماء الحار.

مواضع تدل أسماؤها على ظواهر جغرافية وجيولوجية وجوية

ومن تسميات المواضع، ما دلت على وصف بقعة من البقاع، كأن يكون فيها «ارتفاع» أو «علو» نحو: الدير الأعلى، السماوة، القائم. وهذه أسماء عربية واضحة المدلول. ومن الأسماء الأعجمية:

تلسقف: من الآرامية تلاسقيبا، أي التل المنتصب.

سر عمادية: وقد سبقت الإشارة إلى لفظة «سر» الكردية بمعنى الرأس. فالمراد بها هنا: رأس جبل العمادية. ومثلها: سرسنك، سرچنار.

برواري بالا: لفظة «بالا» الكردية يعني العليا. وبرواري اسم عشيرة.

وقد يكون في تسميتها ما يدل على «انخفاض» أو «هبوط» أو «انحدار» نحو: هاوية السباع. برواري زير، أي برواري السفلى. ديالى، وهي من الآرامية ديلتا بمعنى النزول والانحدار.

ومن تلك التسميات ما دلت على «لون» من الألوان، كقولنا: الأبيض، الأحيمر، الأخيضر، تل أسمر، العين الصفراء، أرض السواد. وقد سميت هذه الأخيرة بذلك لكثرة أشجارها وزرعها. ومعلوم أن اللون الأخضر إذا كان بعيداً يبدو أسود.

وعلى ذكر اللون الأسود، نقول إن في العراق أسماء عديدة تبدأ باللفظة التركية «قره» ومعناها الأسود. من ذلك: قره سراي، قره تبّه، قره داغ، قره قوش.

ومن التسميات الدالة على اللون جبل حمرين. عرف بذلك لحمرة تربته. ولهذا الجبل اسم آخر ورد في بعض المراجع العربية القديمة وهو «ساتيدما» وساتيدما ورد أيضاً شاتيدميا

لفظ آرامي معناه (شارب الدم)، وكان في ذلك تلميحاً إلى احمرار لونه.

وهذا لا يخرج عن معنى تسميته العربية التي ألمعنا إليها.

وقد نجد ظواهر جغرافية وجيولوجية وجوية في أسماء عديدة ومواضع منها: جرف الصخر.

القرنة: سميت بذلك لأنها تقع عند اقتران دجلة بالفرات.

فم الصلح: بلدة كانت في أول نهر الصلح في جنوبي العراق.

بيجي: هكذا ينطق بها الناس اليوم. والتسمية مصحفة من البعجة أو البعيجة.

وذلك أن نهر دجلة يبعج جبل حمرين هناك مخترقاً إياه.

زاويتا: آرامية، معناها: الزاوية.

انشكى: كردية. معناها: المرفق أي مرفق الجبل.

صپنة: كردية، معناها: أفقي.

باكيري: كردية. معناها محل العواصف.

بردرش: كردية، معناها المحل الذي يكثر فيه هبوب الهواء.

بيباد: كرديـة معناها: دون هواء. أي أنها قرية قليلة العواصف والرياح الشديدة.

مواضع فيها أسماء حيوانات

نجد بين المواضع القديمة والحديثة أسماء كثيرة يدخل في تركيبها اسم حيوان من الحيوانات المعروفة في العراق من ذلك:

تل عقاب، دير الثعالب، وهما تسميتان عربيتان. وهناك تسميات أعجمية منها: عكبرا: أي الفار، وهي آرامية.

بقاق: كردية، بمعنى محل الضفادع (بق: ضفدع).

قره قوش: تركية، بمعنى الطائر الأسود.

قوش تپه: تركية، بمعنى تل الطير.

مواضع فيها أسماء نباتات

وهناك مواضع كثيرة سميت بأسماء أشجار ونباتات. وفي هذا دليل على أن الزراعة تعم أرض العراق. ومن تلك الأسماء الزعفرانية: النخيلة، السماقية، عين التمر، تل عدس. وهذه تسميات واضحة الدلالة. منها ألفاظ آرامية وكردية وتركية تدل على مثل ذلك. فمن الألفاظ الآرامية:

باخوخا: موضع الخوخ. ومثلها بامشمش.

باقوفا: موضع القضبان والأخشاب.

عقرقوف: خربة القضبان والأخشاب.

قطفتا: بمعنى القطافة. سميت بذلك لوفرة البساتين والثمار التي كانت فيها.

ومن الألفاظ الكردية:

هيتوت: بمعنى عين التوت.

سوارا توكا: بمعنى وادي التوت (سوارا: محل منخفض).

ميركادريج: المرعى الطويل، ولفظة «مركا» ترد في الآرامية بمعنى المرج.

ومن الألفاظ التركية:

تازة خرماتو: بمعنى التمر الرطب (خرماتو: تمر).

طوز خرماتو: بمعنى الملح والتمر (طوز: ملح).

قره انجير: بمعنى التين الأسود.

مواضع فيها أسماء معادن وأحجار

ونجد أيضاً مواضع عراقية تشير أسماؤها إلى معادن وأحجار. منها: القيارة هيت (وسيأتي تفسيرها) عين الكبريت (قرب الموصل) كفرى، المقير، الشورة، دشت، قير، تلكيف (أي تل الصخر)، الزفتية (في لواء الموصل)، ذو قار، النفطخانة طوز خرماتو وقد ورد ذكرها.

أمثلة من تفسير بعض الأعلام الجغرافية

بعض الأسماء القديمة في العراق، مر بعصور تاريخية طويلة، وعارك الدهر ولبث قائماً آهلاً بسكانه حتى يومنا هذا، وأذكر من تلك المدن:

1 ـ إربل: مدينة عتيقة ترقى إلى أقدم العهود الآشورية، واسمها آشوري الأصل مشتق من «إربا ـ ايلو» ومعناها أربعة آلهة، وكانت موطناً لعبادة الإلهة عشتار وقد ذكرها البلدانيون والمؤرخون العرب باسم «إربل». ويسميها الناس اليوم «أربيل» وينطق بها الأكراد «هَوْلَيْر».

2 ـ عانة[1]: بلدة على الفرات. ورد اسمها في الكتابات المسمارية منذ المئة التاسعة قبل الميلاد. بصورة «أَنَات» وعرفت في المراجع الإغريقية بصورة «أناثا». وفي الكتابات التدمرية بصورة «عانة» وسماها الآراميون «عانات» وذكرتها المصادر العربية باسم عانة وعانات. ففي كتاب الخراج لأبي يوسف (ص 185) أن خالد بن الوليد كان قد مر ببلاد عانات.

3 ـ هيت: مدينة في لواء الرمادي. تكثر بقربها عيون القار، وهي قديمة العهد ورد اسمها في الكتابات البابلية بصورة «إد» أو «إت». فقد كان البابليون يسمون القار «إدو» ومنها جاءت التسمية وعرفت هيت في النبطية باسم «هيد» أو «هد» التي تطورت إلى «هيت» وهو الاسم الحالي لهذه المدينة، وبه عرفها الكتبة العرب القدامى.

4 ـ بَدْرَة: بلدة في لواء الكوت، كان اسمها في العصور السومرية والبابلية «دير» التي تعنى باللغة الأكدية «الحصن» أو «البلدة» أو «المكان المحصن».

واسم «بَدْرَة» متكون من «ب» المخففة من اللفظة الآرامية «بيث» ومن الاسم القديم للمدينة «دير» كما هي الحال في كثير من أسماء المدن التي سكنها الآراميون فأدخلوا كلمة «بيس» على أسمائها القديمة. وأقدم أخبار هذه البلدة يرقى إلى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد. وورد اسم هذه البلدة في المراجع العربية بصورة «بادرايا» التي تحولت بمضي الزمان إلى «بدرة».

فهذه المدن الأربعة ما زالت قائمة محافظة على تسمياتها القديمة أو على صيغ تقرب من تلك التسميات.

---

(1) • **عانة: لم يعد لهذه المدينة وجود بعد أن أغرقها سدّ أقيم مؤخراً في منطقتها.**

وهنالك مواضع قديمة جداً، قد خربت واندثرت. ولكن أطلالها ما زالت معروفة إلى اليوم بين الناس بأسمائها القديمة. ومن تلك المواضع:

1 ـ بابل: ورد اسمها في اللغة البابلية بصورة «باب ـ إيلي» أي باب الإله. واستخرج اليهود من هذا الاسم المركب من كلمتين بابليتين، كلمة واحدة، فقالوا «بابهل» وفسروها بمعنى الاضطراب والتفرقة والشقاق.

ومن ذلك جاء الفعل العربي «بلبل» و «تبلبل» في هذا المعنى وقد أكثر الكتبة العرب من ذكر اسم «بابل» الذي ما زال شائع الاستعمال بين العراقيين حتى اليوم.

2 ـ خُرْسَاباد: قرية في شرقي الموصل. بقربها أطلال العاصمة الآشورية الكبيرة «دور شروكين» أي مدينة سركون وهو الملك الآشوري المشهور، وحين استولى الفرس على مملكة آشور، أبطلوا الاسم الآشوري لهذه المدينة وسموها «خسرواباد». ثم تحرف هذا الاسم فعرف في بعض المصادر العربية باسم «خرستاباذ» التي خففت إلى «خرساباد». وهذه التسمية الأخيرة هي الشائعة الاستعمال اليوم.

3 ـ نِينَوَى: كانت العاصمة الثالثة للآشوريين. وأطلالها ترى اليوم قبالة مدينة الموصل في شرقي دجلتها، وقد عرفت بهذا الاسم لأنها كانت موضع عبادة الإلٰهة «نينا» منذ أقدم الأزمنة، ويكتب اسم هذه المدينة بالعلامة المسمارية الخاصة بكلمة مدينة وداخلها السمكة. فقد كانت السمكة تعد من الحيوانات المقربة للإلٰهة نينا.

ويحتمل أن للفظة «نون» التي تعني بالآشورية السمكة صلة بهذا الاسم على نحو ما في العربية واللغات السامية الأخرى وقد اشتق من لفظة نون الاسم العلم بأشكاله: يونان، يونس، ذو النون، ولقصة يونان والحوت، على ما يبدو جذور في العقيدة الخاصة بعبادة الإلٰهة نينا.

هذه أمثلة قليلة من تسميات الأمكنة في العراق سقناها لندل بها على أن العراق في مختلف عصوره التاريخية قد انتشرت فيه لغات عديدة كالسومرية والآكدية (وهي البابلية ـ الآشورية)، والآرامية والعربية والتركية والكردية وغيرها. ولكل من هذه اللغات أثر ظاهر في تسميات طائفة من المواضع فيه.

الأعلام الجغرافية ودخول (أل) التعريف عليها

وقبل أن نختم بحثنا هذا، لا نرى بداً من كلمة نقولها بشأن «أل» التعريف ودخولها على بعض أسماء الأمكنة العربية الأصل في العراق، وامتناع، دخولها على بعضها الآخر الأعجمي الأصل أو جواز دخولها وامتناعها معاً في القلة النادرة منها.

فنقول على سبيل المثال: العراق، الفرات، الكوفة، البصرة، النجف، الموصل؛ وهذه الأسماء جميعاً لا ترد إلا معرفة بأل. كما نقول: بغداد، سامراء، إربيل، كركوك، واسط، كربلاء، دجلة؛ وهذه مما لا تدخلها أل التعريف.

ونجد بعض الناس، ولا سيما الأعاجم منهم يشق عليهم التفريق بين ما يجب أن تدخله (أل) التعريف من هذه الأعلام، وبين ما لا تدخله، حتى قيل، على سبيل التندر، إن أحدهم قال في حديث له: «جئت من بصرة إلى البغداد». فقال له بعضهم، وقد أنكر عليه هذه العجمة: إذا رجعت، فخذ (أل) من بغداد وأعدها إلى البصرة.

مـراجـع البحـث

1 ـ المراجع العربية القديمة:

ابن منظور: لسان العرب (1 ـ 20 ـ بولاق 1300 ـ 1307 هـ).

البكري: معجم ما استعجم (1 ـ 4 القاهرة 1945 ـ 1951).

الجواليقي: المعرب (القاهرة 1361 هـ).

الخفاجي: شفاء الغليل فيما وقع في كلام العرب من الدخيل (القاهرة 1282 هـ).

الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس (1ـ 10 القاهرة).

الزمخشري: أساس البلاغة (1 ـ 2 القاهرة 1922 ـ 1923).

السمعاني: الأنساب (لندن 1912).

الشابشتي: الديارات (ط 2 بغداد 1966).

الفيروزآبادي: القاموس المحيط (1 ـ 4 بولاق 1306 هـ).

ياقوت الحموي: معجم البلدان (1 ـ 6 ليبسك 1866 ـ 1871).

2 ـ المرجع العربية الحديثة:

أبونا (ألبير) كتاب الرؤساء لتوما المرجي، (نقله من السريانية إلى العربية) (الموصل 1966).

أدي شير: الألفاظ الفارسية المعربة (بيروت 1908).

أرملة (إسحاق): القرى السريانية في مدن سورية. (المشرق 38 بيروت 1940 ص 175 ـ 198).

ـــ، حبيقة (يوسف): أسماء القرى اللبنانية السريانية. (المشرق 37 [1939] ص 387 ـ 411).

باقر (طه): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (1 ـ 2 بغداد 1955).

ـــ، سفر (فؤاد): المرشد إلى مواطن الآثار، والحضارة في العراق (1 ـ 5 بغداد 1962 ـ 1966).

برصوم (أغناطيوس أفرام الأول): الألفاظ السريانية في المعاجم العربية. (دمشق 1948 ـ 1951).

ـــ، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية (حمص 1943).

پوست (جورج): قاموس الكتاب المقدس (1 ـ 2 بيروت 1894 ـ 1901).

الچلبي (داود): الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية، (الموصل 1935).

ـــ: كلمات فارسية في لغة الموصل العامية (بغداد 1962).

حداد (عزرا): رحلة بنيامين، (نقلها من العبرية إلى العربية ـ بغداد 1945).

الخالدي (يوسف ضياء الدين): الهدية الحميدية في اللغة الكردية (استانبول 1310 هـ).

الخوري (أمين): رفيق العثماني، قاموس تركي فارسي عربي (بيروت 1894).

الدجيلي (كاظم): حول الأكوات (المقتطف 50) القاهرة 1917 (ص 481 ـ 488).

رمزي (محمد): القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945 (1 ـ 4 القاهرة 1953 ـ 1963).

السامرائي (إبراهيم): الأعلام العربية، دراسة لغوية اجتماعية (بغداد 1964).

سركيس (يعقوب): البصرة، هل أصل الكلمة إرمي؟ (سومر 4 [بغداد 1948] ص 136 ـ 141).

ـــــ: الكوفة، هل هذا الاسم تحريف للكلمة «كوبا» الإرمية؟ (سومر 10 [1954] ص 153 ـ 155).

سوسة (أحمد): ري سامراء في عهد الخلافة العباسية (1 ـ 2 بغداد 1948 ـ 1949).

ـــــ: فيضانات بغداد في التاريخ (1 ـ 3 بغداد 1963 ـ 1965).

الشبيبي (محمد رضا): أصول ألفاظ اللهجة العراقية (بغداد 1956).

عواد (كوركيس): أثر قديم في العراق ـ دير الربان هرمزد (الموصل 1934).

ـــــ: آثار العراق في نظر الكتاب العرب الأقدمين، (سومر 5 [1949] ص 65 ـ 84، 246 ـ 253)، (6 [1950] ص 81 ـ 104).

ـــــ: تحقيقات بلدانية تاريخية أثرية في شرق الموصل (سومر 17 [1961] ص 43 ـ 99).

ثم ظهر على حدة (بغداد 1961).

ـــــ: فرنسيس (بشير): العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه (بغداد 1944).

ـــــ، ـــــ: نبذ تاريخية في أصول أسماء الأمكنة وفوائد هذا البحث (سومر 8 [1952] ص 236 ـ 280).

ـــــ، ـــــ: أصول أسماء الأمكنة في لواء الموصل (جريدة «صدى الروافد»، العددان 80، 81 الصادران في الموصل في 10، 17 أذار 1953).

غنيمة (يوسف رزق الله): آثار الإرمية في أسماء البلدان والبقاع والأنهر في العراق (لغة العرب 4 [بغداد 1926] ص 587 ـ 588).

فريحة (أنيس): أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، دراسة لغوية، (جونية ـ لبنان 1956).

القرداحي (جبرائيل): اللباب وهو كتاب في اللغة الآرامية السريانية الكلدانية (1 ـ 2 بيروت 1887).

الكرملي (أنستاس ماري): لغة العرب (مجلة، أصدر منها 9 مجلدات، بغداد 1911 ـ 1931).

لامنس (هنري): النتائج التاريخية من درس أعلام الأماكن اللبنانية (المشرق 9 [1906] ص 7 ـ 15، 81 ـ 87، 106 ـ 112، 152 ـ 157). وقد أعاد نشر هذا البحث، في كتابه «تسريح الأبصار في ما يحتوي لبنان من الآثار» 2 (بيروت 1914) ط 2، ص 227 ـ 251).

لسترنج (كي): بلدان الخلافة الشرقية، (نقله من الإنكليزية إلى العربية: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد 1954).

ليتمان (إنو): أسماء الأعلام في اللغات السامية (القاهرة 1949).

مصطفى جواد، سوسة (أحمد): دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً (بغداد 1958).

المعارف (عيسى إسكندر): معجم تحليل أسماء الأماكن في البلاد العربية (المشرق 54 (1960)، ص 580 ـ 582، 723 ـ 731، 55 (1961) ص 277 ـ 283، 363 ـ 369، 582 ـ 586، 56 (1962) ص 97 ـ 101، 325 ـ 332، 57 (1963) ص 145 ـ 160).

منا (يعقوب أوجين): دليل الراغبين في لغة الآراميين (الموصل 1900).

وديع نقولا حنا: قاموس لبنان. يشتمل على أسماء مدن وقرى جمهورية لبنان (بيروت 1927).

يونان عبو اليونان: دليل المصايف العراقية (الموصل 1934).

* * *

إحصاء السكان في العراق لسنة 1947 (1 ـ 3 بغداد 1954).

الأعلام الجغرافية («موسوعة المصطلحات العلمية التي أقرها مجمع اللغة العربية» 6 [القاهرة 1965] ص 113 ـ 120).

الأعلام الجغرافية (محاضر جلسات مجمع اللغة العربية) (القاهرة 1938) ص 382، 5

(1949) ص 23 ـ 24، 29، 194 ـ 200، 308 ـ 310، 319 ـ 334، 339 ـ 340، 351 ـ 410.

تصحيح الأسماء المحرفة الواردة بـ «أطلس خريطة الدنيا» عمل مصلحة عموم المساحة سنة 1919 «مجلة مجمع اللغة العربية» 5 (القاهرة 1948 ص 21 ـ 31).

التلول والمواقع الأثرية في العراق (بغداد 1939 وصدر له 3 ملحقات. بغداد 1941 ـ 1952).

دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية. صدر منها 14 مجلداً. القاهرة 1933 وما بعدها).

دليل مواطن الآثار في العراق (بغداد 1954).

قاموس جغرافي للقطر المصري (بولاق 1899).

قائمة الأعلام الجغرافية في السودان المصري والحبشة والصومال وشمال إفريقية وغرب آسيا. (مجلة مجمع اللغة العربية 5 [1948] ص 13 ـ 20).

قواعد كتابة الأعلام الجغرافية (مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً 1932 ـ 1962) (3 [القاهرة 1963] ص 112 ـ 118).

كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية. مجلة مجمع اللغة العربية (16 [1963] ص 83 ـ 85).

المجموعة الإحصائية لتسجيل عام 1957 في العراق (1 ـ 26 بغداد 1962 ـ 1964).

3 ـ المراجـــع الإفرنجيـــة:

Audo (TH.), Dictionnaire de L. Langue Chaldéenne.(2 Vols., Mossoul 1897).

Bar Bahlul, Lexicon Syriacum. (ED. R. Duval. 6 Vols., Paris).

Brun (J.) Dictionarium Syriaco-Latinum. (Beirut 1911).

Cheyne (T.K.) Black (J.S.), Encyclopaedia Biblica. (4 Vols., London 1899-1907).

Costaz (L.) Dictionnaire Syriaque-Francais. (Beyrouth 1963).

Ebeling (E.) Meissner (B.) Reallexikon Der Assyriologie (Vols 1-3, Berlin 1932-1959).

Fiey (J.M.), Assyrie Chretienne. (2 Vols., Beyrouth 1965).

Herzfeld (E.), Geschichte Der Stadt Samarra (Hamburg 1948).

Jacobus (M.W.), Nourse (E.E.), Zenos (A.C.), A Standard Bible Dictionary. (New York 1909).

Jones (J.F.), Memoirs by Commander James Felix Jones (Bombay 1857).

Kamil (Murad), Persian Words in Ancient Arabic, (Cairo 1960).

Musil (A.), The Middle Euphrates. (New York 1927).

Redhouse (J.W.), Turkish English Lexicon. (Constantinople 1890).

Richardson, Persian-Arabic - English Dictionary. (London 1952).

Sarre (F.), Herzfeld (E.), Archäologische Reise im Euphratund Tigris Gebiet. (4 Vols., Berlin 1911-1920).

Smith (Payne) Thesaurus Syriacus. (2 Vols., London 1879-1901).

Thompson (R.C.), A Dictionary of Assyrian Botany (London 1949).

Wahby (T.), Edmonds (C.J.), A Kurdish - English Dictionary, (Oxford 1966).

Dictionnaire Geographique de l'Egypte. (Le Caire 1899).

«البحوث والمحاضرات للدورة الثالثة والثلاثين لمجمع
اللغة العربية 66 ـ 1967» (القاهرة 1968 ص 301 ـ 322)

أرَادِن[1]

Arāden

أَرادِن من أشهر قرى الاصطياف في شمالي العراق. تقع في السفح الجنوبي لجبل مَتِيْنَا، على نحو من 150 كم من شمال مدينة الموصل، وعلى 14كم من غرب العمادية.

وأرادِن قريتان: أرادِن العليا، ويسكنها 559 نسمة من المسلمين الأكراد (بحسب إحصاء سنة 1947)، وأرادِن السفلى، ويسكنها 1108 من النصارى الكلدان. تقع أرادِن العليا في بعض منعطفات جبل مَتينا، وتعلو عن سطح البحر 1425 م. وهي إلى شمال أرادِن السفلى، وبينهما ستة كيلومترات. وتشتهر بمياهها، وفواكهها، وحسن مستشرَفها. أما أرادِن السفلى، فتعلو عن سطح البحر 1300 م. وهي نظيرة رفيقتها في وفرة المياه، والأشجار، والزروع، غير أنها أشهر منها ذكراً، وأوسع عمراناً. ويتكلم أهلها الآرامية (السُورَث)، ويحسنون الكردية أيضاً.

وقد ذكر بَاجِر في أواسط القرن التاسع عشر، أن في أرادِن السفلى 50 عائلة يرعاهم كاهن واحد ولديهم كنيستان. وبعده بخمس عشرة سنة، زارها مارتَن، فقال: إن أهلها 600 نسمة يرعاهم كاهنان. وذكر الأب تفكنجي، سنة 1913، أن نفوسها 650 نسمة ولهم كاهنان ومدرستان.

أما اسم أرادن، فيُرجَّح أن يكون من الآرامية «أرع ـ عدن»، ومعنى ذلك: «أرض عدن» فخفّفت اللفظتان بكثرة التداول بهما فصارتا «أرادن».

وأرادِن من القرى العراقية القديمة العهد. فقد استشهدت فيها، على ما في كتب سِيَرَ

---

(1) ● انظر «ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية» الموجود في موضعه في هذا الكتاب حيث ذكرها المؤلف أيضاً.

القديسين، «سلطان ماهدوخت» مع أخويها في سنة 319 للميلاد. وما زالت الكنيسة المشيّدة على اسم هذه القديسة قائمة فيها حتى اليوم ويُحتَفل في أرادِن بعيد سلطان ماهدوخت في يوم 12 كانون الثاني من كل سنة.

أما في ما بعد ذلك التاريخ، فلم نقف على ذكرٍ لأرادِن إلا في العصور المتأخرة. فقد أغفلت المصادر العربية ذكرها. ولكن بعض المخطوطات الكلدانية قد نوّهت بها. ففي خزانة كُتب دير السيّدة في شمال الموصل، بضع مخطوطات آرامية كُتبت في أرادِن، أقدمُها نسخة من العهد العتيق كُتبت سنة 1683 م. وفي خزانة برلين، مخطوطة آرامية كُتبت في أرادِن أيضاً سنة 1724 م. وفي ذلك دليل على أن الاهتمام بالكتب واستنساخها كان أمراً شائعاً في أرادِن في تلك الأزمان.

وقد اتّخذت أرادن السفلى مركزاً لأبرشية العمادية للطائفة الكلدانية زهاء ست وثلاثين سنة، فقد أقام فيها اثنان من المطارنة، وهما فرنسيس داود (1870 ـ 1939) وحنا قريو (1874 ـ 1946).

وفي شمالي أرادِن في لحف الجبل، خمسة تجاويف منقورة في الصخر كأنها الصوامع، لعلها كانت فيما مضى محابس لبعض المتوحّدين النسّاك، وتدلّ هيئتها على أنها نُقرت منذ زمن بعيد.

(دائرة المعارف) لفؤاد أفرام البستاني
8 [بيروت 1969] ص 445

أربچيـة[1]

Arpatchiyyah, Arpachiyah

الأربچية قرية صغيرة في شرقي الموصل، على 6 كم منها. واسمها من التركية، ومعناه «رجال الشعير». ولا شأن لهذه القرية، لولا وجود تلّ أثريّ بالقرب منها، يُعرف بتلّ الأربچية.

في سنة 1933، أجرت التنقيب في هذا التلّ بعثة أثرية إنكليزية برئاسة البروفسور ملوان (Mallowan)، فأسفر التنقيب عن حقيقة رائعة، وهي أن القرية، التي كانت تقوم في موضع هذا التلّ، من أقدم القرى العراقية، إذ يرتقي زمنها إلى ما قبل اختراع الكتابة، بل إنها تعود ـ على ما يظهر ـ إلى سني الألف الخامس قبل الميلاد.

كان هذا الموضع آهلاً بجماعةٍ عملها الزراعة، وتربية المواشي، وصنع الفخّار. وقد كشفت البعثة المذكورة فيه نحواً من عشرة أدوار مختلفة للسكنى، الواحد فوق الآخر، بمعنى أن أقدمها عمقاً، وأحدثها ما كان قريباً من سطح التلّ. وهذه الأدوار تعود في جملتها إلى عصور ما قبل التاريخ.

إن قطع الفخار التي عُثر عليها هناك لا يمكن تأريخها، في أيّة حال من الأحوال، بأقل من 4000 ق.م. أما المخلّفات المعمارية فيها فزهيدة، ذلك أن هذا الموضع لم يكن سوى قرية ساذجة من غرار قرية الأربچية التي نراها اليوم. أما اسم تلك القرية القديمة فما زال مجهولاً لدى العلماء.

إن أهمّ ما عُثر عليه في الأربچية فخّارٌ ذو أنواع وأشكال مختلفة، مصبوغٌ بالصبغ

---

(1) ● ذكرها المؤلف في (ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية) الموجود في موضعه في هذا الكتاب وكذلك في (تحقيقات بلدانية ـ تاريخية ـ أثرية في شرق الموصل (مادة أربچية)).

الأحمر والأسود. وقد بلغ بعضه من الرقة ما يشبه قشرة البيضة. وبلغ بعضه من الإتقان حتى لكأنه الفخار الصيني. أما سطوح ذلك الفخار فمُلسٌ للغاية، تشبه في ملمسها أفخر الموادّ الإغريقية المصنوعة في العصر اليوناني الزاهر.

وبين المكتشفات المهمّة خابية تحتوي على حبوب حنطة، لعلّها من أقدم ما عُثر عليه من هذه الحبوب في العراق.

ولقد كان هذا الموضع مركزاً مهماً لصناعة الفخّار قبل 7000 سنة، يزوّد القرى المجاورة له بما تحتاج إليه من مختلف أواني الفخار.

ولا ريب في أن الآثار المكتشفة في هذا الموضع تمثّل لنا صورة زاهية لحضارة غابرة ترجع إلى حقبة كان فيها الإنسان في بدء خروجه من العصر الحجري.

مراجع

M.E.L., Mallowan and J.C. Ross, Excavations at Tall Arpachiyah, 1933.

Mallowan, Twenty-Five Years of Mesopotamian Discovery, London, 1956.

(دائرة المعارف) 8 [بيروت 1969] ص 445

4 ـ التراجم والسير



جميل نخلة المدور
(1862 ـ 1907)

1 ـ كلمة في تراجم رجال العصر

ما زال الشيء المدوَّن من تراجم رجال عصرنا ضئيل القدر. فالباحث يحار في أكثر الأحيان، ليقف على ترجمة هذا أو أخبار ذاك! لأن ما بأيدينا من هذه التراجم لا يتعدَّى العشرات! وأما أكثر العلماء والكتاب وغيرهم، فلا شأن لهم في تلك المدوِّنات. إذ يأتي هؤلاء فيعملون ثم يذهبون إلى حيث يذهب الناس، ثم تندثر أخبارهم وتطمس معالمهم! ولو أحصينا كتب تراجم المحدثين لَما تجاوزت العشرة على ما نظن. وهذا شيء زهيد. إذا ما قيس بالأسفار الموضوعة في تراجم الأقدمين. فللمؤلفين القدماء كتب لا تحصى في تراجم الرجال عامة، أو في تراجم طبقة أو فئة خاصة منهم. فأفردوا للأطباء مثلاً تراجم، وللوزراء تراجم، ومثل ذلك قلّ عن الأدباء والشعراء والنحاة والحكماء والمحدثين والفقهاء والحفاظ وغيرهم. بل إنك تجد تآليف خاصة بمدد من السنين: كتراجم رجال المائة السادسة أو السابعة أو الثامنة وهلم جرا؛ كما تلقى كتباً في تراجم من عاش في قطر ما أو بلدة ما، أو تراجم رجال المذاهب والفِرق، أو من تميّز بصفة أو أصيب بعاهة، كالمعمرين والمتطفلين والعميان. أو غير ذلك من صنوف التراجم التي يطول بنا ذكرها. وإن تمادينا في تعداد ما صنفه الأقدمون في التراجم، وقسمناه بقلة ما صنفه المحدثون فيها، وجدنا ما في أيدينا من هذه التآليف الأخيرة شيئاً نزراً، يسعف في بعض الأحوال، ويخيب آمالنا في أكثرها!.

2 ـ سبب كتابة هذا المقال

والذي حملنا على كتابة هذا المقال، هو كلمة قلناها[1] بشأن مقال ثمين عقده الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن في هذه المجلة بعنوان: «مدن الحضارات القديمة» ثم إجابة[2] حضرته على كلمتنا المذكورة بعبارات رقيقة، دلت على سمو أدبه، وسعيه وراء الحقيقة أينما كانت. وقد طلب فيها أن أكتب ترجمة لجميل نخلة المدوَّر. وما كدت أبدأ بذلك حتى وجدت الأستاذ أحمد صفوان يعقِّب بنبذة[3] على كلام الأستاذ محمد عبد الغني حسن ويؤكد فيها طلبه.

وهأنذا ألبي طلبهما بما في مكتبتي وفاءً لحق كاتب راحل، خدم الأدب والتاريخ خدمة كبيرة. وقد استعنت في كتابة هذه الترجمة بمؤلفاته نفسها، وبالمراجع المختلفة التي بُحث فيها عنه، والله المستعان.

3 ـ ترجمة جميل نخلة المدوَّر[4]

1 ـ مولده:

كانت ولادة جميل في بيروت سنة 1863، ببيت عرف حينذاك بالمجد والأدب. وقد أرخ الشيخ ناصيف اليازجي[5]. أديب زمانه وكبير كتابه، مولد جميل، ببيتين من الشعر وهما[6]:

لنخلةَ قد أتى نجلٌ جميلٌ ... كما سُمِّي فسرَّ أبا وأُمَّا
دعوتُ فقلتُ بالتاريخ ينشو ... غلامٌ طابَقَ الاسمَ المسمَّى

---

(1) الرسالة، العدد 425.
(2) الرسالة، العدد 426.
(3) الرسالة، العدد 427.
(4) ● جميل نخلة المدوَّر: انظر ترجمته في الأعلام 2/139 (ط 4 ـ بيروت ـ 1979)، ولاحظ إشارة الزركلي حول بعض ما جاء فيها.
(5) ولد سنة 1800 وتوفي سنة 1871 وشهرته الأدبية واللغوية تغني عن التعريف.
(6) تاريخ الصحافة العربية للفيكونت فيليب دي طرازي (1: 115).

2 ـ والــده:

أما والده فهو ميخائيل بن يوسف مدور[1]، الذي ولد في بيروت سنة 1822. ثم دخل في مدرسة عين طورا فدرس اللغتين الفرنسية والإيطالية، فضلاً عن اللغة العربية التي برع فيها. ثم أخذ يتعاطى التجارة زمناً مع إخوته. وفي سنة 1852 اقترن بالسيدة روزا بنت نقولا صالحاني، وكانت سيدة فاضلة أديبة.

ولقد توغل ميخائيل في تاريخ الغرب، وأصاب بسهم وافر من آدابهم؛ فاختير عضواً في الجمعية الآسيوية الفرنسية بباريس، والجمعية العلمية السورية ببيروت، وكان صديقاً حميماً للشيخ ناصيف اليازجي. ومما يذكر له بلسان الثناء والحسن والتقدير الذي هو أهل له، أنه في الوقت الذي كانت سوق العلم كاسدة، والإقبال على نشر الكتب يكاد يكون معدوماً في البلدان الشرقية قام فطبع على نفقته في سنة 1854 مقامات اليازجي المعروفة بـ«مجمع البحرين» كما سبق له أن طبع «مقامات الحريري» فأنشده الشيخ ناصيف قصيدة، منها هذان البيتان:

ملكت الفضل في شرع وعرف فليس على كمالك بعض خلف
إذا عدَّت رجال العصر يوماً فإنك واحد بمقام ألف

وكان عوناً على إصدار أول جريدة عربية في بيروت، وهي «حديقة الأخبار» سنة 1858[2].

وعُيّن ترجماناً في قنصلية فرنسة ببيروت، لأنه كان يجيد الفرنسية إجادته العربية ولبث في هذا المنصب إلى آخر أيامه.

وكانت له خدمات علمية وطنية عديدة، لا يسعنا استسقاؤها في هذا المقام.

وقد خلّف أربعة أبناء اشتهر منهم اثنان في العلم والتأليف وهما: نجيب[3] وجميل

---

(1) ترجمته مفصلة في تاريخ الصحافة العربية (1: 111 ـ 114) ومنها لخصنا هذا الكلام.

(2) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية (4: 254).

(3) توفي نجيب في 17 شباط 1907، أي بعد وفاة أخيه «جميل» بأيام قلائل، وترك كثيراً من الآثار الأدبية منها كتاب «بلاد الأندلس وأهلها»، وهو بحث تاريخي لم يزل غير مطبوع (انظر تاريخ الصحافة العربية 1: 114)، وانتقد ترجمة كتاب «ألف ليلة وليلة» التي نقلها الدكتور يوسف مردروس من العربية إلى الفرنسية في مجلدات شتى فعلق عليها الشروح الوافية، وهذا أيضاً لم =

صاحب الترجمة.

3 ـ شيء من حياة «جميل»:

عرف «جميل» منذ صغره بالنباهة والذكاء وسلامة الذوق، وأوتي قريحة وقادة لا تخبو نارها بسلاسة عبارته، وبصيرة نقادة لا يخفى شرارها بطلاوة نوادره وحسن فكاهته، وجدّاً يستسهل المتاعب، وثباتاً يغلب المصاعب[1]. وقد أظهر براعة كوالده في تعلم العربية والفرنسية؛ فوضع في الأولى تصانيف ومقالات عديدة كما كان له في الثانية أكبر عون على توسيع آفاق فكرة، ونقل بعض المؤلفات منها إلى لغة الضاد.

ولقد نالت مؤلفاته استحساناً من رجال عصره. فكتابه «حضارة الإسلام في دار السلام» الذي يأتي الكلام عليه في مكان آخر من هذا المقال، «قدّره وأنزلهُ منزلة رفيعة كما يستحق، كل من جودت باشا وزير المعارف العثمانية، وأحمد مختار باشا الغازي المعتمد السلطاني في مصر سابقاً، وغيرهما من مشاهير الرجال. وقد كافأه عليه حينئذ السلطان عبد الحميد بجائزة مالية تنشيطاً له على خدمة العلم»[2].

وهذا العلامة جبر ضومط، أثنى على كتاب حضارة الإسلام المذكور ثناءً عاطراً، فقال فيه إنه «كتابٌ لو وُزن بالدرر لرجحها!»[3].

وذكر المؤرخ جورجي زيدان، في معرض كلامه على ما أدّاهُ جميل المدور للغة العربية، فقال إنه «خدم آداب هذا اللسان خدمة حسنة يذكرها له التاريخ ما بقيت اللغة العربية!»[4].

وذكر إدوارد فنديك في محتويات كتاب حضارة الإسلام أنها «مفيدة من حيث لغتها وآدابها ورونقها التاريخي» وزاد على ذلك قوله: «نحث كل شاب على اقتنائها»[5].

= يطبع، وله مقالات ذات شأن في الصحف العربية المختلفة: كالبشير، والجنان، ولسان الحال، والأهرام، والوقت. فضلاً عن الصحف الفرنسية الشهيرة كمجلة Journal Asiatique و Revue de Deux Mondes و Les Dépals وغيرها.

(1) بحروفه عن المقتطف (12 [1888] ص 515) والكلام للمرحوم يعقوب صروف.

(2) تاريخ الصحافة العربية (1: 115).

(3) ضومط: فلسفة اللغة العربية (ص 181).

(4) زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (2: 223).

(5) فنديك: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع (ص 417).

وانتقل جميل إلى القاهرة، وتولّى في آخر حياته فيها تحرير جريدة «المؤيد»[1] وهي إحدى كبريات الصحف المصرية[2] فأظهر من المقدرة الصحافية حينذاك ما يشهد له بطول الباع فيها.

وكان قد نشر مقالات عديدة في مجلة «المقتطف» ومجلة «الجنان»[3] للمعلم بطرس البستاني وأبنائه من بعده.

وهنالك مناح مختلفة من حياته لم نتحققها، لأن جميع المراجع التي بأيدينا لم تشر إليها. من ذلك هل كان قد تزوّج؟ وهل خلّف أبناء؟ وفي أية سنة ارتحل إلى مصر؟ وما هي الدواعي إلى ذلك؟.

4 ـ وفـــاتـــه:

وقد أدركته المنيّة في القاهرة في 24[4] وقيل في 26[5] كانون الثاني سنة 1907، وهو في عز كهولته، إذ لم يتجاوز آنذاك من العمر السادسة والأربعين! فمات بعيداً عن وطنه وذويه، مأسوفاً عليه من عارفيه ومقدري فضله. فرحمهُ الله رحمة واسعة.

4 ـ مؤلفاتـه

الذي لم يقف على شيء من ترجمة المؤلف قد يظن أنه رجل عراقي، وهذا أمر متوقع! فإن جميل نخلة المدوَّر، عُنِيَ عناية خاصة بتاريخ العراق، وخدمه خدمة مشكورة يحفظها له التاريخ على مدى الأيام، ويقدرها له أبناء العربية حق قدرها، وعلى الأخص أبناء العراق منهم.

فلقد قضى ردحاً من حياته في تدوين تاريخ العراق قبل العهد الإسلامي وبعده بكتابيه: (تاريخ بابل وآشور)، (حضارة الإسلام في دار السلام) اللذين سنخصهما بجزء من كلامنا في ما يلي من هذا المقال. ودونك لمحة عن كل من مؤلفاته.

---

(1) يوسف أليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة (ص 1721).
(2) أنشأها الشيخان أحمد ماضي وعلي يوسف سنة 1889.
(3) تأريخ الصحافة العربية (2: 45).
(4) تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين للأب لويس شيخو اليسوعي (ص 22)، وتاريخ الصحافة العربية (1: 115).
(5) شيخو: المخطوطات العربية لكتبة النصرانية (ص 187).

1 ـ تاريخ بابل وآشور:

لا نُغالي إذا قلنا إن (تاريخ بابل وآشور) هو أول كتاب ظهر من نوعه في اللغة العربية!.

والذي نعهده، أنه لم تشهد العربية منذ صدوره حتى يومنا هذا سوى كتابين في هذا الباب: أحدهما (تاريخ كلدو وآثور)[1] للعلامة المأسوف عليه السيد أَدّي شير. وثانيهما رسالة بعنوان: (مقالة في مملكة آثور)[2] للعلامة البطريرك رحماني. ولم نهتد إلى غير هذه التصانيف الثلاثة باللغة العربية مما يتعلق بهذا الموضوع الواسع النطاق. مع أن الكتب الموضوعة فيه باللغات الإفرنجية تكاد لا تحصى لوفرتها!.

على أن لجميل نخلة المدوَّر فضل السبق في هذا الميدان؛ فقد نشر كتابه أولاً في مقالات ظهرت على التوالي في اثنين وعشرين جزءاً من المقتطف[3]. ثم جُمعت تلك المقالات في كتاب خاص طبع ببيروت في المطبعة الأميركية سنة 1879 في 62 صفحة. ثم جُدِّد طبعه بمطبعة الفوائد ببيروت سنة 1893 في 128 صفحة.

ولا نرى للتعريف بهذا الكتاب خيراً من أن نقتبس من مقدمته الفقرة التالية على لسان مؤلفها[4]:

«. . . وألّفتُ هذا الكتاب في تاريخ آشور وبابل، وقد جمعته من أشهر أقوال المؤلفين في هذا الأوان، مما وصلوا إلى تحقيقه بعد شهادة الاختبار والعيـان؛ وقسمته إلى قسمين: أحدهما جغرافي يبين الحدود والمساحات، والآخر تاريخي ذكرت فيه ترجمة من اشتهر من ملوكهم وعظمائهم، وما اشتهر لهم من الفتوحات وعظائم الأعمال إلى حين انقضائهم. . .».

وهذا الكتاب «وقف عليه اللغوي الشيخ إبراهيم اليازجي فهذّب عبارته وصحح

---

(1) طبع المجلدان الأول والثاني في بيروت سنة 1912 ـ 1913، والثالث فقدت مسودته في الحرب العظمى الماضية على ما انتهى إلينا.

(2) طبعت في بيروت في (51) صفحة دون ذكر سنة الطبع. وهي في الأصل نشرت في المجلد الأول من مجلة «الآثار الشرقية»، الصادرة في بيروت سنة 1926.

(3) انظر المجلدات الثالث والرابع والخامس من المقتطف، الصادرة في السنتين 1878 ـ 1881 م.

(4) تاريخ بابل وآشور (ص 4 من الطبعة الأولى).

مبانيه، فجاء نقياً من الكلف، بريئاً من الكلف، قريب اللفظ على بُعد مرامه»[1].

وكم كنا نود، لو أشار المؤلف إلى المراجع التي استند إليها في تصنيف كتابه، التي نظنها كانت بالفرنسية، لإجادته هذه اللغة على ما أسلفنا الكلام عليه.

وقد وقفنا منذ زمن على بحث للعلامة الأب أنستاس ماري الكرملي عنوانه: (سلوان الأسرى في إيوان كسرى)[2]، فيه نظرات نقدية صائبة للأعلام الواردة في هذا الكتاب، وجّهها بشيء من العنف، إلى مؤلف الكتاب، أو بالأحرى إلى مصححه اليازجي.

ومهما يكن من أمر فإن مباحث الكتاب أضحت في وقتنا هذا قديمة لا يركن إليها، نظراً إلى ما دخل هذا (التاريخ) من الحقائق الجديدة التي هي ولا مراء وليدة علم الآثار. ولا يخفى أن هذا العلم قد أحرز تقدماً مدهشاً في مختلف الميادين خلال هذه المدة التي أربت على الستين سنة! فإذا تركنا هذه الملاحظة جانباً، وجدنا في الكتاب بعد ذلك دليلاً واضحاً على ما كان عليه ذلك العلم قبل أكثر من نصف قرن؟ وفي معرفة ذلك فائدة جليلة لمن يبغي دراسة تاريخ العلوم.

2 ـ أتـالا:

صنّف هذه القصة الخيالية الكاتب الفرنسي الشهير شاتوبريان[3] Chateaubriand سنة 1801 م باللغة الفرنسية[4] وهي رواية انتزعها المؤلف من كتابه (عبقرية النصرانية)[5]، ولم يكن يومئذ قد أكمله. والحادث الذي تدور عليه الرواية ورد في أميركة الشمالية، وذلك أن (شكتاس) أسره جيل من الناس كان عدواً لرفاقه. فحكم عليه بالإحراق، وكانت (أتالا)[6] ابنة الزعيم الأقوى للقبيلة المعادية، فعشقت الأسير وخلصته في الليل وفرت به إلى القفار. أما وصف المؤلف لما انتاب العشيقين من الخوف والأمل والحب ووخز الضمير الذي كان يعذب هذين الفارين الطاهرين، فمن القطع الأدبية الرائعة! ففي

---

(1) المقتطف (المجلد الخامس، ص 55).

(2) المشرق (5 [1902] ص 675 ـ 676 بالحاشية).

(3) ولد سنة 1768 ومات في باريس سنة 1848 م.

(4) عنوانها الفرنسي Atala.

(5) La gémis du christinisme.

(6) يقرب هذا الاسم من اللفظة العربية «الأثلة» النبتة المعروفة التي سمي بها بعض النساء العربيات.

هذه القصة المؤثرة التي وصف فيها الغرام وصفاً بليغاً أوحى شاتوبريان إلى أوربة بعالم جديد. فقد ذكر البحيرات العظيمة والحراج الأبكار التي تغشى أميركة الشمالية؛ ثم انتقل إلى وصف قبائل هنودها وعاداتهم وأخلاقهم ومعتقداتهم، وبيَّن ما بين الحياة الهمجية والحياة المدنية من التضاد؛ فزاد ذلك بما في الرواية من الإفادة.

وقد نقلها جميل نخلة المدور إلى العربية، وطبعها في بيروت سنة 1882 م.

والذي نعرفه أن لهذه الرواية ثلاث ترجمات عربية أقدمهن للخوري عيسى بترو الأورشليمي الرومي[1]، ومن هذه الترجمة[2] نسخة خطية في خزانة باريس الوطنية (Ms. 3680)، والثانية لجميل نخلة المدور؛ والثالثة[3] لفرح أنطون، وقد طبعت هذه الأخيرة في نيويورك سنة 1908 في 8 + 48 صفحة.

3 ـ التاريخ القديم:

هذا الكتاب مختصر في التاريخ، لم يعلم مؤلفه الذي جمع مواده من مراجع مختلفة، مبتدئاً به بسنة 4963 قبل الميلاد، ومنتهياً به بسنة 395 للميلاد، وقد رتبه على مقدمة وثلاثة كتب ينطوي كل منها على فصول، وسار فيه بحسب السنين.

نقله جميل نخلة المدور إلى العربية، وطبعه في بيروت سنة 1895 في 356 صفحة[4].

4 ـ حضارة الإسلام في دار السلام:

هذا هو أسمى مؤلفات جميل نخلة المدور، وأعظمهما شأناً، والقطب الذي تدور عليه شهرته. فقد ألفه بطريقة ربما لم يسبقه إليها أحد في اللغة العربية[5]. اشتغل في تصنيفه زهاء العشر سنوات. فقد نشر منه فصلاً في المقتطف[6] سنة 1880 بعنوان

---

(1) نقل إلى العربية بضعة كتب وبعض منقولاته تاريخها سنة 1812 م.

(2) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية (ص 120).

(3) فهرس دار الكتب المصرية (7: 249).

(4) في فهرس دار الكتب (5: 101) تفصيلات أخر عن هذا الكتاب.

(5) هذه تشبه الطريقة التي سلكها برتلمي أحد أدباء فرنسة (1716 ـ 1795 م) الذي روى على هذه الصورة سفر أحد الأجانب المدعو أناكرسيس (Anacharsis) إلى جهات اليونان قبل وفاة الإسكندر واصفاً ما يستحسنه من عادات اليونان وأخلاقهم وعلومهم. ومثله سفر تليماك Télémaque للكاتب الفرنسي فنيلون (1651 ـ 1715 م) وهذا الكتاب الأخير نقل إلى العربية وطبع.

(6) المقتطف (5 [1880] ص 177 ـ 180).

(البصرة في خلافة المنصور). فوطأ محرر المقتطف حينذاك لهذا الفصل بالكلمة التالية:

«هذه النبذة من كتاب قد باشر تأليفه الشاب اللبيب جميل أفندي المدوَّر... [إلى أن قال]: فنطلب له تمام التوفيق إلى إنجاز هذا الكتاب الذي لا تحصى فوائده ولا تثمن فرائده».

ولم تظهرالطبعة الأولى لهذا الكتاب إلا في سنة 1889 م.

وهنا ندع القول للمؤلف يفصح لنا عن الطريقة المثلى التي سلكها في تصنيف هذا الكتاب الخالد، قال في المقدمة:

«هذه رسائل، وضعت فيها عصراً من عصور الإسلام قد أشرق به نور العلم، وجرت فيه أعمال عظيمة قام بها رجال كبراء ملأوا العالم بآثار جمالهم، وجعلت الكلام فيها لرحالة «فارسي» طوَّفته معظم البلدان الإسلامية في المائة الثانية للهجرة وطوقته مناصب الدولة برعاية البرامكة إلى أن نكبهم الرشيد...».

فالكتاب رسائل تبلغ العشر عدًّا، كتبها الرحالة الفارسي الجيابي من سنة 156 إلى سنة 187 للهجرة؛ وقد سطر الأولى وهو في النهروان سنة 156، والثامنة وهو في بحر تونس سنة 186، والتاسعة وهو في المشاعر المباركة سنة 186 أيضاً. أما الرسائل السبع الباقيات فقد كتبها وهو في بغداد.

وقد لخصه من خمسة وثمانين تصنيفاً تعد بحق من أسمى المؤلفات العربية القديمة الباحثة في علوم الدين واللغة والبلدان والأخبار والأدب وغير ذلك. وما لا بد من ذكره هو أنه لم يدون حقيقة أو يسطر قضية إلا أسندها في الحاشية إلى المرجع الذي أخذها عنه، وأشار إلى الصفحة في كل مرة ينقل من هاتيك المؤلفات الخمسة والثمانين التي ألمعنا إليها. وفي هذا من المشقة ما لا يدركه إلا الذين عانوا مثل هذا التلخيص في كتاباتهم.

ومن يطالع هذا الكتاب، يدرك أن الغرض من وضعه إظهار طرف من مآثر العرب ومفاخر الإسلام أيام هارون الرشيد والبرامكة. فهو يكشف للقارىء ما كان عليه القوم من علوم وآداب وعادات ومتاجر في بغداد وغيرها من البلدان. أضف إلى ذلك أنه موضوعٌ على منوال رحلةٍ لرحّالةٍ متفقة بالعلوم والآداب المعروفة في ذلك الزمن، فهو يصف المدن والمعابد والمشاهد والمباني والسفن والموانىء وهيئات الملوك والوزراء والعلماء

والشعراء والمغنين وغيرهم من الرجال، ويبين ما كانت عليه طباعهم وميولهم وأفعالهم كما وصفهم الواصفون من أبناء زمانهم المعاصرين لهم.

وفي الكتاب، من الفكاهات والنوادر والأخبار المحققة والآراء الصائبة، ما تقر به العين وترتاح إليه النفس، لأنه جاء فيها بألفاظ مستعذبة وعبارات بليغة.

فهذه المزايا أهابت ـ على ما نظن ـ بوزارة المعارف المصرية الجليلة إلى طبعه وجعله كتاباً للمطالعة، ولنِعمَ ما فعلت!.

وقد أبدى أحد الكتاب ارتياباً في صحة نسبة هذا الكتاب إلى جميل المدوّر، فقال[1]: «... وكان الشيخ إبراهيم اليازجي يصحح له (أي يصحح لجميل) ما يكتبه، وفي أصحابهما من يرى أن حضارة الإسلام لليازجي، وأنه نحله جميلاً في أيام إدقاع الأول وإثراء الثاني!».

غير أننا لا نميل إلى هذا الرأي، ولا نرى فيه ما يحملنا على تصديقه، لأن كتاباً يُنفق من العمر في تأليفه نحو من عشر سنوات مما لا يجوز أن ينحل، خاصة وأن الشيخ إبراهيم اليازجي لم يكن بتلك الدرجة من الفاقة التي تدفعه إلى مثل هذا البذل العظيم!.

5 ـ خاتمة

هذه هي مؤلفاته المطبوعة التي بوسع القارىء أن يرجع إليها إن شاء. ولديه تأليف غيرها لم تطبع، ولم نقف على شيء من أمرها سوى ما ذكره العلامة الأب شيخو[2] من أن لجميل «في بيت أهله مخطوطات متفرقة أدبية وتاريخية وروائية».

ومما ورد في نهاية مقدمة كتاب حضارة الإسلام في دار السلام قوله[3]:

«... وقد عقدت النية، إجابة لرغبة علماء المسلمين، ممن تفضلوا باستحسان هذا الكتاب، على متابعة سرد التاريخ الإسلامي في شكل هذه السلسلة من الروايات، وتنسيقها في مثل هذا السمط من درر الآيات البينات...».

---

(1) الأعلام لخير الدين الزركلي (1: 193).

(2) المخطوطات الغربية (ص 187).

(3) حضارة الإسلام (مقدمة الطبعة الثانية).

والذي يؤسف له أن تلك النية الحسنة لم تتحقق. ولا نرى السبب في ذلك إلا اشتغاله بأمر الصحافة، أو إلى أن يد المنون امتدت إليه فاخترمته! ونحن واثقون من أن أمنيته لو كانت قد جرت مجرى التنفيذ لكنا نتمتع اليوم بذخائر كنز ثمين من الكتاب وترفل في جنة من الأدب فيها من كل فاكهة زوجان.

مجلة الرسالة 9 [القاهرة 1941]
العددان 436 ـ 437 ص 1376 ـ 1377، 1405 ـ 1407

ابـن خُـرْدَاذبَـه

1 ـ تصـديـر:

كانت مجموعة التصانيف الثمينة، التي طبعها دي غويه[1] De Goeje المستشرق الهولندي الذائع الصيت، بعنوان «الخزانة الجغرافية العربية»[2][3]، قد نالت استحسان جمهرة الباحثين، وتقدير كبار العلماء، ولا مراء أن تلك المؤلفات، سطّرت لأصحابها اسماً ذهبياً على جبين الدهر وأبقت لهم ذكراً خالداً. وقد كان اهتمام ناشرها العلامة بتصحيحها ومقابلة روايات نسخها، مدعاةً لإعجاب كل من وقف عليها ومجلبةً لإكبار ما عاناه في تحريرها، ودليلاً على ما اتّصف به من علم واسع وصبر جميل.

والذي يؤسف له أشد الأسف، أن أكثر مؤلّفي[4] هذه «الخزانة» هم من صنف العلماء المغمورين الذين نجهل الشيء الكثير من أمرهم. وحسبك أن تعلم أن أغلب كتب التراجم لم تتعرض لذكرهم، وإن فعلت فبالشح والتقتير! وكان المستشرق المذكور، قد صرف جانباً من عنايته في التعريف بكل واحد منهم فدوَّن ما وسعه تدوينه؛ ومع ذلك

---

(1) **● دي غويه De Goeje: مستشرق هولندي (1836 ـ 1909 م) ولد في دورن ودرس في جامعة ليدن** نشر غريب الحديث لابن سلام وغيره ويعود له الفضل في الكشف عن كثير من المخطوطات العربية المجهولة من خلال إعداده فهارس مكتبة ليدن. انظر ترجمته في: كتاب (المستشرقون) لنجيب العقيقي ـ ط 4 ـ (القاهرة ـ 1980 م، 2: 312 ـ 314).

(2) **● أعادت مكتبة المثنى في بغداد طبع (الخزانة الجغرافية العربية) د. ت. وكذلك أُعيد طبعها في بيروت.**

(3) عنوانها باللاتينية Bibliotheca Goegraphorum Arabicorum وقوامها ثمانية مجلدات، ظهرت طبعتها الأولى في ليدن سنة 1870 ـ 1894.

(4) هؤلاء المؤلفون هم: ابن حوقل وابن خرداذبه وابن رسته، وابن الفقيه الهمذاني والإصطخري وقدامة بن جعفر والمسعودي والمقدسي واليعقوبي.

ظلّت هاتيك التراجم بحاجة إلى من يتبسَّط فيها، ويزيل عنها ما هو عالق بها من الاقتضاب. وقام بعد دي غويه من اهتم بهذا الشأن أيضاً، فنشر الأب لامنس ترجمة حسنة للبشّاري المقدسي[1]، وتلاه الأستاذ أحمد أمين بك فكتب ترجمة ثانية له[2]. ودوّن أخي ميخائيل عواد ترجمة وافية لابن حوقل[3]. وها نحنُ أولاء نعرض على القرّاء ترجمة «ابن خرداذبه» مستقاة من المراجع الموثوق بصحتها. ومن الله التوفيق.

2 ـ لفظة خـرداذبــه:

اختلفت المراجع القديمة في ضبط لفظة «خرداذبة» أيما اختلاف: فبعضها ضبطها بإسكان الراء[4]، وبعضها بفتحها مع التشديد[5]. ومنها من كتبها بذالين معجمتين بينهما ألف[6]، أو بدالين مهملتين بينهما ألف[7]؛ في حين أن فريقاً آخر جعل من الدال الثانية ذالاً معجمة[8]، وهي الأوفق. فإن الكلمة فارسية على ما يجيء بنا، والدال الواقعة بعد حرف عَلة تُعْجَم على القاعدة المشهورة. وهناك من أورد الباء مكسورة، أو من أوردها

---

(1) لامنس: المذكرات الجغرافية في الأقطار السورية (بيروت 1911، ص 34 ـ 52).

(2) مجلة الثقافة (العدد 9، ص 9 ـ 11).

(3) مجلة «الرسالة» العدد 423، ص 1778 ـ 1781.

(4) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للبشاري المقدسي (ص 362)، والفهرست لابن النديم (ص 149 طبعة فلوجل).

(5) كتاب صورة الأرض لابن حوقل (ص 5 طبعة كريمرز)، وديوان البحتري (طبعة الجوائب بالأستانة سنة 1300 هـ، 1: 210؛ أو طبعة المطبعة الأدبية ببيروت سنة 1911، ص 325 و 326).

(6) مختصر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي (طبعة رومة سنة 1592 م، ص 70).

(7) كتاب الديارات للشابشتي (مخطوط برلين رقم 8321 الورقة 14 ب)، والفهرست تعليقات الناشر ص 58، ومروج الذهب للمسعودي، طبعة باريس 1: 13 و 2: 70 و 326، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، طبعة دوزي في ليدن سنة 1847، ص 252، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، 4: 602 طبعة وستنفلد، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة 2: 101 ـ 102 و 5: 510 ـ 511 طبعة فلوجل.

(8) الفهرست ص 149، والتنبيه والإشراف للمسعودي ص 25 طبعة دي غويه، أو 65 ـ 66 طبعة مصر، والآثار الباقية عن القرون الخالية لأبي الريحان البيروني ص 41 طبعة سخاو، والكامل في التاريخ لابن الأثير 6: 231 طبع الفرنج ومختصر نزهة المشتاق للإدريسي ص 315.

مفتوحة[1]، أو من جعلها ياء[2]، فقد قال السيد مرتضى الزبيدي: «خرداذيه: بضم الخاء وسكون الراء وفتح الدال بعدها ألف وكسر الذال وسكون الياء التحتية وآخره هاء».

وهنالك اختلافات عديدة غير ما ذكرنا، حصلت من جراء التلاعب بأحرف لفظة «خرداذبه». ونحن على يقين من أن أغلب ذلك إنما جاء على أيدي جهلة النساخ. ومما وقفنا عليه من الصور الممسوخة لهذه اللفظة: جرداذه[3]، وجرداذبه[4]، وجرداويه[5]، وحرادو[6]، وحراذيه[7]، وحردادبه[8]، وخرداذبة[9]، وحردازبة[10]، وخراداذبة[11]، وخرداد[12]، وخردادة[13]، وخردادية[14]، وخرداذه[15]، وخرزاد[16]، ودارية[17]!.

فهذه اثنتان وعشرون صورة مضطربة مشوّشة، جَرَت على أسل الكتبة والنسّاخ،

---

(1) ابن حوقل ص 5، والمقدسي ص 362، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني في أماكن مختلفة نذكرها فيما بعد.

(2) تاج العروس 8: 321، مادة: روم، وكشف الظنون 2: 423 طبعة استانبول الأولى، ومقدمة ابن خلدون طبعة كاترمير في باريس سنة 1858 م، 1: 93، وطبعة بولاق ص 44، وطبعة بيروت الثالثة المشكولة سنة 1900، ص 53، ويلاحظ أن الخاء جاءت في هذه الطبعة مفتوحة وهو تحريف ثان، نظير ما ورد في طبعة القاهرة سنة 1322 هـ، ص 42.

(3) المقدسي ص 105 حاشية E، و 222 حاشية G، و 362 حاشية I.

(4) المقدسي ص 4 حاشية L، و 68 حاشية F.

(5) الخطط للمقريزي مطبعة النيل 1: 217 و 236 و 262.

(6) معجم البلدان مخطوط المتحف العراقي الرقم 4 مادة: مقذونية.

(7) معجم البلدان مخطوط المتحف العراقي الرقم 3 مادة: قسطنطينية.

(8) مروج الذهب بهامش الكامل لابن الأثير 10: 30 و 34 و 36 طبع القاهرة.

(9) تاريخ أبي الفداء المطبعة الحسينية بالقاهرة 2: 23.

(10) كشف الظنون 1: 215 استانبول.

(11) مقدمة ابن خلدون طبعة باريس 1: 93.

(12) كشف الظنون 5: 509 فلوجل.

(13) المقدسي ص 105 حاشية E و 362 حاشية I.

(14) الخطط للمقريزي مطبعة النيل 1: 296 و 297 و 344 و 366 و 371.

(15) المقدسي ص 57 حاشية I و 189 حاشية G و 222 حاشية G و 241 حاشية G.

(16) المقدسي ص 4 حاشية P.

(17) مروج الذهب بهامش ابن الأثير 1: 9 طبع القاهرة وكذلك في طبعته المصرية سنة 1346 هـ 1: 5 وطبعته المصرية الأخرى سنة 1357 هـ 1: 5.

وإنما أوردناها بهذا الوجه من التفصيل ليكون القارىء على بينة من أمرها حين مراجعته المصنفات التي نوّهنا بها في الحواشي.

وفي معجم ريشاردسن الفارسي ـ العربي ـ الإنكليزي[1] تفسير لمعنى لفظة خرداذبة. قال: إن معنى «خرداذ» بالفارسية مَلَاك، و «بَه»، والياء موحدة مفتوحة: جيد أو صالح. فيكون مدلول اللفظة: الملاك الصالح.

نخرج بالقارىء مما ذكرنا آنفاً، أن أحسن الوجوه وأصحها في كتابة هذه التسمية الأعجمية هو «خرداذبة» بالضبط الذي نقلناه عن صاحب التاج مع مراعاة تصحيح الياء المثناة باء موحدة مفتوحة.

3 ـ من عرف باسم خرداذبة:

ويحدثنا التاريخ، أنه نشأ غير واحد ممن عرف بهذه التسمية هدانا البحث إلى أسماء خمسة منهم، ودونك شيئاً عنهم:

الأول: خرداذبة الرازي الراوي: ذكره الطبري[2] في حوادث سنة 31 للهجرة. وهذا لا يمت بصلة ما إلى الأربعة الآخرين الآتي ذكرهم.

الثاني: خرداذبة: جد أسرته الأعلى. وهو رجل فارسي من بلاد خراسان، كان في أول عهده مجوسياً، ثم أسلم على يد البرامكة[3]. وهو أول من أسلم من أفراد أسرته.

الثالث: أبو عبد الله ابن خرداذبة: وهو ابن لخرداذبة المتقدم ذكره. لم نقف على ما يستحق التدوين من أخباره.

الرابع: عبد الله ابن خرداذبة ابن السابق ذكره. وهذا قام بفتوحات مهمة، وأسند إليه منصب كبير في عهد العباسيين، أعني به ولاية طبرستان. فقد روى الطبري[4]، وتابعه في ذلك ابن الأثير[5]، وأبو الفداء[6]، في حوادث سنة 201 للهجرة، إن «في هذه

---

(1) Richardson: Persian - Arabic - English Dictionary (3Rd Edition, London, 1829. Vol. I., P. 299 A., Vol. II., P. 904 B..

(2) تاريخ الطبري (السلسلة الأولى، ص 2873).

(3) الفهرست (ص 149 فلوجل، أو ص 212 مصر).

(4) تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة، ص 1014 ـ 1015).

(5) الكامل في التاريخ (6: 231 من طبع الفرنج، أو 6: 121 بولاق 1290 هـ).

(6) تاريخ أبي الفداء (2: 116 طبعة ريسكي سنة 1790 م، أو 2: 23 مصر).

السنة، افتتح عبد الله بن خرداذبة، وهو والي طبرستان، اللاّرِزَ والشِّرَز[1] من بلاد الديلم، وزادهما في بلاد الإسلام. وافتتح جبال طبرستان، وأنزل شهريار بن شروين[2] عنها، فقال سلام الخاسر[3]:

إنـا لنـأمـل فتـح الـروم والصيـن   بمـن أذل لنـا مـن مُلـك شـرويـن

فـاشـدد يـديـك لعبـد الله إن لـه   مـع الأمـانـة رأيـاً غيـر مـوهـون

وأشخص مازيار[4] بن قارن[5] إلى المأمون، وأسر أبا ليلى[6] ملك الديلم في غير عهد في هذه السنة». انتهى كلام الطبري.

وقد تعرض ابن كثير لهذه الحادثة دون أن يذكر ابن خرداذبة وهذا نص كلامه[7]: «وفيها (سنة 201 هـ) افتتح نائب طبرستان جبالها وبلاد اللارز والشيرز [كذا]. وذكر ابن حزم أن سلماً الخاسر قال في ذلك شعراً. وقد ذكر ابن الجوزي وغيره أن سلماً توفي قبل ذلك بسنين. فالله أعلم» اهـ.

وقد أشار إليه الشابشتي بقوله[8]: «فذكر عبد الله بن خرداذبة، أنه حضر مجلس المأمون يوماً، وقد عرض عليه أحمد بن أبي خالد رقاعاً. . .».

---

(1) ذكرهما ياقوت في معجم البلدان. والذي في طبعة ابن الأثير الأوربية: اللارز والشيزر، وفي البولاقية: البلاذر والشيزر. وهما مصحفان.

(2) في تاريخ أبي الفداء: شهريار بن شهريار بن شروين.

(3) هو سلم (بفتح الأول على الرواية المشهورة، وبوزن سحاب على رواية ابن خلكان، وكلاهما سائغ) الخاسر، أحد شعراء الدولة العباسية، مات في أيام الرشيد. وأخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز (ص 30 ـ 43 طبعة عباس إقبال، لندن 1939)، والأغاني (21: 73 ـ 84 طبعة الساسي)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (9: 136 ـ 140)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (4: 247 ـ 249 طبعة مرجليوث)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (1: 279 ـ 280 بولاق 1275 هـ)، ونهاية الإرب للنويري (3: 78 ـ 81).

(4) في فتوح البلدان للبلاذري (ص 134 و 339 و 340 طبعة دي غويه في ليدن): مايزديار بن قارن.

(5) في بعض الروايات: قارون.

(6) في تاريخ أبي الفداء: أيا ليلى.

(7) البداية والنهاية في التاريخ (10: 247 ـ 248).

(8) كتاب الديارات (الورقة 14 ب مخطوط. وهو مما أعددناه للنشر). وقد نقل هذه الرواية عنه أمدروز Amedroz في حاشية الصفحة 4 من «ذيل تجارب الأمم» للوزير أبي شجاع.

وذكره أبو الفرج الأصفهاني بما يلي[1]: «أخبرني الحرميّ قال: حدثنا الديناريّ قال: حدثنا إسحاق[2] قال: قالت لي زهراء الكِلابية: ما فعل عبد الله بن خرداذبة؟ فقلت: مات! فقالت: غير ذميم ولا لئيم. غفر الله لصَداه[3] لقد كان يحبك ويعجبه ما سرك. . .».

الخامس: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه. وهو الذي عليه مدار كلامنا في هذا البحث.

4 ـ عبيد الله بن خرداذبة:

وهذا أشهر مَن ذكرنا من هؤلاء القوم، وأعظمهم مكانة، وأبقاهم اسماً. كان قد أُنيط به منصب «صاحب البريد والخبر»[4] بناحية الجبل[5] بفارس. على أن ما زاد في شهرته وتخليد اسمه في التاريخ، هو المؤلفات التي صنّفها، وسيأتي الكلام عليها في موطن آخر من هذا المقال.

وكان ابن خرداذبة قد نادَمَ «المعتمد» خامس عشر لخلفاء العباسيين وخُصّ به. وقد ساق المسعودي «المقالة الموسيقية»[6] لابن خرداذبة، ومما جاء في ثناياها قوله[7]:

«وذكر عُبَيد الله بن خرداذبة أنه دخل عليه [على المعتمد] ذات يوم وفي المجلس عدّة من ندمائه من ذوي العقول والمعرفة والحِجَى؛ فقال له: أَخبرني مَن أول من اتخذ العود؟ قال ابن خرداذبة: قد قيل في ذلك يا أمير المؤمنين أقاويل كثيرة. الخ».

إلى أن يقول[8]: «قال المعتمد: قد قلت يخاطب [ابن خرداذبة] فأحسنت، ووصفت فأطنبت، وأقمت في هذا اليوم سوقاً للغناء وعيداً لأنواع الملاهي. وإن كلامك

(1) الأغاني (5: 76 طبعة الساسي، أو 5: 328 طبعة دار الكتب المصرية).
(2) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي.
(3) الصدى: جسد الإنسان بعد موته.
(4) في تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان (1: 220 ـ 222)، شرح حسن عما كان يعهد به إلى صاحب البريد وما كان له من رفيع المنزلة للدولة العباسية.
(5) هي بلاد ماذي Media القديمة.
(6) سيأتي خبر هذه المقالة في معرض الكلام على مؤلفات ابن خرداذبة.
(7) مروج الذهب (8: 88 طبعة باريس).
(8) مروج الذهب (8: 95 ـ 96 طبعة باريس).

لمثل الثوب الوشي، يجتمع فيه الأحمر والأصفر والأخضر وسائر الألوان. فما صفة المغنّي الحاذق؟ قال ابن خرداذبة: المغنّي الحاذق يا أمير المؤمنين. . .» الخ.

ويختم المسعودي الحكاية بقوله[1]:

«فهذه ـ يا أمير المؤمنين ـ جوامع في صفة الإيقاع ومنتهى حدوده. فُفرح المعتمد في هذا اليوم وخلع على ابن خرداذبة وعلى مَن حضره من ندمائه، وفضَّله عليهم، وكان يوم لهو وسرور».

يؤخذ مما ورد في بعض المراجع أن ابن خرداذبة هذا ـ كان وزيراً، فقد ذكر البَشَّاري المقدسي[2] في عرض كلامه على «سدّ ذي القرنين» ما هذا نصه:

«قرأتُ في كتاب ابن خرداذبة[3] وغيره في قصة هذا السدّ على نسق واحد، واللفظ والإسناد لابن خرداذبة، لأنه كان وزير الخليفة، وأقدر على ودائع علوم خزانة أمير المؤمنين. .».

ويؤسفنا أنه لم يُشِر إلى اسم ذلك الخليفة الذي وُزِّرَ له، والرَّاجح عندنا أنه كان «المعتمد».

وقد بحثنا فيما بين أيدينا من تواريخ الدولة العباسية، والمصنَّفات الباحثة في أخبار الوزراء خاصة؛ فلم نجد بين هاتيك المدوّنات مَن ذكر أن ابن خرداذبة كان وزيراً لخليفة من الخلفاء. والذي نذهب إليه أنه كان وزيراً بالاسم فقط، وهذا أمر معروف عند متتبعي أحوال الإدارة في تلك الأزمنة التي كثرت فيها الوظائف، واصطنعت فيها الألقاب!.

ومهما يكن من أمر، ففي العبارة التي نقلناها عن البشاري، لخبر دليل على عِظَم منزلة ابن خرداذبة عند الخليفة، وعلى اعتماد ذات الخليفة عليه في أمور خزانته الحافلة.

وقد ذكر ابن خرداذبة نفسه بنفسه، في أوائل كتابه «المسالك والممالك»، ولمح إلى مكانه من الخليفة بقوله[4]:

---

(1) مروج الذهب (8: 99 ـ 100 طبعة باريس).
(2) أحسن التقاسيم (ص 362).
(3) تجد الخبر بكامله في كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، (ص 169 ـ 170).
(4) المسالك والممالك (ص 4).

«هذا كتاب فيه صفة الأرض، وبِنْية الخلق عليها، وقبلة أهل كل بلد والممالك والمسالك إلى نواحي الأرض، تأليف أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خُرداذبة، مولى أمير المؤمنين».

والظاهر أن «أمير المؤمنين» هذا، قد كان المعتمد أيضاً، في ما عُرِف من صلة وثيقة بينه وبين هذا الخليفة.

ولعُبَيد الله ابن خرداذبة أخبار تفرقت في شعر بعض معاصريه فيها ما يشير إلى أصله «الفارسي»، وما يشيد بذكر عائلته العريقة في المجد، وما يدل على سمو منزلته في الدولة.

روى أبو بكر الصولي في كلامه على الشاعر أبي الطيب محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف أنه قال: «وكتبت إلى ابن خرداذبة، وقد دام المطر «بسُرَّ مَن رأَى» وتأخرتُ عنه:

لعمري لئن سرّ الحيا في مواطن | لقد ساءَني أن عاقني عن لقائكا
وقـد كنـتُ مشغـوفـاً بـذاك أريـده | فحـالَ قضـاءُ الله مـن دون ذلكـا
فصِفْ لي فَدَتْك النفس أمراً يسرّني | وأحمد فيه الله من حسن حالكا
وحـال أَخينـا أَحسَـنَ الله صنعـه | وحال فَتاك منعماً في كتابكا»[1]

فهذا الشاعر، على ما يبدو من الأبيات المتقدمة، قد كان صديقاً حميماً لابن خرداذبة. ونظيره في هذه الصداقة كان البحتري الشاعر المشهور المتوفى سنة 284 هـ؛ فقد وقفنا في ديوان شعره على قطع له فيه. من ذلك ما قاله في عبدون بن مخلد[2] وقد كتب بها إلى ابن خرداذبة:[3]

أبلـغْ لـديـك عُبيـد الله مـألكـة[4] | ومـا بـدَارِ عُبَيْـدِ الله مـن بُعـدِ

---

(1) كتاب الأوراق [قسم أخبار الشعراء] (ص 249).
(2) جاء ذكره في حوادث سنة 272 من تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة، ص 2109).
(3) ديوان البحتري (1: 210 طبع الجوائب في الآستانة سنة 1300 هـ، أو ص 325 ـ 326 طبع بيروت سنة 1900).
(4) المألكة: الرسالة.

أضحتْ بقطربّل[1] والدَّيْرُ[2] حَلَّتُه | ومَـا يُجَـاوِرُ بيـتَ النـار ذا العُمُـدِ
لم تدر ما بي وما قد كان بَعدَكَ من | نفاستي لك في عبدون أو حسدي
أَغَـرٌ، أَحسَـبُ نُعْمَـاهُ الجليلـةَ مـن | ذخائري لِصرُوفِ الدَّهرِ أو عُدَدِي
إذا مضـى اليـوم لا نلقـاه فيـه مضـى | سـرورنـا وتـرقُّبنـا[3] مجـيء غـدِ
إن فات في السبت أن نزدار[4] سيدنا | فـلا تَفُتْنـا لشـيءٍ زَوْرَة الأحـد

وفي القطعة التالية، يوجه البحتري الكلام إلى ابن خرداذبة بعد أن خلع عليهما عبدون بن مخلد. وفي هذه إشارة صريحة إلى ما كان من صلة بين عبدون وابن خرداذبة. قال البحتري[5]:

يا أبا القاسم استَجَدَّ لنا عبدو | نُ حـالاً تمـامُهـا فـي ضمـانِـهْ
جمعتنـا مَـوَدَّة واجتمعنـا | بعـدُ فـي بـرّه وفـي إحسـانـهْ
قـد لبسْنَـا وتَسـايَـز | نـا بتقـريظـه علـى حُمْـلانـه[6]

وأجزل فائدة من ذلك، ما قاله البحتري في مدح عبيد الله بـن خرداذبة، وذكر صداقته، وتهنئته بخروجه من علة كان فيها ودونك ذلك[7]:

إن تـرْجُ طـوْل عبيْـدِ الله لا تخـبِ | أو ترْم في غرضٍ من سيبه[8] تُصب
لم تلقَ مثلَ مَساعيه التي اتصلتْ | ومـا تقبَّـل[9] منهـا عـن أَبٍ فـأَبِ
رأيٌ صليـبٌ علـى الأيّـام يُتْبِعُـهُ | ظرفٌ متى يَعترض في عيشِنا يطِب

---

(1) قطربل من مواطن اللهو والأنس، بين بغداد وسامراء، وهي مشهورة بخمرها. ضبطها ياقوت بالضم ثم السكون ثم فتحالراء وباء موحدة مشددة مضمومة ولام، وقال إنه روي في ضبطها: بفتح أوله وطائه وأما الياء فمشددة مضمومة في الروايتين.
(2) في طبعة بيروت: والدار والوجه ما في أعلاه.
(3) في طبعة الآستانة: وترقتنا، وهو تحريف.
(4) نزدار: نزور.
(5) ديوان البحتري (1: 211 طبع الجوائب، أو ص 326 طبع بيروت).
(6) الحملان: ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة.
(7) ديوان البحتري (2: 10 ـ 11 الجوائب، ص 415 ـ 416 بيروت).
(8) السيب: العطاء أو المال. الجمع: سيوب.
(9) يقال: تقبل أباه، بمعنى أشبهه.

ذاكَ أَخٌ أَفتـديـهِ إنْ يُحِـسَّ أذًى ... بـالنفـسِ ممَّـا تـوقَّـاهُ وبـالنَّشـبِ[1]

[إذ[2] كان[3] من فارسٍ في بيت سؤددها ... وكنت من طيـىءٍ[4] في البيت والحسب[5]

فَلـم يَضِـرْنـا[6] تَنـائي المنصبيـن وقـد ... رُحنـا نسِيبَيْـن فـي خلُـقٍ[7] وفـي أدبِ

إذا تشـاكلـتِ الأخـلاقُ واقتـربـتْ[8] ... دنتْ مسافةُ بين العُجم والعربِ][9]

إسلم ولا زلتَ في سترٍ من النُّوَبِ ... وعِـشْ حميـداً علـى الأيـام والحُقُـبِ

ولْيهْنِـكَ البُـرْءُ ممَّـا كنـتَ تـألمُـهُ ... والأَجرُ في عقْبِ ذاك الشكوِ والوَصبِ

أَوْحشتَ، مذ غبتَ قوماً كنتَ أُنسَهُم ... إذا شَهِـدْتهـمُ فـاشهَـدْ ولا تغِـبِ

إلاّ تكـنْ مَلِكـاً تُثْنَـى تحيَّتُـهُ ... فـإنَّـك ابـنُ مُلـوكٍ سـادةٍ تُجُـبِ

وإن قصـدْتَ ابتغـاءَ البُـرْءِ مـن سَقَـمٍ ... فقـد أرقـتَ دَمـاً يَشْفـي مـن الكلَـبِ

وغنيٌّ عن القول أن ابن خرداذبة، وهو الفارسيّ الأصل، كان يعرف اللغة الفارسية، ولا ندري ما إذا كانت له كتابات أو تآليف بهذه اللغة. وإنما وجدناه في كتابه المسالك والممالك يستشهد في موطنين[10] بشعر فارسي.

أما سنة وفاته، فلسنا على علم ثابت منها. وقد وجدنا الحاج خليفة[11] يقول: إن ابن خرداذبة توفي في حدود سنة 300[12] للهجرة، ولعل هذا صحيح، غير أننا لم نقف في كتاب قديم على ما يدعم هذا القول.

---

(1) النشب: المال.

(2) الأبيات الثلاثة بين المربعين رواها الحصري القيرواني في زهر الآداب (الطبعة الثانية 3: 182 للدكتور زكي مبارك).

(3) في زهر الآداب: إن كنت.

(4) في زهر الآداب: من محتدى.

(5) في زهر الآداب: والنسب.

(6) في زهر الآداب: فلن يضر.

(7) في زهر الآداب: في علم.

(8) في زهر الآداب: إذا تقاربت الآداب والتأمت.

(9) في زهر الآداب: بين العرب والعجم، وهو مخالف للقافية.

(10) المسالك والممالك (ص 26 و 118).

(11) كشف الظنون (2: 109 طبعة فلوجل).

(12) في دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي (3: 693). أنه توفي في حدود سنة 3000 هـ، وهو خطأ مطبعي ظاهر.

وقد قلنا إن ابن خرداذبة نادم المعتمد وخُصَّ به. ومعروفٌ أن المعتمد ولد سنة 229، وبويع له بالخلافة سنة 256، وتوفي سنة 279 هـ، فيكون ابن خرداذبة قد بلغ أوج عزه خلال هذه الفترة المنحصرة بين 256 و 279 للهجرة.

وذكرنا ما كان من صداقة بينه وبين البحتري المتوفى سنة 284 هـ، إلا أن المراجع التي بأيدينا لا تعيننا على معرفة ما إذا كان ابن خرداذبة قد توفي قبل البحتري أو بعده.

وما قلناه في عُبَيد الله، نقوله في سائر بني خرداذبة، فإننا نجهل سني وفياتهم، فضلاً عن أن علمنا بسائر أخبارهم وشؤونهم ما زال مقتضباً يسيراً. وحسبك أن تعلم أن الترجمة الوحيدة بعبيد الله بـن خرداذبة، هي التي كتبها ابن النديم في فهرسته، وهي أقل من خمسة أسطر.

5 ـ مؤلفات ابن خرداذبة:

سبقت الإشارة إلى بعض تصانيف ابن خرداذبة، التي خلدت كتبه على كر العصور. وهذه المؤلفات قد تزيد على العشرة، ذكر ابن النديم[1] ثمانية منها ضاع أغلبها فيما ضاع من تراث الأقدمين. وإليك الآن أسماءها وما نعلمه من أمرها:

1 ـ كتاب أدب السماع.

2 ـ كتاب جمهرة أنساب الفرس والنوافل.

3 ـ كتاب المسالك والممالك: ضمنه إحصاء جباية المملكة العباسية في أواسط المائة الثالثة للهجرة[2]. وهو من خيرة المراجع القديمة في معرفة الطرق والمسالك، وتعيين المسافة بالفراسخ أو بالأميال بين مكان ومكان، على ما كان معروفاً عند القوم في ذلك الزمان. ولا مراء، إن ابن خرداذبة كان الرجل الثقة في مثل هذه البيانات، لأنه تولى أعمال البريد. ومن المعلوم أنه لا غنى لصاحب هذا الديوان أن يكون معه منه ما لا يحتاج والرجوع فيه إلى غيره، وما إن سأله عنه الخليفة وقت الحاجة في شخوصه وإنفاذ جيش يهمه أمره، وغير ذلك مما تدعو الضرورة إلى علم الطرق بسببه، وُجد عتيداً عنده ومضبوطاً قبله، ولم يحتج إلى تكلف عمله والمسألة عنه»[3].

---

(1) الفهرست (فلوجل 149، 213 مصر).

(2) نشر جرجي زيدان، خلاصة ذلك الإحصاء في تاريخ التمدن الإسلامي (2: 59 ـ 61).

(3) كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة بن جعفر (ص 185).

ويبدو لنا واضحاً أن ابن خرداذبة لم يؤلف هذا الكتاب إلا بطلب من شخص كبير لم يصرح باسمه ولعله أحد الأمراء. قال في أول كتابه، وفيه ما يوضح غرضه من هذا السفر ما إليك نصه بالحرف الواحد[1]:

«أطال الله تعالى بقاءك يا ابن السادة الأخيار والأئمة الأبرار منار الدين وخيرة الله من الخلق أجمعين، وأدام الله لك السعادة، وكثَّر لك الزيادة من جميع الخيرات، ووفقك لسبيل الصالحات، وجعلك ممن ارتضى أفعاله وزين أحواله. فهمتُ الذي سألتَ، أفهمك الله جميع الخيرات وأسعدك إلى الممات، وأفلح في الدارين سهمك، ووفر فيهما قسمك، من رسم إيضاح مسالك الأرض وممالكها، وصفتها وبعدها وقربها وعامرها وغامرها، والمسير بين ذلك منها من مفاوزها وأقاصيها ورسوم طرقها وطسوقها[2] على ما رسمه المتقدمون منها. فوجدت «بطلميوس» قد أبان الحدود وأوضح الحجة في صفتها بلغة أعجمية، فنقلتها عن لغته باللغة الصحيحة لتقف عليها، وقد رسمتُ، رُسم لك فوز الحق في جميع مأمولك ومطالبك، ما رجوت أن يكون محيطاً بمطلوبك وآتياً على إرادتك كالمشاهد لما نأى والخبر بما قرب، وصنعته كتاباً افتتحته بالحمد لله ذي العزة المنيعة والنعمة السابغة، الذي أنشأ الخلق على ما أراد، وبين سبيل الحق للعباد، لم تشركه في خلقه الآراء المتوهمة ولا ظنون الرؤيات، تعالى الله عما يشركون، وصلى الله على محمد نبيه، وعلى الأخيار من عترته وسلم كثيراً» اهـ.

والمعروف في وقتنا أن لهذا الكتاب ثلاث نسخ خطية، اثنتين منهما في خزانة اكسفرد وفيهما خروم.

وكان المستشرق باربييه دي مينار Barbier de Meynard أول من نشر هذا الكتاب ونقله إلى الفرنسية (المجلة الآسيوية الفرنسية، السلسلة 6، المجلد 5، سنة 1865، ص 227 وما بعدها ثم عُني بتجديد طبعه العلامة دي غويه De Goeje فنشره مترجماً إلى الفرنسية أيضاً (الخزانة الجغرافية العربية، ج 6، ليدن 1889 في 183 صفحة للمتن، و 144 للترجمة. ويليه في المجلد نفسه نبذٌ من «كتاب الخراج وصنعة الكتابة» لقدامة بن

---

(1) كتاب المسالك والممالك (ص 3).

(2) الطسوق، واحدها الطسق (بالفتح فالسكون)، ما يوضع من الخراج المقرر على الجريان (جمع الجريب، وهو على ما في التاج 1: 179 ثلاثة آلاف وستمائة ذراع). أو هو شبه ضريبة معلومة، والكلمة من الدخيل (انظر تاج العروس 6: 423).

جعفر الكاتب البغدادي، المتوفى سنة 310 أو 320 هـ، صفحة 181 ـ 266)، وجديرةٌ بالعناية تلك التحقيقات الثمينة والتعليقات الدقيقة والفهارس المتقنة التي تحلى بها هذا الكتاب. وقد اشتملت المقدمة التي كتبها الناشر دي غويه بالفرنسية على فوائد جزيلة، جاءت في 23 صفحة. وصفوة القول إن هذه الطبعة نفيسة، فيها ما يحمل القارىء على الاطمئنان إلى سلامتها من الشوائب.

وقد نشر دي غويه أيضاً، قطعة من هذا الكتاب في مجموع بلدانيّ له[1]، كما نشر بلاشير Blachère قطعاً أخرى منه فيمجموع بلداني له[2].

ومن الدراسات الثمينة التي حظي بها هذا السِفْر، ما كتبه الرحالة المستشرق موزيل Alois Musil في كتابه «الفرات الأوسط»[3] فقد عمد إلى المسافات والأبعاد التي ذكرها ابن خرداذبة في الطريق من بغداد إلى الرقَّة، وانتقد ما اعتورها من أوهام. وجدير بمن يطالع المسالك والممالك أن يرجع إلى ما كتبه موزيل في هذا الشأن لتتم به الفائدة.

لقد تطرق غير واحد من الكتبة والمؤلفين الأقدمين إلى ذكر هذا الكتاب، والكشف عن محاسنه ومساوئه. من ذلك ما حكاه المسعودي[4] بشأنه، نورده هنا استتماماً للموضوع، وإظهاراً لرأي مؤرخ وبلدانيّ جليل، ارتآه في كتاب ثمين تتداوله الأيدي في يومنا. قال المسعودي:

«وقد ذكر عُبيْد الله بن خرداذبة، في كتابه المترجم بالمسالك والممالك، أن الطريق من موضع كذا إلى كذا مقدار كذا من المسافة، ولم يخبر من الملوك والممالك، ولا فائدة في معرفة المسافات والطريق، إذ كان ذلك من عمل الفتوح وحمال الخرائط[5]

---

(1) De Goeje: Selections From Arabic Geographical Litterature, (Leiden, 1907; pp. 16-22).

(2) Blachère: Extraits des Principaux géographies Arabes de Moyen Age. (Beyrouth, 1932; pp. 21 - 32).

(3) The Middle euphrates. (New York, 1927; pp. 248 - 251).

(4) مروج الذهب (2: 70 ـ 72 طبعة باريس). وقد اختصر الحاج خليفة هذا الرأي في كشف الظنون (5: 511 طبعة فلوجل).

(5) الخرائط، مفردها الخريطة: وعاء مثل الكيس، من أدم أو خرق، يشرج على ما فيه من كتب ودراهم يبعث بها إلى العمال (انظر: تاج العروس 4: 128، ومفاتيح العلوم للخوارزمي (ص 64 طبع ليدن).

والكتب. وذكر أيضاً أن خراج طساسيج[1] العراق كذا وكذا من المال، وهذا ما ينخفض ويرتفع ويقلّ ويكثر على حسب[2] الأحوال وتصرف الأزمان، وإن جبل العَرْج[3] الذي بين مكة والمدينة متصل ببلاد الشام، إلا أن وصله بالجبل الأقرع من بلاد أنطاكية وإن ذلك متصل بجبل الآكام[4] هذا عجيب من قوله، أما تراه علّم أن أجزاء الأرض مماسة بعضها لبعض، متصلة غير منفصلة ولا متباينة مما بين بعضها ببعض إلا أن الأرض ذات وهاد وأنجاد وحدب. على أنه أحسن كتاب في هذا المعنى» اهـ. أو قوله الآخر[5] في هذا الكتاب:

«ومن كتبه[6] النفيسة، كتابه في المسالك والممالك، وغير ذلك مما إذا طلبته وجدتَهُ، وإن تفقدته حمدته».

أو قوله الثالث[7] في هذا السِفر عينه:

«... وقد صنّف أحمد بن الطيب السرخسي[8]، صاحب يعقوب بن إسحاق الكندي، كتاباً حسناً في المسالك والممالك والبحار والأنار وأخبار البلدان وغيرها؛ وكذلك أبو عبد الله محمد بن أحمد الجَيهاني[9]، وزير نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد صاحب خراسان، ألّف كتاباً في صفة العالم وأخباره، وما فيه من العجائب والمدن والأمصار والبحار والأنهار والأمم ومساكنهم، وغير ذلك من الأخبار العجيبة والقصص الظريفة؛ وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة في كتابه المعروف

---

(1) الطساسيج، وأحدها الطسوج، بفتح الطاء ووردت بضمها: لفظة فارسية بمعنى الناحية؛ وأكثر ما تستعمل في أرض السواد من العراق. وقد قسموا سواد العراق على ستين طسوجاً (انظر: معجم البلدان 1: 41 طبعة وستنفلد، وتاج العروس 2: 70، والألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ص 112، والخزانة الشرقية لحبيب زيات 2: 155 ـ 156.

(2) في كشف الظنون: علي حسن. وهو تحريف.

(3) تجد تفصيل ذلك في الصفحة 172 ـ 173 من المسالك والممالك.

(4) يعرف أيضاً بجبل اللكام.

(5) مروج الذهب (1: 12 طبعة باريس).

(6) الضمير يعود إلى ابن خرداذبة.

(7) التنبيه والإشراف (ص 75 طبعة دي غوي، أو ص 65 66 طبعة مصر).

(8) لم يتصل بنا نبأ شيء من هذا الكتاب.

(9) كتاب الجيهاني الموسوم أيضاً بالمسالك والممالك، من المصنفات الضائعة في وقتنا. وللكتبة الأقدمين آراء وأقوال طريفة فيه، لا مجال لذكرها هنا.

بالمسالك والممالك، وهو أعم هذه الكتب شهرة في خواص الناس وعوامهم في وقتنا هذا».

وقد أشار ابن حوقل إلى هذا الكتاب إشارة خفيفة بقوله[1]:

«ولا يقاربُ هذا التأليف عنده (عند قارىء الكتاب أو الناظر فيه. والكلام هنا على كتاب صورة الأرض) كتاب الجَيْهاني ولا يوافق رسم ابن خُرداذبَه. .».

ولابن حوقل كلمة ثانية بشأن هذا الكتاب نسوقها إلى القارىء[2]: «وكان لا يفارقني كتاب ابن خرداذبة وكتاب الجيهاني وتذكرة أبي الفرج قدامة بن جعفر. وإذا الكتابان الأولان قد نسيء أن أستغفر الله من حملها واشتغالي بهما عن ما يلزمني من أوفى العلوم النافعة والسنن الواجبة. .»!.

ومن الآراء الطريفة التي وقفنا عليها بصدد هذا الكتاب، ما حكاه البشاري المقدسي بقوله، وهو رأي تفرد به: «ومن مفاخر كتابنا (يعني كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) الإعراض عما ذكره غيرنا، وأوحش شيء في كتبهم ضد ما ذكرنا. ألا ترى أنك إذا نظرت في كتاب الجيهاني وجدته قد احتوى على جميع أصل ابن خرداذبة وبناه عليه، وإذا نظرت في كتاب ابن الفقيه[3]، فكأنما أنت ناظر في كتاب الجاحظ[4] والزيج الأعظم، وإذا نظرت في كتابنا وجدته نسيج وحده يتيماً في نظمه»[5].

وكذلك ما ندد به البشاري المقدسي، حين قال:

«. . . . وأما الجاحظ وابن خرداذبة، فإن كتابيهما (في المسالك والممالك) مختصران جداً لا يحصل منهما كثير فائدة. . .»[6].

---

(1) كتاب صورة الأرض [المسالك والممالك] لابن حوقل «الطبعة الثانية التي نشرها كريمرز J.H. Kramers في ليدن سنة 1928، ص 5».

(2) كتاب صورة الأرض (ص 229 طبعة كريمرز).

(3) هو كتاب البلدان. وقد طبع مختصره.

(4) كتاب البلدان للجاحظ، من المفقودات فيما يظن. وقد نقل ابن خرداذبة عنه مرة واحدة (انظر المسالك والممالك، ص 170).

(5) أحسن التقاسيم (241).

(6) أحسن التقاسيم (ص 504). وفي كشف الظنون (5: 510 ـ 511 طبعة فلوجل) رأي كأنه منقول من البشارى. ويلاحظ أن اسم «الجاحظ» قد تحرف في الكشف إلى «الحافظ» فليصحح.

ومع ذلك، وجدنا المقدسي، ينقل غير مرة من كتاب ابن خرداذبة[1].

ولم يكن المقدسي الوحيد بين الكتبة الأقدمين الذين عرفوا كتاب المسالك والممالك ونقلوا عنه نقولاً مختلفة، بل هناك جماعة فعلوا فعله، نذكر منهم: ابن رسته[2]، وابن الفقيه الهمذاني[3]، والمسعودي[4]، وأبا الريحان البيروني[5]، وياقوتاً الحموي[6]، والشريف الإدريسي[7]، والمقريزي[8]، والقلقشندي[9].

أما ابن خرداذبة نفسه، فقد وجدناه ينقل أحاديث عن بعض معاصريه من ذلك قوله (المسالك والممالك ص 48)؛ وخبرني الفضل بـن مروان، والفضل هذا رجل من أهل البردان بالعراق استكتبه المعتصم وبلغ مقاماً رفيعاً في الدولة، ثم تقلبت به الأحوال بين صعود وهبوط، فذكر الطبري[10] أن المعتصم غضب عليه سنة 220 وحبسه، ثم ذكر[11] أن المتوكل عزله سنة 234 عن ديوان الخراج، وحكى في مكان آخر[12] أن المستعين عزله سنة 249 هـ عن ديوان الخراج.

ومما أشار إليه ابن خرداذبة في نقوله هذه العبارة ص 106: فحدثني عمر بن موسى، وعبارته ص 114، وحدثني أبو بكر بن عمر القرشي وعبد الله بن أبي طالب القرشي من كورة تونس بالمغرب قالا. وقوله ص 162 ـ 170 فحدثني سلام الترجمان، وقوله ص 180 ـ 181 وحدَّث أبو الفضل رائض بن الحارث بن أسد، وقد ذكر الطبري

---

(1) انظر أحسن التقاسيم، في الصحائف 57 و 105 و 189 و 223 و 362.
(2) الأعلاق النفيسة (ص 149).
(3) مختصر كتاب البلدان (ص 203).
(4) مروج الذهب (2: 326 طبعة باريس).
(5) الآثار الباقية عن القرون الخالية (ص 41).
(6) معجم البلدان (4: 95 و 602 طبعة وستنفلد).
(7) مختصر نزهة المشتاق. طبعة رومة، ص 70 و 315، ومقدمة ابن خلدون (طبعة باريس 1: 93) في الكلام على كتاب نزهة المشتاق للإدريسي.
(8) الخطط للمقريزي (مطبعة النيل 1: 217 و 236 و 262 و 296 و 297 و 344 و 366 و 371).
(9) صبح الأعشى (4: 315 و 402 ـ 405).
(10) تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة، ص 1181 ـ 1186).
(11) تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة، ص 1379).
(12) تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة، ص 1513).

أباه الحارث بن أسد في غير موضع من تاريخه[1]، وقد يعمد ابن خرداذبة أحياناً إلى إغفال من ينقل عنهم والاكتفاء بالقول ص 178: وحدثني بعض من أثق به، أو ص 181 وحدثني محدث أنه. . .

والآن بعد أن أطلنا الكلام على كتاب المسالك والممالك، نعود إلى بقية مؤلفات ابن خرداذبة.

4 ـ كتاب الطبيخ.

5 ـ كتاب اللهو والملاهي في خزانة الأستاذ حبيب زيات[2] مخطوط عنوانه «مختار من كتاب اللهو والملاهي لابن خرداذبة»[3] ولا ندري ما إذا كان هذا «المختار» للمؤلف نفسه، أم أنه لشخص آخر. وليت صاحب المخطوط، وهو الباحث الكبير المعروف بسعة اطلاعه وبُعد تحقيقه، يعني بنشره، فيضيف بذلك مأثرة جديدة إلى مآثره العلمية الجمة.

6 ـ كتاب الشراب.

7 ـ كتاب الأنواء.

8 ـ كتاب الندماء والجلساء.

والغريب أنّ هذه المصنّفات الثمانية باستثناء المسالك والممالك لم نقف ألبتة على ذكر لها، في ما سوى الفهرست لابن النديم. وهذا كشف الظنون للحاج خليفة، وهو من أوسع المراجع التي تَقِفُنَا على الكتب، لم يتطرق إلى تسمية شيء منها، اللهم إلا المسالك والممالك، وما قاله فيه لا يتعدى كونه رأياً منقولاً عمن سبقه، كما أسلفنا القول في ذلك في موطن آخر من بحثنا.

هذا ونحن على يقين من أن لابن خرداذبة تصانيف أخرى، الثمانية المشار إليها

---

(1) تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة ص 1604 و 1619 و 1657).

(2) انظر كتابه «الديارات النصرانية في الإسلام» (ص 128) وقد نقل من هذا المخطوطة نبذة تجدها في الصفحة 90 منه.

(3) ● مختار من كتاب اللهو والملاهي لابن خرداذبة: نشره أغناطيوس عبده اليسوعي ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 72 ص ـ 1961 ـ وللمؤلف تعليق على هذه النشرة تجده في موضعه من هذا الكتاب.

أعلاه. فقـد أورد المسعودي[1] مقالة ابن خرداذبة في «الموسيقى»، وهي التي قالها بحضرة الخليفة المعتمد.

فهل تكون هذه «المقالة الموسيقية» فصلاً أو قطعة من أحد الكتب التي ألمعنا إليها، أم أنها شيء قائم بذاته فات ابن النديم ذكره، فكان نصيبه الخلود على يدي المسعودي؟.

وقد أثنى المسعودي ثناءً عاطراً على «تاريخ» ابن خرداذبة الذي لا ذِكْرَ له بين الكتب المنوّه بها آنفاً. وهذا قوله بالحرف الواحد[2]:

«. . . . وعُبَيد الله بن عبد الله بن خرداذبة، فإنه كان إماماً في التأليف، متبرّعاً في ملاحة التصنيف، اتّبعه من هذه طريقته وأخذ منه ووطىء على عقبه وقفي أثره. وإذا أردت أن تعلم صحة ذلك فانظر إلى كتابه الكبير في التاريخ؛ فإنه أجمعُ هذه الكتب جداً، وأبرعها نظماً، وأكثرها علماً، وأحوى لأخبار الأمم وملوكها وسِيَرها من الأعاجم وغيرها. . .».

وهي لنعم الشهادة يُصدرها مؤرخ جليل ثَبْت كالمسعودي.

وفي مكان آخر لمَّح المسعودي إلى «تاريخ ابن خرداذبة». فقال بعد كلام نقلناه في مطاوي بحثنا ما هذا نصه[3]:

«على أنه ـ أي كتاب المسالك والممالك ـ أحسن كتاب في هذا المعنى. وكذلك كتابه في التاريخ وما كان من ذكر الأمم الماضية قبل مجيء الإسلام. . .».

6 ـ الخصومة بين ابن خرداذبة وأبي الفرج الأصفهاني:

(أ) تمهيـد

كان الأستاذ كامل كيلاني قد أحسن غاية الإحسان بنشره بحوثاً طليّة في وصف بعض «الخصومات» أو «المناظرات» الأدبية القديمة[4] التي دارت رحاها بين طائفة من

---

(1) مروج الذهب (طبعة باريس 8: 88 ـ 102).

(2) مروج الذهب (طبعة باريس 1: 13). وقد اختصر قوله السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص 155 ـ 156)، والحاج خليفة في كشف الظنون (2: 101 ـ 102 طبعة أوربة).

(3) مروج الذهب (طبعة باريس 2: 72).

(4) انظر «المقتطف» في أجزاء متفرقة من سنة 1929 و 1930 و 1931. حيث أورد هنالك أخبار ست مناظرات جرت بين الهمذاني والبلاذري، وبين الكسائي وسيبويه، وبين المتنبي =

أكابر العلماء، وكان لها شأن في توجيه الرأي الأدبي في تلك الأزمنة الغابرة. وما من شك في أن هاتيك الخصومات تمثل لنا لوناً من ألوان مختلفة، وتكشف عن منحى من مناحي المجتمع، كما أنها توضح في أحلى بيان ما كان يضطرم أحياناً في نفوس بعض الأدباء من حب للتنافس، وميلٍ إلى الظهور والتصدُّر، وانسياقٍ لعوامل الحقد والضغينة؛ وتفصح لنا عما كانت تنطوي عليه أخلاق بعضهم من كبرٍ أو مكابرة، وعنتٍ أو دهاء... ومهما يكن من أمر، فإن تلك الخصومات صفحة أدبية رائعة الجمال، إذ شحذ منظروها أذهانهم لإحراز الفوز، وأفرغوا ما في وسعهم من الأدلة والبينات التي كانت تتجاوب أصداؤها بينهم، وتتدافع تدافع السيل العرم، لتنال مكانها من الظفر!.

ولقد وقفنا على شيء يقرب من ذلك، نشب بين اثنين من أشهر الكتبة الأقدمين، وهما: ابن خرداذبة وأبو الفرج الأصفهاني. إذا تكلَّمنا على الأول منهما بما مرَّ بك تفصيله، فلنقل كلمةً وجيزة نمهد بها موقفه من الخصومة، فنقول:

(ب) أبو الفرج الأصفهاني

إن شهرة أبي الفرج البعيدة، تغني عن التعريف به. وكتابه العظيم الموسوم بـ «الأغاني» الذي سلخ في جمعه وتأليفه على ما قال خمسين سنة، لمن أعظم الكنوز الأدبية قيمة، وأحفلها مادة! وكفاه من سمو المنزلة ومزيد الاعتبار أن الصاحب بن عباد ـ وهو من هو ـ «كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليطالعها، فلما وصل إليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه لاستغنائه به عنها!»[1].

وكان الصاحب هذا يقول: «لقد اشتملت خزانتي على مائتين وستة آلاف مجلد[2]، ما منها ما هو سميري غيره (أي غير كتاب الأغاني) ولا راقني منها سواه...»[3].

= وأبي فراس، وبين الحسني وابن خالويه. وبين المتنبي والحاتمي، وبين المعري وداعي الدعاة. وذكر أن هذه المناظرات جمعت في كتاب قائم بنفسه.

(1) وفيات الأعيان (1: 475).

(2) جاء في «مختار الأغاني في الأخبار والتهاني» لابن منظور (1: 2) قول الصاحب: «ولقد اشتملت خزانتي على مائة ألف وسبعة عشر ألف مجلد...» وهي رواية تختلف عن التي أوردناها. ولعل هذه الرواية أقرب إلى الحق وإن كان يرى فيها أيضاً مبالغة.

(3) معجم الأدباء (5: 150 مرجليوث).

وكان عضد الدولة «لا يفارقه في سفره ولا حضره، ولقد كان جليسه الذي يأنس به، وخدنه الذي يرتاح إليه»[1].

ولأبي الفرج كتب عديدة أخرى ذكرها مترجموه ورواة أخباره. ضاع أغلبها، ففاتنا بضياعها من الخسارة بما لا يمكن التعويض عنه!.

ولسنا في مقام التبسط في ذكر ترجمته، فذاك أمر معروف مشهور، وإنما اكتفينا بالتنويه بكتابه الأغاني، لما له من الخطر في الخصومة التي أشرنا إليها. أما من أراد الوقوف على أخبار أبي الفرج، فعليه بها مفصلة في «تصدير» المجلد الأول من الأغاني المطبوع في دار الكتب المصرية. ففيها كل الغناء.

وما لا بد من النص عليه، هو أن أبا الفرج توفي في أواسط المائة الرابعة للهجرة (أي في سنة 356 للهجرة)، وهي المائة التي ازدهر فيها الأدب العربي، واستقام أمره، واتسعت مادته.

(جـ) الخصـومـة

والخصومة التي سنذكرها، تختلف عن كثير من الخصومات لأنها جرت بين شخصين باعد بينهما الزمن! فقد ذكرنا من قبل أن ابن خرداذبة نادم المعتمد الخليفة العباسي، وخص به، وكانت وفاة المعتمد في سنة 279 هـ. فيكون ابن خرداذبة من أبناء المائة الثالثة للهجرة، ولعله تعداها فعاش بعض السنين من المائة الرابعة.

أما أبو الفرج الأصفهاني، فقد وُلِدَ سنة 284 ومات سنة 356 للهجرة. فهل يكون قد أدرك في أوائل شبابه شيخوخة ابن خرداذبة؟ وهل يكون قد حصل بينه وبينه تنافر وتباغض أدّى بأبي الفرج إلى أن يقف موقفه المريب بإزاء زميله على ما سنوضحه؟.

فإذا طالعت كتاب «الأغاني» لأبي الفرج، ألفيته يذكر ابن خرداذبة في مواطن عديدة منه، ويستشهد بأقواله ولكنه لا يذكره إلا ليثلبه، ويحط من قدره، ويجرده من كل حسنة سواء أكان لذلك كله موجب أم لم يكن! وهو لا يروي قولاً من أقواله إلا ليردَّ عليه ويضعّفه ويتعمد تزييفه! فهو على ما يبدو ظاهر التحامل. على أننا لا ندري ما مبلغ الصحة في ما حكاه عن ابن خرداذبة. ولا الدواعي الحقيقية التي حملته على أن يشدّد

(1) مختار الأغاني (1: 3).

النكير على صاحبه، لأن مؤلفات ابن خرداذبة التي ندد بها وانتقد أقوالاً منها قد ضاعت بأجمعها! ولهذا، ترانا في هذه الخصومة سنصغي ـ على الرغم منّا ـ إلى شهادة جانب واحد! وللتاريخ أن يحكم على صحة هذه الشهادة، ولعل الأيام تكشف لنا مصنفات ابن خرداذبة، فنعود نستمع إلى أقوالها، وقد ينجلي الأمر إذ ذاك وتتضح الحقيقة!.

وإليك أقوال أبي الفرج في خصمه، استخلصناها من أماكن مختلفة من كتاب الأغاني:

قال في (5: 3 من طبعة الساسي، أو 5: 156 من طبعة دار الكتب المصرية)[1] ما هذا بحرفه:

«وذكر ابن خرداذبة، وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه كتبه، أن سبب نسبته (أي نسبة إبراهيم الموصلي) إلى الموصل، أنه كان إذا سكر كثيراً ما يغني على سبيل الوَلَع:

أنـاجـت مـن طـرق مَـوْصـل — أحمـل قلـل خَمْـرَيـا
مـن شـارب الملـوك فـلا — بُـدَّ مِـن سُكْـرِيَـا

وما سمعت بهذه الحكاية إلا عنه؛ وإنما ذكرتها على غثاثتها لشهرتها عند الناس، وأنها عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة إبراهيم إلى الموصل، فذكرته دالاً على عواره» اهـ.

وقال في (1: 18 س، أو 1: 36 د):

«وذكر ابن خرداذبة أنه (الكلام على معبد المغني) كان في أول دولة بني أمية وأدرك بني العباس، وقد أصابه الفلج وارتعش وبطل، فكان إذا غنى يُضحك منه ويُهزأ به. وكان ابن خرداذبة قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبه. والصحيح أن معبداً مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده. وقد قيل: إنه أصابه الفالج قبل موته وارتعش وبطل صوته. فأما إدراكه دولة بني العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبة، ولا قاله ولا رواه عن أحد وإنما جاء به مجازفة» اهـ.

ونظير ذلك قوله في (6: 15 س، أو 6: 173 د):

---

(1) نرمز إلى طبعة الساسي بحرف (س) وإلى طبعة دار الكتب بحرف (د).

«وذكر ابن خرداذبة، أنه [يقصد يحيى المكيَّ] مولى خُزاعة. وليس قوله مما يُحصل، لأنه لا يعتمد فيه على رواية ولا دراية»! ومثله قوله (13:154 س): «ويزعم ابن خرداذبة، أن الصنعة فيه [في بيتين من الشعر أوردهما الأصفهاني] ليزيد[1] وليس كما ذكر، . وإنما أراد أن يوالي بين الخلفاء في الصنعة، فذكره على غير تحصيل، والصحيح، أنه لعبد. . .».

وشبيه به ما رواه في (10: 115 س):

«وذكر ابن خرداذبة، وهو ممن لا يحصل قوله ولا يعتمد عليه، أنه [أي عَلَّويه المغني] من أهل يثرب، مولى بني أمية».

أو ما قاله في (8: 156 س، أو 9: 276 د):

«وممن دونت صنعته من خلفاء بني العباس، الواثق بالله، ولم نعلمه حُكي ذلك عن أحد منهم قبله، إلا ما قدمنا سوء العهدة فيه عن ابن خرداذبة، فإنه حكى أن للسفاح والمنصور وسائرهم غناء، وأتى فيها بأشياء غثة، لا يحسن لمحصل ذكرها»!.

ومما يتصل بهذا المعنى، ما حكاه أبو الفرج في (8: 144 س أو 9: 250 د):

«قال مؤلف هذا الكتاب: المنسوب إلى الخلفاء من الأغاني والملصق بهم منها، لا أصل لجله ولا حقيقة لأكثره، لا سيما ما حكاه ابن خرداذبة، فإنه بدأ بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأنه تغنى في هذا البيت:

* كأنَّ راكبها غصنٌ بمَرْوَحَة

ثم والى بين جماعة من الخلفاء واحداً بعد واحد، حتى كأن ذلك عنده ميراث من مواريث الخلافة أو ركن من أركان الإمامة لا بدّ منه ولا معدلَ عنه، يخبط (يعني ابن خرداذبة) خبطَ العشواء ويجمع جمع حاطب الليل. . .!».

أو ما سطره في (13: 110 س):

«وذكر ابن خرداذبة، أن المهدي اشتراها (اشترى الجارية مكنونة) وهو ولي العهد، سراً من أبيه، بسبعة عشر ألف دينار، فولدت منه عُلَيَة بنت المهدي. وذكر غير ابن خرداذبة، أنه غلط في هذا، وأن الذي صح، أن المهدي اشترى بهذه الجملة جارية غيرها وولدت عُلَيَّة. . .».

---

(1) هو يزيد الثاني ابن عبد الملك الأموي، كانت خلافته من سنة 101 إلى 105 هـ.

فهذه، على ما رأيتَ، آراء صريحة، طعن فيها أبو الفرج صاحبه، وضعَّف مروياته. وليس بوسعنا أن نبدي فيها رأياً للطلب الذي قدمناه في محل آخر من هذا المقال. ونضيف الآن في ذلك، أن عشرات الكتب في الغناء والمنادمة والشراب وما اتصل بهذه الموضوعات من قريب أو بعيد، مما صنفه أقدم الكتبة كإسحاق الموصلي، ويحيـى بن أبي منصور الموصلي، وعبد الله بن هارون، ويونس الكاتب، وعمر بن بانة، وحسن بن موسى النصيبيّ، وأبي حشيشة الطنبوريّ، وجحظة، وأبي أيوب المديني، وغيرهم؛ كل تلك الأسفار قد ضاعت وامّحى أثرها، ولم يبق لنا منها سوى أسمائها الجميلة التي حفظها لنا ابن النديم وغيره في تصانيفهم.

هذا، وقد ذكر أبو الفرج زميله في أماكن أخرى من أغانيه، ونقل عنه أخباراً ومرويات لا فائدة من إيرادها هنا. غير أنه في بعض نقوله كان يمر به دون ما تجريح، ذلك إذا راعى بطالب الهدوء والاعتدال في القول، وإلا، فلا أقل من أن يتوَّج ما ينقله عنه بعبارة: «وزعم ابن خرداذبة»[1]، ولا يخفى على اللبيب، ما تنطوي عليه لفظة «زعم»!.

فهل كان أبو الفرج في مواقفه النقدية يتعمد الإساءة إلى أقرانه ومعاصريه ممن ألّف في موضوع الأغاني وما إليها؟ أم أنه كان على حق فيما فند وزيّف، وقد وقفنا على رأي له في كتاب من هذا القبيل، ننقله إلى القارىء، لما فيه من مغزى أدبي، قال:

«وذكره جحظة [الكلام هنا على أحمد النَّصْبِيّ المغنيّ الطنبوري] في كتاب الطنبوريين، فأتى من ذكره بشيء ليس من جنس أخباره ولا زمانه، وثلبه فيما ذكره، وكان مذهبُهُ ـ عفا الله عنا وعنه ـ في هذا الكتاب، أن يَثْلِبَ جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قَدَر عليه، وكان يجب عليه ضد هذا، لأن من انتسب إلى صناعة، ثم ذكر متقدمي أهلها، كان الأجمل به أن يذكر محاسن أخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرفه منهم، لا أن يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم. فكان فيما قرأت عليه من هذا الكتاب أخبار أحمد النصبي، وبه صدَّر كتابه فقال[2]:

وحسب القارىء أن يسأل لماذا حمل أبو الفرج على جحظة في موقفه من أحمد

---

(1) كما في (6: 3161 و 8: 22 س د) من الأغاني.
(2) الأغاني (5: 153 س، أو 6: 63 د).

النَّصبي؛ ونّدد به لأنه ثلب مَن تقدمه، وهو نفسه لم يطبق هذا المبدأ في موقفه من ابن خرداذبة على ما مر منا.

7 ـ ختام البحث:

رأى القارىء في تضاعيف هذا المقال أن ابن خرداذبة كان إلى جانب مركزه الاجتماعي مؤلفاً في ميادين الكتابة المختلفة، فقد صنف في التاريخ والبلدان والأنواء والأنساب والموسيقى والمنادمة والشرب وغير ذلك... وأن الكتبة انقسموا بشأنه فريقين: له وعليه. فأفراد الفريق الأول وعلى رأسهم المسعودي مدحوه، وقرظوا كتبه؛ والفريق الثاني، وعلى رأسهم الأصفهاني حملوا عليه حملة شعواء فأوسعوه نقداً وتجريحاً.

ومن العسير علينا أن نبدي رأياً أو نقول قولاً في هذا الموقف الذي ينقض أوله آخره، ونحن في وقت نتلمس فيه تآليف ابن خرداذبة التي دارت عليها رحى الخصومة، فلا نجد منها شيئاً ما، كما أننا لا نجد أغلب الكتب التي تناظرها في البحث لنتحقق صحة ما قيل فيها، وقد يتاح حينذاك الحكم لها أو عليها!.

الرسالة 10 [القاهرة 1942] الأعداد: 454 و 455 و 456 و 457
ص 325 ـ 327، 353 ـ 356، 384 ـ 386، 413 ـ 415

الأب أنستاس ماري الكرمليّ
(1866 ـ 1947)

1 ـ موجز تاريخ حياته

كان اسمه قبل أن يترهَّب، «بطرس بن ميخائيل جبرائيل عواد». وقد وُلد ببغداد في 5 أغسطس 1866، من أبٍ لبناني وأمّ بغدادية. وتلقَّى العلم في مدارس بغداد، ثم عند الآباء اليسوعيين ببيروت، وأخيراً في بعض بلاد الغرب، ولا سيما في دير الكرمليين في شفرمون ببلجكة. وقُسَّ هناك سنة 1894، فاتخذ له اسماً عُرف به، وهو «الأب أنستاس ماري الكرملي». ثم آبَ إلى وطنه بعد أن زار في طريقه بلاد الأندلس.

وكان الأب أنستاس، خلال دراساته وتتبعاته، قد أتقن العربية والفرنسية. كما أنه درس اللاتينية واليونانية. وتوغَّل في فلسفة اللغة العربية توغلاً عظيماً، وأمعن في تحليل مفرداتها، ومعرفة أصولها واشتقاقاتها، وعُنيَ عنايةً فائقة بمقابلة ألفاظها بألفاظ غيرها من اللغات. فكان له في كلّ هذه الميادين القدح المعلّى، وتوصَّل إلى نتائج خطيرة الشأن.

وقد دفعت به هذه المواضيع، إلى الأخذ بأطراف جملةٍ من لغات الشرق الأدنى، كالسريانية والعبرية والحبشية والمندائية والفارسية والتركية. كما حملته على أن يلمّ بغير ما ذكرنا من لغات الغرب، كالإنكليزية، وقُوّتُه في الفرنسية جعلته يفهم الإيطالية والإسبانية.

حظي الأب أنستاس بمكانةٍ رفيعة بين العلماء والباحثين من مختلف الأقطار. فراسله جماعة كبيرة من علماء الشرق والمستشرقين. وكان، رحمه الله، قد تفضَّل فأهدى إلينا مجموع هذه الرسائل التي تواردت إليه منهم خلال خمسين عاماً، أعني منذ سنة

1896 حتى 1946. وفي هذه الرسائل من الفوائد التاريخية واللغوية وغير ذلك شيء كثير[1][2].

إن علم الأب أنستاس وفضله، حملا الهيئات العلمية على تقديره. فانتُخب عضواً في «المجمع العلمي العربي» بدمشق، وفي «مجمع فؤاد الأول للغة العربية» بالقاهرة، وفي «لجنة التأليف والترجمة والنشر العراقية» ببغداد.

2 ـ خصومات أدبيـة

كان حِرص الأب على العربية وتعلّقه بها، يتعدّيان حدود الوصف. فهو طوال حياته سَيفٌ مصلت على رؤوس مَن يناوىء هذه اللغة أو يحطّ من قدرها أو يستصغر شأنها. وله في ذلك مواقف جليلة خطيرة، تجعله في طليعة الأبناء البررة لهذه اللغة.

وقد كان في كثيرٍ من ردوده ومناظراته، لا سيما إذا كانت حجته قوية بيّنة، لا يعرف الهوادة ولا اللين. فكان ينشر نقداته في المجلات، فيحمي وطيس الأخذ والردّ بينه وبينهم، وقد يشتطّ الطرفان في المخاشنة، وقد يبلغ بهما الأمر أحياناً إلى الإسفاف في الكلام..!.

وسيسجّل تاريخ الأدب العربي في بعض صفحاته، هاتيك الخصومات الأدبية، بين الأب أنستاس وبين غير واحدٍ من الكتّاب. وإن ننس لا ننس ما دار من مناظرات بينه وبين أمين ظاهر الله، والأب لويس شيخو، وأسعد خليل داغر، وجبر ضومط، والدكتور أمين المعلوف، ووحيد الأيوبي، وغيرهم ممن لا يسعنا ذكرهم.

---

(1) نشر كاتب هذه السطور، كوركيس عواد، وأخوه ميخائيل عواد، «رسائل أحمد تيمور إلى الأب أنستاس الكرملي» (بغداد 1947). وقد أعدّا للنشر ثلاث مجاميع أخرى من تلك الرسائل، وهي التي كتبها «السيد محمود شكري الآلوسي»، و «أحمد زكي باشا»، و «الأمير شكيب أرسلان».

(2) ● **رسائل تيمور والكرملي: نشر كوركيس عواد وميخائيل عواد وجليل العطية (الرسائل المتبادلة بين** الكرملي وتيمور) منشورات وزارة الإعلام ـ سلسلة كتب التراث 29 ـ 295 ص، بغداد 1394 هـ ـ 1974 م).

ونشر كوركيس عواد وميخائيل عواد (أدب الرسائل بين الآلوسي والكرملي (وهي الرسائل المتبادلة بين محمود شكري الآلوسي، وأنستاس ماري الكرملي) (دار الرائد العربي 670 ص ـ بيروت ـ 1407 هـ ـ 1987 م.

3 ـ مؤلفاته

زاول الأب أنستاس الكتابة، وهو في مقتبل العمر. فقد نشر أُولى مقالاته في جريدة «البشير» البيروتية منذ سنة 1882. وظلّ يبحث ويؤلف حتى آخر عمره. ولقد قرأنا له مقالاً في إحدى المجلات، قبل وفاته بأيام معدودات! فيكون قد أفنى من عمره في البحث والتأليف أربعاً وستين سنة، كتب في خلالها نيفاً وألف مقالة، وطبع جملة كتب، ونشر جريدة ومجلتين، وصنّف مصنفات أخرى عديدة، ما زالت مخطوطة.

وتدور أغلب مؤلفاته على مباحث شرقية، في اللغة والتاريخ والتراجم والبلدان والأقوام والمِلَل ووصفِ الكتب، والحيوان والنبات والأحجار، والنُميّات والآثار والخطط، وغير ذلك مما يتعذّر حصره حصراً تاماً.

كانت «مقالاته» متعددة المناحي، وقد أكثر منها إكثاراً عظيماً، حتى قلما نجد مجلةً عربية ذات شأن، إلا واسم الأب أنستاس يتوج مقالاتٍ فيها. والذي أحصيناه من تلك المجلات جاوز خمسين مجلة، تصدر في بلدان مختلفة، كبغداد ودمشق وبيروت والقاهرة.

إنَّ تلك المقالات، قد اهتمَّ بها العلماء والباحثون أيما اهتمام، ونُقل بعضها إلى أشهر لغات الغرب، كالألمانية والفرنسية والإنكليزية والروسية.

وعندنا، أن مقالاته لو جُمعت كلها في كتبٍ، لقام منها عشرة مجلدات ضخام على أقل تقدير.

أما «الكتب» التي طبعها، فهي على نوعين:

الأول: كتب ورسائل في الدين والمواعظ، طُبعت في بغداد وبيروت. وهذه التآليف لا شأن لنا بها في هذا المقام.

الثاني: مباحث تاريخية ولغوية متنوعة، بعضها من تأليفه، وبعضها مما عُني بنشره. وسنذكرها ها هنا بحسب تواريخ نشرها:

1 ـ نخبة من كتاب العروج في درج الكمال والخروج من درك الضلال: كُتب في صدره أنه لأبي الخير فهر بن جابر المثكال بن عائد بن جاهل بن فاتك بن عدي بن عمار الطائي، المتوفى سنة 226 هـ (بيروت 1908).

2 ـ الفوز بالمراد في تاريخ بغداد. (بغداد 1911).

3 ـ بحث في اليزيدية بالفرنسية، نشره في المجلد السادس من مجلة Anthropos الصادرة في فيينا بالنمسا، سنة 1911، ثم طُبع على حدة. وهذا عنوانه:

La découverte récente des deux livres sacrés des Yézidis. (Wien, 1911).

4 ـ كتاب العين[1]: للخليل بن أحمد، المتوفى سنة 174 هـ (طُبع منه ببغداد سنة 1914، نحو 144 صفحة. ثم جاءت الحرب الكبرى الأولى، فحالت دون إكمال طبعه).

5 ـ خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا. (البصرة 1919).

6 ـ ترجمة حياة الأب مارية يوسف، رئيس الرسالة الكرملية في بغداد من سنة 1858 إلى 1898. (نقله إلى العربية، وطبعه ببغداد سنة 1929).

7 ـ الإكليل: للهمذاني، المتوفى سنة 334 هـ. (الجزء الثامن. بغداد 1931).

8 ـ أغلاط اللغويين الأقدمين. (بغداد 1932).

9 ـ تذكرة الشعراء، أو شعراء بغداد وكتّابها في أيام وزارة المرحوم داود باشا والي بغداد في حدود سنة 1200 إلى سنة 1226 للهجرة: تأليف عبد القادر الخطيبي الشهرباني. (بغداد 1936).

10 ـ رسالة في الكتابة العربية المنقحة. (بغداد 1936).

11 ـ نشوء اللغة العربية ونموّها واكتهالها. (القاهرة 1938).

12 ـ نخب الذخائر في أحوال الجواهر: لابن الأكفاني السنجاري، المتوفى سنة 749 هـ. (القاهرة 1939).

13 ـ النقود العربية وعلم النُمِّيات. (القاهرة 1939).

14 ـ بلوغ المرام في شرح مسك الختام في مَن تولى مُلك اليمن من مَلِك وإمام:

---

(1) ● كتاب العين للخليل بن أحمد نشر بتحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ـ؛ في ثمانية أجزاء ـ منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ سلسلة المعاجم والفهارس 56 ـ بغداد ـ 1400 هـ ـ 1980 م ـ 1406 هـ ـ 1985 م، وأعيد طبعه مصوراً في بيروت وقم بإيران.

للقاضي حسين العرشي، المتوفى بعد سنة 1330 هـ. (القاهرة 1939).

كما أنه أنفق على طبع المجلد التاسع من «الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السِيَر» لابن الساعي المؤرخ البغدادي، المتوفى سنة 674 هـ. وقد حقّق هذا المجلد الدكتور مصطفى جواد. (بغداد 1934).

والذي ينبغي علينا ذكره في صدد هذه الكتب، أنه عزَّز أكثرها بالحواشي والتعليقات المفيدة، وذيّلها بالفهارس الكاملة المتنوعة. وفي هذا خدمة جليلة للقراء والباحثين.

وأما «الصحف» التي أصدرها، فهي:

1 ـ لغة العرب: أصدر منها تسعة مجلدات كاملة، ظهرت خلال السنوات 1911 ـ 1914 و 1927 ـ 1931. وهي من أنفس المجلات العربية وأغزرها مادة.

2 ـ دار السلام: وهي مجلة أسبوعية تبحث في التاريخ والآداب وتلخّص أهم الأخبار السياسية. صدر منها نحو أربعة مجلدات خلال 1918 ـ 1922.

3 ـ العرب: وهي جريدة سياسية، أصدرتها الحكومة المحتلة، وأشرف على تحريرها سنةً ونيفاً. ظهر عددها الأول في 4 تموز 1917. ولم يكن اسم الأب يُذكر فيها.

أما مؤلفاته الخطية، فعديدة بعضها كامل وبعضها لم يكمل. وقد فُقِد جانب منها. والذي وقفنا عليه منها: تراجم عراقيين عصريين وغيرهم من مشاهير العرب. مزارات بغداد. أغاني بغدادية عامية. ديوان التَفْتَاف[1] (والتفتاف، لاقطُ الحكايات من أفواه النساء. جمعها على لغتها العامية الإسلامية البغدادية). أرض النهرين[2][3]. الأنباء التاريخية. كشكول المحققين من المؤرخين واللغويين. اللُمع التاريخية والعلمية (مجلدان). المراسلات المارينية. ثَبَت الكتب الخطية المحفوظة في خزانة مبعث

---

(1) ● ديوان التفتاف: انظر ما كتبه داود سلوم: حكايات بغدادية للأب أنستاس الكرملي ـ دراسة في مخطوطة ديوان التفتاف ـ مجلة المأثورات الشعبية ـ السنة الأولى ـ العدد الثاني ـ رجب 1406 هـ ـ إبريل/ نيسان 1986 م ـ 124 ـ 139 ص ـ الدوحة.

(2) ● أرض النهرين ـ صدر بعناية حكمت توماشي ـ بغداد ـ 1961 م ـ 122 ص.

(3) هو ترجمة كتاب: Edwin Bevan, The Lands of the Two Rivers. (London, 1918).

الكرمليين في بغداد (3 مجلدات). متفرقات تاريخية. خواطر علمية وسوانح دينية ومنشورات أدبية ولغوية وتاريخية. مختارات المفيد. المجموعة الذهبية. أسرار الموازين والجموع (لم يكمل). العجائب اللغوية (لم يكمل). أديان العرب (لم يكمل). تاريخ الكرد. الغُرَر النواضر والدُرَر الزواهر. النغم الشجي في أغلاط الشيخ إبراهيم اليازجي. كتاب حشو اللوزينج. الشوارد اللغوية في الأشعار البدوية. أمثال بغداد والموصل العامية النصرانية مع حكايات عامية أيضاً. فوائد الشرائد أو الشوارد (لم يكمل). بدوات الخاطر (لم يكمل). السحائب (لم يكمل). جمهرة اللغات (لم يكمل). الرغائب (لم يكمل). الغرائب (لم يكمل). معين المحقق ومعين المدقق (مجلدان. الأول مفقود). مجموعة في الأغاني العامية العراقية[1]. اليزيدية[2]. العرب قبل الإسلام. معجم في موافقة اللغة العربية للغات الشرقية والغربية.

على أنَّ أجلَّ مؤلفاته الخطية وأعظمها قدراً، هو معجمه الكبير الموسوم بـ «المساعد». فقد سلخ شطراً كبيراً من حياته في تأليفه. بل قلَّ أنه بدأ به منذ سنة 1883. وسبيله في تصنيف هذا المعجم، أنه اشترى في تلك السنة «محيط المحيط» لبطرس البستاني، ووضع ورقة بيضاء بعد كلّ ورقة مطبوعة، فتضاعَفَ حجم الكتاب حالاً. وأخذ يقيّد في تلك الأوراق البيض ما وسعه أن يقيد حتى امتلأت أو كادت تمتلىء، ثم أضاف إليها مجلداً آخر.

ويظهر أنّ الأب أنستاس كان قد وسمّ معجمه أولاً بـ «ذيل لسان العرب»[3]. ثم عدل عن هذه التسمية إلى «المساعِد»[4].

وعندنا أنه لو أعيد النظر في مسوداته ونُظمت مفرداته بحيث يسهل طبعها، لسدّ فراغاً بيّناً في الخزانة العربية، ولاستخرج منه الكتّاب والباحثون أجزل الفوائد. وهذا

(1) **● مجموعة في الأغاني العراقية**: نشر عامر رشيد السامرائي طائفة منها: المورد 3 [1974] ص 143 ـ 176.

(2) هذا الكتاب في 110 صفحات من قطع الثمن الكبير. وقد أدرج كثيراً منه في مجلة «المشرق» في سنيها الأولى.

(3) راجع: لغة العرب (7 [1929] ص 833 ـ 843).

(4) **● المساعد للأب الكرملي صدر منه بتحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي:**

الجزء الأول ـ مط الحكومة ـ بغداد، 1972 م، 418 ص. الجزء الثاني ـ دار الحرية ـ بغداد، 1976 م، 354 ص. منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

المعجم وقفنا عليه، ورجعنا إليه غير مرة في حياة مؤلفه. نرجو أن تُعنى هيئة علمية بتمحيصه وطبعه، فتسدي إلى لغة الضاد خدمة جليلة.

4 - تواقيعه المستعارة

وقد يدهش القارىء إذا قلتُ، إن أكثر من نصف مقالات الأب أنستاس، المنشورة في المجلات، لم تكن تُقْرَن باسمه «الصريح» بل نُشرت بتواقيع «مستعارة».

وأرى مفيداً في هذا المقام، أن أعدد أشهر هذه التواقيع التي ذيل بها مقالاته، فإن كثيراً من القراء قد لا يعلمون أن تلك المباحث من قلمه. والذي أحصيناه من تلك الأسماء جاوز خمسة وعشرين، هذه أهمها مع ذكر المجلات التي وردت فيها.

1 ـ أحد القراء: له بهذا التوقيع، مقالات في «المقتبس» و «المقتطف».

2 ـ أمكح: (وهو مقتطع من الحروف الأولى لاسم «الأب أنستاس ماري الكرملي الحافي». وتُطلق لفظة «الحُفاة» على الرهبان الكرمليين، لأنّ من رسمهم أن لا يلبسوا جوارب ولا أحذية، بل ينتعلوا خفاً بسيطاً). له بهذا التوقيع مقالات في «المقتطف».

3 ـ باحث: له بهذا التوقيع مقالات في مجلة «المباحث».

4 ـ بعيث الخضري[1]: «المشرق» و «المسرة» و «صوت الحقّ».

5 ـ ساتسنا[2]: «المقتبس» و «الزهور» و «المسرة» و «المقتطف».

6 ـ فهر الجابري: «الزهراء» و «المقتطف» و «الهلال».

7 ـ كلدة: «المقتطف» و «مجلة المعلمين» ببغداد.

8 ـ مبتدىء: «مجلة المرأة الجديدة» و «المباحث».

9 ـ متطفّل: «مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق».

10 ـ محقِّق: «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق».

11 ـ معتدل: «الاعتدال» النجفية.

12 ـ مستفيد: «المقتطف».

---

(1) تعريب اسم «أنستاس».

(2) مقلوب اسم «أنستاس».

13 ـ مستهِلّ: «الهلال».

على أن المقالات والنبذ المختلفة، التي نشرها في مجلتيه «لغة العرب» و «دار السلام»، كانت غفلاً من اسمه الصريح ومن توقيعه المستعار. فكل شيء في هاتين المجلتين لا يُنسب إلى كاتبٍ بعينه، فهو من قلم الأب أنستاس.

وكان يصدّر تعليقاته على بعض مقالات «لغة العرب» أو إجاباته فيها على ما يرده من أسئلة، بحرفي (ل.ع.)، وهما الحرفان الأولان من اسم تلك المجلة.

5 ـ خزانة كتبه

ولعلّ من مفاخر العلم، هذه الخزانة الجليلة الحافلة بأمهات الكتب وأعيان المؤلفات المطبوعة والمخطوطة[1]. وقد أنشأ هذه الخزانة ببغداد، في سنة 1894. وهي اليوم من أوسع خزائن الكتب القائمة في العراق وأنفسها. بلغ عدد كتبها إلى آخر عمره، زهاء خمسة عشر ألف مجلداً منها نحو 1500 مخطوط، وبين هذه المخطوطات الفريد والنادر.

وكان أصاب هذه الخزانة محنة قاسية جداً، حين نُهبت كتبها في 7 آذار/ مارس 1917. فكانت الخسارة بنهبها عظيمة. وقد وفّق الأب أنستاس، فيما بعد، لاستعادة جملة من تلك المنهوبات. كما أنه شمّر عن ساعد الجدّ وبذل الغالي والرخيص في اقتناء المطبوعات والمخطوطات، حتى أضحت من أحفل خزائن العراق بالكتب النفيسة.

صنف الأب أنستاس، ثَبَتاً موجزاً في وصف مخطوطات هذه الخزانة، لم يُطبع.

والكتب المطبوعة في هذه الخزانة لا يمكن حصر نفائسها في هذه العجالة. ففيها مجاميع كبيرة للمعاجم العربية وغير العربية، ولكثير من التآليف العربية التي طبعها المستشرقون في ديار الغرب. وفيها جملة صالحة من تصانيف الإفرنج الباحثة في شؤون الشرق، ولا سيما العراق. هذا إلى طائفة حسنة من الأسفار الموضوعة بالفارسية والتركية والسريانية.

أما مخطوطات هذه الخزانة، فالكلام عليها يطول. والذي يحسن ذكره منها في هذه العجالة:

---

(1) ● خزانة الكرملي: آلت معظمها إلى مكتبة المتحف العراقي واحتفظ دير الآباء الكرمليين بعدد من مؤلفات الكرملي بخطه.

كتاب الزهرة: لأبي داود الأصفهاني (النصف الثاني[1][2]. وهو نسخة قديمة جداً). العين للخليل بن أحمد. كتاب السموم لشاناق الهندي. ديوان الأدب للفارابي. الخصائص لابن جني. سرّ الصناعة له. الحماسة لأبي تمام (تاريخها 504 هـ). المستقصى في أمثال العرب (607 هـ). الشفاء لابن سينا (الجزء الثاني 734 هـ). المختار في الطب (610 هـ). الصحاح للجوهري (603 هـ).

وكان الأب أنستاس، قد وقف هذه الخزانة الشرقية، على «دير الآباء الكرمليين»، ببغداد، وهي محفوظة اليوم في هذا الدير.

مجلة المجمع العلمي العربي (اللغة العربية لاحقاً)
دمشق 23 [1948] ص 608 ـ 616

---

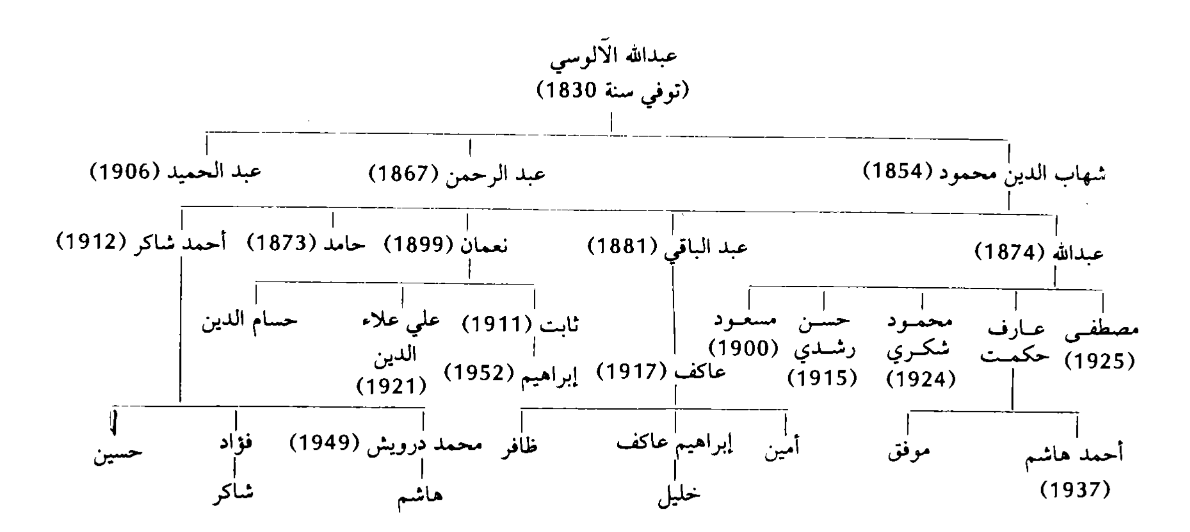
(1) ● **الزهرة للأصفهاني ـ صدر الجزء الثاني منه بتحقيق إبراهيم السامرائي ونوري القيسي (منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد ـ 1975 م ـ) وصدرت طبعة كاملة ثانية له بتحقيق السامرائي والقيسي** (مكتبة المنار ـ الزرقاء ـ الأردن ـ 1406 هـ ـ 1985 م).

(2) النصف الأول من هذا الكتاب، طبعه المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو، سنة 1933.

الآلوسيّ

Al-Ālūsŷ

هذه الأسرة الآلوسية من الأُسر العلمية المعروفة في بغداد في العصور الأخيرة. وقد نشأ من أبنائها جماعة من ذوي الفضل، فيهم المفسّر، والفقيه، والمربّي، والأديب، والكاتب، والوزير، والطبيب، والسياسيّ، والمهندس، والشجرة الآتية تبيّن أشهر أبناء الأسرة:



وسنترجم، فيما يأتي، لثلاثة من أشهر مشاهير هذه الأسرة المتوفَّين، وهم: شهاب الدين محمود، وابنه نعمان، وحفيده محمود شكري. ولكلٍّ منهم أثر واضح في البحث والتأليف:

ـ **أبو الثناء شهاب الدين محمود**: جدّ هذه الأسرة، وأعلم علمائها. وُلد في بغداد سنة 1217 هـ ـ 1802 م. وقرأ العلوم على والده، وعلى غيره من علماء ذلك العصر. وتجلّى نبوغه في تلك العلوم. ثم انصرف إلى التدريس والتأليف، وقصده الطلبة من كل صقع، وتخرّج عليه جمهرة من الفضلاء واستَجازوه. وما لبث أن أصبح عَلماً بين علماء العراق. وفي سنة 1248 هـ ـ 1832 م، قلّد منصب الإفتاء، ولم يشغله ذلك المنصب الخطير عمّا كان عليه من تدريس وتأليف. وقد جمع بين علوم مختلفة، وإليه انتهت الرئاسة في كل منها.

وفي سنة 1262 هـ ـ 1845 م، قصد استانبول، في عهد السلطان عبد المجيد، وعاد منها، سنة 1267 هـ ـ 1850 م، بالمِنَح السنِيّة. وقد أودع تفصيل رحلته، ذهاباً وإياباً، ثلاثة أسفار تغلب عليها المسحة الأدبية، وهي: «نشوة الشَمول» و «نشوة المدام» و «غرائب الاغتراب».

توفي سنة 1270 هـ ـ 1854 م. ودوّن غير واحدٍ من الباحثين ترجمة هذا العالم، من ذلك «حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود» لتلميذه عبد الفتّاح الشّواف، وهو في مجلدين ولم يُطبع. وقد رأينا نسخته الخطية ببغداد لدى السيد هاشم الآلوسي. ومنها «أريج الندّ والعُود في ترجمة شهاب الدين محمود».

وقد أثنى عليه شعراء عصره، ومنهم عبد الباقي العمري، وعبد الغفّار الأخرس، وغيرهما من كبار شعراء العراق.

وله من التآليف شيء كثير يدلّ على توغّله في العلم ورسوخ قدمه فيه، وقد طُبع بعضها. ومن هذه التآليف:

1 ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. وقد عُرف بتفسير الآلوسي. وهو أوسع مؤلفاته وأجلّها قدراً وبه نال شهرةً بعيدة. يقع في تسعة مجلدات ضخمة. طُبع في بولاق سنة 1301 ـ 1310 هـ ـ 1883 ـ 1892 م. وفي صدره ترجمة المؤلف الموسومة «أريج الندّ والعُود»، وقد ألمعنا إليها.

2 ـ غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب. وهو في تفصيل رحلته إلى استانبول. ذكر فيه مَن لقيه من العلماء والأدباء، ولا سيما شيخ الإسلام عارف حكمت. وقد طُبع في بغداد، سنة 1317 هـ ـ 1899 م.

3 ـ نشوة الشَمُول في الذهاب إلى اسلامبول [يريد: استانبول]، بغداد، 1291 هـ ـ 1874 م.

4 ـ نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام، بغداد، 1293 هـ ـ 1876 م.

5 ـ مقامات الآلوسي، كربلاء، 1273هـ ـ 1856م. وهو أقدم المطبوعات العراقية.

6 ـ كشف الطُرّة عن الغُرّة: وهو شرح درّة الغوّاص في أوهام الخواص للحريري، دمشق 1301 هـ ـ 1883 م.

7 ـ شهيّ النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف حكمت: منه نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد، وأخرى في خزانة عباس العزاوي ببغداد أيضاً.

نعمان: هو ابن السيد شهاب الدين محمود الآلوسي. وُلد في بغداد سنة 1252 هـ ـ 1836 م. سار سيرة أبيه في البحث والتأليف والتدريس، وجمع خزانة كتب نفيسة وُقفت على المدرسة المرجانية، التي كان يدرّس فيها ثم انتقلت كتبها المخطوطة والمطبوعة إلى خزانة الأوقاف العامّة ببغداد. زارمكة، ومصر، واستانبول، وسورية، واتصل بكثير من العلماء. وكانت وفاته سنة 1317 هـ ـ 1899 م. وله تآليف عديدة، أشهرها:

1 ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدَين: أحمد بن تيمية، وأحمد بن حجر الهيتمي؛ بولاق، 1298 هـ ـ 1881 م.

2 ـ غالية المواعظ؛ بولاق، 1301 هـ ـ 1883 م؛ القاهرة، 1329هـ ـ 1911م.

3 ـ سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات: كتاب لغوي في الأسماء. التي تُقرأ طرداً وعكساً، مثل: قلق، سدس، خوخ، ليل؛ بيروت، 1319هـ ـ 1901م.

4 ـ ونشر في استانبول، سنة 1302 هـ ـ 1884 م، كتاب «ألفاظ الأشباه والنظائر»[1] ونسبه وهماً إلى عبد الرحمن الأنباري، والصواب أنه لعبد الرحمن بن عيسى

(1) ● كتاب «ألفاظ الأشباه والنظائر» نشره أيضاً: البدراوي زهران ـ دار المعارف ط 3 ـ 363 ص، القاهرة 1989.

الكاتب الهمذاني. وهو الكتاب الذي أعاد الأب لويس شيخو اليسوعي نشره في بيروت، بعنوان «الألفاظ الكتابية».

ـ **محمود شكري**: ابن عبد الله بن شهاب الدين، من أعلم علماء الأسرة الآلوسية، وأبعدهم صيتاً، وأكثرهم تأليفاً. وُلد في بغداد سنة 1273 هـ ـ 1856 م، ودرس علوم الدين واللغة على أئمّة عصره، وضرب بسهمٍ وافر في التاريخ والتراجم واللغة، وتصدّر للتدريس، وتخرّج به خلق كثير. مات سنة 1342 هـ ـ 1924 م. وقد صنّف المصنّفات الكثيرة الدالّة على تمكّنه فيما كتب. ومن أشهر تلك التآليف:

1 ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ثلاثة أجزاء، بغداد 1314 هـ ـ 1896 م؛ القاهرة، 1342 ـ 1343 هـ ـ 1924 ـ 1925 م.

2 ـ تاريخ مساجد بغداد وآثارها؛ بغداد، 1346 هـ ـ 1927 م.

3 ـ المِسك الإذفر في تراجم علماء [بغداد][1] في القرن الثالث عشر؛ بغداد، 1930 م.

4 ـ شرح منظومة عمود النسب في التاريخ والأنساب: كتاب كبير لم يُطبع.

5 ـ تاريخ نجد؛ القاهرة، 1343 هـ ـ 1925 م.

6 ـ أمثال العوام في مدينة دار السلام. لم يُطبع. منه نسخة خطية في خزانة المتحف العراقي.

7 ـ الضرائر، وما يسوغ للشاعر دون الناثر؛ القاهرة، 1340 هـ ـ 1921 م.

8 ـ رسائله إلى الأب أنستاس ماري الكرملي[2]، وقد بعث بها إليه خلال 1900 ـ 1924 م، وفيها فوائد جمة في اللغة والأدب والتاريخ. وهي في خزانتنا، وقد أعددناها للنشر، وفيها تتجلى صداقة هذين العالمين العراقيين مدى ربع قرن.

---

(1) ● المسك الإذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر نشره أيضاً عبد الله الجبوري بعد أن أضاف إليه ثلاثاً وخمسين ترجمة جديدة ـ دار العلوم للطباعة والنشر 539 ص ـ الرياض 1402 هـ ـ 1982 م.

(2) ● رسائل الآلوسي نشرها كوركيس عواد وميخائيل عواد وعنوانها: أدب الرسائل بين الآلوسي والكرملي وهي الرسائل المتبادلة بين علامتيّ العراق السيد محمود شكري الآلوسي والأب أنستاس الكرملي ـ دار الرائد العربي ـ 670 ص ـ بيروت 1407 هـ ـ 1987 م.

ـ ومما نُشر بالطبع من آثار سائر الآلوسيين: الفوائد الآلوسية على الرسالة الأندلسية، بغداد، 1312 هـ ـ 1894 م، لعبد الباقي (1834 ـ 1881).

نثر اللآلىء في شرح نظم الأمالي، بغداد، 1330 هـ ـ 1912 م، لعبد الحميد (1817 ـ 1906).

نظم الآجروميّة في علم النحو، بيروت، 1318 هـ ـ 1900 م، لعلي علاء الدين (1860 ـ 1921).

مراجع

محمود شكري الآلوسي: المسك الإذفر.

نعمان الآلوسي: جلاء العينين.

محمد بهجة الأثري: أعلام العراق؛ القاهرة، 1345 هـ ـ 1926 م.

جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية: الجزء الرابع، مصر 1937.

ـــــ: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، الجزء الثاني، مصر 1922.

يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعرّبة. محمد صالح السهروردي: لبّ الألباب، بغداد 1933.

الأب لويس شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر: الجزء الأول.

عباس العزاوي: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق 27 [1952].

ـــــ: سلسلة مقالات عن أبي الثناء الآلوسي، نشرها سنة 1953، في جريدة «الأوقات البغدادية» لخالد الدرّة.

دائرة المعارف الإسلامية، مادة: آلوسي.

Brockelmann, Gesch. Arab. Lit. II, Suppl. II.

(دائرة المعارف) بإصدار فؤاد أفرام البستاني

1 [المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1956] ص 346 ـ 347

ربع قرن على معرفتي
بالأستاذ قاسم محمد الرجب[1]

عرفته أول ما عرفته، في صيف سنة 1935، وكان ذلك على يد صديقنا الأستاذ الأديب الألمعي أحمد حامد الصراف[2] فكانت تلك المقابلة، فاتحة صداقة أدبية خالصة، دامت نيفاً وربع قرن من الزمان، وأرجو أن يمتد بها العمر على مدى الحياة.

إني ما زلت أذكر ذلك الكتاب ـ أول كتاب اقتنيته منه في تلك الملاقاة ـ وهو «لب اللباب في تحرير الأنساب» للسيوطي (طبعة ليدن سنة 1840)، فكان حجر الأساس في اقتناء أمهات الكتب العربية ونفائسها.

كانت تلك الملاقاة في مكتبته الأولى في سوق السراي. ولم تكن تلك المكتبة يوم ذاك إلا دكاناً صغيراً، لا تتجاوز رقعته بضعة أشبار مربعة، وكانت الكتب فيه قليلة محدودة، ولكنها إلى ذلك تتسم بميسم الطرافة والنفاسة.

لقد كان صديقنا الأستاذ قاسم محمد الرجب، يحسن اختيار الكتب التي يستوردها، ويتنسم أخبارها، فكنت تجد عنده نوادر المطبوعات العربية. فهنالك كتب

---

(1) ● قاسم محمد الرجب (1919 ـ 1974 م): كتبي، مؤسس مكتبة المثنى ومجلة المكتبة، له فضل في دعم الحركة الثقافية في العراق والوطن العربي. مجلته توقفت عن الصدور سنة 1972. والمكتبة لا تزال قائمة يديرها أنجاله. توفي في بيروت ودفن في بغداد.
ترجمته في الأعلام 5 ص 185 ـ ط 4 ـ بيروت ـ 1979.

(2) ● أحمد حامد الصراف (1900 ـ 1985): محام وأديب ومجمعي من آثاره: عمر الخيام (1931)، الشبك (1954)، وله مقالات وبحوث كثيرة نشرت في الصحف والمجلات العربية.
ترجمته في: من ذكرياتي الأدبية لحارث طه الراوي ـ المكتبة العالمية بغداد ـ (ص 250 ـ 258) ـ 1986 م، أعلام الأدب في العراق الحديث لمير بصري ـ دار الحكمة ـ ص 489 ـ 497، لندن ـ 1994 م.

عربية نشرها كبار المستشرقين في ديار أوربة وأميركة. وهنالك كتب طبعت في الهند وباكستان وتركيا وإيران. أما ما طبع في بلاد المغرب وسائر الأقطار العربية، فتجد منها كل طريف ونادر.

كانت مكتبة المثنى، على صغرها في ذلك الزمان، وسيلة حسنة مكنت الناس في العراق وغير العراق، من إحراز أندر المطبوعات العربية وأعزها. فإن الأستاذ الرجب، كان ـ فيما أعهد ـ الكتبي الوحيد في العراق الذي تيسر له أن يدخل إلى العراق أكثر ما عرف من المطبوعات العربية التي حققها المستشرقون.

وعندي، بعد اتصالي به طوال هذه السنين، إنه من أعرف العارفين بالكتب العربية. فهو على علم واسع بما طبع منها في مختلف أنحاء الدنيا. وإلمامه بأحوال مؤلفيها وعصورهم قلما يجاريه فيه أحد.

وإذا كان قد اشتهر في العصور السالفة جماعة من العلماء بالكتب، أمثال: ابن النديم صاحب «الفهرست»، والحاج خليفة صاحب «كشف الظنون»، ففي وسعنا القول إن الأستاذ قاسم محمد الرجب، ممن ينبغي ذكرهم في زمننا في هذا الميدان الفسيح.

وللأستاذ قاسم ذاكرة عجيبة تسعفه في معرفة ما استورده من مطبوعات عربية على مدى تلك السنين. بل إنه ليدلك على دور الكتب العامة والخاصة التي استقرت فيها الأعلاق النفيسة من تلك المطبوعات.

فهو يقول لك إن النسخة الوحيدة في العراق من «فهارس المكتبة الجغرافية» إنما تجدها في مكتبة المتحف العراقي. وأن نسخة كتاب «الفلاحة الأندلسية» لابن العوام تجدها في المكتبة العامة ببغداد. وأن نسخة «ألف ليلة وليلة» المطبوعة في بولاق هي اليوم في المكتبة الفلانية، إلى غير ذلك من الإفادات التي تضيق هذه الكلمة عن استيعابها.

ثم أخذت مكتبة المثنى، بذكاء صاحبها وبعد همته، تتسع سنة بعد أخرى. فانتقلت من موضعها الأول الذي ذكرناه، إلى موضع أوسع منه. ثم إلى أرحب من كليهما. وأخيراً انتقلت إلى بنائها الحالي الذي تملكته قبل نحو من سنتين. فضاق ـ على سعته ـ بمحتوياته التي شملت شتى صنوف المعرفة.

ومكتبة المثنى، ليست مكتبة لبيع الكتب فقط، بل هي ملتقى الطبقة المثقفة في البلد. يقصدها الأديب والشاعر والمؤرخ والصحافي والقانوني والطبيب والمعلم وسائر رجال العلم والبحث والتتبع.

لقد فاقت مكتبة المثنى سائر مكتبات العراق في اتساعها وتنوع المطبوعات التي ترد إليها، وبزتها في سعة علاقاتها بمختلف أنحاء العالم. إن صاحب مكتبة قد ابتدأ حيث انتهى غيره من الكتبيين. ولا غرو أن يكون الأستاذ قاسم محمد الرجب قد خدم الثقافة في العراق خدمة عظمى يسجلها له التاريخ، ويقدرها له أصدقاء الكتب ومحبوها.

المكتبة 3 [تموز/ يوليو 1960] ص 6 ـ 8

المطران أَدّي شيـر
وبقايا مكتبة سعرد[1][2]

1 ـ نبـذة في حياة أَدّي شير:

السيد أَدَّي شير[3]، مطران الكلدان في سِعِرد سابقاً، يُعَدّ في طليعة الباحثين المحققين بين أبناء الطائفة الكلدانية، من دينيين ومدنيين. تشهد له بذلك مؤلفاته الجليلة الموضوعة بالعربية والسريانية والفرنسية وغيرها من اللغات[4].

وُلد صليبا، أو صليوا، ـ وهذا اسمه الأصلي ـ في بلدة شقلاوة، من أعمال محافظة أربيل، يوم 3 آذار سنة 1867 م. وفي سنة 1880، قصد مدينة الموصل للدراسة فيها، فالتحق بالمعهد الكهنوتي لمار يوحنا الحبيب، التابع للآبار الدومنكيين، وأمضَى فيه تسعة أعوام كان خلالها مثالاً عالياً من أمثلة السعي الحثيث في طلب العلم واكتساب المعرفة، حتى تخرّج في ذلك المعهد سنة 1899 ورُسِم كاهناً باسم «أدّي صليبا أبرهينا». ونظراً إلى ما عهده فيه رؤساؤه من فضل وفضيلة، فقد جعلوه «نائباً أسقفياً» في أبرشية كركوك.

---

(1) سعرد: بلدة في جنوبي تركية، قريبة من ديار بكر، في شرقها. وقد اختلفت المراجع العربية في إيراد اسمها، فقيل: إِسْعِرْت، إِسْعِرْد، إِسْعِرْذ، سِعِرْت، سِعِرْد.

(2) نشرت المجلة خلاصة لهذا البحث في قسمها الأجنبي ص 41 ـ 42.

(3) للوقوف على تفاصيل أحواله وأخبار مكتبته، تُراجَع المصادر المذكورة في ختام هذا البحث.

(4) أثبتنا فهرساً بأسماء خمسةٍ وعشرين من مؤلفاته المطبوعة، في كتابنا «معجم المؤلفين العراقيين» 1: 104 ـ 106. وراجع في هذا الشأن أيضاً:

أ ـ الأب حنا فيـي (J.M. Fiey) في مجلة: Analecta Bollandiana, LXXXIII, pp. 124-129

ب ـ الأب ألبير أبونا: في كتابه «أدب اللغة الآرامية»، ص 554 ـ 550.

جـ ـ الأب فرنسيس شير: في مجلة «بين النهرين» 2 [1974] ص 59 ـ 63.

ظلّ القس أدّي صليبا أبرهينا على ذلك حتى 30 تشرين الثاني سنة 1902. فقد رُسِم في تلك السنة مطراناً على سعرد، وصار يُعرَف بـ «المطران أدَّي شير».

لبث في سعرد حتى سنة 1915. وكانت الحرب العالمية الأولى محتدمة. فلقي من المِحَن والأهوال ألواناً. وكان يوم 17 حزيران من تلك السنة أحْلَك أيام حياته، فقد اغتالته يد أثيمة، فأطفأت ذلك المصباح الوهَّاج، وخسر العلماء والباحثون بفقدِهِ عالماً جليلاً فذّاً، اشتهر بمؤلفاته النفيسة التي خلّدت اسمه.

2 ـ أشهـر تآليـفــه:

تنوعت المناحي الفكرية التي عُنِيَ المطران أدّي شير بالكتابة فيها. فهنالك مؤلفات دينية، ومباحث لغويـة، وتحقيق لنصوص قديمة عربية وسريانية، وتراجم وسير لقديسين وأدباء وغيرهم، وفهارس مخطوطات، ودراسات في تاريخ الأمة السريانية وآدابها، ومساهمة في تحرير مجلة «إكليل الورود» التي كان يُصدرها الآباء الدومنكيون في الموصل أوائل القرن العشرين، وإن كانت مقالاته فيها قد نُشرت غفلاً من اسمه.

ولما كنا قد نوّهنا بمن أحصى مؤلفاته[1]، فلا داعي الآن إلى سرد أسماء تلك المؤلفات جميعاً. وسنقتصر على ذكر ما لا بد من ذكره، كي يُلمّ القارىء بالميادين الثقافية التي وعاها علم هذا الرجل.

فمن تآليفه بالعربية:

1 ـ سيرة أشهر شهداء المشرق القديسين[2]: نقل معظمه من السريانية إلى العربية. تناول فيه تراجم من استُشهد من أبناء الملة السريانية، كلداناً كانوا أم سرياناً. (مجلدان. مطبعة الآباء الدومنكيين ـ الموصل 1900 ـ 1906؛ 425 و 428 ص). وقد

---

(1) راجع الحاشية 4 في هذا البحث.

(2) عقد الأب الدكتور حنا فيـي، مقارنةً بين محتويات هذا الكتاب، وبين كتاب «مكتبة القديسين الشرقيين» للأب پيترس، وعنوانه:

Peeters (P.), Bibliotheca Hagiographica Orientalis (BHO), 1910.

ضمن بحثه الذي نشره عن أدّي شير، في:

Analecta Bollandiana, LXXXIII, pp. 129-135.

نَحَا فيه نحو كتاب «أعمال الشهداء والقديسين» الذي نشره بالسريانية الأب بولس بيجان اللعازري[1].

2 ـ مدرسة نصيبين الشهيرة: نبذة تاريخية في أصلها وقوانينها وفي العلماء الذين اشتهروا فيها. (المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1905؛ 63 ص)[2].

3 ـ الألفاظ الفارسية المعرَّبة[3]. (المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1908؛ 194 ص). وقد أُعيد نشره بالأوفست في طهران سنة 1965.

4 ـ تاريخ كلدو وآثور: جعله في ثلاثة مجلدات:

الأول: في تاريخ الأمة الكلدانية ـ الآثورية قبل الميلاد.

الثاني: في تاريخ الكنيسة الكلدانية ـ النسطورية منذ نشأتها حتى ظهور الإسلام.

الثالث: في تاريخ هذه الكنيسة منذ ظهور الإسلام حتى العصر الحديث.

(المجلدان الأول والثاني، طُبعا في المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1912 ـ 1913؛ 185 و 312 ص. أما المجلد الثالث، وقد يكون أعظمها فائدةً، فقد ضاع في غوائل الحرب العالمية الأولى قبل أن يُطبع. ولم يُوقَف على أثرٍ له).

وراجع تعريفاً بمجلديه الأولين، للأب لويس شيخو اليسوعي (المشرق 16 [1913] ص 390 ـ 391، 953 ـ 954).

ولقد حاول المطران سليمان الصائغ، المتوفّى سنة 1961، أن يسدّ هذه الثغرة التاريخية الناجمة عن فقدان المجلد الثالث من «تاريخ كلدو وآثور». فنشر في مجلة «النجم» التي كان يُصدرها في الموصل، سلسلة مقالات بهذا العنوان[4]، تناول فيها

---

(1) Bedjan (P.), Acta Martyrum et Sanctorum. (Sarbé d'sahdé wad qaddisé). (7 Vols. Leipzig, 1890-1897).

(2) راجع بشأنه ما كتبه الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة «المشرق» (8 [بيروت 1905] ص 1009 ـ 1010).

(3) راجع ما كتبه بشأنه الأب لويس شيخو (المشرق 11 [1908] ص 232؛ 12 [1909] ص 712 ـ 713)، عيسى إسكندر المعلوف (مجلة مجمع اللغة العربية 1 [القاهرة 1934] ص 359)، وعباس العزاوي (تاريخ الأدب العربي في العراق 1 [بغداد 1960] ص 128؛ 2 [1962] ص 101 ـ 102).

(4) النجم (1 [1928 ـ 1929] ص 28 ـ 34، 51 ـ 58، 117 ـ 121، 176 ـ 181، 264 ـ 268، 297 ـ 303، 441 ـ 447، 489 ـ 492؛ 2 [1930] ص 49 ـ 55، 479 ـ 484، 520 ـ 525).

بالبحث، تاريخ الكلدان في أيام الخلفاء الراشدين والأمويين. ولكنه توقف بعد ذلك عن نشر بقية هذا البحث القيّم.

ولتقييم «تاريخ كلدو وآثور» لأدّي شير، راجع ما قاله الأب الدكتور حنا فيي، في بحثه «مصادر تاريخ كنيسة المشرق قبل الإسلام» (بين النهرين 1 [1973] ص 83 ـ 84) وقد عرّبه بتصرّف الأب الدكتور جاك إسحاق.

5 ـ حقّق تاريخاً عربياً نفيساً، لمؤلفٍ نسطوريّ مجهولٍ لدينا، لعله من أبناء النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد، ونشره مع ترجمته إلى الفرنسية[1]، بعنوان:

Histoire Nestorienne inédite (Chronique de Séert).

ولما كانت نسخة هذا التاريخ، ناقصة الأول والآخر، فقد خَفِيَ علينا عنوانه واسم مؤلفه. ورأى محقّقه العلاّمة أن يسمّيه بـ «التاريخ السعردي» لكونه عثر على قطعةٍ خطية فريدة من مخطوطته في مكتبة مطرانية سعرد، فنشره ضمن «الپاترولوجية الشرقية» Patrologia Orientalis التي يُصدرها في باريس العالمان المستشرقان غرافّان (Rene Graffin) ونـو (François Nau).

صدر هذا الكتاب مطبوعاً في مجلدين، صفحاتهما 232 و 319 ص[2].

وفي وِسْعِنا أن نورد خلاصة ما جاء في المقدّمة الفرنسية[3]، التي صدّر بها أدّي شير هذا الكتاب، قال:

---

(1) عاونه في ترجمته وإخراجه، جماعة من العلماء الشرقيين والمستشرقين، ولا سيما: الأب پرييه (L'Abbé J. Perier)، والأب ديب (L'Abbé Pierre Dib) [هو المطران بطرس ديب]، وكريڤو (Robert Griveau).

(2) هذان المجلدان، نُشرا مع الترجمة الفرنسية والمقدمة والتعليقات، في «الپاترولوجية الشرقية»، في أربعة أقسام منها، وهي:

أ ـ المجلد الرابع، الجزء الأول، ص 211 ـ 313.
ب ـ المجلد الخامس، الجزء الثاني، ص 217 ـ 344.
جـ ـ المجلد السابع، الجزء الثاني، ص 92 ـ 203.
د ـ المجلد الثالث عشر، الجزء الرابع، ص 435 ـ 639.
ويُلاحظ أن القسم الرابع، وهو الأخير، طُبع بعد وفاة أدّي شير.

(3) أشكر صديقي الأب الدكتور بطرس حداد، لنقله هذه المقدمة إلى اللغة العربية.

تُحرز المكتبة البطريركية الكلدانية في الموصل[1]، نسخة وحيدة من القسم الأول من هذا التاريخ. وقد استنسخناه سنة 1902 قبل رسامتنا الأسقفية على سعرد بأشهر قليلة. وكان لنا الحظّ العظيم في أن نعثر في مكتبتنا بسعرد، على أوراقٍ عديدة من هذا الكتاب نفسه تشكّل القسم الثاني منه. وعندنا أنّ مخطوطته قد كانت في الأصل تعود إلى مكتبتنا بسعرد، وبتعبير آخر أنّ مخطوطة الموصل ومخطوطة سعرد، إنما هما قطعتان تعودان إلى مخطوط واحد، وتكمل إحداهما الأخرى. فخطّهما متشابه، والحجم هو نفسه في كلتيهما. إنّ مخطوطة الموصل مخرومة الأول والآخر، وهي تتضمن أخبار فترتين زمنيتين مختلفتين، تتناول الفترة الأولى أخبار السنوات 250 ـ 363 م (يقابلها في المطبوع): ص 9 ـ 134 من المجلد الأول). وفي الثانية أخبار السنوات 364 ـ 422 م (يقابلها في المطبوع: ص 134 ـ 222 من المجلد الأول). وخط هذه الفترة الثانية أحدث من خطّ سالفتها. على أن التشويش في تجليد هذا المخطوط، أدّى إلى تقديم الفترة الثانية على الأولى.

أما مخطوطة سعرد، فتحتوي على أخبار السنوات 484 ـ 650 م. فتكون الأوراق الساقطة من نهاية المجلد الأول ومن بداية المجلد الثاني، قد أضاعت علينا بسقوطها حوادث السنوات الواقعة بين سنة 422 و 484 م.

أما ما سقط من بداية المجلد الأول، فلا يُعرف مقداره، إلا أنه لا بدّ أنه كان يحتوي على حوادث القرنين الأول والثاني والنصف الأول من القرن الثالث للميلاد.

وعقد الأب ألبير أبونا، فصلاً عن هذا التاريخ، في كتابه «أدب اللغة الآرامية» (ص 411 ـ 413).

وكان الأب لويس شيخو اليسوعي، قد سمّى هذا الكتاب «تاريخ النصرانية لأحد النساطرة»، ووصفه ضمن بحثه الموسوم «التواريخ النصرانية في العربية» (المشرق 12 [1909] ص 481 ـ 506، المراجعة ص 491، الرقم 28) بقوله:

«هذا التاريخ مصون في مكتبة الدار البطريركية للكلدان الكاثوليك في الموصل. كنّا استنسخناه سنة 1896 مفكّرين في طبعه. ثم أعلمنا سيادة مطران سعرد السيد أدّي شير

(1) نوّه الدكتور داود الجلبي بهذا المخطوط، راجع كتابه «مخطوطات الموصل» (ص 248 الرقم 3).

أبرهينا أنه باشر بطبعه في باريس وأنه أنجز قسمه الأول. فسرنا الأمر لفوائد الكتاب وكثرة معلوماته عن نصارى الشرق وأديرة العراق وما بين النهرين في القرون العشرة الأولى للميلاد. أما المؤلف فلا يُعرف من أمره شيء مُقرَّر، ولعله عاش في القرن الثالث عشر إذ يُشير إلى خلافة الملك الظاهر المتوفَّى سنة 1226 م. ويظن سيادة المطران أدي أنه لأحد هؤلاء الكتبة النساطرة الثلاثة، أعني: يشوع بر ملكون أو سبر يشوع بر بولس أو سليمان البصري والله أعلم. ولعلنا نعود فنقتطف منه للقراء بعض فصوله المهمة».

وللأب الدكتور حنا فيي، نبذة تحليلية في مجلة «بين النهرين» (1 [1973] ص 433 ـ 435)، عن قيمة «التاريخ السعردي»، جاءت ضمن بحثه «مصادر تاريخ كنيسة المشرق قبل الإسلام» وقد عرّبه بتصرّف: الأب الدكتور جاك إسحاق. ومما جاء في هذا البحث (ص 434) قول الأب فيي: «ولقد أكملنا قبل فترةٍ وجيزة، قوائم [لعل المترجم يقصد: فهارس] القسم الثاني [للتاريخ السعردي]، حيث نقّحنا بعض الأسماء الجغرافية.

* * *

ومن النصوص السريانية التي عُنِيَ أدّي شير بنشرها: كتاب «اسكوليون» تأليف تيودوروس بركوني، أحد أبناء القرن السابع للميلاد. وهو تفسير الكتاب المقدس. وقد نشره بمدينة لوڤان في بلجيكة، ضمن مجموعة الكتب المسيحيين الشرقيين[1]، بعنوان:

Liber Scholiorum, de Théodore Bar Koné. (2 Vols. Louvain, 1910-1912).

* * *

أما «الفهارس» التي عُنِيَ أدّي شير بتأليفها، فهي ولا شك من أنفس المراجع. إنه بهذا العمل البيبليوغرافي، يتبوأ مكانةً رفيعة بين رُوّاد الفَهْرَسة في العراق، بل إنه يأتي في طليعة المفهرسين في هذه الديار. هذا إلى كونه يُعَدّ من أوائل الباحثين العراقيين المعنيين بشؤون الكتب والمكتبات. وغنيٌّ عن البيان ما يتطلبه إعداد تلك الفهارس من علم ووقتٍ وجُهد. هذا إلى مُعاناة الأسفار في وقتٍ لم تكن فيه الطرق مهيّأة، ولا وسائل النقل الحديثة متوفّرة.

---

(1) عنوان هذه المجموعة:

Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Louvain.

ويُرمز إليها عادةً بالأحرف .C.S.C.O على سبيل الاختصار، ويُقابلها في العربية: م.ك.م.ش.

لقد وقفنا على ستةٍ من هذه الفهارس التي صنّفها أدي شير باللغة الفرنسية، وضمّنها صفة مجاميع نادرةٍ من المخطوطات السريانية والعربية التي تحتضنها طائفةٌ من مكتبات الشرق والغرب. وهذه أسماء تلك المكتبات:

1 ـ مكتبة مطرانية الكلدان في سعرد[1].

2 ـ مكتبة دير السيدة[2]، قرب ألقوش.

3 ـ مكتبة دار البطريركية الكلدانية في الموصل[3]. وقد نُقلت كتبها إلى بغداد بانتقال الكرسي البطريركي إليها.

4 ـ مكتبة مطرانية الكلدان في ديار بكر[4].

5 ـ مكتبة مطرانية الكلدان في ماردين[5].

---

(1) Catalogue des manuscrits Syriaques et Arabes conservés dans la bibliothèque épiscopale de Séert. (Imprimerie des Pères Dominicains, Mossoul, 1905; 102 p).

وقد عرّف بهذا الفهرست، الأب لويس شيخو اليسوعي، في مجلة (المشرق 8 [1905] ص 817).

(2) Notice sur les Manuscrits Syriaques conservés dans la bibliothèque du couvent des Chaldéens de Notre-Dame, des Semences. (Paris, 1906).

وهو مستلّ من «المجلة الآسيوية» الفرنسية لسنة 1906:

Journal Asiatique. (Mai-Juin, pp. 479-512, et Juillet-Août, pp. 56-82).

وقد وصف فيه 153 مخطوطة.

(3) Notice sur les manuscrits Syriaques conservées dans la bibliothèque du Patriarcat Chaldéen de Mossoul. (Paris, 1907).

وهو مستلّ من:

Revue des Bibliothèques. (Vol. XVII, Paris, 1907; pp. 237-260).

وقد وصف فيه 111 مخطوطة. وراجع عنه الأب لويس شيخو في (المشرق 11 [1908] ص 873 ـ 874). والمطران سليمان الصائغ في «النجم» (10: 2).

(4) Catalogue des manuscrits Syriaques et Arbes de la bibliothèque de l'archévêché Chaldéen de **diarbékir (Paris, 1907).**

وهو مستلّ من المجلة الآسيوية لسنة 1907:

Journal Asiatique. (Ser. 10, Vol. X, pp. **410-428).**

وقد وصف فيه 159 مخطوطة.

(5) Notice sur les manuscrits Syriaques et Arabes conservés dans la bibliothèque de **l'èvêché chaldéen de Mardin (Paris, 1908).**

6 ـ مكتبة متحف بورجيا[1] في إيطالية، وهي اليوم في مكتبة الفاتيكان.

* * *

يتّضح لنا من تتبّع ما نشره أدّي شير من دراساتٍ تحوم حول الموضوعات السريانية، أنه نشر تلك المباحث في دورياتٍ نفيسة جليلة الشأن، ولا سيما في مجلة «المشرق» البيروتية، والمجلة الاستشراقية الآتية:

Comptes rendus des séances... de l'Académie des Inscriptions et Belles Letters.

3 ـ مكتبة سِعِـرْد:

ونودّ أن ننوّه بوجهٍ خاصّ، بالفهرست الذي صنّفه أدي شير عن المخطوطات التي كانت تُحرزها مكتبة مطرانية الكلدان في سعرد. فلقد طُبع هذا الفهرست بمطبعة الآباء الدومنكيين في الموصل سنة 1905، متضمّناً وصف ما في تلك المكتبة من مخطوطات سريانية وعربية، وعددها 136 مخطوطة، منها 123 مخطوطة بالسريانية، والباقي بالعربية.

ولمكتبة مطرانية سعرد، تاريخ يرجع إلى أواسط القرن التاسع عشر. ذلك أنّ بالقرب من سعرد، ديراً عريقاً يُعرف بدير مار يعقوب الحَبيس[2]. قال الفيكنت فيليب دي طرّازي، إنه كانت في هذا الدير مكتبة ثمينة، «أفرغ الجهود في تنظيمها السيد بطرس

= وهو مستلّ من مجلة:

Revue des Bibliothèques. (Vol. XVIII. 1908; pp. 64-94).

وقد وصف فيه 104 مخطوطات. وراجع عنه الأب لويس شيخو في (المشرق 11 [1908] ص 873 ـ 874).

(1) Notice sur les manuscrits Syriaques du Musée Borgia, aujourd'hui à la bibliothèque Vaticane. (Paris, 1909).

وهو مستلّ من المجلة الآسيوية:

Journal Asiatique. (Ser. 10, Vol. XIII, 1909; pp. 249-287).

(2) عُرف هذا الدير في المصادر العربية القديمة بـ«دير أحويشا». راجع بشأنه كتاب الديارات. للشابشتي (ط 2 بتحقيقنا. ص 198 ـ 203)؛ التاريخ السعردي (2: 151)؛ معجم البلدان: لياقوت الحموي (طبعة ليبسك 2: 641 ـ 642)؛ مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: لابن عبد الحقّ (تحقيق علي محمد البجاوي 2: 551)؛ مسالك الأبصار: لابن فضل الله العمري (1: 310).

ميخائيل بَرْ طَطَر، مطران سعرد (1858 ـ 1884)، وأضاف إليها مخطوطاتٍ قديمة العهد التقطها من مخلّفات النساطرة في زاخو وأرادن ودهوك والعقر والعمادية وأربيل وغيرها»[1].

ثـم قـال:

«وما كاد يمرّ على تنظيم دير مار يعقوب عشرون عاماً، حتى ثار ثائر الأكراد في خريف السنة 1895 على الأرمن مُجَاوريهم، وافتعلوا ما افتعلوه من الفظائع والفضائح في أرمينيا وكردستان وما بين النهرين، ممّا هو مشهور لدى الخاص والعام. فحملوا على مكتبة مار يعقوب وبعثروا مخطوطاتها الثمينة ومزّقوها وألقوا أوراقها في حوض ماء بفناء الدير. غير أنهم احتفظوا بالرقوق[2] منها، فخاطوها أحذيةً لأرجلهم. وعلى أثر النكبة، لم يَسْلم من مكتبة دير مار يعقوب إلا بقيةٌ ضئيلة نقلها السيد عمانوئيل توما[3] أسقف سعرد (1892 ـ 1900) إلى خزانة كرسيه. فإنه وجّه إلى الدير شاباً نشيطاً يقال له يعقوب يوحنا[4]، وكان من تلامذة إكليريكية الآباء الدومنكيين (1886 ـ 1894) بالموصل. فذهب إلى الدير مُخاطراً بحياته، وتمكّن بعد عناءٍ ومشقّة وافرة، مِن لـمِّ بقايا المخطوطات. ونَقَل على الجحاش ما استطاع نقله إلى دار المطرنة بسعرد...»[5].

هذا ما كان من أمر مكتبة دير مار يعقوب الحَبِيس ونَقْلِ جانبٍ من ذخائرها الخطية إلى مَقرّ أبرشية سعرد. ولما تولّى المطران أدّي شير أبرشية سعرد، وجّه عنايته إلى تعزيز مكتبتها، فأضاف إليها مخطوطاتٍ جديدة ومطبوعاتٍ مفيدة.

وفي وسْعِنا القول، إنّ هذه المكتبة التي عُنِيَ هذا المطران العلاّمة بِلَـمِّ شعثها وتوسيع محتوياتها، كانت من المكتبات «الشرقية» في موضوعاتها، الزاخرة بنوادر

(1) طرّازي: خزائن الكتب العربية في الخافقين (2: 506).
(2) المراد بذلك ما كان مكتوباً على الرقوق، جمع الرقّ، أي جلود الغزلان. ويسمّى بالإنكليزية Parchment وبالفرنسية Parchemin.
(3) صار بطريركاً على الكلدان (1900 ـ 1947) باسم يوسف عمانوئيل الثاني.
(4) كان هذا كلدانياً من سعرد. دخل معهد مار يوحنا الحبيب في الموصل سنة 1886، وغادره سنة 1894. (الأب يوسف حبي).
(5) خزائن الكتب العربية في الخافقين، (2: 507).

المخطوطات والمطبوعات. فلقد كان أدّي شير، وهو مَن هو في عالَمَي البحث والتأليف، على صلةٍ وُثْقَى بعلماء المشرقيات. فما مِن شكٍّ في أن مكتبة سعرد، كانت تضمّ الكثير من تصانيفهم التي وضعوها في آداب اللغة السريانية وتاريخها وتراثها.

ولكن الذي يحزّ في النفس، أنّ تلك المكتبة الحافلة بالأعلاق النفيسة، قد ضاعت بعد مقتل صاحبها، وطمس ذكرها واختفى أثرها. فلم يَعرِف أحدٌ على وجه التأكيد شيئاً عن مصيرها حتى يومنا هذا. فمِن قائلٍ إنها طُمرت في موضعٍ مجهول، ومن قائلٍ إنها أُحرقت، ومن قائلٍ إنها نُهبت وتفرّقت كتبها شَذر مذر. وكلّ تلك الأقاويل لا تخرج عن كونها ظنوناً لا تستند إلى حقيقةٍ ثابتة يُعوَّل عليها.

ذكر الأب ألبير أبونا: «... ويُقال إنّ المطران أدّي شير، إذ أحسّ بتوتّر الجو[1]، خبأ المخطوطات النفيسة في بئرٍ يابسة بعد أن لفّها بما يقيها من تَلَفِ الرطوبة...»[2].

على أنّ هذا الكنز الذي خبأه أدي شير، قد اكتنفه الغموض ولفّه النسيان، فلم تُعرَف أية بئرٍ هذه، وماذا جرى لتلك المخطوطات التي أُخفيت فيها.

فبعد أن استُشهد المطران أدي شير في أواسط سنة 1915 على ما سبقت الإشارة إليه، «أجهز الأكراد على مكتبته، فأتلفوها بأجمعها ولم يَذَرُوا منها شيئاً. وكانت تحوي ما عزّ وندر من المخطوطات والمطبوعات. فكان إتلافها مصيبة من أعظم المصائب بل نكبة جديدة على الكتب والمكتبات»[3].

وكان الأب المستشرق يعقوب فوستي، قد أشار إلى هذا المصير الذي انتهت إليه مخطوطات سعرد، في أثناء بحثه عن مخطوطات ديار بكر وغيرها[4].

4 ـ ما سَلِمَ من مخطوطات هذه المكتبة:

على أننا في أثناء رحلتنا الأخيرة إلى باريس، في أواخر سنة 1971. اتّصلنا بصديقنا المستشرق الفرنسي الدكتور جيرار تروپو (Dr. Gérard Troupeau)، فأهدى

---

(1) يريد توتّر الحالة في الدولة العثمانية بسبب انهماكها في الحرب العالمية الأولى.

(2) أدب اللغة الآرامية. (ص 545 ـ 546).

(3) خزائن الكتب العربية في الخافقين (3: 1041).

(4) Vosté (J.M.), Notes sur les manuscrits syriaques de Diarbekir et autres localités d'Orient. (Le Muséon. T. 50 (1937), p. 347).

إلينا طائفةً من مؤلفاته المطبوعة، وكان من بينها نبذة نفيسة عن المخطوطات التي اقتنتها المكتبة الوطنية بباريس[1]، من مكتبة مطرانية الكلدان في سعرد، وقد تمّ شراء تلك المخطوطات من المطران أدّي شير نفسه في أثناء حياته.

وفي آخر المطبوع من التاريخ السعردي، ملاحظة كتبها گريفو (B. Griveau) يقول فيها إنّ مخطوطة القسم الثاني من هذا التاريخ، اقتنتها المكتبة الوطنية بباريس في أثناء طبع الكتاب. وهو يتساءَل عما إذا كانت تلك المكتبة قد اقتنت في ذلك الوقت عينه مخطوطاتٍ أخرى، فتكون قد أفلتت من ذلك المصير البائس الذي حلّ بسائر مكتبة سعرد.

ولنا أن نقول إن سائر المخطوطات التي آلت إلى المكتبة الوطنية في باريس، قد عُنِيَ الأستاذ تروپو، بفهرستَها في نُبذته التي ألمعنا إليها. وقد استعنّا بها في إيراد أسمائها في الثَبَتِ الآتي. والرقم الأول يُشير إلى الرقم في «فهرست» أدّي شير المطبوع عن مخطوطات سعرد، المنوَّه به. والرقم الثاني، هو الرقم المُعطَى لتلك المخطوطات ذاتها في المكتبة الوطنية بباريس.

ودونك أسماء تلك المخطوطات مع أرقامها:

رقم أدّي شير	رقم المكتبة الوطنية	عنوان المخطوط
1	372 سرياني	كتاب الصلوات الطقسية
2	341 سرياني	العهد القديم (نسخة مصوّرة مزوّقة)
7	342 سرياني	العهد الجديد
8	360 سرياني	العهد الجديد
9	361 سرياني	العهد الجديد
10	362 سرياني	العهد الجديد

(1) Troupeau (Gérard), Note sur les manuscrits de Séert Conservés à la Bibliothèque Nationale de Paris.

وقد نشر في الصفحة 207 ـ 208 من الكتاب التذكاري الخمسيني (1914 ـ 1964) لمدرسة اللغات الشرقية في باريس:

Mémorial Cinquantenaire (1914-1964), École des Langues Orientales Anciens. Paris. (p. 207-208).

11	343 سرياني	العهد الجديد
12	363 سرياني	العهد الجديد
13	364 سرياني	العهد الجديد
14	365 سرياني	العهد الجديد
17	355 سرياني	الإنجيل (نسخة مصوّرة مزوّقة)
24	366 سرياني	كتاب الأسكوليون: تأليف تيودورس بركوني
29	367 سرياني	شرح المزامير: للربّان دنحا
85	368 سرياني	كتاب النَحْلة: لسليمان البصري
91	354 سرياني	سبع مقالات على كتاب المنطق لأرسطو: لسرجيس الرسعني
98	369 سرياني	قواعد اللغة السريانية: لإيشوعياب بر ملكون
101	370 سرياني	قواعد اللغة السريانية: »يشوعياب بر ملكون
104	353 سرياني	فردوس عدن: لعبد يشوع الصوباوي
110	371 سرياني	ميمر في الربّان هرمزد: لسرجيس الأذربيجاني
128	6653 عربي	التاريخ النسطوري، وهو المعروف بالتاريخ السعردي
129	6501 عربي	تاريخ مختصر الدول: لابن العبري
130	6654 عربي	شرح مسائل في الطب: لحُنين بن إسحاق
134	6502 عربي	قوانين كنيسة قبطية

فهذه المخطوطات الثلاث والعشرون، قد سَلِمت من الضياع واستقرّت في المكتبة الوطنية بباريس. ويتّضح من هذا الثَبَت، أنّ تسع عشرة مخطوطة منها مؤلفة بالسريانية، والأربع الأخرى بالعربية، وأنّ اثنتين منها مزوّقتان، أي فيهما تصاوير. ويؤخذ من فهرست أدّي شير نفسه، إنّ إحدى عشرة مخطوطة منها مكتوبة على الرق.

وكان الفيكنت فيليب دي طرازي (المتوفى سنة 1956)، قد نوّه بمخطوطة أخرى، يبدو أنها نجت أيضاً من تلك الغائلة التي اجتاحت مكتبة سعرد، قال: «روى لنا السيد تريفون قلمكاريان، أحد هواة المخطوطات العتيقة، أنه عثر مع أحد الأكراد، قريباً من

نصيبين، على مخطوطٍ غاية في الضخامة، قال إنّ وزنه أناف على اثني عشر كيلوغراماً، فاشتراه من الكردي بمبلغ خمس عشرة ليرة ذهبية، وشاهَدَ عليه توقيع المطران أدّي شير وختمه»[1].

ولسنا نعلم اليوم شيئاً عن هذا الرجل الذي يبدو من اسمه أنه أرمنيّ، ولا عن مصير تلك المخطوطة الهائلة الحجم التي كانت في جملة ما تناهَبَتْه الأيدي من محتويات تلك المكتبة السعردية المنكوبة.

5 ـ مصادر البحث[2] عن أدّي شير: حياته، مؤلفاته، مكتبته:

أبونا (الأب ألبير): أدب اللغة الآرامية، (مط ستاركو ـ بيروت 1970؛ ص 544 ـ 550 وراجع أيضاً «فهارس» الكتاب ص 705).

أرملة (الخوري إسحاق، ت 1954): القُصَارَى في نكبات النصارى (ص 386 ـ 390) طُبع هذا الكتاب بتوقيع «شاهد عيان»، دون ذكر اسم المطبعة، والمدينة التي طُبع فيها، وتاريخ الطبع. والأرجح عندنا أنه طُبع سنة 1919).

بابو إسحاق (روفائيل، ت 1964): تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العربية إلى أيامنا. (مط المنصور ـ بغداد 1948؛ ص 152 ـ 153).

بطرس (الشماس عزيز، ت 1965). راجع مادة: الشقلاوي.

بطي (روفائيل، ت 1956): المطران السيد أدّي شير أبرهينا الكلداني. (لغة العرب 4 [بغداد 1926] ص 204 ـ 205).

تفنكجي (الخوري يوسف، ت 1950). انظر: المراجع الإفرنجية.

تروپو (جيرار). انظر: المراجع الإفرنجية.

الجلبي (الدكتور داود، ت 1960): مخطوطات الموصل. (مط الفرات ـ بغداد 1927؛ ص 247 ـ 248).

---

(1) خزائن الكتب العربية في الخافقين (2: 508).

(2) اتخذنا في هذه القائمة، الرموز الآتية، التماساً للاختصار:
ت: المتوفَّى سنة؛ ص: صفحة؛ ط: طبعة (ط 1 = الطبعة الأولى)؛ مط: مطبعة؛ المط: المطبعة.

داغر (الدكتور يوسف أسعد): دليل الأعارب إلى علم الكتب وفنّ المكاتب. (مط صادر ـ ريحاني: بيروت 1947؛ ص 82).

ـــــ: فهارس المكتبة العربية في الخافقين. (مط صادر ـ ريحاني: بيروت 1947؛ ص 37 ـ 38).

ـــــ: مصادر الدراسة الأدبية. (الجزء الثالث: القسم الأول. مط حبيب عيد ـ بيروت 1972؛ ص 117 ـ 119).

الزِركْلي (خير الدين): الأعلام (1 [ط 3: بيروت 1969] ص 274).

سركيس (يوسف أليان، ت 1932): معجم المطبوعات العربية والمعرّبة. (مط سركيس ـ القاهرة 1928؛ ص 412 ـ 413).

الشقلاوي (الأب الراهب إلياس، ت 1949): كتاب الرعاة. ألّفه بالسريانية ولم يُطبع. وقد عُنِيَ الشمّاس عزيز بطرس (ت 1965)، بنقله إلى العربية سنة 1952 وإكماله. وما زال هذا أيضاً مخطوطاً.

شيخو (الأب لويس، اليسوعي، ت 1927): تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين. (المط الكاثوليكية ـ بيروت 1926؛ ص 56).

ـــــ: المخطوطات العربية لكتبة النصرانية. (المشرق 21 [1923] ص 299 الرقم 474).

ـــــ: المطران أدي شير أبرهينا. (المشرق 18 [1920] ص 84 ـ 85). ضمن بحثه «مَنَاعي آل الوطن في أثناء الحرب» المنشور في ص 81 ـ 95.

ـــــ: نوه ببعض تآليف أدي شير. راجع:

المشرق 8 [1905] ص 817، 1009 ـ 1010.

المشرق 11 [1908] ص 232، 873 ـ 874.

المشرق 12 [1909] ص 491، 712 ـ 713.

المشرق 16 [1913] ص 390 ـ 391، 953 ـ 954.

شير (المطران أدّي، ت 1915): رسائل أدّي شير إلى الأب أنستاس ماري الكرملي. (مخطوطة عندنا. وهي ست عشرة رسالة باللغة العربية، كتبها أدّي شير إلى

الأب أنستاس. وقد أفادنا الأب أنستاس إليّ وإلى أخي ميخائيل عواد في 13 ـ 12 ـ 1943. أنّ الرسائل 1 ـ 8 كتبها أدّي شير سنة 1901 حينما كان قساً في كركوك، وهي بتوقيع «القس أدي صليبا أبرهينا». أما الرسائل 9 ـ 16 فقد كتبها بعدما صار مطراناً على سعرد، ووقعها بهذه الصورة «+ أدّي شير رئيس أساقفة سعرد». وأقدم هذه الرسائل مؤرخ في 31 كانون الثاني 1901، وأحدثها في 21 آذار 1907. وقد نشرنا إحداها بالزنكغراف في هذا البحث).

شير (الأب جبرائيل، ابن أخي المطران أدي شير). كتب الأب جبرائيل شير، ترجمة حياة أدي شير، باللغة السريانية. وقد نقلها من السريانية إلى العربية: الخوري حنا مرقس، مع ملخصٍ لها بالفرنسية، حينما كان تلميذاً في معهد مار يوحنا الحبيب في الموصل. والمقالتان المنشورتان بالفرنسية في مجلة هذا المعهد (انظر: مادة Scher في المراجع الإفرنجية)، منبثقتان مما كتبه الخوري حنا مرقس.

شير (الأب فرنسيس): المطران أدّي شير ـ (مجلة «بين النهرين» 2 [الموصل 1974] العدد 5؛ ص 55 ـ 65).

الصائغ (المطران سليمان، ت 1961): فقيد العلم السيد أدّي شير مطران سعـرد الطيب الذكر. (المشرق 23 [1925] ص 36 ـ 44).

ـــــ: المطران أدّي شير. (مجلة «النجم» 1 [الموصل 1929] ص 167 ـ 176).

طرّازي (الفيكنت فيليب، ت 1956): خزائن الكتب العربية في الخافقَينِ. (3 أجزاء، متسلسلة الصحائف. مط جوزيف صيقلي ـ بيروت 1947 ـ 1948؛ ص 506 ـ 508، 775 ـ 776، 1041).

العزّاوي (عباس، ت 1971): تاريخ الأدب العربي في العراق (1 ـ 2: مط المجمع العلمي العراقي ـ بغداد 1960ـ1962). ج1، ص128؛ ج2: ص 101ـ102.

عوّاد (كوركيس): أثر قديم في العراق: دير الربّان هرمزد بجوار الموصل. (مط النجم ـ الموصل 1934؛ ص 52 ـ 53).

ـــــ: تطور فهرسة المخطوطات في العراق. (مط المجمع العلمي العراقي ـ بغداد 1973؛ ص 136 ـ 137، 148 ـ 150). مستلّ من «مجلة المجمع العلمي العراقي» المجلد 23، ص 110 ـ 156.

في سعرد في ٧ تموز ١٩٠٤

عدد ٣٦٠

حضرة الأب المفيد الجليل الباديا انستاس ماري الجزيل الاحترام

بعد السلام مع افتقاد الخاطر العزيز الشريف اني حظيت بعزيز خطكم
الشريف في ٤ الماضي وفرحت كثيراً. بجيبكم الى الفصل. ويا ليتني
كنت اعانقكم هنا سالماً احبتي نتأكدوا انكم اذا زرتم لاهنا في
سعرد نيصير فرحي كاملاً. بجيبكم الى الفصل معنيه يصير لكم موضوعات
كثيرة للمقالات الرنانة اللبنانية. واذا صار بعض ينافى سيدنا القاصد
الكلي الوقار هنا وهنا فالفائدة تكون اعظم. فلنلتمس اليه تعالى انه
يحقق الآمال بعلمه الاكمال. الكتاب الشرقي المطبوع الذي سمعتم عنه
قد كتب عنه زمان وهو عند الآباء الدومنيكيين وهو يحوي تراجم المؤلفين
السريان ان كاثوليك وان هراطقة. ان مكتبة سعرد غنية وان كان
فقد منها كتب كثيرة في الاغتشاش. ما عدا الخطوطات الكلدانية والعربية
يوجد فيها مطبوعات في اكثر لغات العالم. ان النصارى هنا في ضيقة
شديدة فالرجاء من محبتكم ان تذكرونا في الصلوات واعانقكم كما
احبكم ودمتم سالمين

+ اذي شير
رئيس اساقفة سعرد

أنموذج من خطّ المطران أدّي شير بالعربية. يتضمّن رسالةً بعث بها، من سعرد في 7 تموز 1904، إلى صديقه الأب أنستاس ماري الكرملي.

ـــــ: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين. (1 [مط الإرشاد ـ بغداد 1969] ص 104 ـ 106).

فيـي (الأب الدكتور حنا). انظر مادة Fiey في المراجع الإفرنجية.

گراف (الأب جورج، ت 1955). انظر مادة Graf في المراجع الإفرنجية.

مجاهد (زكي محمد): الأعلام الشرقية في المئة الرابعة عشرة الهجرية. (3 [القاهرة 1374 هـ] ص 137).

المعلوف (عيسى إسكندر، ت 1956)، (مجلة مجمع اللغة العربية، 1 [القاهرة 1934] ص 359).

موس (كيريل): انظر مادة Moss في المراجع الإفرنجية.

نصري (الأب بطرس، ت 1917): أدّي صليبا. (المشرق 9 [1906] ص 689). ضمن بحثه «لمعة في الأبرشيات الكلدانية وسلسلة أساقفتها».

نعيّم (الأب يوسف، ت 1955): انظر مادة Naayem في المراجع الإفرنجية.

نورو (أبروهوم): جولتي في أبرشيات الكنيسة السريانية في سوريا ولبنان. (دار الرائد ـ بيروت 1967؛ ص 173).

هويسمان: انظر مادة Huisman في المراجع الإفرنجية.

* * *

استشهاد ثلاثة أساقفة كلدان في أثناء الحرب العالمية الأولى. (مجلة «رسالة قلب يسوع» 13 [بيروت 1932] ص 292).

شير، أدّي: («المنجد في الأعلام»، ط 7: المط الكاثوليكية ـ بيروت 1973؛ ص 398).

مجلة معهد مار يوحنا الحبيب في الموصل. انظر: المراجع الإفرنجية [BSSC].

Fiey (Jean Maurice). L'apport de Mgr. Addaï Scher. (+ 1915) a l'hagiographie orientale. (Analecta Bollandiana, LXXXIII, fasc. 1-2. Bruxelles, 1965; pp. 121-142).

Graf (George), Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur. (Citta del Vaticano. Vol. II, 1947, p. 146; Vol. IV, 1951, p. 113).

Huisman (A.J.W.), les manuscrits Arabes dans le monde. (E.J. Brill, Leiden, 1967; p. 45, 51, 71, 79).

Macomber (W.F.), New Finds of Syriac Manuscripts. (ZDMG. 1969; p. 479).

Moss (Cyril), Catalogue of Syriac Printed Books and related Literature in the British Museum. (London, 1962; Col. 969-972).

Naayem (L'abbé J.), Les Assyro - Chaldéens et les Arméniens massacrés par les Tures. (Bloud. 1920; p. 74-97 avec photo; p. 72).

----, Shall this Nation Die? (Printed in America, p. 158-159).

Scher (Père Gibra'il), Vie Monseigneur Addée Scheer, d'aprés un manuscrit chaldéen de Cas Djibrail Scheer. Traduit et résumé par Hanna Marcos[1].

(Bulletin des anciens élèves du Seminaire Syro-Chaldéen, Mossoul. 1ere année. No. 4, Oct. 1933; pp. 49-53. IIe année, No. 1, Janvier 1934; pp. 13-16).

Tfinkdji (J.), L'Eglise Chaldéenne catholique autrefois aujourd'hui (Paris, 1913; p. 17-48).

Troupeau (Gérard), Note sur les manuscrits de Séert conservés à la Bibliothèque Nationale de Paris. (Mémorial Cinquantenaire (1914-1964), Ecole des Langues Orientales Anciens. Paris, p. 207-208).

Bulletin du Seminaire Syro - Chaldéen, Mossoul. (1953, p. 100-101, 299).

مجلة مجمع اللغة السريانية 1 [بغداد 1975] ص 79 ـ 102

(1) هو المطران حنا بولس مرقس، مطران زاخو. وكان يومذاك تلميذاً. (الأب يوسف حبي)

رائد الدراسات الأثرية في العراق
الأستاذ فؤاد سفر

1 ـ لمحات في تاريخ حياته:

الأستاذ العالم الراحل فؤاد سفر، علم من أعلام البحث والتحقيق في العراق. اختص بالآثار العراقية، حتى أضحى من علمائها البارزين، على كلا الصعيدين العراقي والعالمي.

ولد في مدينة الموصل سنة 1912 وتلقى علومه الأولى فيها. وأكمل دراسته الإعدادية بتفوق، فأوفدته ـ وزارة المعارف ـ في بعثة علمية لدراسة ـ الآثار ـ في الولايات المتحدة. فرحل إليها يتلقى العلم في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو. وأمضى هنالك أعواماً، عاد بعدها إلى العراق سنة 1938، متزوداً بفيض من ذلك العلم، فعين موظفاً في مديرية الآثار ببغداد، ولبث يعمل فيها حتى آخر يوم من حياته. فكان ما أمضاه من عمره في خدمة علم الآثار، نيفاً وأربعين عاماً.

كان فؤاد سفر، دؤوباً على المطالعة، متتبعاً متحرياً، يجمع بين الأناة في البحث، والدقة في المراجعة، والصبر على العمل، والإخلاص له.

ولا أجانب الصواب إذا ما قلت إنه كان مرجعاً للعلم والعلماء في هذه الميادين الأثرية التي انصرف إليها، ثقة في ما يبديه من قويم الآراء.

كان يحسن، إلى جانب لغته العربية، لغات أخرى شرقية وغربية: الإنكليزية والسومرية والأكدية والآرامية والسريانية، مع إلمام ببعض اللغات الأخرى.

هذا شأنه في الناحية العلمية. أما سجاياه الخلقية، فقد أوفت على الغاية: دماثة، وتواضع، وتفان في الخدمة، وإخلاص متناه، ونكران للذات، وعدم حب الظهور.

تقلد الفقيد الراحل، مناصب علمية رفيعة في المؤسسة العامة للآثار، طوال عمله فيها، فكان ملاحظاً فنياً، فمديراً للتنقيبات، فمديراً عاماً للآثار، فمفتشاً عاماً للتنقيبات.

كما أمضى فترات من حياته، أستاذاً محاضراً في الآثار بجامعة بغداد فتخرج على يديه تلامذة كثيرون، يعتزون بما تلقوه عليه من علم وافر.

وشاءت الأقدار أن يلقى حتفه في حادث سيارة، يوم 9/1/1978، فذهب مأسوفاً عليه، تاركاً وراءه فراغاً متسعاً وخسارة علمية كبيرة.

2 ـ مؤلفاته:

صنف المرحوم فؤاد سفر، كثيراً من التآليف الأثرية، بالعربية والإنكليزية. وعندي أن مؤلفات هذا الرجل العالم، على نوعين أساسيين: أحدهما ـ ظاهر ـ والآخر ـ خفي ـ.

فمؤلفاته ـ الظاهرة ـ، هي تلك المطبوعات المتمثلة في ـ الكتب ـ و ـ الرسائل ـ و ـ المقالات ـ التي نشرت خلال فترة من الزمان، أمدها أربعون عاماً، تمتد ما بين سنة 1938 و 1977.

هذه التصانيف، تدور في جملتها على موضوعات آثارية شرقية، لا سيما ما اتصل منها بالقطر العراقي. ويدخل في ذلك: أعمال التنقيب والصيانة، والكشف عن مواقع الآثار ووصفها، ونشر الكتابات القديمة، واستنطاق المخلفات الأثرية: كالمباني والمنحوتات والألواح الحجرية المدونة وسائر ما يعثر عليه من لقى وملتقطات تغني المتاحف العراقية.

لا مراء في أن فؤاد سفر، قد ترك لنا في مطاوي هذه التآليف، مباحث دقيقة جليلة الشأن، يقبل عليها الباحثون والمتتبعون والدارسون، ويتخذون منها مراجع ثمينة يركن إليها.

وما من شك أيضاً، في أن هذه المدونات، لا سيما مقالاته المنشورة في مجلة «سومر»، لو أمكن استجماعها وتنسيقها وطبعها كلها في كتاب واحد، لسهل الوصول إليها وتيسرت مراجعتها والانتفاع بها بأهون سبيل.

أما المؤلفات «الخفية» التي ألمعت إليها آنفاً، فهي التي تكمن في الهوامش

والتعليقات والتقارير والآراء والملاحظات المختلفة التي لا تدخل تحت حصر. وقد كتبها جميعاً بخط يده، في كثير من الأوراق والمخابرات الرسمية المحفوظة في «أضابير» المؤسسة العامة للآثار و (ملفاتها). ومعظم تلك المدونات يتعلق بآثار العراق والتنقيب عنها، على ما سبقت الإشارة إليه، والتعريف بكثير من المواقع الأثرية. وهي، في جملتها، مما لا يستغني عن مراجعتها المعنيون بمثل هذه الموضوعات. ولا أعدو وجه الصواب إذا ما قلت، أن هذه المدونات المشتتة، لو روجعت وانتخلت، لأمكن أن يستخرج من ثناياها نبذ نفيسة عظيمة الفائدة. ولا ريب في أن بعض تلك الفوائد، مما لا يتأتى الوقوف عليه في مرجع من المراجع، لأنه مبني على خبرة شخصية، اكتسبها كاتبها على مر السنين. فقلما نجد ورقة رسمية ذات بال، تتصل بشأن من شؤون الآثار، إلا ويكون فيها لفؤاد سفر، رأي صائب، أو (توجيه) سليم يؤخذ به، أو (مطالعة) مجدية.

ولعل هنالك بين منتسبي الآثار، من في وسعه استخراج المهم البارز من تلك الهوامش الأثرية التي تحتضنها تلك الملفات، وينشرها في كتاب يخدم به الآثار وينفع الناس.

3 ـ فهرس مؤلفاته المنشورة:

ونرى، استكمالاً لما ذكرناه عن مؤلفاته، أن نضع بين أيدي القراء (فهرساً) شاملاً بما نشره من كتب ورسائل ومقالات ونبذ، وقد رتبناها جميعاً بحسب تواريخ صدورها.

1938

1 ـ مـــرد(1):

رسالة ماجستير في الآثار، كتبها باللغة الإنكليزية، وقدمها إلى المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو سنة 1938.

Oriental Institute, University of Chicago.

تتضمن هذه الرسالة الجامعية، تعريفاً بهذا الموقع ودراسة النصوص المسمارية التي عثر عليها فيه.

---

(1) مرد: موقع أثري، في محافظة القادسية: قضاء الديوانية ـ ناحية مليحة. يعرف اليوم باسم تل ونه والصدوم. استخرجت منه ألواح بابلية مكتوبة بالخط المسماري.

1943

2 ـ Tell 'Uquair: Excavations By The Iraq Government Directorate of Antiquities In 1940 And 1941:

(Journal of Near Eastern Studies. Vol: II, No. 2, Chicago, 2 April 1943; pp. 131-158; PL. III-XXXI).

كتبه بالاشتراك مع: سيتن لويد (Seton Lloyd)، ثم أفرد في رسالة.

1944

3 ـ بلد، أو بلط (آسكي موصل):

نبذة نشرت ضمن كتاب (العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه)، الذي نقله إلى العربية، وعلق عليه، ووضع ملاحقه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد. (مطبعة المعارف ـ بغداد 1944. الملحق السابع: ص 138 ـ 139).

1945

4 ـ الآثار القديمة في العراق:

نبذة مترجمة. (سومر 1 (بغداد 1945) ج 1، ص 10 ـ 13).

5 ـ حفريات تل العقير:

(سومر 1 [1945] ج 1، ص 21 ـ 35، يليها 7 ألواح).

6 ـ حفريات تل حسونة:

(سومر 1 [1945] ج 2، ص 25 ـ 40، يليها 12 لوحاً).

7 ـ الإنسان في فجر حياته:

تأليف: دوروثي ديفدسن. نقله إلى العربية بالاشتراك مع: طه باقر. (مطبعة المعارف ـ بغداد 1945، 172 ص).

8 ـ Wasit: The Sixth Season's Excavations By The Iraq Directorate General of Antiquities:

(Imprimerie De L'Institut Francais D'Archeologie Orientale. Le Caire 1945; VII - 54 P., XXIIPL).

9 ـ Tell Hassuna: Excavations By The Iraq Government Directorate General of Antiquities In 1943 And 1944:

(Journal of Near Eastern Studies. Vol. IV, Chicago, Oct. 1945; pp. 255-289; 38 Fig., XXIPI).

كتبه بالاشتراك مع: سيتن لويد، ثم أفرد في رسالة.

1946

10 ـ المنازل الفرثية:

تأليف: اسيدورس الكرخي (Isidore of Charax) الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد، ولعله أدرك العصر الميلادي.

تبتدىء الطريق التي اتبعها اسيدورس في منازله الفرثية. بأنطاكية الشام، فتسلك وادي الفرات إلى سلوقية على دجلة، ومنها إلى سقي ديالى إلى حلوان، ومنها إلى همذان فالري حتى تصل إلى باب الأبواب (دربند) فتجتاز متجهة إلى نيسابور ومنها إلى هراة ثم جنوباً إلى بحيرة هلمند حتى تنتهي ببلاد الرخج في أفغانستان حيث كان نفوذ الفرثيين.

نقلها من الترجمة الإنكليزية إلى العربية، ونشرها في (سومر 2 [1946] ص 165 ـ 178) وقد أفردت في رسالة، وعنوان الترجمة الإنكليزية المنقول عنها:

Parthian Stations By Isidore of Charax. By:W.H. Schoff. (Philadelphia, 1914;p.47).

11 ـ سنحاريب وإسقاء إربيل:

(سومر 2 [1946] ص 276 ـ 284). كتبه بالاشتراك مع: الدكتور فرج بصمه جي

12 ـ Sennacherib's Project For Supplying Erbil With Water:
(Sumer, Vol. II, 1946; pp. 50-52).

كتبه بالاشتراك مع: الدكتور فرج بصمه جي.

13 ـ Cosmetics And Toiletries of 3000 B.C.:

(The Retail of Chemist. March 1946; pp. 24-25).

1947

14 ـ حول موقع واسط:

(سومر 3 [1947] ص 5 ـ 6) وهي نبذة أوردناها ضمن بحثنا الموسوم (حول واسط والأخيضر: منهج البحث العلمي في التاريخ والتنقيب)، المنشور في: «سومر 3 [1947] ص 3 ـ 11»، بصدد مناقشة ما ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد، في تعيين موقع مدينة واسط.

15 ـ تعقيب حول الأخيضر:

(سومر 3 [1947] ص 10 ـ 11 وهي نبذة أوردناها ضمن بحثنا (حول واسط

والأخيضر) المذكورة أعلاه، بصدد ما ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد، في حقيقة أمر حصن الأخيضر.

16 ـ أعمال الإرواء التي قام بها سنحاريب (في نينوى):

(سومر 3 [1947] ص 77 ـ 86، يتخللها 8 ألواح).

17 ـ حفريات مديرية الآثار القديمة العامة في أريدو:

(سومر 3 [1947] ص 219 ـ 235، يتخللها 15 لوحاً).

18 ـ **Sennacherib's Project For Supplying Erbil With Water:**
(Sumer, Vol. III, 1947; pp. 23-25).

19 ـ **Eridu: The History of Eridu:**
(Sumer Vol. III, 1947; pp. 95-100).

20 ـ **Eridu: The Excavations:**
(Sumer, Vol. III, 1947; pp. 100-111).

21 ـ **The Oldest City: A Pre-Sumerian Temple Discovered At Prehistorie Eridu:**
(The Illustrated London News, No. 4641, Mars 31,1943, pp. 581-583).

1948.

22 ـ التنقيبات العلمية في العراق:

(سومر 4 [1948] ص 174 ـ 179).

23 ـ التنقيبات الأثرية في العراق:

بحث، ألقاه في المؤتمر الأول للآثار في البلاد العربية، المنعقد في القاهرة سنة 1947، ونشرت خلاصته في كتاب المؤتمر. (القاهرة 1948، ص 129 ـ 130).

24 ـ حفريات مديرية الآثار القديمة العامة في أريدو:

(سومر 4 [1948] ص 276 ـ 284).

25 ـ فحص منطقة الثرثار:

(سومر 4 [1948] ص 299).

26 ـ **Eridu: A Preliminary Communications On The Second Season's Excavation 1947-1948:**
(Sumer, Vol. IV, 1948; pp. 115-125).

كتبه بالاشتراك مع: سيتن لويد، ثم أفرد في رسالة.

1949

27 ـ نص مهم لشيلمنصر الثالث:

نبذة، ترجمها إلى اللغة العربية. (سومر 5 [1949] ص 114 ـ 115).

28 ـ تقرير عن الحفريات في أريدو:

(سومر 5 [1949] ص 116 ـ 117).

29 ـ حفريات مديرية الآثار القديمة العامة في أريدو: الموسم الثالث 1948 ـ 1949:

(سومر 5 [1949] ص 159 ـ 168، يتخللها 8 ألواح).

30 ـ التنقيبات الأثرية في أطلال كلخو (نمرود) من 1845 ـ 1949:

(سومر 5 [1949] ص 324 ـ 328).

31 - **The Identification of Dudu:**
(Sumer, Vol. V, 1949; pp. 133-135).

32 - **Soundings Tt Tell Al-Lahm:**
(Sumer, Vol. V. 1949; pp. 154-164).

1950

33 ـ نص جديد لشيلمنصر الثالث:

(سومر 6 [1950] ص 260).

34 - **Eridu: A Preliminary Report On The Third Season's Excavations 1948-1949:**
(Sumer, Vol. VI, 1950; pp. 27-38, 6 Pls.).

35 - **Pottery From Caves of Baradost:**
(Sumer, Vol. VI, 1950; pp. 118-123).

36 - **Another Remarkable Text of Shalmanesser III:**
(Sumer, Vol. VI, 1950; p. 197).

1951

37 ـ بدرة: تاريخها وأهميتها الأثرية:

(سومر 7 [1951] ص 53 ـ 57).

38 ـ التنقيب في مدينة الحضر:

(سومر 7 [1951] ص 106 ـ 107).

39 ـ آراء في أثرية تمثال:

(سومر 7 [1951] ص 108 ـ 111).

40 ـ كتابات الحضر:

(سومر 7 [1951] ص 170 ـ 184، يتخللها 6 ألواح).

41 ـ A Further Text of Shalmaneser III From Assur:
(Sumer, Vol. VII, 1951; pp. 3-21).

1952

42 ـ الحضر وحفريات الموسم الأول:

(سومر 8 [1952] ص 37 ـ 52). أطلال المدينة وخرائبها ـ تاريخ المدينة وأهميتها ـ استكشاف المدينة ـ التنقيب ـ الآثار المكتشفة.

43 ـ كتابات الحضر:

(سومر 8 [1952] ص 183 ـ 195).

44 ـ اكتشاف حجر مسافات بالقرب من سنجار:

نبذة، ترجمها إلى اللغة العربية. . (سومر 8 [1952] ص 319 ـ 320).

45 ـ Hatra And The First Season of Excavation 1951:
(Sumer, Vol. VIII, 1952; pp. 3 - 16).

46 ـ آشــور:

فصل، طبع ضمن كتاب: (دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق)، وقد أصدرته لجنة ابن سينا العراقية، بمناسبة انعقاد مهرجان ابن سينا ببغداد. (شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة ـ بغداد 1952، ص 28 ـ 30، يليها خارطة لمدينة آشور).

47 ـ نمـرود:

فصل، طبع ضمن كتاب: (دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق). (بغداد 1952، ص 31 ـ 32، يليها خارطة لمدينة نمرود).

48 ـ نينــوى:

فصل، طبع ضمن كتاب: (دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق). (بغداد 1952، ص 33 ـ 35، يليها خارطة لمدينة نينوى).

49 ـ خرصباد:

فصل، طبع ضمن كتاب: (دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق). (بغداد 1952، ص 36 ـ 37، يليها خارطة لمدينة خرصباد).

50 ـ الحضر:

فصل، طبع ضمن كتاب: (دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق). (بغداد 1952، ص 38 ـ 40، يليها خارطة لمدينة الحضر، ولوحة في الأبجدية الآرامية التي وجدت منقوشة على جدار في الحضر).

51 ـ واسط: نتائج الموسم السادس للتنقيب:

كتاب نفيس، نشرته مديرية الآثار العامة. (مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ـ القاهرة 1952، 54 ص + 22 لوحاً). قدم له: الدكتور ناجي الأصيل، مدير الآثار العام الأسبق، المتوفى سنة 1963.

52 ـ كتابات الحضر:

(سومر 9 [1953] ص 240 ـ 249).

53 ـ Inscriptions of Hatra:

(Sumer, Vol. IX, 1953; pp. 7 - 20).

1954

54 ـ نتائج التنقيبات الآثارية في مدينة الحضر للموسم الرابع:

(سومر 10 [1954] ص 156 ـ 157).

1955

55 ـ التنقيب في الحضر في الموسم الخامس:

(سومر 11 [1955] ج 2، ص 102 ـ 103).

56 ـ كتابات الحضر:

(القسم الأول: سومر 11 [1955] ص 3 ـ 14، يليها 11 لوحاً). ثم أفرد في رسالة.

1957

57 ـ معبد سيبتي في خرساباد:
(سومر 13 [1957] ص 193 ـ 196، يليها 4 ألواح).

58 ـ The Temple of Sibitti At Khorsabad:
(Sumer, Vol. XIII, 1957; pp. 210-221).

1958

59 ـ جمهورية حــرة:
(سومر 14 [1958] ص 1 ـ 2).

60 ـ Free Republic:
(Sumer, Vol. XIV, 1958; p. 1).

1960

61 ـ التحريات الأثرية في مناطق مشاريع الري الكبرى في العراق:
(سومر 16 [1960] ص 3 ـ 12).

62 ـ آشــور:
(مطبعة الحكومة ـ بغداد 1960، 11 ص). مطبوعات مديرية الآثار العامة.

1961

63 ـ كتابات الحضر:
(القسم الثاني: سومر 17 [1961] ص 9 ـ 35). ثم أفرد في رسالة.

64 ـ كتابة من السعدية:
(سومر 17 [1961] ص 36 ـ 40).

65 ـ كتابة من موقع «قبر أبو نايف»:
(سومر 17 [1961] ص 41 ـ 42).

66 ـ Ashur:
(Government Press, Baghdad 1961). Publications of Directorate General of Antiquities.

67 ـ **كلمة جمهورية العراق:**

ألقاها في المؤتمر الثاني للآثار في البلاد العربية، المنعقد في فاس بالمغرب، سنة 1956، ونشرت في كتاب المؤتمر. (القاهرة 1961، ص 45 ـ 47).

1962

68 ـ **المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة:**

الرحلة الأولى: بغداد ـ عنه ـ القائم.

أصدرته مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والإرشاد. (دار الجمهورية ـ بغداد 1962، 30 ص). كتبه بالاشتراك مع: طه باقر[1].

69 ـ **المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة:**

الرحلة الثانية: بغداد ـ سامراء ـ الحضر.

أصدرته مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والإرشاد. (دار الجمهورية ـ بغداد 1962، 49 ص). كتبه بالاشتراك مع: طه باقر.

1963

70 ـ **تاريخ العصور القديمة:**

كتاب مدرسي، للصف الأول المتوسط. (الطبعة العاشرة: بغداد 1963، 240 ص). ألفه بالاشتراك مع: طه باقر، وأحمد يعقوب الشمس.

1964

71 ـ **Inscriptions From Wadi Hauran:**
(Sumer, Vol. XX, 1964; pp. 9 - 27).

72 ـ **آشــــور:**

(الطبعة الثانية: مطبعة الحكومة ـ بغداد 1964، 11 ص). مطبوعات مديرية الآثار العامة.

---

(1) أخبرني الأستاذ طه باقر، أنه بالنظر إلى نفاد طبعة الأقسام الستة من سلسلة «المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة»، فإن في نية وزارة الثقافة والفنون، إعادة نشرها كلها في مجلد واحد، بعد مراجعتها وإضافة ما يمكن إضافته إليها.

1965

73 ـ كتابات الحضر:

(القسم الثالث: سومر 21 [1965] ص 31 ـ 43). ثم أفرد في رسالة.

74 ـ صيانة الأبنية الأثرية في العراق:

(دار الجمهورية ـ بغداد 1965، 37 ص + 51 لوحاً). كتبه بالاشتراك مع: صادق هادي الحسني. مطبوعات مديرية الآثار العامة.

تناولا فيه بالبحث، أعمال الصيانة التي جرت في مواضع أثرية مختلفة في العراق، وهي: الحضر. قره سراي (في الموصل). مرقد الإمام عون الدين (في الموصل). سامراء. ضريح الإمام الدوري (في الدور). عانة. خان ضاري (بين بغداد والفلوجة). طاق كسرى. الأخيضر. أور.

75 ـ المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة:

الرحلة الرابعة: بغداد ـ كركوك ـ السليمانية.

أصدرته مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والإرشاد. (دار الجمهورية ـ بغداد 1965، 40 ص). كتبه بالاشتراك مع: طه باقر.

1966

76 ـ المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة:

الرحلة الثالثة: بغداد ـ الموصل.

(دار الجمهورية ـ بغداد 1966، 68 ص). كتبه بالاشتراك مع: طه باقر.

77 ـ المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة:

الرحلة الخامسة: بغداد ـ أربيل.

(دار الجمهورية ـ بغداد 1966، 25 ص). كتبه بالاشتراك مع: طه باقر.

78 ـ المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة[1]:

الرحلة السادسة: بغداد ـ حلبجة.

(دار الجمهورية ـ بغداد 1966، 26 ص). كتبه بالاشتراك مع: طه باقر.

---

(1) ● **المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، لم يصدر في مجلد واحد لحد اليوم.**

1968

79 ـ كتابات الحضر:

(القسم الرابع: سومر 24 [1968] ص 3 ـ 32، يليها 4 ألواح).

80 ـ كتابة من كبيسة:

وهي كتابة آرامية بالخط التدميري البسيط. (سومر 24 [1968] ص 33 ـ 36، يليها لوح واحد).

1969

81 ـ صيانة الأبنية الأثرية في العراق: مشاكلها، قواعدها:

(بغداد 1969).

1971

82 ـ كتابات الحضر:

(القسم الخامس: سومر 27 [1971] ص 3 ـ 14).

83 ـ مسلة من بدرة:

وهي مسلة سومرية من رخام أبيض، ترقى إلى عصير فجر السلالات، من حوالي 2600 ق.م.

(سومر 27 [1971] ص 15 ـ 24، يليها 6 ألواح).

1972

84 ـ ثبت بسادة الحضر وملوكها:

(سومر 28 [1972] ص 3 ـ 17). ثم أفرد في رسالة.

1973

85 ـ The Lords And Kings of Hatra:

(Sumer, Vol. XXXIX, 1973; pp. 87-98).

86 ـ مدينة بابل وواجب الصيانة وإعادة البناء:

بحث، ألقاه في المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية، المنعقد في طرابلس: ليبيا، سنة 1971، ونشر في كتاب المؤتمر. (القاهرة 1973، ص 485 ـ 513).

1974

87 ـ الحضر مدينة الشمس:

ألفه بالاشتراك مع: محمد علي مصطفى.

تصميم وطبع: مؤسسة رمزي للطباعة ـ بغداد 1974، 458 ص.

مطبوعات وزارة الأعلام: مديرية الآثار العامة. وقد طبع طباعة فخمة، يتخللها صور ملونة وغير ملونة، وخرائط، ومخططات، وفهارس. وساهمت مؤسسة كلبنكيان في طبعه. قدم له: الدكتور عيسى سلمان، مدير الآثار السابق.

يتناول الكتاب، الموضوعات الآتية عن مدينة الحضر: الموقع والتاريخ، الديانة، النحت، والأزياء، العمارة، الكتابات).

88 ـ البيئة الطبيعية القديمة في العراق:

(سومر 30 [1974] ص 1 ـ 9).

89 ـ Pird - i Kinachan:

(Iraq, Vol. XXXVI, 1974; pp. 193-198).

ثم أفرد في رسالة.

1977

90 ـ كلمـــة:

ألقاها في الاجتماع الفصلي الموسع الثاني للهيئات العلمية. (سومر 33 [1977] ج 1، ص: ح).

91 ـ Eridu:

كتاب واسع بالإنكليزية، عن مدينة أريدو. فرغ من تأليفه سنة 1977، وتتولى وزارة الثقافة والفنون، والآن هو تحت الطبع في بغداد وسيصدر خلال عام 1978[1].

---

(1) ● كتاب عن مدينة أريدو بالإنكليزية: لم أجد لهذا الكتاب أي ذكر في (النتاج الفكري العراقي 78 ـ 1979) إعداد دائرة المكتبة الوطنية ـ بغداد.

الأستاذ سعيد ججاوي في ذمة الخلود[1]

يعزّ عليّ كثيراً، أن أقف الآن هذا الموقف، لأقول كلمة في وداع الفقيد الراحل: أستاذي الجليل، وصديقي الكريم، ونسيبي العزيز، السيد سعيد ججاوي، الذي فارق هذه الدار الفانية إلى عالم البقاء، بعد أن أدى واجبه نحو أمته ووطنه، على أفضل وجه من الإخلاص والتفاني.

كان الفقيد، في الرعيل الأول بين المربين في العراق. فقد مارس التعليم، وتولى إدارة العديد من المدارس، في مدينة الموصل وفي غيرها من بلدان العراق، وتخرج على يديه، بمرور السنين، ألوف الطلاب الذين شق كل منهم طريقه في ميادين الحياة. فنرى اليوم بين طلابه، من قد برز في المجتمع العراقي، وتبوأ مراكز رفيعة، ففيهم المهندس والطبيب والمعلم والفنان، وفيهم الأديب والمؤلف والصحافي، وفيهم التاجر والموظف ورجل الأعمال، وفيهم غير هؤلاء كثير ممن يتعذر عليّ التنويه بهم في مثل هذا المقام.

لقد كان ـ رحمه الله ـ في طليعة خريجي دار المعلمين ببغداد، حين أنشئت بعد الحرب العالمية الأولى. وأمضى سني شبابه وكهولته في التربية والتعليم، معلماً ومديراً. فكان مثالاً عالياً للمعلم والمدير، وما زال طلابه ـ وأنا أحدهم ـ يذكرون مواهبه التعليمية الفذة، وعطفه عليهم، ورغبته في إفادتهم، كأحسن ما ينتظر من المعلم الصالح.

وما زال طلابه وعارفو فضله، يلهجون بذكره ويشيدون بمآثره التعليمية، التي أفنى زهرة عمره في خدمتها.

ألا رحم الله الفقيد الغالي، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وذويه جميعاً الصبر والسلوان، إنه السميع المجيب.

قالا سوريايا [بغداد 1982] ص 219 ـ 220

---

(1) ● نص الكلمة التي ألقاها المؤلف قبيل تشييع ـ صهره ـ الفقيد.

أثر المستشرق جرمانوس في الدراسات العربية والإسلامية

المراد بالاستشراق، دراسة أحوال الشرق المختلفة، من قبل جماعة من العلماء الذين ليسوا بشرقيين، بل من أبناء الغرب. وهم طبقة من أعلام الباحثين، اشتهروا في أوربة وأمريكة بدراساتهم عن أقطار آسية وإفريقية، فأجادوا لغاتها وتاريخها وآدابها.

ويهمنا من ذلك بوجه خاص، دراسات المستشرقين واهتماماتهم باللغة العربية وآدابها، وبتاريخ الأمة العربية من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، وعنايتهم البالغة بنشر الكثير من كنوز التراث العربي: في اللغة والدين والأدب والتاريخ والبلدان وسائر فروع المعرفة التي عني بها الكتبة العرب الأقدمون وأجادوا في إظهار معالمها.

والباحث في تاريخ الأدب العربي، تبرز أمامه أسماء كثير من المستشرقين الذين اشتهروا بمؤلفاتهم في تاريخ العرب وآدابهم وتراثهم العلمي والحضاري.

هؤلاء المستشرقون، ينتمون إلى أمم غريبة مختلفة. وقد نبغ بينهم جماعة عنوا باللغة العربية وتمكنوا منها وأجادوها تكلماً وكتابةً ووقوفاً على آثارها المدونة في سائر فروع المعرفة.

ولعل العلامة المستشرق الهنغاري عبد الكريم جرمانوس[1]: يأتي في طليعة المستشرقين الذين نبغوا في عصرنا الحالي، بإجادتهم اللغة العربية، وبوقوفهم على مخلفات كتابها الأقدمين، وبتتبعهم تأليف الأدباء العرب المحدثين. فكان كغيره من كبار المستشرقين، همزة الوصل بين الأمة العربية وأمم الغرب.

---

(1) ● عبد الكريم جرمانوس: Germanus (انظر ترجمته في: المستشرقون للعقيقي (ط 4 ـ دار المعارف) ج 3 ص 46 ـ 47 ـ القاهرة ـ 1981).

يعـدّ جرمانوس، من أئمة الاستشراق في القرن العشرين. فقد ولد في بودابست عام 1884 للميلاد. وتوفي عام 1979 وقد أوفى على الخامسة والتسعين من العمر.

تلقى اللغة العربية، في أوائل القرن العشرين، على يد أستاذه المستشرق الهنغاري الشهير كولدسيهر، المتوفى سنة 1921.

وإلى تضلع جرمانوس من العربية، فقد كان يحسن لغات شرقية وغربية عديدة. وله كتابات ومؤلفات نشرت في سبع من تلك اللغات. وهذا أمر لا يتسنى لعالم أن يحرزه إلا في القليل النادر.

وعندنا، أن «فهرست» مؤلفات جرمانوس، ويدخل في ذلك الكتب والمقالات والنبذ التي نشرها طوال حياته بمختلف اللغات، يقوم منه مؤلف نفيس حافل بالفوائد.

لقد أغنى جرمانوس المكتبة العربية بتأليفه وأبحاثه الثمينة مدى عشرات السنين.

وكان الأديب الشاعر الهندي العظيم «طاغور»، قد دعاه إلى الهند ليعلم في جامعات دلهي ولاهور وحيدر آباد خلال الأعوام 1929 ـ 1932 م، وهناك أعلن إسلامه في مسجد دلهي الأكبر، وتسمى منذ ذلك الحين بعبد الكريم جرمانوس بعد أن كان اسمه السابق جيولا جرمانوس.

ولعبد الكريم جرمانوس، أصدقاء كثيرون من أدباء الشرق ومن المستشرقين. وكان يحرص على أن يكاتب أصدقاءه من أبناء العروبة باللغة العربية. فكان يسطر تلك الرسائل بخطه الواضح وبلغةٍ ناصعة. فهو بهذا يعد في طليعة المستشرقين الذين أحبوا العربية وأجادوها تكلماً وكتابةً.

حرصت المجامع العلمية في البلدان العربية، على أن يكون هذا العالم الجليل واحداً من أعضائها.

فانتخبه المجمع العلمي العراقي سنة 1962 م عضواً مراسلاً فيه. كما انتخب عضواً في مجمعي اللغة العربية في القاهرة ودمشق، وفي غيرها من المجامع.

أمضى عبد الكريم جرمانوس، أعواماً طوالاً، أستاذاً في جامعة بودابست، يدرس فيها التاريخ الإسلامي، حتى تقاعد عن العمل عام 1963. وأتيح له في أثناء ذلك أن يزور معظم الأقطار العربية والشرقية.

ولا شك في أن الرسائل العربية لو نشرت دون غيرها، لقام منها مؤلف نفيس غاية النفاسة، أذكر من ذلك على سبيل المثال، رسالة وجهها إلى أخي الأستاذ ميخائيل عواد، في 28 آب 1964، اقتبس منها قوله:

«أما ما يخص اهتمامي بمجموعة ألف ليلة وليلة، ورغبتي فيها، فإنني قد قرأتها مراراً في أثناء إقامتي في الهند بين جبال الهملايا، قبل سنوات طويلة، وتمتعت بها، ووجدت أنها أكبر إنجازٍ في الأدب العالمي كله، وإن كانت منابعها تسيل من أقطار مختلفة: من الصين والهند والفرس وغيرهم. وتيقناً أن فيها تأثيرات عميقة من أساطير اليونان القدماء، وروايات تمثيلية رومانية. وبرغم كل هذا، نشأت في بوتقة عربية، بلغة عربية وروح عربية محضة. فهي تشكل فخر الحضارة العربية الإسلامية التي سهرت كل العناصر «المومأ» إليها المتعددة الأنواع، وجعلته جوهراً لا مثيل له، يستحق أن يرفع على عرش الأدب العالمي فوق المؤلفات العظمى».

ثم يقول:

«ولقد ترجمت الليالي إلى اللغة المجرية غير مرة، وقبل سنين أشرفت على ترجمة جديدة لها، متونها بأصلها. وقد نال ذلك النشر نجاحاً مرموقاً عند القراء الخبيرين».

ويواصل جرمانوس كلامه قائلاً:

«وأنا نفسي، ألقيت محاضرة عن أصول الليالي بجامعة الأزهر، في أثناء شتاء 1964، وأعلنت أسفي الشديد على أن بالرغم من شهرة الليالي الأدبية والفنية وانتشارها في العالم وترجمتها إلى كل اللغات، لم تظهر لها بالعربية طبعة تحليلية إلى الآن، تستند إلى مخطوطات يعول عليها، وتخرج على الورق المصقول مرصعة بصورة فنية تفصح عن الحياة الاجتماعية التي تمثل مواضيع الحكايات. صحيح أن مطبعة بولاق نشرت الكتاب، ولكنها ليست نشرةً انتقادية. وأظن أن ذلك هو السبب في أن عامة الناس المثقفين، يزدرون أهمية الليالي الأدبية والفنية. وأعتقد أن قد حان الوقت لنشر مجموعة الليالي باللغة العربية مع شروح متسعة ودراسة علمية مزينة بصور فنية تعرض هذا الجوهر الأدبي الوحيد على العالم المتمدن الناطق بالضاد». ففي هذا الكلام النفيس الذي كتبه جرمانوس في رسالته هذه، ما يدل على حسن تقديره لذخائر التراث العربي، وحرصه على أن ينشر محققاً على خير وجه يرتضيه العلماء والباحثون.

أما بصدد النشر في العراق، فإن الأستاذ جرمانوس، يقول في رسالة أخرى، ما هذا نصه:

«ظهر لي بوضوح، أن الإنتاج العلمي في العراق العزيز، غزير للغاية في ميادين التأليف والتحقيق والنشر والدراسات وغير ذلك كثير... ولكننا هنا يندر أن نطلع على هذا الرصيد العلمي النفيس... فلماذا جعلتم هذه الستارة الكثيفة بينكم وبيننا؟».

لقد عرف عبد الكريم جرمانوس بحبه للأمة العربية، وبتعلقه بتراثها الزاخر، وبمناصرته لقضاياها.

أتيح لهذا المستشرق، أن يزور معظم البلاد العربية والإسلامية، ويقف على الحركة الفكرية فيها.

وكانت حصيلة جهوده، أن نشر جملةً من المصنفات القيمة. ويتعذر علينا في هذا المقام، التنويه بأسمائها واحداً واحداً، ولكننا نقتصر على ذكر أسماء ما يتصل منها فقط بالبلاد العربية وتاريخها وآدابها. وبعضها مؤلف بالعربية، وبعضها بلغات غربية، ولا سيما الإنكليزية والألمانية والمجرية والفرنسية، وقد رتبناها جميعاً على السياقة الهجائية لعناويها بالعربية:

ابن الرومي. الأدب العربي في المهجر. أضواء الشرق. اكتشاف الجزيرة العربية. بين المفكرين (بالعربية). تاريخ الأدب العربي. تاريخ العرب. التيارات الحديثة في الإسلام. دراسات في التركيبات اللغوية العربية (بالعربية). الرحالة العرب. الشعر الجاهلي. شوامخ الأدب العربي. على هدى نور الهلال وفيه مذكراته الشخصية. غرام في الصحراء (بالعربية). القومية العربية. الله أكبر (جزآن). محمود تيمور والأدب العربي الحديث. منتخب الشعراء العرب. نهضة الثقافة العربية.

وخلاصة القول، إن هذا العالم المستشرق الكبير، قد خدم بمؤلفاته، الثقافة العربية والحضارة الإسلامية، وقدم الكثير في سبيل ذلك. ولئن كان قد رحل عنا، فستبقى ذكراه شاخصة بين زملائه وأصدقائه وعارفي فضله.

بين النهرين 13 [1985] العدد 49 ـ 50 ص 15 ـ 18

من أفذاذ البطاركة السريان
في العصر الحديث

تمهيـــد:

سبق لجماعةٍ من العلماء والباحثين، أنْ دَوّنوا «تَراجُم» جمهرةٍ كبيرة من العلماء السريان الذين عاشوا في مختلف الأزمنة وتَعاقُب العصور، فكان ما كتبوه بشأن أولئك الأفذاذ، نبراساً لنا في الوقوف على أحوال تلك الشخصيات التي التمع نورها، عصراً بعد عصر.

وما دوّنوه عَمّن اشتهر مِن أولئك الأعلام في ميادين العلم والفضيلة، شيء كثير جداً، يصعب الوقوف عليه في عصرنا الحاضر. ذلك أنّ جانباً منه لا يُستهان به، قد استولى عليه الضياع ولم يَعُدْ في مقدورنا أن تعلم ما كان ينطوي عليه من حقائق علمية وتاريخية. ومع ذلك، فإنّ جانباً آخر منه قد سَلِمَ من غوائل الدهر، وانتهى إلينا. فإذا به يؤلف ثروةً تراثية نفيسة، عُنِيَ الباحثون والمحققون بدراسته ونشره، ليتمّ الانتفاع به.

ولسنا هنا في مقام التنويه بجميع ما صُنّف في هذا الباب. ولكننا نقتصر على الإشارة إلى ما ألّف بالعربية، أو نُقل إليها من لغاتٍ أخرى، مما له مكانة أدبية مرموقة من أبناء عصرنا.

فمن تلك المصنفات:

1 ـ كتاب الرؤساء: ألّفه بالسريانية، توما أسقف المرج، من أبناء القرن التاسع للميلاد. وقد نُشر نصه السرياني في أوربة منذ عهدٍ بعيد. وعُنِي الأب ألبير أبونا بنقله إلى العربية. (الموصل 1966).

2 ـ أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل: لماري بن سليمان، أحد

كتبة الكلدان في القرن الثالث عشر للميلاد. وقد نشره المستشرق الإيطالي جسمندي H. Gismondi (رومة 1899).

3 ـ أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل: لعمرو بن مَتّى الطيرهاني النسطوري، وكان حياً في النصف الأول من القرن الرابع عشر للميلاد. وقد نشره أيضاً جسمندي (رومة 1896). وفي سنة 1965، أعادت مكتبة المثنّى ببغداد، نشر كتابَـي ماري وعمرو بالأوفست، فيسّرتهما للناس، بعد أن أضحت نُسَخُهما المطبوعة في رومة، في غاية النُدْرة.

4 ـ تاريخ كلدو وآثور: تأليف المطران أَدَّي شير، ت 1915. (طُبع الجزآن الأولان منه في بيروت سنة 1912 ـ 1913. وفُقِد الجزء الثالث منه في أثناء الحرب العالمية الأولى). وحاول المطران سليمان الصائغ، ت 1961، أن يُكمل ما ضاع من هذا الكتاب، فنشر حلقاتٍ من وضعِهِ في مجلة «النجم»، ولكنه ما لبث أن توقف عن مواصلة البحث.

5 ـ ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان: تأليف القس بطرس نصري، ت 1917. (الجزء الأول، وشطرٌ كبير من الثاني، طُبعا في الموصل سنة 1905 ـ 1913. أما تتمة الكتاب فلم تُطبع في حينه). ولا نعلم مصيرها اليوم على وجه التحقيق.

6 ـ اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية: تأليف البطريرك أغناطيوس أفرام برصوم، ت 1957. (ظهرت طبعته الأولى في حِمْص سنة 1943. ثم نُشر من بعد ذلك غير مرة).

7 ـ أدب اللغة الآرامية: تأليف الأب ألبير أبونا (بيروت 1970). وهو من أحدث المراجع العربية في هذا الباب وأوسعها نطاقاً.

سبيلنا في هذا البحث:

تناولنا في هذا البحث، لمحاتٍ وجيزة، في تراجم أربعةٍ من عظماء بطاركة السريان الذين نشأوا في العصور الحديثة، وكان لهم القِدْحُ المعلّى في ميادين البحث والتأليف. وقد أوردنا أخبارهم وفقاً للسياقة الزمنية للعصر الذي نشأوا فيه.

وأولهم، بطريرك الموارنة، وهو أسطفان الدُوَيْهي، المتوفّى سنة 1704 م.

وثانيهم، بطريرك الكلدان، وهو جرجس عبد يشوع خيّاط، المتوفّى سنة 1899 م.

وثالثهم، بطريرك السريان الكاثوليك، وهو أغناطيوس أفرام رحماني، المتوفّى سنة 1929 م.

ورابعهم، بطريرك السريان الأرثوذكس، وهو أغناطيوس أفرام برصوم، المتوفّى سنة 1957 م.

ويدور البحث عن كل واحدٍ من هؤلاء البطاركة الأربعة، حول الأمور الآتية:

1 ـ نبذة موجزة في ترجمة حياته.

2 ـ فهرست متكامل بأسماء تآليفه المطبوعة والمخطوطة. وقد رتبناها على السياقة الهجائية لعناوينها، مع الإشارة إلى محلّ وسنة طبع كلّ واحدٍ منها، ما أمكن ذلك.

3 ـ فهرست طائفة صالحة من المراجع التي تناولت أخباره أو نوّهت بشيء من تآليفه. وقد رتبنا ذلك وفقاً للتسلسل الهجائي لشهرة كاتبيه. فوضعنا اسم «طنوس بن يوسف الشِدياق» مثلاً، في مادة «الشِدياق». و«لويس شيخو» في مادة «شيخو». وهكذا.

وسيرى القارىء، أنّ الدُوَيْهي، كان من قرية «إهدن» في لبنان. والبطاركة الثلاثة الآخرين، كانوا عراقيين، وعلى وجه التحديد، كانوا جميعاً من أبناء مدينة الموصل.

1 ـ أسطفان الدُوَيْهي
بطريرك الموارنة
(إهدن: لبنان 1630 ـ 1704)

أولاً ـ لمحات من حياته:

وُلد في إهدن، إحدى قرى لبنان، في 2 آب 1630. وتلقى شيئاً من العربية والسريانية في موطنه. وفي عام 1641 أرسِل إلى رومة لاستكمال الدراسة، فأمضى في ذلك نحواً من خمس عشرة سنة، تعلم خلالها بعض لغات الغرب، وتيسّر له هناك، أن يقف على طائفةٍ صالحة من المخطوطات العربية والسريانية، التي أكسبته علماً واسعاً بتراث هاتين اللغتين.

وبعد أن عاد إلى وطنه، رُسِم كاهناً سنة 1656، ثم مطراناً سنة 1668، ثم انتخب بطريركاً على الموارنة عام 1670، فأمضى في هذا المنصب بقية عمره، حتى وافاهُ الأجل سنة 1704.

لقد تهيّأ لهذا العالم الجليل، أن يخدم أمته بكلّ جد وإخلاص، وأن يرفع راية العلم عاليةً في بلاده التي كانت حينذاك ترزح تحت نِير الجهل والتخلّف. فتيسَّر له أن يصنّف العديد من المؤلفات النافعة والدراسات الثمينة التي أكسبتْه سمعةً رفيعة بين أبناء عصره، وأبقتْ له ذِكراً يردّده العلماءُ والباحثون حتى يوم الناس هذا.

ثانياً ــ مؤلـفــاتــه:

توفّر هذا البطريرك على التأليف، منذ مطلع حياته الكهنوتية. وقد نُشرت بالطبع طائفةٌ من مؤلفاته، ولبث بعضها مخطوطاً، واستولى الضياع على جانبٍ آخر منها.

وفي ما يأتي، ثَبَتٌ بما ألّفه:

1 ـ الاحتجاج عن أصل الموارنة وثباتهم في الأمانة.

2 ـ أسرار البِيْعة ورُتَب توزيعها. (ذكره لويس شيخو في «المخطوطات العربية لكتبة النصرانية». العدد 361 وقال إنه «مفقود»).

3 ـ أصل الموارنة. حقّقه وقدّم له: الأب أنطون ضو الأنطوني. (إهدن: لبنان 1973؛ 208 + 7 ص). منشورات مؤسسة التراث الإهدني.

4 ـ تاريخ الأزمنة 1905 ـ 1699 م.

وهو قسمان: ديني ومدني.

وكان رشيد الخوري الشرتوني (ت 1907) قد عُني بتحقيق القسم الديني من هذا التاريخ ونشرِه. (المط الكاثوليكية ـ بيروت 1890). ثم حقّق الكتابَ، بقسمَيه المذكورين: الأب فردينان توتل اليسوعي. (المط الكاثوليكية ـ بيروت 1950؛ 440 ص). وقد استأثرت هذه الطبعة بالمجلد الرابع والأربعين بكماله من مجلة «المشرق» البيروتية. وسيرد في كلامنا على «المَرَاجع عن الدُوَيْهي» (مادة الشِدياق) تفاصيل عن «مختصر» لهذا التاريخ.

5 ـ تاريخ الطائفة المارونية:

حققه رشيد الخوري الشرتوني. (المط الكاثوليكية - بيروت 1890؛ 472 ص).

وقد أفرد المطران إقليميس يوسف داود (ت 1890)، تأليفاً في نقد هذا الكتاب، ونشره بعنوان: «جامع الحجج الراهنة». وصنّف المطران بولس مسعد الماروني (ت 1890)، تكملة لتاريخ الدويهي هذا، ذكرها شيخو في «المخطوطات العربية» (العدد 734).

6 - تاريخ المدرسة المارونية في رومية ومختصر أخبار تلامذتها:

قال شيخو (المخطوطات العربية. العدد 361): «لم يَسْلم منه إلا كراسة في مكتبة المطران بولس مسعد).

وقد نشر شيخو هذه الكراسة، في مجلة «المشرق» (21 [بيروت 1923] ص 209 - 216، 270 - 279).

7 - تاريخ الملة المارونية:

منه نسخة خطية في المكتبة الوطنية بباريس. (راجع: فهرس ترويو G. Troupeau 1: 270 الرقم 308).

8 - ترتيب كتاب النوافير:

ذكره ألبير أبونا (أدب اللغة الآرامية. ص 652 الرقم 5).

9 - تكريس الكنائس وآنيتها. (ذكره ألبير أبونا. ص 652 الرقم 3).

10 - ردّ التُّهَم والاحتجاج على صحة إيمان الموارنة.

منه نسخة خطية في:

1 - دير بَقْلوش.

2 - دير فَيْتْرُون.

3 - دير الكريم.

وهذه الأديرة الثلاثة تقع في لبنان.

4 - المكتبة الشرقية في جامعة القديس يوسف ببيروت. راجع في شأن هذه النُسَخ الخطية: شيخو: المخطوطات العربية. (العدد 361). بولس سباط: الفهرس. (2: 39 الرقم 1432).

11 - سلسلة بطاركة الطائفة المارونية:

منها نسخة خطية، في:

1 ـ حلب (لدى ورثة ميخائيل عبديني. (ظ. سباط الفهرس 2: 39 الرقم 1431).

2 ـ المكتبة الشرقية ببيروت (فيها نسختان).

3 ـ دير اللويزة بلبنان. (ظ. شيخو: المخطوطات العربية، العدد 361).

وقد نشرها رشيد الخوري الشرتوني، تباعاً، في المجلد الأول من مجلة «المشرق» البيروتية الصادرة سنة 1898. ثم أُفردت في رسالة (المط الكاثوليكية ـ بيروت 1898؛ 26 ص. وقد أُعيدَ طبعها سنة 1902).

وعُنِيَ جرمانوس فرحات، مطران الموارنة في حلب (ت 1732) بإتمام هذا الكتاب، بعنوان: «سلسلة بطاركة الطائفة المارونية للدويهي مع تتمتها لفرحات إلى عهد البطريرك يعقوب عواد». ومن هذه التتمة نسخة خطية في المكتبة الشرقية ببيروت. (ظ. شيخو: المخطوطات العربية. العدد 609).

12 ـ شرح التكريسات والشرطونية:

منه نسخة خطية، في:

1 ـ مكتبة بكركي في لبنان.

2 ـ مكتبة عين ورقة.

3 ـ مكتبة كرسي مطارنة قبرس.

(ظ. شيخو: المخطوطات العربية. العدد 361).

نشره رشيد عبد الله الشرتوني. (المط الكاثوليكية ـ بيروت 1902؛ 293 ص).

13 ـ شرح مختصر في أصل الموارنة وثباتهم في الأمانة وصيانتهم من كل بدعة وكهانة.

14 ـ الشرطونية المارونية:

منها نسخة خطية، لدى:

1 ـ ورثة ميخائيل عبديني في حلب.

2 ـ ورثة أنطون مطر في حلب.

(ظ. سباط: الفهرس 2: 40 الرقم 1435).

وقد نشرها رشيد الشرتوني. (المط الكاثوليكية ـ بيروت 1902).

15 ـ غراماطيق مطوّل للغة السريانية:
(ذكره ألبير أبونا: أدب اللغة الآرامية. ص 652 الرقم 8).

16 ـ كتاب رتبة الإسكيم الرهباني:
(ذكره ألبير أبونا: أدب اللغة الآرامية. ص 652 الرقم 2).

17 ـ مجموع عِظَات:
منه نسخة خطية لدى المطران بطرس حبيقة. (ظ. شيخو: المخطوطات العربية. العدد 361).

18 ـ مجموع مواعظ:
منه نسخة خطية لدى ورثة الخوري نيقولاوس كيلون في حلب. (ظ. سباط: الفهرس 2: 40 الرقم 1436). ولعلّ هذا الكتاب والذي قبله شيء واحد.

19 ـ مجموعة النوافير الأرثوذكسية مع ذكر الرُسُل والآباء الذين ألّفوها، منها نسخة خطية، في:
1 ـ المكتبة الشرقية ببيروت:
2 ـ مكتبة دير مار شلّيطا مقبس في لبنان.
(ظ. شيخو: المخطوطات العربية. العدد 361).

20 ـ مطالع الألحان السريانية مع ضبطها لقواعد نظم الشعر السرياني. منها نسخة خطية في المكتبة الشرقية ببيروت. (ظ. شيخو: المخطوطات العربية. العدد 361).

21 ـ منارة الأقداس:
نشرها: رشيد الشرتوني.
(مجلدان. المط الكاثوليكية ـ بيروت 1895 ـ 1896؛ 563 ـ 693 ص).

22 ـ مواعظ الأحبار السريان الموارنة:
كتاب يتضمن 44 موعظة، أنشأها مشاهير السريان الموارنة، وهم:
البطريرك أسطفان الدويهي (ت 1704).
البطريرك سمعان عواد الحصروني (ت 1756).
المطران يواصاف البسكنتاوي (ت 1769).

الأب أنطونيوس مبارك.

منه نسخة خطية في دير الشَرْفة برقم 38/7 من المخطوطات العربية، تاريخها 1866.

23 ـ موعظة الآلام:

منها نسخة خطية، لدى ورثة الخوري نيقولاوس كيلون في حلب.

(ظ. سباط. الفهرس 2: 40 الرقم 1437).

24 ـ نبذة من كتاب الشرطونية المارونية:

نشرها الخوري بطرس شبلي الدفوني. (المشرق 2 [1899] ص 640 ـ 650).

25 ـ كتاب الصلوات:

(ذكره ألبير أبونا: أدب اللغة الآرامية. ص 652 الرقم 4).

26 ـ كتاب صلوات الأعياد:

(أبونا. ص 652 الرقم 7).

27 ـ النوافير الأرثوذكسية والآباء الذين ألّفوها:

منها نسخة خطية، لدى:

1 ـ ورثة ميخائيل عبديني في حلب.

2 ـ ورثة أنطون مطر في حلب.

(ظ. سباط: الفهرس 2: 40 الرقم 1434).

ثالثاً ــ المراجع عنه:

أبونا (الأب ألبير): أدب اللغة الآرامية. (مط ستاركو ـ بيروت 1970؛ ص 587 ـ 651 ـ 653، 655 ـ 656).

الخوري (الخوري يوحنا يشوع): البطريرك أسطفان الدويهي الإهدني. (طبع سنة 1958).

داغر (يوسف أسعد): الأصول العربية للدراسات اللبنانية. (بيروت 1972؛ الرقم 590 و 591).

الدِبس (المطران يوسف): تاريخ سورية (7 [بيروت 1903] ص 307 ـ 314).

ـــــ: الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصَّل. (بيروت 1905؛ ص 361 ـ 368).

الزِرِكْلي (خير الدين): الأعلام (1 [ط 4: دار العلم للملايين ـ بيروت 1979] ص 299).

سركيس (يوسف أليان): معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة (ص 896).

شبلي (المطران بطرس): ترجمة أسطفانوس بطرس الدُوَيهي بطريرك أنطاكية 1630 ـ 1704. (ط 1: بيروت 1900؛ 314 ص. ط 2: بيروت 1913؛ 255 ص).

الشِدْياق (طنوس بن يوسف، الحدثي اللبناني الماروني، ألّفه سنة 1840 م، وقد توفي سنة 1859 م):

مختصر تاريخ البطريرك أسطفان الدويهي.

منه نسخة خطية، في:

1 ـ الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية. الرقم 613. (ظ. يوسف أليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعرّبة. ص 1107).

2 ـ حلب: لدى ورثة ميخائيل عبديني.

3 ـ حلب: لدى ورثة رزق الله باسيل.

(ظ. سباط: الفهرس 2: 47 الرقم 1495).

4 ـ المكتبة الشرقية ببيروت (ظ. شيخو: المخطوطات العربية. العدد 446).

شيخو (لويس): الطائفة المارونية والجمعية اليسوعية. (بيروت؛ ص 121 ـ 122).

ـــــ: المخطوطات العربية لكتبة النصرانية. (المط الكاثوليكية ـ بيروت 1924؛ ص 101 ـ 102).

طرّازي (فيليب): مكتبة البطريرك الدويهي في دير مار شَلّيطا مقبس (ضمن كتابه: «خزائن الكتب العربية في الخافِقَين» (2 [بيروت 1947] ص 432).

ـــــ: أصْدَق ما كان من تاريخ لبنان، وصفحة من أخبار السريان. (2 [بيروت 1948] ص 80 ـ 82، 195 ـ 196).

عوّاد (كوركيس): الأصول العربية للدراسات السريانية. (مخطوط، مُعَدّ للنشر. الأرقام: 128، 162، 268، 335، 340، 380، 396، 430، 462، 473، 518، 601، 780، 903، 904، 964، 966، 983، 1516، 1526، 1628، 1804، 1812، 1929، 1959.

فنريك (ادوارد): اكتفاء القَنُوع بما هو مطبوع. (القاهرة 1896؛ ص 379).

فهد (الأب بطرس): البطريرك العظيم أسطفان الدويهي. (مط الكريم الحديثة ـ جونيه: لبنان 1970؛ 18 ص).

كحّالة (عمر رضا): معجم المؤلفين (2 [دمشق 1957] ص 243).

* * *

ترجمة أبينا المغبوط البطريرك الدُوَيْهي. (نُشر غفلاً من اسم مؤلفه: بيروت 1913).

الموسوعة العربية. (ص 335).

Graf (George), Geschichte der Christlichen Arabischen Litteratur. (5 vols., Citta del Vaticano: Biblioteca Apostolica Vaticana, 1944-1953).

وبشأن البطريرك أسطفان الدويهي ومؤلفاته، راجع المَوَاطن الآتية من هذا الكتاب:

Vol. I: 47, 194;
Vol. II: 99, 101, 169;
Vol. III: 42, 44, 46, 300, 304, 306, 313, 319, 321, 330, 333, 335, 336, 338, 361-372, 376, 378, 381, 389, 394, 401, 422, 434, 439, 440, 448, 485, 511, 515;
Vol. IV: 7, 45, 47, 396.

2 ـ جرجس عبد يشوع خيّاط
بطريرك الكلدان
(الموصل 1828 ـ 1899)

أولاً ــ لمحات من حياته:

كان مولده في مدينة الموصل عام 1828. وتلقّى فيها مبادىء العلم. ثم أُرسل إلى

رومة للدراسة في كلية انتشار الإيمان. ولبث في ذلك حتى عام 1855، حيث رُسِم كاهناً وعاد إلى وطنه. وفي عام 1860 رُسم مطراناً. ثم انتُخب بطريركاً سنة 1894. ولم تَطُلْ مدة بطريركيته، فقد وافاه الأجل في أواخر عام 1899.

أحرز البطريرك عبد يشوع، القِدْح المعلَّى في ميادين العِلم والمعرفة. فألّف التصانيف النافعة. وكان له من اتّصاله بعلامة عصره: المطران إقليميس يوسف داود، أثر بالغ في مسيرته العلمية التي أثمرت ثمارها اليانعة في عالم البحث والتأليف.

ولا مندوحة لنا قبل أن نختتم نبذتنا عن هذا البطريرك العظيم، عن أن نقتبس شيئاً مما أورده في شأنه، الأب الدكتور بطرس حدّاد، في بحثه المستفيض عنه، المنشور في مجلة «بين النهرين» (ع 41 ـ 42؛ ص 95 ـ 96)، قال:

«أحبّ العلم طيلة حياته. وكان يطلب المزيد، ويطالع كلّ جديد، ويحثّ القسس على المطالعة والبحث. فهو وزميله إقليميس يوسف داود، أشهر من أنجبهم الشرق في العصور الأخيرة بعد السمعاني الشهير في غزارة العلم واتساع المعارف. أحبّ تراثه، وتمسّك بأصالة تاريخه، واعتزّ بانتمائه إليه..».

ثانياً ــ مؤلفاته:

عُرف هذا البطريرك، بغزارة العِلم وسعَةِ التأليف. فقد صنّف عشرات الكتب، في جملة لغات شرقية وغربية: العربية، الكلدانية، التركية، الفرنسية، اللاتينية.

وسنورد في الثَّبَتِ الآتي، أسماء تلك المؤلفات، وهي:

1 ـ الأناجيل الأربعة مترجمة إلى التركية:

طُبع منها إنجيل متى. (ظ. بطرس حداد (بين النهرين. ع 41 ـ 42، ص 91).

2 ـ انجيل متى. [ترجمه إلى اللغة التركية]. (الموصل 1894).

3 ـ بحث في القُدّاس الكلداني:

(لم يُنشر. منه نسخة في خزانة الأب الدكتور بطرس حداد، وقد استنسخها بخط يده).

4 ـ ترجمة صلوات الباعوثة مسجّعة:

ذكرها د. بطرس حداد (بين النهرين. ع 41 ـ 42، ص 91) بقوله: «رأيتُها في

مطرانية الموصل الكلدانية، ولم يذكرها القس ميخا مقدسي في الفهرس الذي طبعه».

5 ـ التعليم المسيحي. (طُبع بالسُوْرَث سنة 1866).

6 ـ التعليم المسيحي (بالكلدانية):

قال د. بطرس حدّاد (بين النهرين. ع 41 ـ 42، ص 91).

«ذكره شموئيل جميل في (النبذة) ص 7 وقال عنه: (إنه كبير ورائع وهو بالأحرى كتاب اللاهوت)، ولم أره شخصياً».

7 ـ تواريخ المشارقة الكلدان:

ذكر المطران سليمان الصائغ (تاريخ الموصل 2: 272): إنّ البطريرك عبد يشوع كتب قسماً هاماً من تواريخ المشارقة الكلدان، يشتمل على أخبار القرون السبعة الأولى وعلى الثلاثة الأخيرة. وقيل: إنّ نسخة هذا الكتاب الخطية بقلم المؤلف، أودعها المؤلف نفسه للمرحوم القس بطرس نصري، المتوفّى سنة 1916، وأوعز إليه بتصحيح هذا الكتاب وإنجاز بقية فصوله، فتمّ إنجازه على يد القس المذكور، وسمّاه: «ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان» وجعله في جزأين. أما النسخة الأصلية التي ذكرناها فهي مفقودة.

8 ـ حياة يوسف الأول:

نشرها بواسطة المستشرق شابو في مجلة الشرق المسيحي الفرنسية:

Revue de l'Orient Chrétien (ROC, 1896; pp. 66-90).

9 ـ خلاصة التعليم المسيحي [بالتركية]. (الموصل 1893).

10 ـ دفاع عن الإيمان المسيحي [بالتركية]:

(لم يُطبع. ظ. حداد: بين النهرين. ع 41 ـ 42؛ ص 92).

11 ـ رسالة: دعوة إلى جمع السنودس:

(المط الكلدانية ـ الموصل 1894).

12 ـ رسالة راعوية [بالكلدانية]:

(مط الآباء الدومنكيين ـ الموصل 1895).

13 ـ رسالة في الزواج المسيحي:

(المط الكلدانية ـ الموصل 1898).

14 ـ روضة الصبي الأديب [بالعربية والفرنسية]:
(1 ـ 2: الموصل 1869).

15 ـ السريان المشارقة والأحبار الأعاظم:
ألّفه باللاتينية، ونشره في رومة سنة 1870، بعنوان:
Syri Orientales seu Chaldaei - Nestoriani et Romanorum Pontficum Primatus.

16 ـ طقس تكريس الزيوت المقدسة:
(طُبع بعد وفاته في بيروت سنة 1957).

17 ـ الفصول الأُنسية في التآليف القدسية:
تأليف: بيليز Bileze.
نقلها من الفرنسية إلى العربية وعلق عليها.
(ط 1: مط الآباء الدومنكيين ـ الموصل 1968؛ 464 ص. ط 2: 1876؛ 320 ص. ط 3: 1892؛ 326 ص).

18 ـ قذام ودواثر [بالكلدانية]:
(نشره في الموصل سنة 1866).

19 ـ قلادة الذهب في أركان الأدب:
(طُبع سنة 1869).

20 ـ قواعد اللغة الكلدانية، مع مقتطفات من الأدب:
(الموصل 1869).

21 ـ كتاب صلوات الطقس الكلداني، وهو المعروف بـ «الحوذرا» بالكلدانية:
حققه ونشره بالاشتراك مع الأب بولس بيجان اللعازري (ت 1920). (1 ـ 3: ليبسك 1886 ـ 1888).

22 ـ الكتاب المقدّس:
تعاوَنَ على نشره مع المطران إقليميس يوسف، بالعربية والكلدانية. (الموصل 1880).

23 ـ مذكرة حول القضية الملبارية، رفعها إلى البابا لاون الثالث عشر. (باللاتينية، رومة 1896).

24 ـ مزامير داود:
(نشرها بالكلدانية. الموصل 1866).

25 ـ المنطق:
منه نسخة خطية، ضمن مجموع، في خزانة يعقوب سركيس التي آلت إلى المتحف العراقي. (راجع كتابنا: «فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس». بغداد 1966؛ ص 21 الرقم 19).

26 ـ نُبذة عن حالة الكلدان على عهده:
نشرها بواسطة المستشرق شابو في «مجلة الشرق المسيحي» الفرنسية (ROC, 1896; pp. 433-453).

27 ـ نُبذة في الكتاب المقدس:
قال د. بطرس حداد (بين النهرين. ع 41 ـ 42، ص 92): «منها نسخة في الدير الكهنوتي الكلداني ببغداد».

28 ـ نُبذة قديمة الآثار في أخبار كلدان ملبار:
منها نسخة خطية في المتحف العراقي برقم 1092، نوّهنا بها في مجلة (سومر 13 [بغداد 1957] ص 78).
وهنالك نسخة أخرى في مكتبة الدير الكهنوتي الكلداني ببغداد. قال د. بطرس حداد (بين النهرين. ع 41 ـ 42، ص 92) ما يأتي: «وهي حسب اعتقادنا، الوثائق التي جمعها لإثبات حق الكلدان في ملبار، والتي أرسلها مار يوسف أودو إلى المجمع، كما ذكر الأب د. يوسف حَبّـي: أودو، ص 36».

29 ـ Libellus Memorialis, (1896).

30 ـ Missale Chaldaicum. (Mosul, 1901).

ثالثاً ـ المراجع عنه:

أبونا (الأب ألبير): آداب اللغة الآرامية. (بيروت 1970؛ ص 542 ـ 543).

بابو إسحاق (روفائيل): تاريخ نصارى العراق. (بغداد 1948؛ ص 149 ـ 150).

حدّاد (الأب الدكتور بطرس): البطريرك جرجس عبد يشوع الخامس خياط (1894 ـ 1899). (مجلة «بين النهرين» 11 [1983] ع 41 ـ 42؛ ص 67 ـ 96). وقد أُفرِد في كتاب (بغداد 1983؛ 30 ص). وعندنا أنّ هذا البحث من أنفس ما كُتب في بابه وأوسعها نطاقاً.

شيخو (لويس): الآداب العربية في القرن التاسع عشر (2 [بيروت 1929] ص 125).

صائغ (المطران سلمان): تاريخ الموصل (2 [المط الكاثوليكية ـ بيروت 1928] ص 272).

عواد (كوركيس): الأصول العربية للدراسات السريانية (مخطوط مُعَدّ للنشر. الأرقام: 195، 338، 1117، 1804).

ـــــ: معجم المؤلفين العراقيين (1 [بغداد 1969] ص 238 ـ 239).

كحّالة (عمر رضا): معجم المؤلفين (3 [دمشق 1957] ص 120؛ 6 [1958] ص 233).

* * *

أعمال الديوان السِرِّي المنعقد في اليوم 18 من شهر آذار 1895 الذي فيه ثبّت سيّدنا الكُلّي القداسة لاون الثالث عشر، السيّدَ جرجس عبد يشوع خيّاط، بطريركاً على كرسي بابل للكلدان، ومنحه الدرع المقدس. (مط انتشار الإيمان المقدس ـ رومية 1895؛ 15 ص) بالعربية واللاتينية.

* * *

Graf (G.), Geschichte der Christlichen Arabischen Litteratur. Vol. III: 67. Vol. IV: 16, 68, 97, 111.

3 ـ أغناطيوس أفرام رحماني
بطريرك السريان الكاثوليك
(الموصل 1849 ـ 1929)

أولاً ــ لمحات من حياته:

هو لويس بن إبراهيم رحماني. وُلد في مدينة الموصل من أسرة سريانية كاثوليكية. وتلقى مبادىء العلم فيها، ثم في رومة، حيث اتسع فيها نطاق دراساته، وأتقن لغاتٍ عديدة، شرقية وغربية. فأجاد من لغات الشرق العربية والسريانية والتركية والعبرية. وأتقن من لغات الغرب: اللاتينية واليونانية والإيطالية والفرنسية والألمانية والإنكليزية.

ولما رُسم كاهناً سنة 1873، صار يُعرف باسم لويس رحماني.

وفي سنة 1894 نُصب مطراناً على حلب، وصار يُعرف حينذاك باسم رابولا أفرام رحماني.

وفي سنة 1898 انتُخب بطريركاً. وصار يُعرف باسم أغناطيوس أفرام الثاني رحماني.

يُعَدّ هذا البطريرك، من كبار علماء السريان في العصر الحديث. وقد أكثر من البحث والتأليف، فصدرت له دراسات وتحقيقات جليلة الشأن، وشهد له علماء الشرق والغرب بطول الباع في ميادين اللغة والتاريخ وشؤون الطقوس وصار يُعَدّ من مفاخر رجال الدين في أمته السريانية الكاثوليكية.

وكانت وفاته في مصر، ونُقل جثمانه إلى لبنان.

ثانياً ــ مؤلفاته:

1 ـ الآثار الشرقية:

مجلة بطريركية، أنشأها في لبنان، وعاشت أربعة أعوام 1926 ـ 1929. وله فيها كثير من الدراسات والمباحث النفيسة في التاريخ والآداب والآثار السريانية. وقد توقفت عن الصدور بوفاته.

2 ـ آثار ليترجية قديمة:

نُشرت في مطبعة دير الشرفة بلبنان، مع ترجمة لاتينية، بعنوان: Vetusta Documenta Liturgica.

3 ـ الأشحِم السرياني:

عُني بتحقيقه ومقابلته على أصحّ النسخ الخطية وأقدمها، حسب طقس خدمة القدّاس. ورتّبه على مدار أيام السنة. ثم افتتحه بمقدمتين: عربية ولاتينية. (ط 4: مط دير الشرفة ـ لبنان).

4 ـ أعمال القدّيسَين الشهيدين غوريا وشامونا:

وهي سيرتهما التي نقلها من السريانية إلى اللاتينية. وقد طُبعت في رومة سنة 1899 بالسريانية واللاتينية، بعنوان:

Acta Sanctorum Confessorum Gurios et Shamonas. (Roma, 1899).

راجع في شأنها، مجلة («المشرق» 2 [بيروت 1899] ص 1004).

5 ـ الأناجيل: رتّبها تبعاً لطقس السريان.

طبعها بالسريانية والعربية، في عمودين متقابلين.

(مط. دير الشرفة 1912).

6 ـ بيان أسماء المدن المطروبولية والأسقفية الخاضعة للبطريركية الأنطاكية:

(المط السريانية ـ بيروت).

7 ـ تاريخ الأزمنة [بالسريانية]:

(طُبع في بيروت سنة 1907).

8 ـ تاريخ الرهاوي المجهول:

بالسريانية. حققه ونشره. (مط دير الشرفة 1904).

9 ـ التعليم المسيحي:

تأليف المطران دي سيغور Mgr. de Ségur.

(نقله من الفرنسية إلى العربية. وقد طُبع).

10 ـ التواريخ القديمة.

11 ـ تواريخ القرون الحديثة:

(مخطوط، لم يُطبع).

12 ـ تواريخ القرون الوسطى:
(خدمة القدّاس بالسريانية والعربية).
(مط الشرفة ـ لبنان 1923).

14 ـ خدمة القدّاس حسب طقس الكنيسة السريانية الأنطاكية:
جمعه ورتّبه. (مط دير الشرفة 1907؛ 392 + 48 ص).

15 ـ الدروس السريانية Studia Syriaca:
وهي نُبَـذٌ ومقالات مختارة من مؤلفات كَتَبة السريان القدماء، كانت مجهولة. وقد نقلها إلى اللاتينية، وصدّرها بمقدمة لاتينية أيضاً. (6 أجزاء: مط دير الشرفة 1904 ـ 1909).

16 ـ دير مار مَتّى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد في جوار الموصل:
(المط السريانية ـ بيروت 1928؛ 44 + 23 ص. بالعربية والفرنسية).
وقد ظهر أولاً في مجلة «الآثار الشرقية» سنة 1928.

17 ـ رُتبة القداس حسب طقس الكنيسة السريانية الأنطاكية:
(طُبعت سنة 1922).

18 ـ رسالة منشورة:
(مط دير الشرفة 1903).

19 ـ رسالة منشورة:
(مط دير الشرفة 1921).

20 ـ سِيَر القديسين:
(1 ـ 2: مط الآباء الدومنكيين ـ الموصل 1891).

21 ـ سيرة الشهيدين مار بهنام وأخته سارة:
نشرها بالسريانية والعربية.
(المط البطريركية السريانية ـ دير الشرفة: لبنان 1908؛ 68 ص).

22 ـ الشهر المريمي، مع تأملات على مريم العذراء.

23 ـ طقس عيد مار أفرام:
(طُبع).

24 ـ الطقوس البِيْعية:
يتألف من عدة أجزاء. (لم يُطبع).

25 ـ علم المنطق:
(مخطوط، لم يُطبع).

26 ـ عهد ربّنا، أو الكلام الذي قاله المسيح لرُسُلِهِ بعد قيامته من بين الأموات:
المنسوب إلى البابا إقليميس الأول، عن تقليد الرُسُل في الرُسُوم البِيعية.
نشره بالسريانية، مع ترجمته إلى اللاتينية، وصدّره بنبذة عن الطقوس القديمة.
(طُبع سنة 1899). وراجع في شأنه: (مجلة «المشرق» 2 [بيروت 1899] ص 49).

27 ـ عيد ميلاد الرب ونشيد مار أفرام:
(المط السريانية ـ بيروت 1927؛ 25 + 26 ص. بالعربية والفرنسية).

28 ـ فهرس فصول الرسائل والأناجيل بالعربية، مرتّب طبقاً لطقس السريان لكل أيام السنة وأعيادها.

29 ـ كتاب البتولية لمار أفرام:
(راجع في شأنه: «المشرق» 19 [1921] ص 23).

30 ـ كتاب «تواريخ العالم» منذ الخليقة إلى القرن الحادي عشر:
ألّفه أحد علماء السريان الأرثوذكس، ولا يُعرف اسمه. (علّق عليه الحواشي، وصدّره بمقالة لاتينية).

31 ـ كتاب الفصاحة: في قواعد فنون الأدب والشعر لدى السريان:
تأليف: أنطون التكريتي (من أهل القرن التاسع للميلاد).
النص السرياني: حققه ونشره مع ترجمة لاتينية.
(مط دير الشرفة ـ لبنان).

32 ـ كتاب يُنسب إلى «أنطون التكريتي»:

علّق عليه تعليقات لاتينية، بعد مقابلة الأصل السرياني بمخطوطتين قديمتين منه.

يحتوي على فنونٍ من الأدب والشعر لدى السريان. ومما فيه أبيات لهوميرس اليوناني منقولة إلى الشعر السرياني، كانت مجهولة حتى الآن. (نُشر بالسريانية واللاتينية).

33 ـ المباحث الجلية في الليتورجية الشرقية والغربية:

(1 ـ 3: المط البطريركية السريانية ـ دير الشرفة 1924؛ 718 ص. مجلد باللغة العربية، ومجلدان باللغة الفرنسية).

34 ـ مجمع السريان المعقود في دير الشرفة بلبنان سنة 1888:

(مط دير الشرفة 1922؛ 353 ص). فيه المواد المختصة بالإيمان، والتهذيب الكهنوتي، وباب الأسرار ما عدا سرّ الزيجة.

35 ـ مختصر التاريخ المقدس:

(مط الآباء الدومنكيين ـ الموصل 1881).

36 ـ مختصر في تواريخ القرون المتوسطة:

(مط الآباء الدومنكيين ـ الموصل 1876؛ 408 ص).

37 ـ مختصر في التواريخ القديمة:

(مط الآباء الدومنكيين ـ الموصل 1876؛ 383 ص).

38 ـ مختصر في التواريخ المقدسة:

(مط الآباء الدومنكيين ـ الموصل:

ط 1: 1876. ط 2: 1881؛ 226 + 11 ص. ط 3: 1883؛ 229 ص. ط 4: 1891؛ 237 ص. ط 5: 1912؛ 226 ص).

39 ـ مَدَاريش مار أفرام في البتولية وأسرار ربنا:

(1 ـ 2: مط دير الشرفة 1906. النص السرياني مع ترجمة لاتينية وعربية).

40 ـ معجم سرياني:

يحتوي في صفحاتٍ قليلة، على ألفاظٍ وعبارات، أُهمل ذكرها في المعجمات الكبرى، ثم شرحها باللاتينية. (ظ. ألبير أبونا: أدب اللغة الآرامية. ص 604 الرقم 1).

41 ـ مقابلة نصوص الأناجيل السريانية [البسيطة] بنصوصٍ أقدم منها عهداً:
مخطوط. ظ.
طرّازي: أصدق ما كان (1: 415).
أبونا: أدب اللغة الآرامية (ص 606 ـ 607).

42 ـ مقالة في سوريا:
(المط السريانية ـ بيروت 1926؛ 36 ص).

43 ـ مقالة في مملكة آثور:
(المط السريانية ـ بيروت 1926؛ 51 ص).
نُشرت تباعاً في المجلد الأول من مجلة «الآثار الشرقية». ثم أُفردت في هذا الكتاب.

44 ـ مناشير بطريركية:
بالعربية، والسريانية والفرنسية. نذكر منها المنشور الصادر عام 1901، ثم في عام 1904؛ وكلاهما مطبوع بمطبعة دير الشرفة.

45 ـ منشور بمناسبة ارتقائه منصب البطريركية:
(بيروت 1898).

46 ـ مواعظ:
وهي كثيرة العدد. تقع في مجلدات ضخمة. ولم تُطبع.

47 ـ مواعظ الأب بولس سنسيري:
نقل منها الجزء الثاني إلى العربية. أما الجزء الأول، فقد سبق أن ترجمه إلى العربية: المطران إقليميس يوسف داود.

48 ـ ميامر مار أفرام غير المطبوعة من قبل:
نقلها من السريانية إلى اللاتينية.
(النص السرياني مع ترجمة لاتينية. طُبع في ثلاثة مجلدات).

49 ـ نافورة القداس السرياني:
رتبها ونقّحها. (مط دير الشرفة 1912).

50 _ Chronicon civile et ecclesiasticum anonyml auctoras. (Charfé, 1904).

51 _ Chroniques de l'auteur inconnu.

(النص السرياني. مط دير الشرفة 1900).

52 _ Culte de la Sainte Vierge Marie dans l'Eglise Syrienne D'Antioche. (Beyrouth: Impr. Syrienne, 1924).

53 _ Culte de la Sainte Vierge Marie dans l'Eglise Syrienne d'Antioche. (Beyrouth: Impr. Syrienne, 1924).

54 _ Grammatica Aramaica Seu Syriaca.

وهو ترجمة لاتينية لكتاب «اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، الذي ألّفه المطران إقليميس يوسف داود».

55 _ Hipamnemato domini nostri seu acta Pilati antique versio siriaca.

(Charfé, 1908).

56 _ Festi della chiese Patriarcale Antiochena. (Roma, 1920).

57 _ Les Liturgies orientations et occidentales étudiées separemant entre elles. (Beyrouth, Impr. Syritnnt, 1929).

58 _ L'Onomasticon d'Eusèbe dans une ancienne traduction Syriaque.

(Paris, 1925).

ثالثاً ـ المراجع عنه:

أبونا (الأب ألبير):

أدب اللغة الآرامية. (ص 603 ـ 607).

أرملة (الخوري إسحاق. ت 1954):

لوعة القاصي والداني على السيد أغناطيوس أفرام الثاني رحماني. (عدد خاص من مجلة «الآثار الشرقية» 4 [1929] ع 6 ـ 7؛ ص 201 ـ 312).

ـــــ: تاريخ دير سيدة النجاة، أي دير الشرفة. (ص 373).

ـــــ: سلسلة بطاركة السريان الأنطاكيين.

ـــــ: وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية.

بابو إسحاق (روفائيل، ت 1964):
تاريخ نصارى العراق (بغداد 1948؛ ص 159 ـ 160).

بَشُّوري (الخوري باسيل، ت 1945):
حفاوة التهليل بعيد اليوبيل. (وهي قصيدة في 51 بيتاً، نظمها في مناسبة العيد الفضي للبطريرك أفرام رحماني).

داغر (يوسف أسعد، ت 1981):
مصادر الدراسة الأدبية (2 [بيروت 1956] ص 384 ـ 387).

الزركلي (خير الدين، ت 1976):
(الأعلام 5 [ط 4: دار العلم للملايين ـ بيروت 1979] ص 246).

سركيس (يوسف أليان، ت 1932):
(معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، ص 929).

شيخو (الأب لويس، ت 1927):
(تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين. بيروت 1929؛ ص 140، 151).

طرّازي (فيليب، ت 1956):
(أصْدَق ما كان من تاريخ لبنان، وصفحة من أخبار السريان 1 [بيروت 1970] ص 408 ـ 418، 2: 319 ـ 322).

ـــــ: السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية. (المط الأدبية ـ بيروت 1910؛ ص 392 ـ 400).
أورد ترجمته في مادة: رابولا أفرام رحماني.

عوّاد (كوركيس):
الأصول العربية للدراسات السريانية. (مخطوط مُعَدّ للنشر. تُراجع فيه الأرقام: 196، 245، 351، 687، 759، 773، 931، 1046، 1090، 1140، 1272، 1301، 1444، 1470، 1562، 1730، 1770، 1804، 1825).

ــــــ: معجم المؤلفين العراقيين. (1 [بغداد 1969] ص 125 ـ 128؛ 3: 522).

كحّالة (عمر رضا):

معجم المؤلفين (2 [دمشق 1957] ص 308). أورد ترجمته في مادة: «أفرام رحماني».

گوگي (المطران يوسف، ت 1961):

«المنتخبات الطقسية». صدر في ثلاثة أجزاء:

الأول: تأليف: يوسف گوگي. وقد ردّ فيه على كتاب: «المباحث الجلية» للبطريرك رحماني. (مط العمل الكاثوليكي ـ البصرة 1926؛ 32 ص).

الثاني: تأليف: القس يوحنا رحماني، ت 1969. ردّ فيه على كتاب يوسف گوگي. (البصرة 1926؛ 26 ص).

الثالث: تأليف: يوسف گوگي. (البصرة 1926؛ 174 ص). ردَّ فيه على يوحنا رحماني، في ما أورده في الجزء الثاني المذكور أعلاه.

نقاشة (المطران أفرام، ت 1920):

(«عناية الرحمان في هداية السريان» 3 [بيروت 1910] ص 668).

يتيم (ميشيل يتيم):

تاريخ الكنيسة الشرقية. (ص 189 ـ 190).

* * *

أعمال الديوان السري المنعقد 28 من شهر تشرين الثاني 1898، الذي فيه أثبت قداسة البابا لاون الثالث عشر، السيدَ أغناطيوس أفرام رحماني بطريركاً أنطاكياً على طائفة السريان ومنحه الدرع المقدسة. (مط انتشار الإيمان المقدس ـ رومة 1898؛ 18 ص). بالعربية واللاتينية.

* * *

المسرّة (15: 393).

مرآة الغرب. (جريدة تصدر في نيويورك. عددها الصادر في 15 أيار 1929).

المشــرق (7 [بيــروت 1904] ص 831؛ 12 [1909] ص 153؛ 15 [1912]

ص 396؛ 25 [1927] ص 430؛ 27 [1929] ص 479).

* * *

Graf (Georg), Geschichte der Christlichen Arabischen Litterature.

في شأن البطريرك رحماني، راجع المواطن الآتية من هذا الكتاب:

Vol. II: p. 42, 429, 432, 525, 599, 625, 654, 656, 657; Vol. IV: p. 53, 78.

4 - أغناطيوس أفرام برصوم
بطريرك السريان الأرثوذكس
(الموصل 1887 ـ 1957)

أولاً ـــ لمحـات من حيـاتــه:

ولد في مدينة الموصل عام 1887 من أسرةٍ سريانية أرثوذكسية كريمة. وتلقى العلم في صباه في مدرسة مار عبد الأحد للآباء الدومنكيين في الموصل، واستمرّ في تلك المدرسة ثلاث عشرة سنة، أُتيح له خلالها أن يُحسن من اللغات: العربية والفرنسية، فضلاً عن تلقيه شطراً من السريانية والتركية.

لقد أجاد العربية، حتى أضحى من أكتبِ كتّابها. وما ألّفه فيها يدلّ على أسلوب بليغ ناصع البيان.

ولم تقتصر دراسته على ما ذكرنا، بل واصل تلقي العربية على يد أحد علماء المسلمين في الموصل. ثم أكمل دراساته في باريس والقدس عام 1913 ـ 1916.

رُسِم كاهناً سنة 1908، فمطراناً سنة 1919، فبطريركاً سنة 1933.

وجرت له أسفار كثيرة في أنحاء أوربة وأميركة، سعياً وراء العلم، والوقوف على المخطوطات، ولا سيما السريانية منها. فأصبح حجّةً في هذا الشأن. قَلّ أن يضارعه أحد في هذا المضمار، ممّن كان في منصبه. وما زلتُ أذكر أنني في زيارتي إحدى المكتبات الكبرى في الولايات المتحدة، أطلعني المسؤولون هناك على طائفةٍ من المخطوطات السريانية، وعلى بعضها ملاحظات وتحقيقات بخط يده، كتبها حين زار تلك المكتبة.

ولهذا البطريرك، مؤلفاتٌ عديدة، تشهد له بِطولِ الباع، وفيها المخطوط والمطبوع،

وسنأتي على ذكرها في هذا البحث.

وحين عُنِيتُ بتحقيق كتاب «الدِيَارات» للشابشتي، جَرَتْ بيني وبينه مكاتبات كثيرة، أتحفني في ثنايا رسائله: بفصولٍ ونُبَذٍ ثمينة، عن بعض الديارات السريانية الوارد ذكرها في كتاب الشابشتي. فنشرتُ ما تكرّم به عليّ، بنصِّهِ، في تضاعيف ذلك الكتاب، إقراراً بفضله.

وقد زرتُه عام 1956، في مقر كرسيه البطريركي بكنيسة أُمّ الزنار في مدينة حمص، فأمضيتُ عنده بضع ساعات، لقيتُ خلالها من علمه وأدبه، ما لا أزال أشيد به إلى هذا اليوم.

2 ـ مؤلفاته:

1 ـ الأشحيم:

بالسريانية. تحقيق وتنقيح.

(ط 1: دير الزعفران 1913. ط 2: دير مار مرقس ـ القدس 1936).

2 ـ أعلام السريان: مار أنطون التكريتي:

(القدس 1932). نشر أولاً في مجلة «الحكمة».

3 ـ أعلام السريان: مار سويريوس يعقوب البرطلي، مطران دير مار متى (في أنحاء الموصل) وأذربيجان.

(مط دير مار مرقس ـ القدس 1931؛ 12 ص).

4 ـ الأعلام العربية عند السريان:

(طبع سنة 1932).

5 ـ الألفاظ السريانية في المعاجم العربية:

نُشر تباعاً في «مجلة المجمع العلمي العربي». ثم أُفرد في كتاب. (دمشق 1948 ـ 1950).

6 ـ بيان بطريركي في زنار سيدتنا مريم العذراء في كنيسة حِمْص. (حمص 1953).

7 ـ تاريخ الأبرشيات السريانية:

(مخطوط. نسخته بخط مؤلفه، لدى ابن أخيه يحيى عبد الله برصوم في بغداد). وكان مؤلفه قد نشر منتخباتٍ منه، في المجلدات 5 ـ 8 من «المجلة البطريركية السريانية»، الصادرة في القدس سنة 1938 ـ 1941، وقد استأثرت من المجلة 152 ص.

8 ـ تاريخ بطاركة أنطاكية ومشاهير الكنيسة السريانية:
(ألفه بالعربية. مخطوط).

9 ـ تاريخ سرياني مختصر قديم:
يتناول أهم الأحداث السياسية والكنسية في بلاد المشرق منذ القرن الرابع حتى القرن التاسع للميلاد.
حققه ونشره. (باريس 1914 ـ 1920).

10 ـ تاريخ طور عبدين:
ألفه بالسريانية.
نقله إلى العربية: المطران غريغوريوس بولس بهنام، ت 1969.
(مط فؤاد بيبان وشركاه: جونية ـ لبنان 1963؛ 374 ص).
نُشر النص السرياني مع الترجمة العربية.

11 ـ تبريك الخُطَب والأكاليل:
ويسمَّى أيضاً: «كتاب بَرَكة الخُطَب والأكاليل».
ألفه بالسريانية: مار يعقوب الرهاوي، ت 708 م.
نقله إلى العربية، ونشر الأصل مع الترجمة سنة 1948.

12 ـ التحفة الروحية في الصلاة الفرضية:
ألفه بالعربية والسريانية.
(ط 1: 1911. ط 6: مط مار أفرام البطريركية ـ العطشانة: لبنان 1972).

13 ـ ترجمة العلامة الشهير والملفان اللاهوتي الكبير القديس فيلكسينوس المنبجي:
(طبعت في دير الزعفران 1911).

14 ـ تهذيب الأخلاق:
تأليف: يحيى بن عَدِيّ، الكاتب السرياني التكريتي، ت 364 هـ ـ 975 م.

(حققه ونشره في شيكاغو سنة 1928).

15 ـ حديث الحكمة:
ألفه بالسريانية: غريغوريوس أبو الفَرَج المعروف بابن العبري، ت 685 هـ ـ 1286 م.
نقله إلى العربية ونشره. (مط السلامة ـ حمص 1940).

16 ـ الدرّ المنتخب:
هو اختصار كتاب: «الدُرَر النفيسة في تاج الكنيسة».
(طبع في حمص).

17 ـ الدرر النفيسة في تاريخ الكنيسة:
(ج 1: مط السلامة ـ حمص 1940؛ 612 ص).

18 ـ الردعة في تفنيد الرجعة:
(مط دير الزعفران 1912).

19 ـ رسالة في أصول التعريب عن السريانية:
(مط ستاركو ـ بيروت 1969؛ 96 ص).

20 ـ رسالة في علم النفس الإنسانية:
تأليف: ابن العبري.
حققها ونشرها. (حمص 1938).

21 ـ رسالة في النُسّاك والعذارى:
تُنسَب إلى مار إقليميس الروماني، ت 98 أو 101 م.
نقلها من السريانية إلى العربية، ونشرها في «المجلة البطريركية» (4 [القدس 1937] ص 140).

22 ـ الزهرة القدسية في التعليم المسيحي:
(طبع أولاً سنة 1912. ثم أعيد طبعه مراراً).

23 ـ طقس تبريك أكاليل العرسان العزاب والعوازب:
بالسريانية والعربية [المكتوبة بالكرشوني].

(نشره سنة 1948؛ 133 ص، دون ذكر محل الطبع).

24 ـ العِظَات الذهبية في المنشورات البطريركية:
أصدرها خلال الأعوام 1923 حتى 1957 وهي سنة وفاته.
جمعها المطران ملاتيوس برنابا. (حلب 1964؛ 130 ص).

25 ـ علم النفس الإنسانية:
تأليف: ابن العبري.
حققه ونشره سنة 1938.

26 ـ العناية الإلٰهية:
ألّفه بالسريانية: مار قرياقوس بطريرك أنطاكية.
نقل منه فصلين إلى العربية، ونشرهما في «المجلة البطريركية السريانية» (5 [القدس 1938] ص 244 ـ 249).

27 ـ فِقَرٌ منقولة من كتاب تبريك الخُطَب والأكاليل:
ألّفه بالسريانية: يعقوب الرهاوي، ت 708 م.
نقل هذه الفِقرَ إلى العربية، ونشرها سنة 1948.

28 ـ فهرس المخطوطات السريانية الموجودة في خزائن الكتب في الشرق والغرب، العامة منها والخاصة:
(لم يُطبع. نسخته الخطية لدى ابن أخيه: يحيـى عبد الله برصوم).

29 ـ في اسم الأمة السريانية:
(طُبع بالعربية والإنكليزية في هاكنساس: نيوجرسي ـ الولايات المتحدة، سنة 1952؛ 31 ص).

30 ـ قيثار القلوب:
ست عشرة خطبة وقصيدة في كرسي أنطاكية الرسولي، ونخبة من أشهر أحبارنا وعلمائنا وأعياننا.
ألفه بالعربية.
نقله إلى السريانية: الأب سليمان الأركحي.
(مط الشباب ـ قامشلي 1969؛ 176 ص).

31 ـ كتاب الشهداء الحِميريين: مقالة في وصفه:
(مط توفيق البرهاني ـ دمشق 1948؛ 16 ص).

32 ـ كتاب «طب الغم وشفاء الحزن»:
تأليف: ساويروس المعروف بابن المقفّع أسقف الأشمونيين.
نشره في السنة الأخيرة من «المجلة البطريركية».

33 ـ كتاب العماد المقدّس:
ألّفه: مار إقليميس الروماني، ومار سويريوس البطريرك الأنطاكي.
نقله من اليونانية إلى السريانية: مار يعقوب الرهاوي، ت 708 م.
حرّره عن النسخ القديمة، ونقله إلى العربية: البطريرك أغناطيوس أفرام برصوم، ونشره بالسريانية والعربية (المكتوبة بالكرشوني).
(طُبع سنة 1950، دون ذكر محل الطبع؛ في 175 ص).

34 ـ كلمة انتقادية على الزهرة الذكية:
(مط الجامعة الأميركية ـ بيروت 1910؛ 70 ص).
انتقد كتاب «الزهرة الذكية في البطريركية الأنطاكية السريانية» الذي ألّفه إسحاق أرملة.

35 ـ لُمعة في تاريخ الأمة السريانية في العراق:
(المجلة البطريركية السريانية 3 [القدس 1936] ص 193 ـ 224).
ثم أُفرد في كتاب.

36 ـ اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية:
وهو من أنفس تآليفه وأوسعها نطاقاً. وقد طُبع غير مرة:
(ط 1: مط السلامة ـ حِمص 1943؛ 560 ص.
ط 2: حلب 1956؛ 685 ص.
ط 3: مط الشعب ـ بغداد 1976؛ 560 ص).
وهذه الطبعة الأخيرة، نشرها «مجمع اللغة السريانية» ببغداد، بإشراف المطران [هو اليوم: البطريرك] أغناطيوس زكا عيواص.

370 ـ مار أنطون التكريتي:

(مط دير مار مرقس للسريان ـ القدس 1931؛ 7 ص).

38 ـ المحاضرات التي ألقاها في الجامعة الأميركية في بيروت، بدعوةٍ منها في 1 و 2 و 4 أيار 1933.
(القدس 1933).

39 ـ مختصر طقس خدمة القداس للشمامسة:
(طُبع في دير الزعفران، سنة 1912).

40 ـ مدرسة أنطاكية اللاهوتية.

41 ـ مدرسة الرها السريانية.

42 ـ مديح مار أفرام السرياني:
ألّفه باليونانية: غريغوريوس أسقف نيسس، ت 400 م.
نقله إلى العربية: الأنطاكي.
نشره: أغناطيوس أفرام برصوم، في «المجلة البطريركية السريانية» (7 [القدس 1940] ص 11 ـ 21، 72 ـ 82، 113 ـ 124).

43 ـ المرشـــد:
تأليف: يحيى بن جرير التكريتي، ت نحو 472 هـ ـ نحو 1080 م. فصول منه، نشرها البطريرك أغناطيوس أفرام برصوم. («المجلة البطريركية السريانية» 3 [القدس 1936] ص 2 ـ 10؛ 6 [1939] ص 91 ـ 98، 117 ـ 129، 225 ـ 230، 247 ـ 261؛ 7 [1940] ص 225 ـ 230).

44 ـ مزارع الجزيرة:
(حِمص 1955).

45 ـ معجم عربي سرياني:
لم يُطبع. وقفتُ عليه بخط مؤلفه، لدى أخيه: د. عبد الله برصوم ببغداد. وهو في حال التسويد، ولعله لم يكمل.

46 ـ منشور بطريركي:
(حِمص 1940).

47 ـ المورد العذب في موجز تاريخ الكنيسة:

(ج 1: المط الحديثة ـ حِمص 1953؛ 359 ص).

48 ـ نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران، وفيه لمحة في تاريخ أبرشية ماردين وأديارها.

(المط السريانية: دير الزعفران 1917؛ ح + 186 ص).

49 ـ نوابغ السريان في العربية الفُصحى:

(بيروت 1931؛ 11 ص). مستلّ من مجلة «الكلية»: آذار 1931.

ثالثاً ـ المراجع عنه:

أبونا (الأب ألبير): أدب اللغة الآرامية. (ص 617 ـ 622).

الزِرِكْلي (خير الدين): الأعلام (1 [ط 4] ص 335).

سركيس (يوسف أليان): معجم المطبوعات العربية والمعرّبة. (ص 460 ـ 461).

شمعون (المطران صليبا): تاريخ أبرشية الموصل السريانية. (بغداد 1984؛ ص 147 ـ 154).

طرّازي (فيليب): أصدق ما كان من تاريخ لبنان. (ص 430 ـ 435).

عواد (كوركيس): الأصول العربية للدراسات السريانية. (مخطوط مُعَدّ للطبع. الأرقام: 190 ـ 192، 325، 353، 370، 432، 486، 490، 537، 604، 642، 714، 717، 806، 834، 847، 925، 1045، 1082، 1086، 1125، 1148، 1157، 1256، 1295، 1298، 1372، 1439، 1445، 1461، 1531، 1575، 1585، 1643، 1679، 1804، 1843، 1852، 1935، 1951، 1956).

ـــــ: معجم المؤلفين العراقيين (1 [بغداد 1969] ص 123 ـ 125).

عيواص (البطريرك أغناطيوس زكّا): نبذة مختصرة في ترجمة البطريرك أغناطيوس أفرام برصوم. (طُبعت في صدر الطبعة الثالثة لكتاب «اللؤلؤ المنثور». بغداد 1976؛ ص: ج ـ ح).

غريغوريوس بولس بهنام (المطران): نفحات الخزام، أو حياة البطريرك أفرام:

بحثٌ يتناول تاريخ حياة البطريرك أغناطيوس أفرام الأول برصوم.
قدّم له: نظير زيتون، ت 1967.
(مط الحصّان ـ الموصل 1959؛ 278 ص).

كحّالة (عمر رضا): معجم المؤلفين (8 [1959] ص 163 ـ 164)..

* * *

الأيام. (جريدة دمشقية. العدد الصادر في 28 حزيران 1957).

مجلة المجمع العلمي العربي (32 [دمشق] ص 689 ـ 691).

المكتبة (مجلة أصدرتها مكتبة المثنى ببغداد. عدد نيسان 1962).

مَن هو في سورية (2: 57 ـ 59).

* * *

Graf (Georg), Geschichte der Christlichen Arabischen Litteratur. (5 vols. Citta del Vaticano: Biblioteca Apostoliga Vaticana, 1944- 1953).

في شأن البطريرك أغناطيوس أفرام برصوم، راجع المواطن الآتية من هذا الكتاب:
II: 249, 261, 269, 434; III: 56.

مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة السريانية) ـ
بغداد 9 ـ ص 107 ـ 148 ـ 1985 م

5 ـ التعريف بالكتب ونقدها



قصة كتاب الديارات للشابشتي

إن كان لكل شيء قصة، فلكتاب الديارات للشابشتي قصة، أرويها فيما يلي، وذلك على أثر المقال الذي نشره عنه الأستاذ صلاح الدين المنجد، في العدد 368 من الرسالة الغراء:

لقد رغبت في نشر «كتاب الديارات» للشابشتي، منذ سبع سنوات، حينما أخرجت للناس في سنة 1934 كتابي المسمى «أثر قديم في العراق: دير الربان هرمزد» القائم بجوار الموصل. فقد كان صاحب المعالي الأستاذ «يوسف غنيمة»[1]، نبهني حينذاك إلى أهمية كتاب الشابشتي، بالمقدمة التي وضعها لكتابي المذكور. فازدادت رغبتي فيه يوماً بعد يوم، وقد مضت سنة ونصف سنة منذ اختمرت عندي فكرة نشره. فأقدمت على العمل بعد أن أعددت له عدته، ليكون ما أقوم به على الوجه العلمي الذي يستحقه هذا الكتاب الجليل، ويرتضيه أرباب البحث من الأدباء والمؤرخين.

وكتاب الديارات للشابشتي لم يبق منه اليوم سوى نسخة وحيدة في خزانة برلين برقم (8321). وإن تحرينا وجه التدقيق قلنا إن هذه النسخة البرلينية ما هي إلا قسم من الكتاب الأصلي، فهي مخرومة من أولها بمقدار لا يمكن معه معرفة عدد أوراقه الذاهبة، كما أنها ناقصة من وسطها بعض النقصان. على أن كافة النسخ المعروفة اليوم لكتاب

---

(1) ● **يوسف غنيمة (1885 ـ 1950 م): يوسف رزق الله غنيمة. عالم وباحث عراقي ينتسب إلى أسرة** كلدانية قديمة، وزر مرات عدة، من آثاره: غادة بابل رواية (بغداد ـ 27 ـ 1928)، تجارة العراق قديماً وحديثاً، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، الحيرة: المدينة، والمملكة العربية.

انظر ترجمته في: أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث لمير بصري (بغداد ـ 1971) ص 163 ـ 171، والأعلام للزركلي (ط. 4 ـ بيروت ـ 1979) 8: 231.

الديارات، سواء المصورة منها والمخطوطة، مصدرها هذه النسخة الفريدة التي كتبت سنة 631 هـ. فهي، ولا مراء، أمهن جميعاً، ولولاها لكانت خسارة الأدب فادحة.

أما حصولي على نسخة هذا الكتاب، فكان على يد العلامة الأب أنستاس ماري الكرملي[1]، فإنه في إحدى كينُوناته في مصر وذلك في سنة 1938، حصل على النسخة المصورة التي كانت بيد المستشرق الدكتور أ. فيشر A. Fischer وكان قد صورها قبل حرب سنة 1914 ليتولى طبعها هو بنفسه، لكن لما تعددت أشغاله وأحب أن يقدِّم على طبع كتاب الديارات معجمه الملحق بمعاجم لغويـي العرب، دفع النسخة المصورة إلى الأب المذكور، لعلمه أنه قد عزم على طبعه. وبعد ذلك نقل الأب نفسه وبقلمه نسخة ثانية معتمدة، فصارت النسخة بهذا نسختين. ثم لما توافرت أشغاله ناط بي نشر الكتاب بعد أن علم مبلغ رغبتي في ذلك، فدفع إليّ نسختيه المذكورتين، قبل سنة ونصف سنة. فاعتمدت عليهما في كتابة نسخة ثالثة بيدي، كانت عنايتي بنقلها وضبطها تفوق حدود الوصف، ثم أعدت مع الشكر النسختين المصوّرة والخطية إلى صاحبهما. وأكببت بعد ذلك على دراسة نسختي، واجتهدت برؤية دقيقة في ضبط ألفاظها وتحقيق ما فيها من أعلام الأشخاص والمواقع والشؤون العمرانية والأخبار التاريخية والروايات الأدبية والأشعار وما إلى ذلك. وأفرغتُ كنانة وسعي في الرجوع إلى عشرات من الكتب العربية وكنت قد خصصت بضع ساعات من كل يوم، مدة سنة وبعض أخرى، لخدمة هذا الكتاب، وتصحيحه، والتعليق عليه بما لا مزيد عليه من العناية به.

وقد وجدت من الخير لهذا الكتاب أن أعود إلى المؤلفات الأرَمية أيضاً، وقد مكنتني معرفتي لهذه اللغة من الوقوف على عدد منها أربى على الثلاثين، وكلها ذات مساس بموضوع الديارات والحق أنني خرجت منها بفوائد جليلة. ورأيت من الضروري الرجوع إلى طائفة صالحة من المؤلفات الإفرنجية فضلاً عن المؤلفات العربية الحديثة.

وكان الأب أنستاس، قد سلّم نسخته المكتوبة، بعد انتساخي عليها نسخة، إلى صديقنا المحقِّق الدكتور مصطفى جواد، ليطَّلع على هذا الكتاب، ويقيّد في أثناء مطالعته، ما يعنّ له من الملاحظات والتصويبات على هوامش النسخة فطالعها الدكتور مطالعة مدققة، وذلك شأنه في كل ما يطلع، فصحح من أغلاطها، وكشف وجه الصواب

---

(1) **● أنستاس ماري الكرملي: عالم عراقي توفي سنة 1947 وللمؤلف مقالة في ترجمته تجدها في موضعها من هذا الكتاب. ضمن هذا المجلد.**

عن تحريفاتها، وقوّم ما آنآد منها على أيدي النسّاخ، كما حقق أموراً جمّة من أعلامها، وحل كثيراً من مغلقاتها. وقد سمح لي كل منهما بنقل هذه الملاحظات الثمينة، لأنهما يرقبان الكتاب ويأملان أن يخرج في أتم ما يمكن من الإتقان. وقد نقلت تلك الملاحظات شاكراً فضلهما، وأدخلت كل واحدة منها مقرونة باسم صاحبها الدكتور مصطفى، في محلها من حواشي الكتاب.

فأنت راء أن كتاب الديارات للشابشتي، قد انتقل بعد كل هذه الجهود من عالم إلى عالم، وأضحت أخباره ومروياته مدعومة بما يؤيدها من الأسانيد الواردة في المراجع القديمة الأخرى.

وقد أضفتُ إلى الكتاب ملحقات جمّة، في أحدها معلومات طريفة بتلك الديارات الساقطة تراجمها من مخطوطة برلين، وذلك بعد أن ثبت لي لزوم اشتمال الأصل عليها. كما وضعتُ ملحقاً ثانياً طويلاً، يكون «مستدركاً» على الشابشتي، وفيه أخبار الديارات التي لم يتطرق إلى ذكرها، وبينها ما هو من الخطورة الأثرية والتاريخية والأدبية بمكان رفيع. ويلي ذلك ملحقات أخرى عمرانية وتاريخية وبلدانية أضرب عن ذكرها الآن صفحاً قصداً إلى الاختصار. وأخيراً جعلت «الفهارس» المتنوعة، وكلها في غاية الضبط، بحيث تكشف عن مكنونات الكتاب المختلفة، وتيسّر للقارىء مراجعة مضموناته. وكان قصدي من كل ذلك، أن يكون كتاب الشابشتي، مع المستدرك الذي وضعتُهُ عليه وسائر الملحقات والتعاليق، أتمّ وأوفى كتاب للديارات.

وقد أنهيتُ عملي قبل أشهر، ونويتُ إذ ذاك عرض الكتاب على الطبع؛ غير أنه قد صدمني غلاء الورق وكثرة النفقات، وهما أمران ناشئان عن قسوة الأحوال الحاضرة، فاضطررت إلى تأجيل نشره إلى فرصة ثانية.

هذا ولعل من القراء من يتذكرون أنه مرت في هذه المجلة قبل ما يقرب من ثلاثة أشهر (انظر الرسالة «العدد 360)، حاشية 3 من الصفحة 895 ب) إشارة صريحة تذكر أنني عازم على إخراج هذا الكنز من مدفنه. ثم إن عندنا في العراق عدداً كبيراً من المؤرخين والأدباء وأولي البحث يعلمون الشيء الكثير من أمر اشتغالي بتحقيقه والعناية به.

وفي هذا اليوم وصل إليّ العدد 368 من الرسالة الغراء، وإذا فيه مقالة وجيزة للأستاذ صلاح الدين المنجد، عنوانها «كتاب الديارات» للشابشتي. فاستبشرتُ بها

واندفعت إلى مطالعتها حرصاً مني على الوقوف على كل ما من شأنه أن يكشف لي شيئاً جديداً من أمر هذا الكتاب أو مؤلفه. غير أنني وإن لم أخرج منها بما كنت أنتظر ولا بأقل من ذلك، قد سرني منها أن كاتبها ينوي نشر هذا الكتاب بعد أن ظلَّ مدفوناً في زوايا الخزائن، كما سرني أنه سينشر منه نبذة في العدد القادمَ من الرسالة الغراء.

وإن من طريف الاتفاقات أن يُقدم باحثان على نشر كتاب واحد، دون أن يعلم أحدهما بما يعمله الآخر، وهذا سيكون من مصلحة الثقافة، وهل ذلك إلا دليل واضح على خطورة ذلك المصنف الجليل وأهميته البالغة، التي أغرت اثنين بخدمته وإعداده للنشر؟ فإن كان الأمر على ما ذكر، فما عسى أن يمنعني عن نشر الكتاب بالوجه الذي رسمتُهُ لنفسي، سواء أَعمِلَ غيري على نشره أم لا. هذا وإني موقن أن ما بذلته من العناية وطول البحث في سبيل هذا المؤلف يتطلب مني ألا أهمل نشره، بل لا أتردد في ذلك مهما كان من الأمر، ما دامت غايتي من ذلك كله خدمة العلم لذاته.

ثم إن ملاحظات عنَّت لي في أثناء مطالعتي لمقال الأستاذ المنجد، أرجو أن يتغاضى عن بياني لها هنا، جلاءً للحقيقة وحباً للفائدة.

أولاً: ذكر أن نسخة المجمع العلمي العربي بدمشق مصورة على نسخة أحمد تيمور باشا، المصورة على نسخة خطية فريدة في خزانة برلين برقم 1100، والصواب أنها برقم 8321 كما يلاحظ في قائمة مخطوطات برلين العربية[1].

ثانياً: وقال أيضاً: «وأول من نقل عن هذا الكتاب [يقصد كتاب الديارات]، ونوه به هو السيد حبيب الزيات، فقد أخرج للناس في تموز من عام 1935 [كذا، والصواب عام 1938] عدداً خاصاً من مجلة المشرق الكاثوليكية في بيروت عن الديارات النصرانية في الإسلام، فنقل عنه نقولاً كثيرة».

قلنا: الذي نعلمه يخالف ذلك كثيراً؛ فقد تتبعنا من نَقَلَ عن هذا الكتاب من المعاصرين، وتعقبنا نقولهم، فوجدنا أن أقدمهم في النقل المستشرق السويسري متز

---

(1) يلاحظ أن واضع هذه القائمة، المستشرق هلوردت Ahlwardt قد نسب هذا الكتاب إلى أبي الفرج الأصفهاني. وتابعه في شيء من هذا الوهم جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (2: 283) والمعروف أن لأبي الفرج كتاباً في الديارات، أقدم من كتاب الشابشتي، أخفته يد الزمان. وقد وقفنا على طرف منه في النقول المتفرقة في بعض المؤلفات العربية القديمة.

Adam Mez المتوفى سنة 1917؛ فقد اقتبس فقرات عديدة منه في كتابه «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري»، ولقد أحصينا في الجزء الأول فقط الذي نقله إلى العربية الأستاذ محمد عبد الهادي أبو ريدة تسعة عشر موضعاً اقتبس منها من كتاب الديارات.

وتلاه المستشرق الألماني سخاو Eduard Sachau فنشر سنة 1919 بالألمانية رسالة ثمينة تقع في 43 صفحة من القطع الكبير، عنوانها: «كتاب الديارات للشابشتي» Von Klosterbuch des Sabusti وصف فيها هذا الكتاب، كما أتى على خلاصة بحوثه، ثم ترجم منه نبذاً مختلفة، بينها تلك الحفلة العباسية الرائعة التي جرت في قصر بركوارا في سامراء في عهد المتوكل الخليفة العباسي.

وتلاهما الأستاذ المحقق حبيب زيات[1] فنقل من كتاب الديارات هذا، سنة 1927، فقرتين في بحثه المعنون «السفن والمراكب في بغداد في عهد العباسيين» المنشور في مجلة لغة العرب (5 [1927] ص 461 ـ 465). ثم نقل عنه ثانية سنة 1928 نقولاً كثيرة في بحثه النفيس «نقد كتاب الديارات الوارد في الجزء الأول من مسالك الأبصار» المنشور في لغة العرب أيضاً (6 [1928] ص 322 ـ 342). وفعل ثالثة سنة 1935، فنقل منه في كتابه «الصليب في الإسلام» مرتين، وكان آخر نقوله عن الشابشتي ما أورده في كتابه القيم «الديارات النصرانية في الإسلام» وهي التي أشار إليها الأديب المنجد بكونها أقدم النقول التي وقف عليها!.

ولنا أن نضيف إلى ما ذكرنا، تلك الفقرات الكثيرة التي نقلها الأستاذ محمد كامل حسين في كتابه «في الأدب المصري الإسلامي».

إن كان الشيء بالشيء يذكر، فنقول إن هنالك جهوداً مختلفة بُذلت في سبيل إخراج هذا الكتاب إلى حيز النشر. أقدمها يعود إلى همة المستشرق هير F.J. Heer حسبما أشار إلى ذلك البحاثة لسترنج G. Le Strange في حاشية الصفحة 211 في كتابه Baghdad During the Abbasid Caliphate وكان قد سبق له في سنة 1899 أن وصف هذا

---

(1) ● حبيب زيات (1871 ـ 1954 م): حبيب بن نقولا بن إلياس الزيات، باحث وعالم من دمشق كان من أهم الخبراء في المخطوطات العربية. من آثاره: الخزانة الشرقية ـ أربعة أجزاء، خزائن الكتب في دمشق وضواحيها، الديارات النصرانية في الإسلام، معجم المراكب والسفن في الإسلام وغير ذلك.

انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (ط 4) 2: 167.

الكنز الثمين في بحث له في الخطورة التاريخية والبلدانية لمعجم ياقوت الحموي. وعلى ما يظهر لنا لم يوفَّق المذكور لنشره حينذاك، لأسباب لا أعلمها.

ثم تلتها جهود المستشرق سخاو في نشر رسالته المنوه بها آنفاً. فقد عرف بها كتاب الديارات للعلماء ومتتبعي الآثار القديمة العربية، ووقفهم على خلاصة مضموناته، غير أنه لم ينشر الأصل بكماله.

وكان المستشرق فيشر قد عزم ـ على ما أخبرني به الأب أنستاس ـ على نشر هذا الكتاب أيضاً وسبقتْ منا الإشارة إلى ذلك؛ غير أنه عدل عن ذلك للأسباب التي ذكرناها في صدر كلامنا.

هذا ولدينا في هذا الشأن تفاصيل أخرى كثيرة نرجىء نشرها إلى المقدمة المسهب فيها التي صدّرنا بها هذا المؤلَّف النفيس.

ثالثاً: قال الأستاذ المنجد ما نصه: «ووضعتُ للأديار مخططاً يبين مكان كل منها. . . ».

قلنا: إن في هذا القول شيئاً كثيراً من التجوّز، إن لم نقل من الادعاء! فإن كتاب الديارات للشابشتي يتناول ـ بحسب النسخة الوحيدة البرلينية ـ أخبار خمسة وخمسين ديراً. منها: ثمانية وثلاثون في العراق، وثلاثة في سورية ومثلها في فلسطين، وثلاثة أخرى في تركية، والباقي وهو ثمانية في مصر. ومعلوم أن أغلب هذه الديارات عراقية.

فأنا مع تتبعي لموضوع الديارات، منذ أكثر من عشر سنين، وكوني امرأً عراقياً لا يدع الفرصة تفوته دون الوقوف على ما يتعلق بشؤون بلاده من الوجهات الأثرية والتاريخية والبلدانية. . . أزيد على ذلك أني أحد موظفي دار الآثار القديمة في العراق، وهذه الدار أولى من غيرها بتعقب أمثال هذه المواقع الأثرية، بل هي صاحبة الدراية بها. . . نعم، مع كل ذلك، لم أستطع بعد الجهد تعيين «المواقع الحقيقية» إلا لعشر ديارات عراقية من تلك الثماني والثلاثين التي تكلم عليها الشابشتي! أما ما تبقى منها، فلا أثر لها ألبتة اليوم، كما لا يمكن الاهتداء إلى مواقعها وتعيينها بصورة علمية خططية مضبوطة يصح الركون إليها. وبعد هذا لا ندري كيف أمكن للأستاذ المنجد أن يضع «مخططاً يبين مكان كل منها»؟.

الرسالة 8 [القاهرة 1940] 373 ص 1350 ـ 1353

كتـاب فـي اليزيديـة

Drower (E.S.), Peacock Angel: Being Some Accounts of Votaries of A Secret Cult and Their Sanctuaries. (London, John Murray, 1941; IX - 214 p.)

اليزيدية فرقةٌ دينية صغيرة، يبلغ أبناؤها اليوم زهاء الثلاثين ألف نسمة، تقطن في بعض قرى الموصل وسنجار وحلب وديار بكر ووان وفي أنحاء من القفقاس وغيرها.

ولقد لَفَتت غرابة معتقداتها أنظار الكتبة والسيَّاح إليها منذ مائتي سنة، فراحوا يدوِّنون عنها الكتب والرسائل والنبذ وعندنا أن ما كتبوه في هذه الفئة لا يعدو ـ على كثرته ـ أحد أمرين: الأول: البحث عن منشأ عقيدتهم والكشف عن ماضي تاريخهم. الثاني: وصف معتقداتهم كما تعرف في الوقت الحاضر، ودرس أحوالهم الاجتماعية الراهنة ومعرفة مواطنهم.

والكتاب الذي نتكلم عليه هو من هذا الصنف الثاني. ومؤلفته كاتبة إنكليزية هي الليدي دراور E.S. Drower التي عرفت بمؤلفاتها الشرقية المختلفة، كرحلتها في العراق By Tigris and Euphrates, 1923[1] وكتابها فـي المندائية أي الصابئة The Mandaeans of Iraq and Iran, 1937[2] وكتابها في الحكايات العامية العراقية Folk - Tales of Iraq, 1931 وها هي ذي تتحفنا اليوم بكتابها في اليزيدية. وقد رأت حين عزمت على تأليفه أن تكون قريبة من هؤلاء اليزيدية، فشدَّت الرحال، في ربيع سنة 1940 إلى بعض مواطنهم

---

(1) ● كتاب دراور: Tigris and Euphrates, 1923 - London نقله إلى العربية فؤاد جميل (ت 1971م) وجعل عنوانه: في بلاد الرافدين: صور وخواطر (بغداد 1961، 368 ص).

(2) ● كتاب المؤلفة: The Mandaeans of IRAQ and IRAN-1937 - London نقله إلى العربية: غضبان الرومي، ونعيم بدوي، وعنوانه: الصابئة المندائيون (1 ـ 2) ـ بغداد ـ 1969 م.

العراقية، وقضت شهراً بين ظهرانيهم، أمضت شطره الأول في قرية «باعشيقا» وشطره الآخر في «مرقد الشيخ عَدِي» وكِلاَ الموقعين في شمالي لواء الموصل. واتصلت خلال ذلك بطبقات هؤلاء القوم، وحادَثَتْهم في شؤونهم الدينية والاجتماعية، وزارت مراقدهم المقدّمة هناك، وحضرت بعض حفلاتهم.

في هذا السفر وصفٌ رائع لِما وقفتْ عليه المؤلّفة بنفسها أثناء إقامتها المذكورة بين اليزيدية. وقد عمدتْ أن لا تأتي بشيءٍ منقول عمَّن سبقها من الباحثين، فساقت الحديث كما أوحت به إليها رحلتها. فالكتاب يصوّر لنا الانطباعات الحسنة والتذكارات الجميلة التي سجَّلتها يراعة المؤلفة، يوماً بعد يوم. وجديرة بالذكر، تلك الصور المتعددة الأنيقة، التي ازدان بها الكتاب، وبعضها فريدٌ في بابِهِ لا يُرى في أيّ كتاب آخر.

صرّحت المؤلفة (ص 7) بأنَّ الغرض من كتابها ليس البحث في عقائد اليزيدية، بل الوقوف على طراز حياتهم اليومية كما شاهدتها بذاتها، وأشارت في غير موضع (ص 36 و 94) إلى أنَّ الباعث الوحيد لها على زيارة باعشيقا هو أن ترى **رأيَ العيـان**، حفلاتِ اليزيدية في عيدهم الربيعي، وتتقصّى بوجهٍ خاصّ أحوال المرأة اليزيدية، وتكتسب من العلم بأحوالهم ما قد ينساق إليها عفواً. ومن ثمة، لن تجد في هذا الكتاب ما يفيد المؤرّخ بقدر ما يفيد العالم الاجتماعي.

ولمّا كان جلّ اعتماد المؤلفة في ما سطّرته يستند إلى ما نقلتهُ عن **أفواه الناس**، لا عجب إذاً أن حصل فيه بعض شوائب لم تبخس من قدره. ومما يحسن إعادة النظر فيه قولها (ص 11) إنَّ باعشيقا تقع في منتهى سفح جبل حمرين، والأصحّ أنها في سفح جبل باعشيقا المسمَّى باسمها، وشتّان ما بين الجبلين.

وكذلك قولها (ص 31) نقلاً عن اليزيدية: إنَّ خُضْرَ أَلياس هو إيليا النبيّ، والحقيقة هي أنّ اليزيدية يقصدون بالخُضر «بهنام» صاحب «دير مار بهنام» في جنوب شرقي الموصل، المعروف في بعض المراجع العربية القديمة باسم «دَيْر الجُبّ».

وكذلك وهمت الكاتبة (ص 65) في تسميتها ابن العبري بـ «المالطيّ» of Malta والصواب «المَلَطِيّ» نسبة إلى ملَطْية Malatiyah.

وقد استغربنا قولها (ص 66) أن كنيسة السيّدة في دير متّى، مقامة باسم مريم زوجة مار شموني (كذا) التي استشهدت هي وزوجها وأولادها السبعة على يد الملك

أنطيوخس، ثم عدّها شموني قديساً (كذا) وأن له كنيسة باسمه في قريه قره قوش قرب الموصل. فهل يكون قد التبس عليها الأمر، فجعلت من شموني المرأة الشهيدة رجلاً قديساً؟!.

ومما توهمته قولها (ص 138) أن «الشيخان» و «عين سفني» اسمان لبلدة واحدة والصواب أن عين سفني بليدة، أما الشيخان فمنطقة (قضاء) مركزها الإداري عين سفني.

واعتبرت (ص 150) وفاة الشيخ عدي بن مسافر الهكاري نحو سنة 1163 م، وفي هذا بعض التساهل، فقد ذكر ابن خلكان (وفيات الأعيان 1: 448 بولاق) أنه في سنة 555 أو 557 هـ، وهذا يقابل سنة 1160 أو 1161 م. وفي الكتاب، إلى جانب اللفتات الأدبية الرائعة، أمور اعتيادية لا طائل تحتها تناثرت في كثير من صحائفه. وقد يكون وجه العذر من إيرادها فيه، إنه أقرب إلى حديث رحلة منه إلى كتاب علمي محض.

وقد خصت المؤلفة جانباً غير قليل من الكتاب، بوصف عادات وشؤون قد يظن القارىء للوهلة الأولى أنها خاصة باليزيدية دون سواهم. وهو إذا تدبرها مليّاً، وجد معظمها مألوفاً بين كثير من سكنة شمالي العراق، سواء أكانوا يزيدية أم لم يكونوا.

وفي الكتاب ألفاظ دخيلة متعددة، وردت دون الإشارة إلى اللغة التي تسربت منها وبين تلك الألفاظ ما هو كردي أو تركي أو فارسي أو إرمي. وفي التنبيه إلى مواردها فائدة كبيرة في مثل هذا المقام. ومن تلك الألفاظ: سريصال، استيكان، كوچك، سنسيلة، كوپال، دخرانا، كاولي، سنجق، دولمه، جابان، وغيرها...

ومهما يكن من أمر، فالكتاب الذي بين أيدينا يلقي ضوءاً براقاً على أحوال هذه الفرقة التي اكتنفها الغموض والكتمان من كل جانب، وتضاربت أقوال المؤلفين فيها. وهو إلى جانب ذلك كله قطعة أدبية تستحق المؤلفة عليها الإطراء والثناء العاطر.

المقتطف 102 [القاهرة 1943] ص 425 ـ 427

المراجع في نقود الإسلام

L.A. Mayer: Bibliography of Moslem Numismatics, (India Excepted). London, 1939; 116 P.

لعلماء المشرقيات[1]، دروس وبحوث واسعة أفرغوها في ميادين الحضارة الإسلامية، ومن بينها تآليفهم في السكة والنقود وهو ما يُسمى بعلم النُميَّات. فقد نشروا في ذلك من الكتب والرسائل والمقالات، ما لو جُمع إلى بعضه لقام منه خزانة حافلة، دَوَّنها أولئك الباحثون بلغاتٍ عديدة، ونشروها في مواطن مختلفة من بلدان الشرق والغرب.

ولما كان الإلمام بعناوين هاتيك المنشورات لا يتيسر لكل أحد، نظراً إلى تناثرها في المجلّات المختلفة، وإلى عدم وجود ثَبت يُرجَع إليه في مثل هذه الحال؛ شعر البحاثة المستشرق البروفسور ماير بهذه الصعوبة التي تجابه الكثيرين، فعمد إلى تذليلها بما وسعه علمه وذكاؤه، ذلك أنه سرد بطريقة علمية، كل ما وقف عليه من المدوّنات الباحثة في نقوه الإسلام. ومعنى هذا، أنه حاول استقصاء كل ما نُشر من كتب ورسائل قائمة بذاتها في هذا الموضوع المترامي الأطراف، وراجع مجلات الاستشراق باختلاف لغاتها وتبايُن أوقات صدورها، واستخلص من مطاويها كنوزاً أودعها هذا السفر الذي اتبع في تصنيفه سياقة أسماء المؤلفين على حروف المعجم. وهي طريقة قويمة في أغلب الأحيان.

ولذلك كله، جاء تصنيف الأُستاد ماير، من أجلّ ما وُضِع في هذا الباب، بل أجدرها بالعناية، والتقدير.

أما البحوث في نقود الإسلام المضروبة في بلدان الهند، فلم تدخل في نطاق الكتاب. ولو فعل المؤلف ذلك، لأدّى به الأمر إلى مجاهل وعرة لا يسهل الخروج منها.

وقد لفت نظرنا، أن المؤلف لم يُعنَ العناية الكافية بذكر المراجع العربية للنقود.

---

(1) ● لكوركيس عواد عناية ملحوظة بالنقود القديمة، فله (عثور الجدود على النقود)، و (العثور على النقود القديمة في مدينة بغداد) وتجد البحثين في موضعهما من هذا الكتاب.

ولعل له عذراً في اطراح طائفة منها، كالتصانيف القديمة الضائعة في زمننا[1]، وغير ذلك مما تراءى له ضآلة قدره. أما إهماله لها جملةً أو قريباً من ذلك فمما قد يؤاخذ عليه. ونحن نذكر فيما يلي شيئاً مما فاته، كنا قيدناه أثناء المطالعة، مقتصرين في ذلك على ما طُبع منها قبل سنة 1939 أي قبل صدور هذا الكتاب، ليكون ما نستدركه عليه من شرطه. ولعلَّ المؤلف الفاضل يضيفها إليه في طبعته المقبلة إن شاء الله.

ـ قصة الدراهم وسبب ضربها ومبدؤه في الإسلام (راجع: كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلّام، المتوفى سنة 224 هـ، ص 524 ـ 525 طبعة محمد حامد الفقي، القاهرة 1353 هـ).

ـ أمر النقود (فتوح البلدان للبلاذري، المتوفى سنة 279 هـ ص 465 ـ 470 طبعة دي غويه في ليدن سنة 1866).

ـ الدراهم وأول من ضربها في الإسلام (الأحكام السلطانية للماوردي، المتوفى سنة 450 هـ، ص 138 ـ 140 القاهرة 1909).

ـ الدراهم والدنانير والنقد (الأحكام السلطانية لأبي يعلى محمد بن الحسين الفرّاء الحنبلي، المتوفى سنة 458 هـ، ص 158 ـ 168 طبعة البابي الحلبي بالقاهرة سنة 1938 بتحقيق محمد حامد الفقي).

ـ السكة (مقدّمة ابن خلدون، المتوفى سنة 808 هـ؛ 2: 47 ـ 53 طبعة كاترمير في باريس سنة 1858 هـ، ص 217 ـ 220 من طبعة بولاق سنة 1284 هـ، ص 261 ـ 264 من طبعة بيروت الثالثة سنة 1900).

ـ الدنانير والدراهم والفلوس المسكوكة مما يُضرب بالديار المصرية أو يأتي إليها من المسكوك من غيرها من الممالك (صبح الأعشى للقلقشندي، المتوفى سنة 821 هـ،

---

(1) من هذه التصانيف ما لو كان بيدنا اليوم، لأفادنا أعظم الفائدة في دروس حال النقود في صدر الإسلام، نذكر منها:

أ ـ كتاب التصرّف والنقد والسكة: لوكيع القاضي. ذكره ابن النديم في الفهرست.

ب ـ كتاب ضرب الدراهم والصرف: للمدائني (الفهرست).

ج ـ كتاب ضرب الدنانير والدراهم: للواقدي (الفهرست).

د ـ كتاب الدرهم والدينار: لأبي هلال العسكري (كشف الظنون).

3 [القاهرة 1914] ص 440 ـ 444). وراجع فيه أيضاً:

ـ ما يتحصل من دار الضرب بالقاهرة (3: 465 ـ 468).

ـ والمعاملات (1: 424 ـ 425).

ــ دار الضرب (خطط المقريزي، المتوفى سنة 845 هـ، 2: 250 ـ 251، 312 ـ 313 مطبعة النيل بالقاهرة سنة 1324 هـ).

ــ ذكر معاملة مصر (حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، المتوفى سنة 1911 هـ 2: 270 ـ 271، المطبعة الشرقية بالقاهرة سنة 1327 هـ).

ــ كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية: لمنصور بن بعرة الذهبي الكاملي. منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية (انظر فهرست المكتبة الخديوية 5: 390)، أتمَّ تأليفه في الثاني عشر من ذي القعدة سنة 1135 هـ ـ 1722 م. قال في أوله: «إني قد جمعتُ في هذا الكتاب من أسرار عمل الدينار والدرهم بدار الضرب ما لا غناء عنها لمتوليها». وقد رتبه على سبعة عشر باباً.

ــ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة: لعلي باشامبارك، المتوفى سنة 1311 هـ، (الجزء العشرون، بولاق 1306 هـ، 170 ص. في هذا الجزء بيان الدراهم والدنانير وشكل النقود وهيئاتها وما يتبع ذلك قديماً وحديثاً).

ــ النقود الأموية والعباسية التي في المدرسة الكلية [الأميركية ببيروت]، لهارفي پورتر (المقتطف 8 [1883] ص 89 ـ 95).

ــ نقود القرامطة (المقتطف 33 [1899] ص 475 ـ 476).

ــ استعمال النقود [في الشعر العربي]: لأمين ظاهر خير الله (المقتطف 28 [1903] ص 17 ـ 18).

ــ نقود الأمويين (المقتطف 35 [1909] ص 706).

ــ نقود إسلامية مصوَّرة (المقتطف 35 [1909] ص 1123 ـ 1124).

ــ نقود الخلفاء الراشدين (تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان 1 [الطبعة الثانية، القاهرة 1911] ص 112). وراجع فيه أيضاً:

ـ النقود بمصر (2: 36).

ـ ونقود الدراويش بالسودان (2: 321).

ـ والنقود المصرية الجديدة (2: 328 ـ 329).

ــ النقود العربية القديمة: ليوسف إليان سركيس (المقتطف 49 [1916] ص 56 ـ 65، 132 ـ 137).

ــ السكة أو النقود (تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان 1 [الطبعة الثانية، القاهرة 1919] ص 118 ـ 124).

ــ نقد إسلامي مصوَّر (المشرق 18 [1920] ص 799).

ــ ابن بطوطة والصين ونقود الكاغد (المقتطف 23 [1933] ص 413 ـ 414).

ــ أحمد باشا تيمور يُهدي مجموعة من نقود الذهب والفضة والنحاس والزجاج إلى المجمع العلمي العربي بدمشق لمحمد كرد علي [مجلة المجمع العلمي العربي 4 [1924] ص 240 ـ 242).

ــ النقود في الجاهلية وصدر الإسلام: لأمين سعيد (المقتطف 64 [1924] ص 401 ـ 407).

ــ المسكوكات العربية وصاحب السعادة أحمد زكي باشا: ليوسف اليان سركيس (المقتطف 69 [1926] ص 81 ـ 83 و (مجلة المجمع العلمي العربي) بدمشق (6 [1926] ص 278 ـ 279).

ــ المسكوكات العربية في أوربة (تاريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وإيطالية وأجـزاء البحر المتوسط: للأمير شكيب أرسلان. القاهرة 1352 هـ؛ ص 269 ـ 271).

ــ الصليب في النقود الإسلامية (الصليب في الإسلام: لحبيب زيات. حريصا ـ لبنان 1935؛ ص 66 ـ 69).

ــ العُملة في مدينة الحيرة (الحيرة، المدينة والمملكة العربية: ليوسف غنيمة. بغداد 1936؛ ص 93 ـ 94، 281).

ــ الدينار (كنوز الفاطميين: للدكتور زكي محمد حسن. القاهرة 1937؛ ص 42).

هذه أهم ما وقفنا عليه في المراجع العربية القديمة والحديثة. ونذكر من المراجع

الفرنجية بوجهٍ خاص، الفقرات الواردة في «دائرة المعارف الإسلامية»، وهي: مادة: «دينار» و «درهم»، و «فلس». كتبها جميعاً المستشرق زنباور (T.V. Zambaur)؛ ومادة «دانق» للمستشرق هيوار (Cl. Huart)؛ ومادة «سكة»، و «طويلة»[1] للمستشرق ألآن (J. Allan) وما جاء في أوصاف بعض الرحالين، وفي مقدمتهم:

- Palgrave (W.G.): Toweeteh (in: «Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern Arabia, in 1862-63». London, 1866; pp. 179-180).

- Cheesman (Major R.E.): Tawila (in: «Unknown Arabia». London, 1926; pp. 102-103).

هذا إلى بحوث أخرى حريّة بالاعتبار، منها:

- Migeon (Gaston): les Monnaies (en: Manuel d'Art Musulman); Tome I, Paris, 1927; pp. 399-407).

- Miles (G.C.): The Coinage of the Kakwayhid Dynasty (in: «Iraq», V. 1938; pp. 89-104).

- Minost (E.): Au Sujet du (Traité de Monnaies Musulmanes) de Maqrisi (Bull. Inst. Ég.; XIX, 1937; pp. 45-61).

- Prieto y Vives (Antonio): Tesero de Monadas Nusulmanas encontrado en Badajaz (in: Al Andalus, II, 1934; pp. 299-327).

Prieto y Vives (Antonio): Miscellànea Mumismatica (Al-Andalus, III, 1935; pp. 127-133).

في هذا البحث الكلام على دنانير خلفاء قرطبة، ودنانير بني مدرار في سجلماسة.

إن هذه المستدركات كلها، تكاد لا تُذكر إذا ما قيست بالثروة العلمية الطائلة التي أمدّنا بها المؤلف الفاضل، في تصنيفه هذا الذي لا يسع كلّ من يُعنى بتاريخ الإسلام وآثاره إلا أن يُثني عليه الثناء العاطر.

مجلة المجمع العلمي العربي (اللغة العربية لاحقاً)

19 [دمشق 1944] ص 375 ـ 380

---

(1) الطويلة: ضربٌ من النقود كان متخذاً في بعض الأنحاء شرقي جزيرة العرب كالإحساء والقطيف وغيرهما.

1 ـ نـظـرات في دائرة المعارف الإسلامية[1]

الترجمـة العربيـة

تمهيـــد:

حينما يريد المؤرخ الأمين المنصف عرض أهم المصنفات المنقولة إلى العربية في عصرنا الحاضر، واستقصاء أنفس ما طبع منها، يجد في طليعتها «دائرة المعارف الإسلامية»[2][3] التي اضطلع بترجمتها من أصولها الفرنجية لجنة عاملة، قوامها أربعة أساتذة وهبهم الله مزايا وخلالاً حسنة كالصبر والمثابرة وبعد الهمة واستسهال الصعب.

وإذا ما قيل «دائرة المعارف الإسلامية»، فذاك يعني مجموعة كبيرة من المباحث ادخرت كنوزاً من العلم بشؤون البلدان العربية والإسلامية وبشعوبها وأديانها ولغاتها ورسومها ومشاهير رجالها وأهم أحداثها التاريخية وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية والدينية. وبعبارة أخرى إن هذه الدائرة احتوت على كل ما يحسن الوقوف عليه في هذه المناحي الخطيرة الشأن، فهي وحدها خزانة شرقية حافلة تشهد لمؤلفيها ـ وهم أقطاب الاستشراق في هذا العصر ـ بالاطلاع الواسع على ما يتعلق بالشرق وبالبراعة في الجمع والتأليف والدقة في التبويب والتصنيف.

---

(1) يرى بعض علماء اللغة في عصرنا، وفي مقدمتهم العلامتان الأب أنستاس ماري الكرملي وأحمد باشا تيمور، أن لفظة (معلمة) أكثر موافقة للمطلب من «دائرة المعارف». وبهذا الوجه يقال «المعلمة الإسلامية»، راجع مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (3 [1923] ص 56 ـ 58 و 116 ـ 221).

(2) ● دائرة المعارف الإسلامية تمت في 13 مجلداً وصدرت طبعة ثانية منها (القاهرة، دار الشعب، 1969 م).

(3) ظهر من هذه الترجمة العربية حتى كتابة هذه السطور، أربعة مجلدات كامة وعشرة أعداد من المجلد الخامس، تسلسلت المواد في مطاويها من (أ) إلى «تفليس» والعمل ما زال جارياً.

ولا مراء أن الإقدام على ترجمة سفر كبير كهذا يكون محفوفاً بصعاب لا يدرك مداها إلا من يعاني أمر الترجمة. وفي تذليل أغلب تلك العقبات ما يحملنا على الإقرار بفضل هؤلاء الأساتذة المترجمين والاعتراف بما أفرغوه من جهد محمود في إتقان عملهم والسير به إلى الأمام ما وسعهم ذلك.

بيد أنه لترامي أطراف الموضوع وتشعب مناحيه لا مناص من أن يحصل هنا وهناك بعض الهفوات، أو تقع العين على ألفاظ مصحفة أو عبارات تفتقر إلى إيضاح أو تعقيب. وهذا كله لا يحط من قدر الترجمة ولا يغض من جهد المترجمين في شيء.

وقد كنا وما زلنا نترقب صدور أجزاء هذه الدائرة الواحد تلو الآخر فنتلقفها ونطالعها بشوق. وكنا نعنى بوجه خاص بالمباحث العراقية المنثورة فيها، فنعلم على المواطن التي تحتاج إلى تأمل أو إعادة نظر في ترجمتها. ولما اجتمع لدينا من هاتيك الملاحظات ما يؤلف مقالاً رأينا أن نستأذن المترجمين الكرام في نشرها اليوم إظهاراً للحقيقة التي هي رائد كل نفس كبيرة وإفادة لمن يملك نسخة من هذه الدائرة بترجمتها العربية.

وقد صنفنا ملاحظاتنا هذه فجعلناها على أبواب خمسة وهي: أعلام الناس، الأمكنة والبقاع، الكتب والمراجع، الأعداد، الملاحظات المتفرقة. وسنسير في إيرادها وفقاً لسياقة المجلدات والصحائف ومن الله التوفيق.

أولاً ـ أعلام الناس

ورد في 1: 81 ب 15[1] معن بن صاعدة، وصوابه: معن بن زائدة.

وفي 1: 82 أ 7 البيروتي (بالتاء)، وصوابه: البيروني (بالنون) وهذا من أوهام الطبع.

وقد تصحف اسم القس ميخائيل «الغزيري» اللبناني الماروني (1710 ـ 1794 م) غير مرة إلى «كازيري» (انظر مثلاً: 1: 120 أ ٧٠؛ 1: 152 أ 6 و 19: 245 ب 7) وذلك لأن اسمه يكتب باللاتينية هكذا Casiri. وللوقوف على ترجمة الغزيري نحيل القارىء إلى

(1) نريد بذلك: رقم المجلد، فالصفحة، فالحقل، فالسطور؛ من الترجمة العربية لدائرة المعارف الإسلامية.

مراجعة: الآداب العربية في القرن التاسع عشر للأب لويس شيخو اليسوعي (1: 18)، وما كتبه الأب بولس مسعد في مجلة المشرق (34 [1931] ص 601 ـ 604).

وفي 1: 63 ب 25 أبرديصان. والصواب: برديصان.

وورد في السطرين الأخيرين من 1: 163 ب ما هذا نصه: «كان أبوه (أبو برديصان) يدعى نهامة وأمه تدعى نهشيران»، والصواب: «كان أبوه يدعي نوحاما وأمه تدعى نحشيرام». ونوحاما لفظة إرمية معناها البعث والنشور.

وفي 1: 217 ب 9 عطاء مالك الجويني، والصواب: عطاء ملك الجويني، على ما هو مشهور في المظان التاريخية.

ومن الغريب أن اسم الإمام أبي منصور «الثعالبي» قد صحِّف إلى «الثعلبي» في غير موطن (انظر مثلاً 1: 223 ب 19؛ 3: 473 أ 5؛ 3: 473 ب 1).

وفي 1: 255 ب 2 ذكر «سوش الرسي»، ولكن هذا الاسم ورد بصورة «سوسن الرسي» في معجم البلدان (1: 723 طبعة وستنفلد؛ مادة: بلغار).

ومن هذا القبيل تصحيف اسم صدر الدين محمد «الخجندي» إلى «الخوجندي» في 1: 291 ب 24. والخجندي (بخاء معجمة مضمومة ثم جيم مفتوحة وسكون النون ودال مهملة) نسبة إلى خجندة، مدينة بما وراء النهر على شاطىء سيحون (راجع معجم البلدان وكتب الأنساب).

وفي 1: 307 أ 22 ذكر «بني كشير». وصوابها: «بني قشير» راجع: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص 15 طبعة كرنكو) ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري (ص 7 من طبعة سنة 1294 هـ).

وذكر في 1: 311 أ 1 عن أبي بكر بن سعد بن زنكي أتابك فارس أنه من الأسرة «السلغورية». قلنا: الصواب: أن تكتب «السلغرية» (بحذف الواو) وهم على ما جاء في الكامل لابن الأثير (10: 238 طبعة تورنبرج، حوادث سنة 495 هـ) قبيلة من التركمان يقال لهم سلغر.

ومن الأعلام الشرقية التي أصابها التصحيف غير مرة (انظر مثلاً: 1: 324 أ 19؛ 1: 324 ب 2؛ 4: 57 أ 3 و 22 و 27) هو هرمزد «رسام» الموصلي، المتوفى سنة

1911، الذي نزح إلى انكلترة وأحرز شهرة بعيدة بين علماء الآثار العراقية، وألف تصانيف مختلفة بالإنكليزية (راجع ترجمته في تاريخ الموصل لصائغ (2: 274 ـ 276). قلنا: هذا الرجل الذي يكتب اسمه بالإنكليزية H. Rassam قد تصحف في الدائرة إلى «رسم» وذلك في المواطن المشار إليها أعلاه.

وفي 1: 335 أ 13 لابن حبان. وصوابه: لأبي حيان. وكأن هذا من أغلاط الطبع.

وفي 1: 413 أ 9؛ 1: 415 أ 3 ديوان أبي نواس طبعة آصف. والذي يرى على غلاف الطبعة المذكورة من الديوان: آصاف.

وقد وقع نظرنا في 1: 421 أ 25 على اسم «منيلوس». قلنا: عرف اسم هذا العالم الرياضي اليوناني في المراجع العربية القديمة بصورة «منالاؤس» أو «منالاوس» راجع: الفهرست لابن النديم (ص 267 طبع ليبسك أو ص 374 طبع القاهرة)، وأخبار الحكماء للقفطي (ص 321 طبع ليبسك) وتاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص 64 طبعة صالحاني)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة (1: 290 طبعة ليبسك، أو 1: 134 طبعة استانبول الأولى، أو 1: 143 طبعة استانبول الثانية).

وفي السطر الأخير من 1: 504 ب ورد اسم «البرازلي» وصوابه: البرزالي. وغالب الظن أنه من أوهام الطبع.

وقد وجدنا طائفة من أسماء المؤلفين الفرنج قد أصابها التشويه من ذلك (1: 530 أ السطر الأخير) ريتر O. Ritter والصواب روتر O. Reuther وكذلك (1: 351 أ 18) Neibuhr وصوابه Niebuhr.

ومن الأعلام الشرقية التي لم تسلم من التصحيف ما ذكر في 1: 548 أ 5 باسم «جبرييل سيونيتا» وصوابه: جبرائيل الصهيوني، وهو كاهن ماروني من قرية إهدن في لبنان. عاش سنة 1577 ـ 1648 م. وقد ترجمه الأب أغناطيوس طنوس، في المشرق (48 [1940] ص 253 ـ 304).

ونظيره في إبعاده عن اسمه الحقيقي «يوحنا الحصروني» (نسبة إلى حصرون من قرى لبنان) المتوفى سنة 1632 م، فقد تصحف اسمه في الدائرة (1: 548 أ 6) إلى «جون هسرونيتا».

وفي 1: 571 أ 16 ـ 18 وردت العبارة التالية: «كما أنه حكمها (حكم مدينة إربل

في العراق) إبان الساسانيين حكام استطاعوا أن يستقلوا بحكمها في فترات متفاوتة، نذكر منهم قردغ الذي اتخذ حصن ملقى القريب من إربل مقراً لهم».

قلنا: الصواب في «قردغ» أن يكتب «قرداغ» وهو أحد مشاهير شهداء المشرق في العهد الساساني، قتل سنة 359 م. وللوقوف على ترجمته وأخباره يرجع إلى المؤلفات التالية: أعمال الشهداء والقديسين (بالإرمية 2: 442 ـ 506 طبعة بيجان في ليبسك)؛ وشهداء المشرق لأدي شير (1: 311 ـ 345)؛ وتاريخ كلدو وآثور لأدي شير أيضاً (2: 87 ـ 88)؛ ويزداندوخت لصائغ (ص 111 ـ 124، 192 ـ 202، 300 ـ 308) و Duval: la Litterature Syriaque (p. 158) و Labourt: Le Christianisme dans L'empire Perse Sous La Dynastie Sassanide 224-632 (p. 49).

وفي 1: 571 ب 7 مظفر الدين قكبري. وهو تصحيف ظاهر. والمشهور في الكتب التاريخية: مظفر الدين كوكبوري فقد ضبطه ابن خلكان (وفيات الأعيان 1: 624 طبعة بولاق الأولى) بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء، وقال إنه اسم تركي معناه بالعربي ذئب أزرق. ولم ينفرد ابن خلكان بهذا الضبط، بل تابعه فيه غير واحد من المؤرخين، راجع في ذلك: تاريخ أبي الفداء (4: 398 طبعة ريسكي، أو 3: 153 طبعة الحسينية بالقاهرة)، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (5: 378 و 6: 282 طبعة دار الكتب المصرية)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (5: 138).

على أن هذا الاسم ورد في بعض المراجع الأخرى بحذف واوه الثانية، فقيل «كوكبري». راجع: فهارس الكامل لابن الأثير وتاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص 404)، والحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي (ص 44 طبعة الدكتور مصطفى جواد)، والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (13: 136) والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (1: 247 طبعة الدكتور محمد مصطفى زيادة).

وقد قرأنا في 1: 753 أ 10 ـ 15 ما هذا نصه: «وهناك مصنف يتعرض لأهمية إربل في تاريخ بلاد الشام (كذا) الديني قبل الإسلام، صنفه كنسي من أسقفية إربل، ونشره منجانا A. Mingana في Sources Syriagues ج 1، ليبسك 1908 ودرسه ساخو Sachau في Abh. der Berl. Akad, D. Wissensch ص 1915 رقم 6» انتهى.

قلنا: في هذه الأسطر المنقولة أمور تحتاج إلى تعديل أو إيضاح.

فلفظة «بلاد الشام» لا معنى لها ها هنا، وهي في الأصل الفرنسي La Syrie وهي على ما يبدو لنا مصحفة عن L'Assyrie أي بلاد آثور، فهو مطابق للمطلب.

أما هذا الرجل «الكنسي» الذي صنف الكتاب المشار إليه، فقد ذهب ناشره إلى أنه «مشيحا زخا» النسطوري، ولكن بعض الباحثين من المستشرقين شكوا في صحة أدلته فلم يوافقوه على رأيه.

وأما «منجانا» فمحرف أيضاً. واسمه الصحيح القس (ثم الدكتور) ألفونس «منكنا»، وهو امرؤ عراقي ولد في قرية شرانش من أعمال الموصل في شمالي العراق، وبعد أن أنهى دروسه في الموصل وعاش فيها مدة، نزح إلى انكلترة فلبث هنالك حتى توفي سنة 1937.

والمصنف التاريخي المشار إليه لم ينشر في ليبسك كما ورد في الدائرة، إنما نشر (بنصه الإرمي منقولاً إلى الفرنسية) في مطبعة الدومنكان بالموصل وأمره مشهور. كما أن سخو Sachau لم يدرس هذا الكتاب فحسب؛ بل نقله أيضاً إلى الألمانية بعنوان Chronik Von Arbela. أما الرقم 1915 المذكور في الفقرة المنقولة أعلاه، فلا يدل على الصفحة، إنما يدل على سنة طبع تلك الترجمة الألمانية.

إلى ما تقدم بيانه، إن «تاريخ إربل» هذا، نقل منه إلى العربية، ونشر هذا المنقول في مجلة «النجم» الموصلية في أعداد سنواتها الثلاث الأوليات (1929 ـ 1931).

وإن المستشرق زورل F. Zorell اليسوعي، نقله إلى اللاتينية Chronica Ecclesiae Arbelensis (Roma, 1927).

في 574:1 أ 6 قرآنا اسماً شرقياً بأحرف غريبة هكذا (Jabalaha III). قلنا: الجاثليق النسطوري «يابالاها الثالث».

وفي سنة 717 هـ ـ 1318 م واسمه إرمي بمعنى «هبة الله» أو «عطاء الله». وترجمته واردة في كتاب «أخبار فطاركة المشرق» من كتاب المجدل لعمرو بن متى (ص 122 ـ 125 طبعة جسمندي في رومية)، وذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان لنصري (2: 12 ـ 22)، والسيرة (النص الإرمي، نشره بيجان في

باريس سنة 1888 وسنة 1895). وقد ترجمها المستشرق شابو J.B. Chabot إلى الفرنسية بعنوان:

Histoire de Mar Jabalaha II (Revue de L'One Latin. Vol. I, 1893, pp. 50-61; Vol. II, 1894, pp. 73-143, 235).

ثم نقلها منتكومري J.A. Montgomery إلى الإنكليزية بعنوان: The History of Yaballaha III, estoian Patriarch. (New York, 1927).

وفي 1: 680 ب 3 تصحيف اسم شرقي مشهور، فقيل فيه «أسماني» وصوابه «السمعاني» وهو يوسف سمعان السمعاني الماروني، رئيس أساقفة صور، المتوفى سنة 768 م، صاحب التآليف الشهيرة، وبالأخص تأليفه العظيم الذائع الصيت الموسوم بـ «المكتبة الشرقية» Bibliotheca Orientalis (4 Vols, Rome, 1719-1728).

وفي 1: 680 ب 9 ورد ذكر البطريق سيمون الكلداني وصوابه: البطريرك شمعون الكلداني.

وفي 1: 680 ب 23 و 28 الرهبان اللازاريون وكان الأحسن أن يقال الرهبان العازريون، نسبة إلى «العازر» المذكور في إنجيل يوحنا (11 و 12: 1 ـ 11).

وفي 2: 98 ب 6 و 8 ثابت بن قرة. والصواب: ثابت بن قرة (بضم القاف وتشديد الراء وفتحها وفي الآخر هاء منقوطة).

وفي 2: 223 أ 7 شور بن العطاف. قلنا: الذي في تاريخ الطبري (1: 441 طبعة دي غويه): شمر بن العطاف.

وفي 2: 223 أ 15 و 18 ورد ذكر دنهه. وصحة هذا الاسم «دنحا» وهو الجاثليق النسطوري المتوفى سنة 1281 م. وترجمته في كتاب المجدل لعمرو بن متى (ص 121 ـ 122). وقد فسر أبو الريحان البيروني لفظة «دنحا» بقوله إنه «عيد الدنخ نفسه ويوم المعمودية الذي صبغ فيه يحيى بن زكرياء المسيح وغمسه في ماء المعمودية بنهر الأردن عند بلوغ ثلثين سنة من عمره». (انظر: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص 793 س 3 ـ 4 طبعة سخو). وتفسير البيروني لهذا الاسم يتفق وما ورد عنه في المعاجم الإرمية المختلفة.

وفي 3: 11 أ 12 و 23؛ 3: 14 ب 18 ورد اسم «سيمون» مصحفاً من «شمعون» وقد مر بنا مثل ذلك آنفاً.

وفي 3: 14 أ 18 جاءت هذه العبارة: «وكذلك تفسير الإنجيل لداذيشوع Dadjesu (ورد هذا الاسم Jesudad)، انظر Duvat. . .» انتهى.

قلنا: لا معنى للرقم 13 المحصور بين قويسين، وفي الأصل الفرنجي وضع بين القويسين إشارة الاستفهام هكذا (؟).

ثم إن «يشوعداد» و «داديشوع» هما بالحقيقة اسم إرمي واحد، بتقديم أحد شطريه على الآخر. فمعنى يشوع: يسوع، أي يسوع المسيح، ومعنى داد: حبيب أو صديق. كما أن Cuvat صوابه Duval وهو المستشرق الفرنسي الشهير روبنس دوفال، المتوغل في الآداب السريانية.

وفي 3: 248 أ 4 ستحاريب. صوابه: سنحاريب.

وكذلك في 3: 249 ب 25 ابن الفداء، والصواب: أبو الفداء. ولعل هذا الوهم والذي قبله ناشىء عن الطبع.

وفي 3: 264 ب 8 خسرو أنو شروان. والمشهور في المراجع العربية القديمة: كسرى أنو شروان.

ومن الأوهام التي تسترعى الأنظار، ما ورد في 3: 344 أ 1 حيث ذكر هناك اسم يوسفوس وكتب بإزائه بالفرنجية Eusébe قلنا: الصواب في Eusébe إنه «أوسابيوس» وهو رجل نصراني كان أسقفاً على قيسارية من بلاد الروم، صنف تاريخاً كنسياً نفيساً عرف بـ «تاريخ أوسابيوس القيسري» أو القيسراني. وقد عاش سنة 267 ـ 340 م.

أما يوسفوس الذي يكتب اسمه بالفرنجية Josephe أو Josephus فمؤرخ يهودي، دون تاريخ اليهود، عاش سنة 37 ـ 95 م. فأين هذا من ذاك؟.

ومن التصحيفات الظاهرة للعيان، ما ورد في 3: 359 ب 9 و 11 فقد كتب هناك «مردويج بن زياد». والصواب أنه «مرداويج بن زيار» (الديلمي) على ما هو مسطور في كثير من المراجع التاريخية. انظر مثلاً: صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي

(ص 154 طبعة دي غوية)، وتجارب الأمم لمسكويه (5: 161، 162، 163، 228، 310 ـ 315 طبعة امدروز) وغيرهما.

وفي 3: 429 أ 11 نبوشادنزر. والمشهور أن اسمه نبوخذ نصر. فقد ورد ذكر هذا الملك البابلي في مواطن عديدة من التوراة (راجع مثلاً: سفر الملوك والأيام، وعزرا، ونحميا، واستير وارميا ولا سيما في دانيال. كما أن العرب عرفوه باسم بختنصر. قال الطبري (1: 671): فأقبل برخيا من نجران حتى قدم على بختنصر ببابل، وهو نبوخذ نصر، فعربته العرب».

وفي 3: 473 أ 24 الهمزاني. وصوابه: الهمداني (بالدال المهملة).

ومن الأعلام التي استوقفتنا أثناء المطالعة ما جاء في 3: 413 أ 21 ـ 22 حيث قال: «ووصفها نيرش Nearch...» والذي يبدو لنا أن اللفظة الفرنجية مختصرة من Nearchus نزخس أحد قادة جيش الإسكندر المقدوني في حملته على بلاد الهند، فإنه قاد الأسطول اليوناني سنة 325 ق.م. من نهر السند إلى البحر الهندي ميمماً شطر السواحل الفارسية حتى بلغ مصب دجلة في الخليج. ثم إنه طاف حول البلدان العربية حتى بلغ السويس. وقد أودع حديث بعثته البحرية هذه في كتاب وقفت على ترجمته الإنكليزية التي نقلها W. Vinsent من المصادر الإغريقية.

وقرأنا في 3: 690 أ 1 هذه الكلمة «وفهارس Chiha» وكأن هذه التسمية خفيت على اللجنة، فأبقت على أصلها الفرنجي والحال أنه يقصد به «حبيب شيحا» وهو رجل سوري الأصل أقام ببغداد مدة، ووضع لها تاريخاً بالفرنسية وأخبار أسرة شيحا في مجلة الآثار الشرقية (4 [1929] ص 418 و 470).

وفي 3: 692 أ 7 Layand وصوابه: Layard.

وفي 4: 15 أ 24 بكر صبيحي، والصواب: بكر سوباشي راجع تفسير لفظة «سوباشي» في مقال للأستاذ المحقق يعقوب سركيس (مجلة غرفة تجارة بغداد 5 [1942] ص 169 ـ 170).

وفي السطر الأخير من 4: 16 أ وكذا في بعض حواشي هذا البحث، تصحف اسم عبد الرزاق الحسني إلى الحسيني.

وفي 4: 40 أ 21 زين الدين علي كوجوك بن بكتكين والذي في الكامل لابن الأثير

(راجع الفهارس): زين الدين علي كوجك بن بكتكين.

ومن الأوهام التي جاءت من الأصل الفرنجي اسم الثاني (4: 57 أ 4 و 21) وصوابه: شلمنصر الثالث بهذا الشأن.

ومن الأعلام التي تصحفت، وقد ينشأ عن ذلك التباس، ما ورد في 4: 280 أ 24 باسم «بابويه» وكان الأحسن أن يقال فيه «بابوي» (481 م) وهو الاسم الذي اشتهر به كثير من المظان التاريخية، انظر مثلاً: المجدل لماري بن سليمان (ص 41 ـ 43 طبعة جسمندي في رومية)، والمجدل لعمرو بن متى (ص 29 ـ 34)، والتاريخ السعودي (2: 7 ـ 10 طبعة أدي شير في باريس ضمن الباترولوجية الشرقية)، وأعمال الشهداء والقديسين (بالإرمية 2: 631 ـ 634 طبعة بيجان في ليبسك)، وشهداء المشرق (2: 380 ـ 384)، وتاريخ كلدو وآثور (2: 142 ـ 146)، ولابور Labourt (ص 129 ـ 130، 142 ـ 143).

وفي 4: 354 ب 6 بهرام كور. والمشهور في التصانيف العربية الموثوق بصحتها: بهرام جور. راجع مثلاً: الأخبار الطوال للدينوري (ص 57 ـ 61 طبعة جرجاس)، وتاريخ اليعقوبي (1: 183 طبعة هوتسما)، والمسالك والممالك لابن خرداذبه (ص 118)، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للبشاري المقدسي (ص 338)، وتاريخ الطبري (1: 851)، ومروج الذهب للمسعودي (2: 57 طبعة باريس)، وتاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الأصفهاني (ص 22)، والكامل لابن الأثير (1: 287 ـ 292) إلى غيرهما مما لا يمكن حصره..

وفي 4: 378 أ 76 بهنود بن سهوان. والذي يقرأ في مختلف طبعات كليلة ودمنة: بهنود بن سحوان.

وفي السطر الأخير من 4: 378 أ علي بن الشاة الفارسي. صوابه: علي بن الشاه الفارسي (راجع طبعات كليلة ودمنة).

وفي 4: 391 ب 13 يوشع الأسطواني Joushua Stylites وكان الأحسن أن يقال: يشوع العمودي وقد عرف بهذه النسبة أيضاً مار سمعان العمودي St. Simeon Stylites.

وفي 4: 400 أ 23 ظاهر الدين البيهقي، صوابه: ظهير الدين البيهقي، وهو الإمام ظهير الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد البيهقي، المتوفى سنة 565 هـ، صاحب

التصانيف المختلفة. كتتمة صوان الحكمة (المطبوع في لاهور)، وتاريخ بيهق، ووشاح دمية القصر الخ. . .

وفي 4: 494 أ 10 (كتاب) الإكليل للحمداني. والصواب: للهمداني، نسبة إلى همدان من بلدان اليمن.

وفي 4: 504 أ 23 ابن العادم، صوابه: ابن العديم. وهو المؤرخ الحلبي الشهير المتوفى سنة 660 هـ مؤلف كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، وغيره.

وفي 4: 591 أ 6 سيد إعجاز حسين القنتوري. والذي يقرأ على غلاف كتابه «كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار» المطبوع في كلكته سنة 1330 هـ: الكنتوري (بالكاف).

وقد جاء (5: 13 ب 19) اسم بليني Pliny العالم الطبيعي الروماني مصحفاً إلى Bliny.

ثانياً ـ الأمكنة والبقاع

قرأنا في 1: 121 أ 1 أن ابن جزلة الطبيب «كان يعيش في محلة الكرخ ببغداد». والصواب في محلة الكرخ (بالكاف).

وجاء في 1: 161 ب 19 «قتل ابن الدمينة في السوق بمدينة الأبلاء» والصواب: «العبلاء» (راجع الأغاني 15: 147 من طبعة الساسي).

وفي 1: 255 ب 22 وجدنا مكتوباً بالحروف الفرنجية لفظة Itil وكان يجدر ذكر اسم هذا النهر العظيم بالعربية، فهو معروف في كتب البلدان القديمة باسم «إتل» (وزان إبل) أما اليوم فيسمى نهر الڤلجا Volga.

وفي 1: 255 ب 22 باشغرد (بالغين). وبعضهم يقول: باش جرد (بالجيم) أو باش قرد (بالقاف) راجع معجم البلدان (1: 468؛ مادة: باشغرد).

وفي 1: 271 ب 2 جند يشاهبور. والأشهر في المراجع العربية: جند يسابور. (راجع هذه المادة في معجم البلدان).

وفي 1: 282 أ 16 الفانيكان. صوابه: الفاتيكان. وعندنا أن هذه من أغلاط الطبع.

وقال في 1: 294 ب 25 «دور بني أوقر، وهي محلة على بعد خمسة فراسخ من بغداد». ولو أنه قال: «وهي قرية» بدلاً من «محلة» لأصاب المرمى. فقد ذكرها ياقوت (معجم البلدان 1: 615 ـ 616) بقوله: «وفي عمل الدجيل قرية تعرف بدور بني أوقر، وهي المعروفة بدور الوزير عون الدين يحيـى بن هبيرة، وفيها جامع ومنبر. وبنو أوقر كانوا مشايخها وأرباب ثروتها. وبنى الوزير بها جامعاً ومنارة، وآثار الوزير حسنة. وبينها وبين بغداد خمسة فراسخ. . . » اهـ.

وفي 1: 333 ب 15 نيشابور (بالشين المعجمة). والمشهور في التصانيف العربية: نيسابور (بالسين المهملة). راجع هذه المادة في معجم البلدان.

وفي 1: 454 ب 12 ورد اسم أشرسنة. والمعروف في المراجع القديمة: أشروسنة. (بواو بعد الراء) راجع مثلاً فهارس تاريخ الطبري، وفهارس الكامل لابن الأثير، والأنساب للسمعاني (مادة: الأشروسني) ومعجم البلدان (في هذه المادة).

وفي 1: 530 أ 12 ورد اسم «شفاتيه». قلنا: هذا من تصحيفات العوام، نظير قولهم شفاثة. والصواب في ذلك «شفاثا» وقد ورد ذكرها في غير مرجع قديم، من ذلك معجم البلدان (3: 759 مادة: عين التمر)، والكامل لابن الأثير (9: 423)، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لابن عبد الحق (2: 214 طبعة جوينبول في ليدن سنة 1853، مادة عين التمر). وقد وقفنا على بحث للأستاذ كاظم الدجيلي في مجلة لغة العرب (3 [1913] ص 25 ـ 36) بعنوان «رحلة إلى شفاثا وقصر الأخيضر وأحمد بن هاشم».

وفي 1: 564 ب 2 ترجم اسم نهر Araxes بـ «نهر أرس» في حين أنه معروف عند كتبة العرب باسم «الرس». راجع: أحسن التقاسيم للبشاري المقدسي (ص 379)، والأعلاق النفيسة لابن رسته (ص 89)، والبلدان لليعقوبي (ص 364 طبعة دي غويه)، والتنبيه والإشراف للمسعودي (ص 62 طبعة دي غويه)، ومعجم البلدان (2: 779)، وتقويم البلدان لأبي الفداء (ص 59 ـ 60).

وفي 1: 570 ب 12؛ 1: 575 ب 16؛ 1: 576 أ 19 ألتن كوپرو. والمعروف عندنا

في العراق أنها «ألتون كوپري» أي جسر الذهب. وفي مجلة لغة الغرب (8 [1930] ص 727 ـ 730) مقالة رائعة بعنوان «ألتون كوپري في التاريخ» للأستاذ يعقوب سركيس.

ومن أعلام المواقع التي تصحفت غير مرة (1: 571 أ 10 و 11؛ 572 ب 26؛ 1: 573 أ 2) اسم «حدياب». فقد كتب تارة أديابين Adiabene وطوراً حديب (عند أهل الشام). وحدياب هي المنطقة الممتدة في شرقي دجلة بين الزاب الأعلى والزاب الأسفل (انظر كتابنا: أثر قديم في العراق، ص 70 حاشية 2).

ووردت العبارة التالية في 1: 571 ب 22 «الجزء الأسفل من إربل الواقع في سفح الجبل الذي يقوم عليه الحصن»، والحقيقة هي أنه ليس هنالك من جبل، إنما هو تل ترابي.

وفي 1: 574 أ 15 ـ 19 ورد اسم «اينكاوو» والصواب في اسم هذه القرية العراقية: «عين كاوا» أو «عينكاوا». وأهلها ليسوا نساطرة على حد ما ورد في الدائرة، إنما هم كلدان.

أما «امكاباذ» فمصحفة من «عمكاباذ» على ما جاء في التاريخ المدني السرياني لابن العبري (ص 557 طبعة بيجان) أو من «عمكاوا» على ما جاء في سيرة ياب‌الاها الثالث (ص 173 و 176 طبعة بيجان).

وفي 1: 575 ب 22 ـ 23 تصحف اسم كوي سنجق أو كويسنجق تصحيفاً ظاهراً إلى سنجق خوي.

وفي 1: 576 أ 21 شمملك. صوابها: شمامك، على ما هو مشهور بين العراقيين في تلك الأنحاء.

وفي 1: 680 ب 10 خسروه. صوابها: خسراوه. وهي من أعمال سلماس في بلاد إيران.

وفي 2: 79 ب 14؛ 2: 80 ب 18 حصن كيفي. والمشهور في المراجع العربية الموثوق بها: حصن كيفا.

وفي 2: 222 ب 18 رواندز. والأحسن من ذلك أن يقال: راوندوز (راجع:

مفصل جغرافية العراق لطه باشا الهاشمي، ص 554).

ولا نظن قوله في 3: 1 ب 21 إن مدينة الأنبار «في الشمال الشرقي للعراق» صحيحاً، ولو قال إنها في الشمال الغربي منه لاقترب من الحقيقة.

وفي 3: 3 أ 13 ورد اسم «كورة العلي» وهي ظاهرة التصحيف، فقد ذكرها ياقوت (معجم البلدان 4: 840).

ونظير ذلك ما ورد في 3: 250 أ 16 باسم كوثا. والأولى أن تكتب كوثى، كما جاء في مسالك الممالك للإصطخري (ص 81)، ومعجم البلدان (4: 317) وغيرهما من كتب التاريخ والبلدان.

وفي 3: 260 ب 19 عمر خان. صوابها: عمر كان.

وفي 3: 260 ب 20 بشبيثا. صوابها: باشبيثا. وهي تسمية إرمية معناها: بيت السبي أو مكان السبي.

ومن التصحيفات البارزة للعيان، ما ذكر في 3: 166 أ 14 باسم «نهر السراة». وصوابه: نهر الصراة (بالصاد المهملة) على ما هو مشهور في أكثر المصنفات القديمة في هذا الباب. راجع مثلاً: كتاب صورة الأرض لابن حوقل (ص 242 طبعة كريمرز)، ووصف ما بين النهرين وبغداد لابن سرابيون (ص 24 طبعة لسترنج)، وعجائب الأقاليم السبعة لسهراب (ص 131 طبعة مزيك. ويلاحظ أن ما نشره لسترنج باسم ابن سرابيون هو قطعة من طبعة مزيك)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (المقدمة، ص 66 طبعة باريس أو 1: 112 طبعة القاهرة)، ومعجم البلدان (3: 378 مادة: الصراة)، ومناقب بغداد المنسوب لابن الجوزي (ص 68).

ولما لا يقل شأناً عن التصحيف المار الذكر، قوله في 3: 271 ب 7؛ 4: 40 أ 26 جبل «سنجر». وصوابه: جبل «سنجار» المسمى باسم بلدة سنجار في شمال غربي العراق وأمر هذه البلدة ذائع في كتب البلدان والتاريخ مما لا حاجة إلى ذكره.

وفي السطر الأخير من 3: 324 أ وجدنا لفظة خنصر والوجه الصحيح أن تكتب خنس. انظر مقالنا «الآثار في خنس وبافيان» في مجلة «النجم» الموصلية (5 [1933] ص 311 ـ 319).

ودونك العبارة التالية الواردة في 3: 324 ب 1 ـ 5: «وقرية باويان في مقاطعة الكرد المازورية، بين ناحية نوكر في جبل مقلو بالقرب من الموصل وناحية عمادية، المشهورة بالنقوش السريانية التي توجد على الصخور الموجودة في خانق خازن القريب منها» اهـ.

قلنا في هذه العبارة وحدها ثمانية تصحيفات ظاهرة وضعنا خطاً تحت كل منها. واجه في قراءتها ما يلي:

«وقرية بافيان في منطقة الكرد المزورية، بين ناحية النافكر في جبل مقلوب بالقرب من الموصل وناحية العمادية، المشهورة بالكتابات الآشورية التي على الصخور الموجودة في خانق الخازن القريب منها».

وقال في 3: 433 ب 2 ـ 3: «ودفن (جبرائيل بن بختيشوع الطبيب) بدير سرجيوس في المدائن». وكان الأصح في هذه التسمية أن يقال «دير مار سرجس» في المدائن، وهي التسمية المشهورة في المراجع العربية، انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (1: 135)، وأخبار الحكماء للقفطي (ص 142).

وفي 3: 343 ب 11 ورد اسم «بشن»، والذي رأيناه في الترجمات العربية المختلفة للكتاب المقدس: باشان للدكتور جورج بوست (1: 206).

وفي 3: 483 ب 2 باب بصره. والوجه فيه: باب البصرة.

وفي 3: 527 أ 19؛ 3: 527 ب 24 دياله. وقد كتب اسم هذا النهر في المراجع العربية: ديالى. راجع: معجم البلدان (2: 638)، ومراصد الاطلاع (1: 420 ـ 421).

وفي 3: 357 ب 25 بوسبه، والصواب: بورسيبا.

وجاء في 3: 538 أ قوله: «الخترانية نسبة إلى الطسّوج الذي كان موجوداً بين برس وبابل وحلة». قلنا: لا يعرف طسّوجٌ بهذا الاسم. وإنما ذُكرت «الخُطَرْنِيَّة» وقد قال فيها ياقوت (معجم البلدان 2: 453) إنها ناحية من نواحي بابل العراق.

وفي 3: 555 أ 15 كرنيكا. وكان يحسن أن يقال فيها: «القَيْرُوَان» فهو الاسم العربي لتلك البقعة.

وفي 3: 683 أ 8 ورد قوله: «وقد وُجد في قيونلك نقش بارز». قلنا: الصواب:

«قوينجق» وهو تلٌّ عظيم مرتفع في شرقي مدينة الموصل، في بقعة نينوى. بدأ علماء الآثار ينقّبون فيه منذ عهد بعيد، أي منذ مائة سنة (1842 م) وظلوا يعملون فيه سنين عديدة كانت خاتمتها سنة 1932.

ومما قرأناه في 3: 683 ب 17 قوله: «ومن الواضح أن هذا الخور هو عين أغما ربتا. وهي كلمة أرامية معناها البطيحة الكبرى». ولو قال: «الأجمة الكبرى» لطابقت الترجمة اللفظة الإِرَمِيَّة التي ذكرها.

وورد في 3: 686 أ 2 ـ 3 قوله: «واسط وموقعها الآن كوت الحيّ؟» هكذا بوضع إشارة الاستفهام. وكان يحسن التعليق على هذه العبارة البعيدة عن الصحة.

وفي 3: 686 أ 25 غفج. صوابها: عفج (بالعين المهملة).

وفي 3: 686 أ 26: 3: 686 ب 1 و 2؛ 3: 689 أ 5 و 12 و 22 وَرَدَ اسم «ناحية لملون» و «بطائح لملون». والصواب في كليهما، على ما أفادني الأستاذ المحقِّق يعقوب سركيس «لملوم» بميم في الآخر. وهذا التصحيف من كاتب المقال الأصلي لا من المترجم.

وفي 3: 688 ب 11 و 23 عمارة. والأحسن أن تكتَب العمارة (بزيادة أل التعريف). وهي مدينة عراقية مشهورة في وقتنا.

وكذلك جاء في 3: 691 أ 10 كوت العمرة، وصوابها: كُوْت العمارة.

ونعلِّق على ما وَرَدَ في الحاشية 2 من 4: 3 أ إنه لم يتحقق أن لفظة بغداد إِرَمِيَّة الأصل، فالمسألة ما زالت موضوع بحث بين العلماء.

وفي 4: 4 ب 6 الحِرّ. صوابها: الخِرّ (بالخاء المعجمة).

وفي 4: 6 أ 18 محلة المخرَّم. قلنا: ضَبَطَها ياقوت الحموي (معجم البلدان 4: 441) بكسر الراء وتشديدها، أي المخرِّم.

ووردت العبارة التالية في 4: 20 ب 6 «ويخترقها (يخترق بغدادَ) دجلةُ، كما كانت في السابق، فيشطرها شطرين، يسمى الأيمن منها بالرصافة ويدعى الثاني بالكرخ». قلنا: الصواب بعكس ذلك، فإن الأيمن (الجانب الغربي) هو الكرخ والأيسر (الشرقيّ) هو الرصافة.

وفي 4: 21 أ 10 قوله: «وبعض غرفٍ من قصر المأمون (ببغداد) في القلعة المدفعية». قلنا: كان يحسن القول إن نسبة الغرف إلى قصر المأمون من أوهام العامة، وإلا فإنه لم يثبت حتى الآن في التاريخ، صحّة نسبة تلك البناية إلى مشيّدٍ معلوم.

وفي 4: 250 أ 25 وادي الزرم. صوابه: وادي الرزم (بتقديم الراء على الزاي).

وفي 4: 253 أ 1 ـ 2 جرذاقيل وزوزانه. صوابهما: جُرْذَقِيل والزَّوْزَان.

وفي 4: 280 أ 5 و 276 بيث وأزيك. صوابها: بيث وأزيق (بالقاف) وهو ما يطابق التسمية الإرَمِيَّة لهذا الموقع.

وفي 4: 280 أ 11 طهران. صوابها: الطيرهان. وشتان ما بين الموطنين. فأولهما مدينة في إيران، والثاني بلدة كانت على دجلة بالعراق قرب تكريت، وهي اليوم مندرسة.

ثالثاً ـ الكتب والمراجع

كان ابتداء المستشرقين بتأليف دائرة المعارف الإسلامية سنة 1913، وابتداء اللجنة بترجمتها إلى العربية سنة 1933، أي بعد ذلك بعشرين سنة. ومعنى هذا أن طائفة حسنة من المصنفات القديمة قد تمّ نشرها أو أُعيد طبعها خلال تلك المدة. فكان حرياً باللجنة أن تشير في تعليقاتها إلى ما طبع منها عند التعرض لها في المتن، ليكون القارىء على علم وثيق بما ظهر منها، وليكون عمل المترجم جزءاً متمماً لعمل المؤلف، وهو غاية ما يبتغي في هذا الميدان.

وسنذكر فيما يلي بعض ما وقفنا عليه عرضاً، مما قد يكون في إضافته أو تعليقه فائدة، فنقول:

في 1: 17 أ 10 يُضاف إلى المراجع المذكورة بعد ترجمة أبان بن عبد الحميد: كتاب الأوراق للصولي 1: 1 ـ 52.

كما أن بعض مؤلفات ابن أبي الدنيا، المذكورة في 1: 72 ـ 73 قد نشرت، نذكر منها: كتاب مَن عاش بعد الموت (القاهرة 1352 هـ)، وكتاب الشكر (القاهرة 1349 هـ).

وفي ترجمة ابن طيفور 1: 81 ب 5 تُضاف المراجع التالية:

1 ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (1: 211 ـ 212).

2 ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي (1: 152 ـ 157 مرجليوث).

وفي 1: 95 أ 6 كتاب روضة الجنات. صوابه: روضات.

وفي 1: 119 أ 21 ـ 26 ليت المترجم قال إن كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري طبع في دمشق سنة 1345 هـ.

وفي 1: 119 ب 14 كتاب منجد المقربين ومرشد الطالبين وصوابه: منجد المقرئين الخ. وكان مفيداً أن يذكر بأنه طبع في القاهرة سنة 1350 هـ.

ومما كان يجدر ذكره في 1: 120 أ 10 أن كتاب ابن جزلة الطبيب، الموسوم بـ «تقويم الأبدان في تدبير الإنسان» قد طبع في دمشق سنة 1333 هـ، بعد أن أضحت طبعته القديمة في ستراسبورج سنة 1532 م أعزّ من بيض الأنوق.

وفي 1: 121 أ 12 ذكر لابن جزلة كتاب «منهج البيان فيما يستعمله الإنسان». والمعروف أنه «منهاج البيان الخ» وهو لم يطبع. ونسخه الخطّية كثيرة في خزائن الشرق والغرب، وكلّها مُجمعة على العنوان الذي ذكرناه.

وفي 1: 123 أ 1 ـ 2 كان من المفيد أن يذكر ما طبع من مؤلّفات ابن جني: كالخصائص (القاهرة 1914)، والتصريف الملوكي (بون 1885 والقاهرة 1331 هـ)، والمبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة (دمشق 1348 هـ)، والمقتضب (ليبسك 1904).

وورد في 1: 132 ب 3 ـ 4 اسم كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلاني. وكان ضرورياً للغاية أن يقال في الحاشية إنه طبع في أربعة مجلدات (حيدر آباد سنة 1348 ـ 1350 هـ).

ومثل ذلك ورود اسم كتاب «اللمحة البدرية في الدولة النصرية» للسان الدين ابن الخطيب، في السطرين الأخيرين من 1: 151 ب، فقد كان مفيداً أن يقال إنه طبع في القاهرة سنة 1347 هـ.

وفي 1: 159 ب 16 كان من الواجب النصّ على أن كتاب «الجمهرة» لابن دُرَيد قد طبع في أربعة مجلدات كبيرة (حيدر آباد 1344 ـ 1351 هـ).

وفي 1: 164 ب 6 يضاف إلى المراجع عن «ابن ديصان»:

1 ـ تاريخ كلدو وآثور لأدّي شير (2: 20 ـ 25).

2 ـ برديصان والبرديصانية ليوسف غنيمة (المشرق 18 [1920] ص 977 ـ 993).

وفي 1: 228 أ 20 وردت العبارة التالية: «ولهذا الكتاب (كتاب القصص المضحكة) ترجمة عربية لم تصل إلينا عنوانها: «كتاب دفع الهم». قلنا: هذه القصص وصلت إلينا، وقد نشرها الأب لويس شيخو اليسوعي بعنوان: «الأحاديث المطربة لابن العبري» في مجلة (المشرق 20 [1922] ص 709 ـ 717، 767 ـ 779)، ثم على حدة ضمن مجموعة أربع رسائل لقدماء فلاسفة اليونان ولابن العبري، (بيروت 1920 ـ 1923؛ ص 39 ـ 60).

ومما وَرَدَ في 1: 261 ب 3 ـ 4 قوله: «وهو (كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة) في عشرة أجزاء، نشر الأجزاء الأربعة الأولى منه بروكلمان». وكان جديراً باللجنة أن تعلق في الحاشية أن هذا الكتاب الجليل قد عُنيت دار الكتب المصرية بنشره كاملاً سنة 1930 ـ 1935 في أربعة مجلدات.

وفي 1: 291 ب 8 ـ 11 ذكر «كتاب الشراب» لابن قتيبة والأصح أن يكتب عنوانه «كتاب الأشربة» على ما هو مشهور ومعروف. (راجع: العقد الفريد لابن عبد ربه 4: 330 طبعة الأزهرية، وكشف الظنون 5: 43 لندن أو 2: 262 استانبول). وكان يحسن القول في الحاشية، إن هذا الكتاب لم يظهر جميعه في المجلد الثاني من المقتبس، لأننا قابلنا ما نشر منه على نسخة خطية عندنا، فوجدناه يبلغ نحواً من ثلثي الكتاب. وقد لاحظنا أن المنشور في المقتبس ظهر في أربعة أقسام ذكرت الدائرة الأول والثاني والرابع منها وأغفلت ثالثها المنشور في ص 430 ـ 436 من المجلد المذكور.

وفي السطرين الأخيرين من 1: 260 ب يضاف في الحاشية أن كتاب «المسائل والأجوبة» لابن قتيبة نشرته مكتبة القدسي بالقاهرة سنة 1349 هـ.

وفي 1: 271 ب يبدو لنا أنه سقط سطرٌ بين السطرين 17 و 18 قوامه ما يلي: «عيون الأنباء 1: 175 ـ 183 (3) القفطي».

وفي 1: 277 ب 19 ـ 22 وجدنا العبارة التالية: «وألف (مسكويه) كتاباً في

التاريخ عنوانه تجارب الأمم[1]، نشرة كيتاني L. Caetani بتمامه في مجموعة جب التذكارية. جـ 7». قلنا: لنا على هذه العبارة ملاحظتان. الأولى: إنه كان يحسن القول في الحاشية، إن ما نشره كتاني لم يكن سوى قسم من هذا التاريخ، أي أنه نشر (بالفتغراف) الجزء الأول والخامس والسادس. أما سائر الأجزاء فلم يتعرض لها. والملاحظة الثانية: هي أنه كان مفيداً جداً أن ينوّه بأن المستشرق آمدروز H.F. Amedroz قد نشر منه في القاهرة الجزأين الخامس والسادس مع «الذيل» على تجارب الأمم للوزير أبي شجاع. وأن مرجليوث D.S. Margoliouth نقل هذه الأقسام إلى الإنجليزية، فصار قوام المتن والترجمة والفهارس سبعة مجلدات (القاهرة ـ أكسفورد سنة 1914 ـ 1921).

وفي 1: 280 أ 11 نقول إن كتاب «فصول التماثيل في تباشير السرور» لابن المعتز طبع في القاهرة سنة 1925.

وفي 1: 298 أ 2 من المهم ذكره في الحاشية أن كتاب «التيجان في ملوك حِمْيَر» لابن هشام، طُبع في حيدر آباد سنة 1347 هـ.

وفي 1: 311 ب 1 وَرَدَ ذكر كتاب جلستان. والصواب كلستان (راجع كشف الظنون 5: 230 طبعة لندن أو 2: 327 استانبول).

وفي 1: 324 ب 22 ذكر المترجمون «سفر إسحاق» من أسفار التوراة. وقد استغربنا صدور هذا القول من اللجنة، فليس في التوراة كلها سفرٌ بهذا العنوان. والصحيح أنه «سفر اشعيا» وسبب وقوع هذا الغلط، أن الأصل الإفرنجي من دائرة المعارف الإسلامية يتخذ رموزاً مختصرة عند ذكر أسفار التوراة، وذاك أمرٌ شائع بين المستشرقين والباحثين، متعارف بينهم منذ عهد بعيد. فهم يرمزون لسفر اشعيا بهذا الاختصار Is فظن المترجمون أنه اختصار Isaac بينما هي اختصار Isaiah؛ وليت شعري ألم تكن نظرة سريعة في فهرست أسفار التوراة كافية للتخلص من مثل هذا الغلط؟.

وفي 1: 323 ب من المفيد أن يقال في الحاشية، إن كتاب «الأضداد» للسجستاني

(1) ● تجارب الأمم لمسكويه: نشره أيضاً (أبو القاسم إمامي: الجزء الأول (دار سروش ـ طهران 1987 م) ـ 394 ص؛ الجزء الثاني (دار سروش ـ طهران ـ 1987 م) ـ 405 ص، ولم يتم بعد).

نشره هفنر A. Haffner في بيروت سنة 1912 ضمن «ثلاثة كتب في الأضداد» (ص 71 ـ 162).

ونظير ذلك ما كان يستحسن تعليقه على 1: 334 ب 13 من كتاب «المقابسات» لأبي حيان التوحيدي، قد نشره حسن السندوبي (القاهرة 1929).

وفي 1: 286 أ 1 تضاف المراجع التالية بعد ترجمة أبي العيناء:

1 ـ طبقات الشعراء لابن المعتز (ص 196 ـ 197).

2 ـ معجم الشعراء للمرزباني (ص 384).

3 ـ مروج الذهب للمسعودي (8: 120 ـ 125 طبعة باريس).

4 ـ كتاب الديارات للشابشتي[1] (مخطوط. وقد حقّقناه وأعددناه للنشر).

5 ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3: 170 ـ 179).

6 ـ المنتظم لابن الجوزي (5: 156 ـ 160).

7 ـ معجم الأدباء لياقوت (7: 61 ـ 73 مرجليوث).

8 ـ نكت الهميان في نكت العميان للصفدي (ص 265 ـ 270).

ونذكر تعليقاً على ما وَرَد في 1: 411 أ 19 ـ 23 أن كتاب «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني، طبع في عشرة مجلدات (القاهرة 1932 ـ 1938). وكذلك كتاب «صفة الصفوة» لابن الجوزي طبع في أربع مجلدات (حيدر آباد 1355 ـ 1357 هـ).

وفي 1: 572 أ 17 كان مفيداً أن يشار إلى كتاب «الحوادث الجامعة» لابن الفوطي. ففيه تفصيل وافٍ عن مجيء المغول إلى إربل.

وفي 2: 80 أ 19 يضاف في الحاشية أن الدكتور فيليب حتي نشر كتاب «الاعتبار» لأسامة بن منقذ (پرنستن 1930) وهي طبعة تفوق طبعة درنبرج التي تقدّمتها.

وتعليقاً على ما ورد في الأسطر الأربعة الأخيرة من 2: 80 ب نقول إن الأستاذ أحمد محمد شاكر نشر كتاب «لباب الآداب» لأسامة بن منقذ (القاهرة 1935).

وفي 2: 98 ب 13 يضاف في الحاشية أن كتاب «العبارة» (باري أرمينياس لأرسطوطاليس ترجمة إسحاق بن حُنَين) نشره بولاك J. Pollak في ليبسك سنة 1913.

---

(1) ● كتاب الديارات للشابشتي: نشر بتحقيق المؤلف. (انظر الفقرة 111 من بيبليوغرافية كوركيس عواد في هذا الكتاب).

ونقول تعليقاً على ما ورد في 2: 264 أ 2 أن النصف الأول من «كتاب الزهرة» لأبي بكر محمد بن داود الأصفهاني، نشره نيكل A.R. Nykl وإبراهيم عبد الفتاح طوقان في بيروت سنة 1932 بنفقة جامعة شيكاغو.

أما رحلة أبي الثناء الآلوسي (المتوفى سنة 1270 هـ) المذكورة في 2: 602 أ 13 ـ 19، المسماة «نشوة المدام في العودة إلى مدينة السلام» فقد طبعت في مجلد واحد مع رحلته الأولى المسماة «نشوة الشمول في الذهاب إلى اسلامبول» (مطبعة الولاية ببغداد سنة 1291 و 1293 هـ).

ونعلّق على ما وَرَدَ في السطرين الأخيرين من 2: 602 ب أن الكتاب الذي نال فيه السيد محمود شكري الآلوسي جائزة ملك السويد هو «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب». وقد طبع مرتين، الأولى في بغداد (1314 هـ)، والثانية في (القاهرة 1924 ـ 1925) كل منهما في 3 مجلدات.

وفي 2: 659 أ 19 كان مفيداً أن يقال إن كتاب «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء» للآمدي، نشره كرنكو F. Krenkow مع كتاب «معجم الشعراء» للمرزباني (القاهرة 1354 هـ).

وفي 2: 659 ب 6 ـ 8 ورد قوله: «ومما صنّفه (أمين بن حسن حلواني المدني، المتوفى سنة 1316 هـ) مَطَالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، وهو كتاب في تاريخ داود باشا». قلنا: إنه لم يصنّفه بل اختصره. فالأصل لعثمان بن سَنَد البصري المتوفى سنة 1246 وهو لما يطبع، إنما طُبع مختصره لأمين حلواني المدني في بومبي سنة 1304 هـ.

وفي 3: 5 أ 19 قرأنا قوله: «ورسالة (من تآليف أبي البركات الأنباري) تسمى الزهور، ذكرها عبد القادر البغدادي في كتابه خزانة الأدب، بولاق 1299 ج 7 ص 352 س 14» انتهى.

قلنا: ولما راجعنا خزانة الأدب في الموطن المشار إليه، وجدناه يسميها «الزاهر» وهو ما يشاهَد أيضاً في كشف الظنون (3: 519 لندن، أو 2: 3 استانبول).

ونزيد على الأسطر الثلاثة الأخيرة من 3: 41 أ ما يأتي: وتلاهُ ليفي بروفنسال E. Lévi Provençal فوضع قائمة أخرى بهذا العنوان أيضاً، وصف فيها طائفة من مخطوطات الأسكوريال».

ومما قاله في 3: 324 ب 19 ـ 70 ولم يؤخذ صورٌ فوتوغرافية لهذه النقوش (يقصد نقوش بافيان في شمالي العراق، وقد مرَّ بنا ذكرها في بعض ملاحظاتنا) بعـدُ. قلنا: كان يمكن أن يذكر في الحاشية ما يلي: بل إنها صُوّرت بإتقان. وللاطلاع على تلك التصاوير راجع:

Bachmann: Fels eliefs in Assyrien. Bawian, Maltai und Gundük. (Leipzig 1927, PP. 1- 22; PL. 1- 17).

Jacobsen and Seton Lloyd: Sennacherib's Aqueduct at Jerwan. (Chicago 1935, PP. 44-49; PL. 13, 31-35).

وفي 3: 430 أ 1 نقول إنَّ قصة إشتر هي ـ على ما في التوراة ـ قصة أو سفر استير.

وفي 3: 498 أ 8 كتاب التنبه (للمسعودي) صوابه: التنبيه.

وفي 4: 399 أ كتاب الجواهر في معرفة الجواهر. والصواب كتاب الجماهر في معرفة الجواهر (وقد طبع في حيدر آباد سنة 1355 هـ).

وفي 4: 492 أ 17 كتاب مغارة الكنز. صوابه: مغارة الكنوز.

وذكر في 4: 504 ب 7 أنه «قد حال كِبر حجم مؤلَّف الصفدي (كتاب الوافي بالوفيات) دون طبعه إلى الآن». قلنا: نشر المستشرق ريتر H. Ritter الجزء الأول منه في استانبول سنة 1931.

وفي 4: 588 ب 10 كان يحسن أن يقال في الحاشية إن كتاب «الإشارة إلى محاسن التجارة» لجعفر بن علي الدمشقي قد طبع في القاهرة سنة 1318 هـ.

وفي 5: 13 ب 20 ورد ذكر كتاب Hist. Mat وصوابه Hist. Nat وهو كتاب التاريخ الطبيعي الشهير تأليف پليني.

رابعاً ـ الأعـداد

وَرَدَ في 1: 116 ب 8 «وتوفي (سبط ابن الجوزي) عام 644 هـ». والصواب 654 هـ راجع: البداية والنهاية لابن كثير (13: 194)، والسلوك للمقريزي (1: 401)، والنجوم الزاهرة (7: 39)، وشذرات الذهب (5: 266).

وفي 1: 150 أ 14 قال: جـ 1 وصوابه: جـ 6.

وفي السطر الأخير من 1: 324 أ ذكر عام 1854 والصواب: أنه عام 1891.

وفي 1: 389 أ 19 قال: جـ 1 وصوابه: جـ 50 وقد نشأ هذا الوهم من أن الرقم كُتِب في الأصل رومانياً هكذا L، فظن المترجمون أنه 1.

ومما لفت نظرنا بوجه خاص قوله في 1: 570 أ 19 ـ 20 «وهي (يقصد مدينة في العراق) قرية صغيرة يبلغ عدد سكانها 3757 نسمة». قلنا: هذا الرقم بعيد عن الحقيقة، ولعل كاتب المقال نقل ذلك عن كتاب كوينه Cuinet المطبوع سنة 1892 بعنوان Turquie d'Asie ويؤخذ من الإحصاءات الأخيرة أن نفوس إربل يبلغون 19000 نسمة (راجع جغرافية العراق الثانوية لطه باشا الهاشمي. الطبعة الثانية، بيروت 1939، ص 121). أما دائرة المعارف البريطانية (الطبعة الرابعة عشرة سنة 1937، مادة إربل) فتقول إن نفوس هذه البلدة 25000 نسمة.

وفي 2: 79 ب 18 ذكر سنة 454 هـ. وصوابها: 584 هـ.

ومثله قوله في 3: 629 أ 3 سنة 1896 م وصوابها 1876 م.

وممّا دوّنه في 3: 671 ب 25 ـ 27 هذه العبارة: «ويتراوح عدد سكان هذه المدينة (مدينة البصرة) وفقاً للتقديرات المختلفة بين 18 و 6 ألف نسمة، والراجح أن التقدير الأول هو الأصح». قلنا: كان ينبغي التعليق على هذا القول الذي لا يحصَّل منه حقيقة يركن إليها. وعندنا أن سكان هذه المدينة يبلغون الآن زهاء 85000 نسمة وهم في تزايد مستمر.

وفي 4: 3 أ 23 قرأنا باستغراب قول القائل: «أما العراق، فقطر مساحته 143000 كيلومتر». وهذا وهم. والصواب: أن مساحته 143250 ميلاً مربعاً، أي 375000 كيلومتراً مربعً (راجع: مفصّل جغرافيّة العراق لطه باشا الهاشمي، بغداد 1930، ص552).

وفي 4: 57 ب 21 ذكر ص 296. وصوابها: 206.

وفي 4: 493 أ 5 قوله: الطبري المتوفى سنة 210 هـ، والصواب: سنة 310 هـ.

وكذلك ذكر في 4: 499 ب 18 أن وفاة الشابشتي سنة 338 هـ. والصواب: أنها سنة 388 هـ إذا أخذنا برواية ابن خلكان (وفيات الأعيان 1: 481 بولاق الأولى).

خامساً ـ الملاحظات المتفرقة

قال في 1: 147 أ 15 ـ 17: «فرغب الخليفة المقتدر في العام التالي في إقصائه وإحلال ابن أبي البغل حاكم الفارسية مكانه».

ويلاحظ أن لفظة «الفارسية» في هذه العبارة تقابل لفظة Fars في الأصل الفرنجي. قلنا: الذي في تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لهلال بن المحسِّن الصابىء (ص 340) أن «محمد بن أحمد بن أبي البغل. . . كان يتقلد فارس».

وكثيراً ما استعملت اللجنة (انظر مثلاً 1: 227 أ 5 و 9؛ 1: 227 ب 23(1: 281 ب 4؛ 1: 282 أ 6 و 7 و 8) لفظة «البطريك» في محل «البطْرَيْرك» أو إحدى اللغات الواردة فيها كالبطريق أو البطرك أو البترك أو الفطرك أو الفطريك أو الفطريرك. فلو اتخذت أحد الألفاظ لأصابت كبد الحقيقة في تعريبها لفظة Patriarch الدالة على الرئيس الديني الأعلى عند النصارى، بخلاف البطريق Patrician التي تدل على رتبة شرف العسكرية عند الرومان.

وقد وقفنا في هذه اللحظات على نبذة ثمينة كتبها العلامة الأب أنستاس ماري الكرملي في مجلة الثقافة (العدد 193 ص 991 ـ 992) أوضح فيها الفرق بين البطريرك والبطريق.

وفي 1: 377 ب 25 وَرَدَ قوله: «وقد حاول أبو العتاهية أن يجد حلاً لمعضلة الأثنينيـة». وهذه الكلمة الأخيرة تعريب لفظة Dualisme الواردة في الأصل. قلنا: عرف الأقدمون من كتبة العرب هذه اللفظة، فقالوا فيها «الثنوية». راجع: الآثار الباقية للبيروني (ص 207)، والملل والنحل للشهرستاني (1: 188 طبعة كيورتن في لندن سنة 1842)، واعتقادات فِرَق المسلمين والمشركين للرازي (طبعة علي سامي النشار ص 88 ـ 89).

وقال في 2: 264 ب 14 «وجعله (هارون الرشيد جعل الأصمعي) مؤدباً للأمير». قلنا: الذي في الأصل الفرنجي وجعله مؤدباً لابنه الأمين».

وقد وجدنا المعلومات الواردة في 1: 574 ب 14 ـ 16 لا يمكن أن يؤخذ بها، وكان يحسن التعليق عليها بما يقربها من الحقائق المعروفة في وقتنا.

وفي 3: 112 أ 5 الحفيض. صوابها: الحضيض وهو من أوهام الطبع.

وقد لاحظنا في 3: 200 ـ 201 نقصاً ظاهراً بين هاتين الصفحتين في سياقة المتن

الوارد، فلعله سقط شيء من العبارات.

وفي 3: 307 أ 11 الثقاة. صوابها: الثقات. ولعل هذا من غلط الطبع.

وفي 3: 310 أ قرأنا موضوعاً بعنوان «بالية». والذي في الملل والنحل للشهرستاني (2: 440 كيورتن): «البَلِيَّة».

وفي 3: 450 أ 3 وردت لفظة پدري. والمشهور أنها بادري.

وفي 3: 688 أ 23 المنديان. والصواب: أن يقال فيها المندائية.

وفي 3: 688 أ 24 ورد اسم «الصُبَّاء». وكان يليق القول إن هذه التسمية من تصحيفات العوام في العراق؛ أما في المراجع القديمة فقد عُرفوا باسم «الصابئة».

وفي 4: 390ب 20 ضبطت لفظة كلّك بتشديد اللام. والصواب بالتخفيف وزان حَلَب.

وقال في مادة «التجارة» 4: 581 أ 5: «انظر اللفظتين السريانيتين[1] تكرا و » وقدسَهَا عن ذكر اللفظة الثانية، وهي على ما في الأصل: تاكراً.

الختام

هذا أهم ما تراءى لنا مصحفاً أو مفتقراً إلى تعليق وإيضاح. وهنالك عدد لا يحصى من أغلاط الطبع، تسربت إلى الألفاظ العربية والفرنجية، ضربنا عن ذكرها صفحاً لضيق المقام ولعدم خفائها على أكثر القراء.

وإظهاراً للحق نقول إن ما أوردناه ليس إلا هنات هيّنات بالقياس إلى الأتعاب الكثيرة التي بذلها المترجمون الأفاضل والعناية الفائقة التي صرفوها في إبراز هذه الترجمة بثوبها القشيب، ذلك على كثرة ما يعترضهم في هذا السبيل من العقبات وثقل التكاليف. ونحن نسأل الله أن توفِّق اللجنة لمواصلة هذا العمل الجليل فنراه يوماً ما ـ وهو ليس ببعيد ـ قد أوفى على التمام والكمال، وأضحى مرجعاً ثميناً ومنهلاً عذباً لطلاب البحوث الشرقية.

الرسالة 13 [القاهرة 1945] 635 ص 946 ـ 948، 636، ص 984، 637، ص 1008 ـ 1010، 638، ص 1035، 1037، 639، ص 1067 ـ 1069

---

(1) هما في الأصل بالإرمية، لكننا كتبناهما هنا بالعربية، ظناً منا أن الحروف الإرمية غير متيسرة في مطبعة الرسالة.

350 مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري ليوسف أسعد داغر[1]

من ثمار الاحتفال بالذكرى الألفية لفيلسوف الشعراء أبي العلاء المعري، صدور طائفة كبيرة من الكتب والمقالات التي كشفت القناع عن آراء هذا الرجل الفذ في الأدب واللغة والدين والفلسفة وغير ذلك من مناحي التفكير.

وما كتب في حياة المعرّي، قديماً وحديثاً، وفي تحليل آرائه التي أفرغها في مؤلفاته العديدة، قد بلغ من الكثرة حداً يعسر معه على الباحث الوصول إلى معرفته بوقتٍ وجيز. لذلك، عمد الأستاذ يوسف أسعد داغر، إلى سدّ هذه الثلمة، فجمع في كراسٍ لطيف أسماء 350 مصدراً عربياً وافرنجياً، يخصّ أبا العلاء، دبجتها يراع معاصريه أو مَن عاش بعدهم قرناً بعد قرن، حتى بلغ سنة 1944.

وفي الواقع، أنّ ما صنعه الأستاذ داغر، مفيد حريّ بالتقدير، ذلك أنه اختصر الطريق على الباحثين في هذا الصدد، وفر عليهم الوقت، ووقفهم على ما قد لا يتسع لكثير منهم الإلمام به بهذا الوجه.

على أننا ألفينا هذا الثبت بحاجة إلى تكملة. فلقد شذ عن واضعه الفاضل مراجع عربية مختلفة، قديمة، وحديثة، لا يسعنا إيرادها في هذا المقام. وإنما نجتزىء بذكر طرف منها. فمن المراجع القديمة التي تكلمت على أبي العلاء، يُضاف:

الأنساب للسمعاني (المتوفى سنة 562 هـ). (الورقة 110 و 536، مادة

(1) ● يوسف أسعد داغر: مؤرخ وأديب ومفهرس لبناني له عناية بالمخطوطات من مؤلفاته: فهارس المكتبة العربية في الخافقين (1948)، مصادر الدراسة الأدبية (1972). توفي في بيروت وانظر الفقرة (291) من بيبليوغرافية كوركيس عواد.

«التنوخي» و «المعري». طبعة مرجليوث، ليدن 1912).

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (597 هـ). (8: 184 ـ 188 حيدر آباد 1359 هـ).

الكامل في التاريخ لابن الأثير (630 هـ). (9: 438 طبعة ثرنبرغ، ليدن 1863).

نكت الهميان في نكت العميان للصفدي (764 هـ). (ص 101 ـ 113 طبعة أحمد زكي باشا، القاهرة 1911).

مرآة الجنان لليافعي (768 هـ). (3: 66 ـ 69 حيدر آباد 1338 هـ).

لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (852 هـ). (1: 203 ـ 208 حيدر آباد 1329 هـ).

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي (963 هـ). (ص 65 ـ 70 بولاق 1274 هـ).

شذرات الذهب في أخبار منْ ذهب لابن العماد الحنبلي (1089 هـ). (3: 280 ـ 282 القاهرة 1350 هـ).

نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: للعباس بن علي الحسيني الموسوي (ألفه سنة 1148 هـ). (1: 278 ـ 284 القاهرة 1293 هـ).

وهذه كلها كتب مطبوعة، تصل إليها أيدي الناس، فكان من الضروري إدخالها في هذا الثبت.

أما المراجع الحديثة، فنذكر منها:

المعرّي وفلسفته: لعباس محمود العقاد (المقتطف 49 [1916] ص 225 ـ 230، 465 ـ 474). وقد ظهر هذا البحث بعد ذلك في كتاب «الفصول».

أبو العلاء المعري: لمحمد فريد وجدي (دائرة معارف القرن العشرين 6 [القاهرة 1921] ص 397 ـ 416).

بين المعري والخيام ـ فكرة الموت ومصير الأجساد: لفؤاد أفرام البستاني (المشرق 26 [1928] ص 441 ـ 450).

أبو العلاء (دائرة المعارف الإسلامية. الترجمة العربية 1 [القاهرة 1933] ص 379 ـ 383).

أبو العلاء (تاريخ الفلسفة في الإسلام لدي بور) نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة [القاهرة 1938؛ ص 77 ـ 79).

المعرّي: لعبّاس القُمّي (الكُنى والألقاب 3 [صيدا 1939؛ ص 161 ـ 16[illegible]).

آثار أبي العلاء المعري [السفر الأول]: تعريف القدماء بأبي العلاء[1]. جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف المصرية بإشراف الدكتور طه حسين بك [مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة 1944؛ ن + 695 ص].

أبو العلاء في بغداد: للسيد طه الراوي [مطبعة التفيُّض الأهلية ـ بغداد 1944؛ 72 ص].

أبو العلاء المعرّي: تأليف: برلاين. ترجمة: محمد الهاشمي [مطبعة الحكومة ـ بغداد 1944؛ 88 ص].

مع أبي العلاء في سجنه: للدكتور طه حسين. [ظهرت طبعته الجديدة بمطبعة المعارف ـ القاهرة 1944؛ 199 ص].

وكنا نودّ أن نرى اسم «رسالة الهناء» التي نشرها كامل كيلاني، مشفوعة بدراسات وشروح [القاهرة 1944؛ 296 ص].

كذلك كان الأفضل لو بحث الأستاذ داغر عن مظانّ النسخ الخطية المختلفة لما تبقى من تآليف أبي العلاء المعري، ففي ذلك فائدة كبيرة لمن يروم نشر شيء منها.

ولا يسعنا في ختام هذه الكلمة، إلا أن نثني الثناء العاطر على جهد المؤلف.

مجلة المجمع العلمي العربي ـ اللغة العربية لاحقاً ـ
20 [دمشق 1945] ص 268 ـ 271

---

(1) ● **تعريف القدماء بأبي العلاء:** صدرت له طبعة ثانية مصورة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب [القاهرة 1406 هـ ـ 1986 م] 695 ص.

فهارس المكتبة العربية في الخافقين

تأليف: الأستاذ يوسف أسعد داغر

203 صفحات من القطع الكبير.

مطابع صادر ريحاني، بيروت 1947

تمهيد:

حينما أصدر الأستاذ البحاثة يوسف أسعد داغر رسالته التي جمع فيها (350 مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري)، كنا في طليعة المعجبين بها وبهمة صاحبها فأثنينا عليها ثناء عطراً، واستدركنا عليها ما رأينا في إيراده فائدة»[1].

وها هو ذا اليوم، يتحف الباحثين والمتتبعين بكتاب نفيس جليل، وسمه بـ «فهارس المكتبة العربية في الخافقين». بذل في جمع مواده وتأليفه أتعاباً كثيرة، تطلب كل سطر من سطوره مراجعات في بطون المجلات والنشرات والكتب، بلغات مختلفة.

لقد سد هذا السفر المفيد فراغاً بيناً في الخزانة العربية؛ لأنه حوى زبدة ما يبتغيه المراجعون الذين يعنون بهذه الموضوعات، كل ذلك بأسلوب واضح وترتيب مقبول. وعندنا أنه أوفى الكتب والبحوث الموضوعة بالعربية في هذا الشأن. فلمؤلفه الأستاذ الفاضل أجزل الشكر وأعظم التقدير على عمله هذا.

تصفحنا هذا الكتاب فخرجنا منه بفوائد شتى، غير أننا عثرنا في مطاويه على هنات وفوائت نستأذن المؤلف الفاضل في أن نذكرها في هذه العجالة. أملاً في أن يخلو منها الكتاب في طبعاته المقبلة إن شاء الله.

وقد رأينا أن نبوب هذه التعليقات والاستدراكات، ليسهل على القارىء الإحاطة

---

(1) راجع: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (20 [1945] ص 268 ـ 271).

بها، ويتيسر له إضافتها إلى نسخته من الكتاب، إن كان قد أحرز نسخة منه.

وأول ما نبدأ به، الكلام على ترتيب مواد الكتاب.

ترتيب مواد الكتاب:

رأينا المؤلف في «اللمحة العامة» التي صدر بها كتابه (ص 5 ـ 32) قد أورد عدداً كبيراً من أسماء المراجع، لا على ترتيب معين معلوم. وكان الأولى بمثل هذا الفصل، أن تصنف المراجع المذكورة فيه، أصنافاً ثلاثة:

الأول: الكتب التي تصف الكتب، بوجه عام.

والثاني: «الفهارس» للكتب الموجودة في الخزائن المختلفة.

والثالث: المؤلفات المختلفة التي ورد فيها عرضاً أسماء مصنفات، ككتب التراجم والطبقات ودوائر المعارف وغير ذلك.

وقد لفت نظرنا في هذا الكتاب، كثير من الاستطرادات التي لا تدخل في صميم بحثه، وإن كانت تمت إليه بصلة بعيدة، من ذلك:

المطلب السادس من الكتاب (ص 122 ـ 144) الذي يتناول المحفوظات الشرقية. فلهذا البحث على طرافته محل غير هذا الكتاب. وأبعد من ذلك عن بحث الكتاب، كلامه على مصادر الثقافة في الغرب (ص 147 ـ 155) الذي يذكر فيه الآداب الإنكليزية والأمريكية والفرنسية والإيطالية والألمانية وأهم فهارس كل منها؛ فإن كل ذلك ـ على ما فيه من فائدة ـ خروج عن موضوع الكتاب الذي يتناول بالبحث «فهارس المكتبة العربية».

المستدركات على «الكتب الباحثة عن الكتب»:

لقد أحصى الأستاذ المؤلف، في الفصل الأول من الكتاب (ص 5 ـ 32)، جملة صالحة من هذا الضرب من المؤلفات التي وضعت للتعريف بالكتب على وجه التعميم لا التخصيص. ونعني بذلك ذكر الكتب ومؤلفيها دون تعيين الخزائن التي توجد فيها، على نحو ما فعله ابن النديم في «الفهرست»، والحاج خليفة في «كشف الظنون»، وغيرهما.

ومع عناية المؤلف بأن يكون ما أورده جامعاً شاملاً، فقد شذت عنه مراجع مهمة، نرى في ذكرها فائدة:

وفي طليعة ذلك «رسالة للبيروني في فهرست كتب محمد بن زكرياء الرازي»، ويليها رسالة ثانية له في «فهرست مؤلفاته». عني بنشرهما معاً وتصحيحهما المستشرق بول كراوس P. Kraus، في باريس سنة 1936 في 51 صفحة.

ومن ذلك كتاب «معالم العلماء» في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديماً وحديثاً، وهو تتمة كتاب الفهرست للطوسي: لابن شهراشوب، المتوفى سنة 588 هـ. نشره عباس إقبال في طهران سنة 1353 هـ في 142 ص.

ومن الكتب المهمة في هذا الموضوع «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» للسخاوي، المتوفى سنة 902هـ. وقد طبع في دمشق سنة 1349 هـ، في 174 ص.

وفي كلام المؤلف الفاضل على كشف الظنون (ص 14 ـ 18)، فإنه لم يذكر أن «الذيل» عليه واسمه «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون» لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة 1920 قد طبع نصفه الأول في استانبول سنة 1945 في 622 صفحة. وأسلوب هذا الذيل على غرار أسلوب كشف الظنون. ويبدأ هذا الجزء المطبوع بحرف الألف وينتهي بانتهاء حرف الزاي.

وقد كان المفيد أن يذكر مؤلفاً بعنوان «أسامي الكتب والفنون مختصر كشف الظنون». وهو مخطوط لم يطبع، تأليف الحاج لطف الله الشهير بالخزندار. ومنه نسخة في خزانة الأوقاف العامة ببغداد (برقم 1778) مؤرخة في سنة 1244 هـ.

ومما يدخل في هذا الباب «كتاب صلة الخلف بموصول السلف»[1]: لمحمد بن سليمان المغربي السنوسي التراوداني. رتب أسماء الكتب فيه على حروف الهجاء. وقفنا على نسخة منه في خزانة الأوقاف العامة ببغداد. (برقم 6275) مؤرخة في سنة 1175 هـ وهي منقولة عن نسخة المؤلف.

هذه أهم التصانيف الموضوعة لوصف الكتب. وهنالك فصول ومقالات لم نر لها ذكراً في الكتاب مع كونها من صميم موضوعه. من ذلك:

(1) ● صلة الخلف بموصول السلف لمحمد بن سليمان الروداني (1094 هـ) نشر بتحقيق محمد حجي ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1408 هـ ـ 1988 م ـ 588 ص وقد اعتمد المحقق عدة نسخ بينها نسخة الأوقاف هذه.

1 ـ فهرست مؤلفات ابن الجوزي[1]. ورد بكماله في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (8: 312 ـ 316 طبعة جويت في شيكاغو 1907) وقد عنون الفصل: «ذكر ما وقع إليّ بالشام من أسامي فهرست مصنفاته [مصنفات ابن الجوزي] ومجموعاته ومنقولاته ومؤلفاته».

2 ـ ذكر مصنفات أبي الحسن الأشعري: لابن عساكر الدمشقي (وردت في كتاب: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري. دمشق 1347 هـ، ص 128 ـ 140).

3 ـ ذكر مؤلفات ابن المعتز: للمستشرق كراتشكوفسكي. وهي رسالة بالفرنسية عنوانها:

«Ignace Kratchkovsky: Une Liste des Œuvres d'Ibn al'Mu'tazz», (Lwow, 1927; 14 P).

4 ـ المكتبة العربية العراقية: الموصل وكتب التاريخ: لكوركيس عواد ـ كاتب هذه السطور ـ (النجم [الموصل 1935] ص 371 ـ 382). ذكرنا في هذا المقال المراجع التي تكلمت على مدينة الموصل.

5 ـ المطبوعات العربية القديمة في السنوات 1939 ـ 1942: لكوركيس عواد (نشرت في الأعداد 354، 447، 448، 451، 471، 521 من مجلة الرسالة).

6 ـ المصادر عن ري العراق: عني بجمعها وتصنيفها وتلخيص محتوياتها، والتعليق عليها، الدكتور أحمد سوسة (مطبعة الحكومة ـ بغداد 1942؛ 182 + 7 ص).

7 ـ الحسبة في خزانة الكتب العربية: لكاتب هذه السطور. (مجلة المجمع العلمي

---

(1) ● **فهرست مؤلفات ابن الجوزي: نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي 31 [بغداد ـ 1980] 2** (1 ـ 28) بعناية ناجية عبد الله إبراهيم ويشتمل على (126) كتاباً بضمنها 7 كتب مكررة.

ونشر عبد الحميد العلوجي (مؤلفات ابن الجوزي) (بغداد ـ 1965) واستدرك عليه محمد باقر علوان ـ المورد 1 ـ 2 [1971] ص 181 ـ 190.

ونشرت ناجية عبد الله إبراهيم (قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي) بغداد ـ 1987.

وظهرت طبعة ثانية لكتاب العلوجي (مؤلفات ابن الجوزي) ـ منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ الكويت ـ 1412 هـ ـ 1992 م.

العربي بدمشق 18 [1943] ص 417 ـ 428) ذكرنا فيه المراجع العربية المتعلقة بالحسبة.

8 ـ ما سلم من تواريخ البلدان العراقية: لكاتب هذه السطور (نشر في مقتطف نوفمبر 1944 ص 364 ـ 389، ثم طبع في رسالة قوامها 27 صفحة). وقد ذكرنا في هذا البحث ما سلم من الكتب العربية المؤلفة قبل سنة 1250 للهجرة، التي تبحث في تواريخ البصرة وبغداد والكوفة والموصل والنجف وواسط، وعينا مواطن نسخها في خزائن كتب الشرق والغرب.

المستدركات على فهارس الكتب:

ما أورده المؤلف المحقق في هذا الباب حري بالتقدير والإطراء، فقد استوعب فيه الشيء الكثير مما وصلت إليه يده أو قرأ عنه، ومع ما بذله من جهد، فقد ندت عنه طائفة كبيرة من هذه الفهارس التي نذكرها في ما يأتي، مرتبة بحسب الأقطار والمدن، شرقاً وغرباً.

أولاً ــ بلـدان الشـرق:

أ ـ خزائن استانبول: فاته أن يذكر الفهارس الآتية:

«Max Weisweiler: Istanbuler Handschriftenstudien sur Arabischen Traditionslitteratur». (Istanbul, 1937; 222 P, Bibliotheca Islamica Bd. 10).

«O. Rescher: Über einige arabische Handschriften der Hamidie - Bibliotheka? (Zeitschrift für Assyriologie, Vol. 27, 1912; PP. 147 - 158).

«Claude Cahen: Les Chroniques Arabes Concernant la Syrie, l'Egypte et la Mésopotamie de la conquête Arabe à la conquête Ottomane dans les Bibliothèques d'Istanbul». (Revue des Études Islamiques, X, 1936, PP. 333-362).

ب ـ خزائن القاهرة: فاته في الصفحة (19 ـ 20) من الكتاب، أن يذكر الفهارس الآتية:

1 ـ فهرست الكتب العربية المحفوظة بمكتبة مدرسة الحقوق الخديوية: عني بنشره محمد عفيفي يوسف، أمين المكتبة. (المطبعة الأميرية ـ القاهرة 1912؛ 124 ص).

2 ـ فهرس مكتبة قوله: ظهر في مجلدين يحويان وصف الفنون العربية. (مطبعة

دار الكتب المصرية سنة 1931؛ 432 و 389 ص).

3 ـ نشرة بأسماء كتب الموسيقى والغناء ومؤلفيها المحفوظة بدار الكتب المصرية: أصدرتها الدار بمناسبة انعقاد مؤتمر الموسيقى العربية بالقاهرة في شهر مارس سنة 1932؛ 80 ص.

4 ـ فهارس المخطوطات القبطية والعربية الموجودة بالمتحف القبطي والدار البطريركية، وأهم كنائس القاهرة والإسكندرية وأديرة القطر المصري: ألفه مرقس سميكة باشا بمساعدة يسي عبد المسيح. (طبعا بالعربية والإنكليزية في القاهرة سنة 1939 و 1942. مجلدان: الأول يحتوي على 8 + 183 ص + 67 لوحاً. والثاني 10 + 607 ص + 58 لوحاً). وهذا الفهرست من مطبوعات المتحف القبطي بالقاهرة.

جـ ـ خزائن القدس: فاته أن يذكر هذا الفهرس:

«برنامج كتب الخط العربية الموجودة في مكتبة القبر المقدس المختصة بدير الروم العامر»: لجامعه الشماس كلاوبا كيكيليدس، مدير المكتبة. (القدس 1901؛ 168 ص). يصف في الصفحة 1 ـ 126 منه 182 مخطوطة. يلي ذلك «لائحة الكتب الموجودة في مكتبة كنيسة القديس يعقوب أخي الرب الصغير بخط اليد» وهي 20 مخطوطة.

د ـ خزائن بلاد المغرب: فاته ذكر الفهرسين الآتيين:

1 ـ «Don Emilio Lafuente y Alcàntara: Catàlogo de los Codices Arabigos adquinridos en Tertuan». (Madrid, 1862; 80 - VIII - 8 p).

2 ـ فهارس المكتبة العامة لمنطقة الحماية: تأليف ألفريد البستاني. (القسم العربي. نشره معهد الدروس المغربية. طنجة 1940؛ 224 ص). وهو يحتوي على فهرست المواد، والعناوين، والمؤلفين.

هـ ـ خزائن بغداد: فاته أن يذكر أن الأب أنستاس ماري الكرملي، نشر فهرست مخطوطات خزانة الكرمليين النصرانية ببغداد، وقد نشره متسلسلاً في أربعة عشر عدداً من مجلة «نشرة الأحد» في سنتيها التاسعة والعاشرة الصادرتين ببغداد سنة 1930 ـ 1931.

و ـ خزائن بلد الهند: في الصفحة 47 ـ 48 ذكر المؤلف «فهرس المخطوطات العربية والفارسية في الخزانة العمومية الشرقية في بانكيبور»، وقال إنه يقع في أربعة مجلدات، ظهرت سنة 1908 ـ 1912. في حين أن ما ظهر من الفهرس المذكور بلغ

أربعة وعشرين مجلداً، طبع الأخير منها سنة 1940.

كما فاته أن يذكر فهرساً آخر لخزانة بانكيبور، وضعه عبد الحميد بن شمس العلماء، وطبعه سنة 1918 في بتنا في الهند بعنوان: «مفتاح الكنوز الخفية». ظهر منه المجلد الأول في 291 ص.

ومن فهارس المخطوطات الشرقية في بلاد الهند، التي لم نجد لها ذكراً في هذا الكتاب، فهرس المخطوطات العربية والفارسية والأردية في خزانة جامعة بمبـي، وعنوانه:

«A Descriptive Catalogue of the Arabic, Persian and Urdu Manuscripts in the Library of the University of Bombay. By Khan Bahadur Shaikh Abdul Kadir e-Sarfaraz?. (Bombay, 1935; L. IV - 432 P).

ثانياً ـ بلـدان الـغــرب:

أ ـ خزائن لندن: كان من الضروري أن يشير الأستاذ المؤلف إلى الفهارس المشهورة الآتي ذكرها:

«Ellis (A.G.), Catalogue of Arabic Books in the British Museum». (Vol.I & I II., London, 1894-1901; 986 and 863 P).

2 ـ المجلد الثالث للكتاب المذكور أعلاه. وضعه المستشرق فلتن «A.S. Fulton» وضمنه الفهارس للمجلدين السابقين. (لندن 1935؛ 454 ص).

ب ـ خـزائـن أدنبـرغ: وفـي كـلام المـؤلـف عـلى فهـارس مخطـوطـات أدنبـرغ (ص 89)، لم نجد ذكراً لهذا الفهرس:

«R.B. Serjeant: A Handlist of the Arabic, Persian and Hindustani Mss. of New College, Edinburgh». (London, 1942; 16 P).

ج ـ خزائن غرناطة: وفي وصفه فهارس المخطوطات في إسبانية (ص 94 ـ 97)، أغفل ذكر فهرسين وهما:

1 ـ ملاحظات على المخطوطات العربية في الجبل المقدس بغرناطة. وعنوانه:

«Miguel Asin Palacios: Notica de los Mss. arabes del Sacro - Monte de Granada». (30 P).

2 ـ فهرس المخطوطات العربية في جامعة غرناطة. وعنوانه:

«El Dr. Antonio Almagro y Cardenas: Catalogo de los Manuscripts Arabes que se conservan en la Universidad de Granada».

وقد نشر في أعمال مؤتمر المستشرقين الحادي عشر، المنعقد في باريس سنة 1897 (ص 45 ـ 55).

د ـ خزائن ليدن: وفي الصفحة 99 لم يذكر المؤلف فهرسين آخرين من فهارس المخطوطات الشرقية في هولندة:

أولها: فهرست المخطوطات الشرقية في ليدن للمستشرق ويجرس، وعنوانه:

«H.E. Weijers: Commentarii de Codicibus Manuscriptis Orientalibus Bibliothecae Leidensis».

وقد طبع في أمستردام سنة 1840 في مجموعة «Orintalia» (المجلد 1، ص 295 ـ 505) وهذا هو فهرس ثان ألفه ويجرس، غير الذي أشار إليه المؤلف في الصفحة المذكورة أعلاه.

وثانيهما: فهرست المخطوطات العربية والتركية لدى مكتبة بريل في ليدن. وعنوانه:

«M. Th. Houtsma: Catalogue d'une Collection de Manuscrits Arabes et Turcs appartenant à la Maison E.J. Brill a Leide». (Leide, 1886; IV - 158 P).

هـ ـ خزائن أبسالة، وفي الصفحة 100 فات المؤلف أن يذكر فهرساً آخر صنفه المستشرق ترنبرغ لمخطوطات جامعة أبسالة بالسويد، وعنوانه:

«C.J. Tornberg: Codices **Orientales** Bibliothecae Regiae Universitatis Lundensis». (Lundae, 1850; 38 P).

وقد وضع ترنبرغ ملحقاً له بالعنوان نفسه، طبعه سنة 1853 في 12 ص.

و ـ خزائن غوطة: في كلام المؤلف على فهارس مخطوطات هذه المدينة (ص 85) كان يحسن أن يذكر هذا الفهرس:

J.H. Moellero: Catalogus Librorum tam Manuscriptorum.... in Bibliotheca Gothana. (Gothae, 1826).

ز ـ خزائن هدلبرج: وقد سها المؤلف عن ذكر فهرس مخطوطات خزانة جامعة هدلبرج، وعنوانه:

«J. Berenbach: Verzeichnis der neuerworbenen orientalischen Handschriften der Universitats - bibliothek Heidelberg». (Zeitschrift für Semitistik und Verwandte Gebiet. Bd. 10, 1935).

حـ ـ فهارس أخرى منوعة: ومن الفهارس التي سها المؤلف عن ذكرها في كتابه، **ما يأتي:**

1 ـ فهرست المخطوطات الشرقية في خزانة المستشرق براون، وعنوانه:

«A. Descriptive Catalogue of the Oriental Mss. Belonging to the Late E.G. Browne. By E.G. Browne, completed and edited by R.A. Nicholson». (Cambridge, 1932; XXII - 325 P).

2 ـ المراجع عن الموسيقى العربية للمستشرق فارمر، وعنوانه:

«H.G. Farmer: The Sources of Arabian Music». (Bearsden, Scotland, 1940; 97 P).

3 ـ فهرس المخطوطات الشرقية النصرانية المزوقة، وعنوانه:

«Hugo Buchthal and Otto Kurz: A Hand List of Illuminated Oriental Christian Manuscripts». (London, 1942; 120 P).

يصف المؤلف في الأرقام 67 ـ 85 مخطوطات عربية مزوقة.

ملاحظات وتصويبات مختلفة:

1 ـ يستنتج من كلام المؤلف على كتاب «إخبار الحكماء» للقفطي (ص 11) أن طبعة القاهرة لهذا الكتاب، وهي طبعة الخانجي، تفوق طبعة لپرت في ليبسك، بكونها استندت إليها، وبكونها عورضت بالنسخ الثلاث الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية. والواقع أن الطبعة المصرية طبعة تجارية سقيمة مشحونة بالأغلاط والأوهام والتصحيفات، فضلاً عن كونها خالية من الفهارس الهجائية الدقيقة التي تحلت بها الطبعة الأوربية. ومن يلقِ نظرة على هاتين الطبعتين يدرك البون الشاسع بينهما.

2 ـ في الصفحة 11 ذكر «تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي، وفاته أن ينص على أن هذا الكتاب طبع أولاً في لاهور سنة 1935 بتحقيق محمد شفيع، وقد وسمت تلك

الطبعة بـ «تتمة صوان الحكمة».

3 ـ وذكر في الصفحتين 12 و 16 «فهرست الكتب والتآليف» لأبي بكر محمد بن خليفة الإشبيلي الأندلسي، من علماء القرن السادس للهجرة بقوله: إنه نشر في مجلة إسبانية بعناية المستشرق الإسباني كوديرا «Codera» عام 1894.

قلنا: هذا الكتاب لم ينشر في مجلة إسبانية، بل نشر في المجلد التاسع من «المكتبة العربية الأندلسية» (T. IX, 463 P) .«Bibliotheca Arabico - Hispana».

4 ـ وفي الصفحة 20، كان يحسن بالمؤلف أن ينص على أن ما صدر من «فهرس دار الكتب المصرية» حتى الآن ثمانية مجلدات، وأن العمل جار لإصدار سائر حلقات هذه السلسلة.

5 ـ في أسفل الصفحة 25 قال على الترجمة العربية لدائرة المعارف الإسلامية: إن عدد المجلدات التي ظهرت للطبع حتى هذا التاريخ (تاريخ طبع الكتاب، سنة 1947) ثلاثة مجلدات. بينما الذي صدر منها حتى التاريخ المذكور قرابة سبعة مجلدات، وبتعبير أدق، صدر العدد الثامن من المجلد السابع، وهو ينتهي بمادة «حجر بن عدي الكندي».

6 ـ وفي الفقرة العاشرة من هامش الصفحة 26، ذكر نقدنا للترجمة العربية من دائرة المعارف الإسلامية، المنشور بمجلة «الرابطة» ببغداد. وحبذا لو كان ذكر نقداً آخر لنا على هذه الترجمة أوسع نطاقاً من المذكور، وقد نشر سنة 1945 في الأعداد 635 إلى 639 من مجلة «الرسالة».

7 ـ وأشار في أواسط الصفحة 29، إلى كتاب «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»[1] لآغا بزرك الطهراني. وقال: إنه في مجلدين، على حين أنه صدر من هذا السفر خمسة مجلدات، طبعت الثلاثة الأولى منها في النجف سنة 1355 ـ 1357 هـ، والرابع والخامس في طهران سنة 1360 ـ 1363 هـ، وينتهي الخامس بانتهاء حرف الجيم. والكتاب على حد قول مؤلفه يتم في عشرة مجلدات.

8 ـ ذكر في الصفحة 37 ـ 38، جملة فهارس صنفها المطران أدي شير. ولكن أغلب هذه الفهارس لا يدخل ذكرها في موضوع الكتاب. لأن فهارس أدي شير

(1) ● **الذريعة إلى تصانيف الشيعة ـ تم في 26 جزءاً (بيروت ـ 1983 ـ ط 3).**

لمخطوطات «ديار بكر» و «ماردين» و «دير السيدة»، كلها تصف مخطوطات سريانية لا غير.

9 ـ وفي الصفحتين 52 و 178 ذكر مجلة «صومر» بالصاد المهملة؛ مع أن الاسم المطبوع على وجه هذه المجلة «سومر» بالسين المهملة.

10 ـ لقد أحسن المؤلف صنعاً بثبت المقالات التي تصف بعض المخطوطات النادرة في العالم العربي (ص 54 ـ 65). ولما كان نشر مثل هذه المقالات يرمي في الغالب إلى تعريف الناس بهذه الكتب النادرة، ومن ثمة إلى الإقدام على نشرها بالطبع، كان على الأستاذ المؤلف أن يشير إلى المطبوع منها بعد نشر تلك المقالات، فإن جملة صالحة من هاتيك التصانيف قد طبعت: كالإكليل للهمداني، وأخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي، والإعلان بالتوبيخ للسخاوي، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، وديوان ابن الخياط، والذخيرة لابن بسام، وعبث الوليد للمعري، وعقلاء المجانين للنيسابوري، والتفهيم لأوائل صناعة التنجيم للبيروني، وكتاب السموم لشاناق الهندي، والفوائد في معرفة علم البحر والقواعد لابن ماجد، والمدهش لابن الجوزي، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وغيرها من الكتب التي نشرت وتداولتها أيادي القراء.

ثم إن هذه القائمة ينقصها ذكر طائفة من المقالات التي تصف مخطوطات، سبيلها سبيل ما ذكره المؤلف. من ذلك:

1 ـ كتاب المخترع في فنون من الصنع. وصفه عبد القدوس الهاشمي (انظر هذا الوصف في كتاب: المباحث العلمية من المقالات السنية. حيدر آباد 1358 هـ؛ ص 152 ـ 158).

2 ـ تاريخ واسط[1]: لأسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل. وصفناه في مجلة «الأخبار الأسبوعية» (بغداد 1938، الأعداد 7 و 8 و 9).

3 ـ نصاب الاحتساب: لعمر بن محمد بن عوض السنامي. وصفناه في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (17 [1942] ص 433 ـ 444).

11 ـ في الصفحة 71 ـ 72 أورد المؤلف عناوين طائفة حسنة من المقالات

---

(1) ● **تاريخ واسط لبحشل، نشر بتحقيق كوركيس عواد ـ (مطبعة المعارف ـ بغداد ـ 1967) 400 ص** وأعيد نشره مصوراً (بيروت ـ دار الرائد العربي).

والكتب الباحثة في «التصوير الإسلامي». وقد استطرد فذكر جملة مراجع لم يكن هناك حاجة ماسة إلى ذكرها، كالكتب الباحثة في التصوير البزنطي، والإيطالي، والإنكليزي، والإغريقي. وقد لاحظنا أنه فاتته بعض المراجع في هذا الباب. من ذلك مقالتان للدكتور مصطفى جواد: «التصوير عند العرب» (الثقافة. العدد 253 [سنة 1943] ص 11 ـ 14). و «نظرات في التصوير عند العرب» (الثقافة. العدد 302 [سنة 1944] ص 14 ـ 17). هذا إلى مصادر إفرنجية مختلفة لا يتسع المقال لذكرها.

12 ـ تمنى المؤلف في الصفحة 82، أن يطبع كتاب بروكلمان في «تاريخ آداب اللغة العربية» طبعة ثانية. قلنا: إن هذا الكتاب قد أعيد طبعه في مدينة ليدن (مطبعة بريل). ظهر مجلده الأول سنة 1943، وطبع من الثاني 384 صفحة ظهرت في ثلاثة أقسام مطبوعة سنة 1944 ـ 1947، وستظهر البقية.

13 ـ في المصادر والمراجع عن الاستشراق والمستشرقين (ص 116 ـ 122) فاته أن يذكر المراجع الآتية:

1 ـ جرجي زيدان: المستشرقون واللغة العربية (تاريخ آداب اللغة العربية 4 [طبعة 1937] ص 122 ـ 157).

2 ـ عمر فاخوري: آراء غربية في مسائل شرقية (دمشق 1925).

3 ـ كراتشكوفسكي: الدراسات العربية في الاتحاد السوفيتي (ترجمة ألبير قطان. منشورات دار القارىء ـ بغداد 1947؛ 68 ص).

4 ـ تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا: للمستشرق النمساوي يوسف جيرا «J. Gyra». (مطبعة الشباب ـ القاهرة 1929؛ 52 ص).

5 ـ كلمة في المستشرقين: لعبد الرحمن الدهلوي (المباحث العلمية من المقالات السنية ص 201 ـ 211).

14 ـ في الصفحة 117 ذكر «عبد المجيد الدجيلي» وصوابه: «عبد الحميد الدجيلي» وهذا من أوهام الطبع التي وجدنا من مثيلاتها في مطاوي الكتاب.

15 ـ وفي السطر الأول من الصفحة 121 ذكر كتاب الخراج، وقال إنه لأبي يوسف اليعقوبي ولا نعلم من أين جاء بلفظ «اليعقوبي» فالمعروف أن هذا الكتاب تأليف

الإمام القاضي أبي يوسف، وقد سرد ابن خلكان نسبه فقال إنه «أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الأنصاري»[1].

فهــارس الكتــاب:

لقد ختم الأستاذ المؤلف كتابه (ص 177 ـ 202) بستة فهارس هجائية متنوعة، فأحسن بذلك صنعاً، ويسر للمطالع مراجعة ما يبتغيه بوقت وجيز.

ولكن هذه الفهارس ـ على ما بدا لنا ـ لم تستكمل شروط الدقة مع الأسف فقد وجدنا كثيراً من الأعلام ذكرت في صفحة أو أكثر من الكتاب، ولم يشر إلى ذلك في الفهرس.

من ذلك أنه ذكر في الفهرس (ص 192 الحقل 2): الصائغ، وبإزائه الرقم 79 ولما راجعنا الصفحة المذكورة من الكتاب لم نعثر فيها على هذا الاسم.

ولكن هناك عالماً موصلياً اسمه «الخوري سليمان صائغ»، ذكر مرتين في الكتاب (ص 38 و 117) ولم نجد اسمه مذكوراً في الفهرس.

وفي مادة «سركيس» من الفهرس (ص 192 حقل 1)، جعل من الأستاذ «يعقوب نعوم سركيس» شخصين، أحدهما باسم «نعوم سركيس» وثانيهما باسم «يعقوب سركيس». وما هما في الحقيقة إلا شخص واحد.

ولم نجد في الفهرس ذكراً لعلي الخاقاني النجفي، مع أنه مذكور في الصفحة 52 و 55 من الكتاب.

وكذلك أغفل ذكر عبد الحميد الدجيلي، مع أنه مذكور في الصفحة 117.

وأحال في الفهرس (ص 189 حقل 2) إلى اسم رفائيل بطي وبإزائه الرقم 21، وفات المفهرس أن يذكر وروده في الصفحة 178.

كذلك ذكر معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي في الفهرس وأحال إلى الصفحتين 5 و 62 وفاته أن يذكر الصفحة 55.

ومثل ذلك ذكره الدكتور مصطفى جواد في الفهرس، غير أنه أغفل الإشارة إلى

(1) وفيات الأعيان (3: 450 بولاق 1275 هـ).

موطنيـن آخرين من الكتاب وهما صفحتا 30 و 90.

وورد اسم الدكتور داود الجلبي أربع مرات في الفهرس، ومع ذلك فاته أن يذكر موطناً آخر وهو الصفحة 56.

ومن ذلك أننا ألفينا اسمنا مذكوراً في الفهرس وبإزائه الرقم 52 ولكننا لدى مطالعة الكتاب وجدناه مذكوراً في موطنين آخرين. في الصفحتين 26 و 54.

ولا نريد أن نسترسل في بيان أن الفهرس ناقص، ينقصه التدقيق. فإننا وقفنا على أشياء كثيرة من مثل ما ذكرنا، اكتفينا بالإشارة إليها، وإلا فإن المجال لا يتسع لسردها هنا.

وحري بكتاب يتناول بالبحث «فهارس» المكتبة العربية في الخافقين، أن يتحلى ذاته بفهارس دقيقة كاملة يطمئن إليها القارىء كل الاطمئنان.

هذا، ولقد كنا نود، أن نجد بين الفهارس، فهرساً إفرنجياً بأسماء المستشرقين، فإن ذلك من مكملات الكتاب.

الـــختـــام:

إن كل ما ذكرنا، من استدراك وتعليق وتصويب، لا يعد شيئاً بالقياس إلى ما في الكتاب من ثروة كبيرة، ولا يحط من قيمته الأدبية. فهذا السفر النفيس قد حفل بالفوائد الجزيلة الغزيرة. ويشهد كل سطر من سطوره على ما بذله مؤلفه الأستاذ الجليل، يوسف أسعد داغر، من تعب، وما تطلب رصفه وتبويبه وطبعه من صبر وأناة طويلين يشكره عليهما قراء العربية.

الكتاب [القاهرة ـ شباط/ فبراير 1948] ص 307 ـ 319

معجم البلدان

أعظم مؤلف جغرافي عرفته اللغة العربية

أخذت إحدى دور النشر البيروتية، في الآونة الأخيرة، في إخراج طبعة جديدة لكتاب «معجم البلدان» لياقوت الحموي[1]، الرحالة البلداني الأديب، المتوفى سنة 626 للهجرة. وليس هذا السفر بالمؤلف المجهول لدى قراء العربية. فلقد ظهرت له فيما مضى طبعتان، إحداهما في ألمانية بتحقيق أحد كبار المستشرقين، والثانية في مصر. وكلتا الطبعتين قد نفدت نسخهـا منذ سنين وعز وجودها. فإعادة نشر هذا المعجم الجغرافي، أصبح اليوم في حكم الضروري، لا سيما أنه من أجل المراجع العربية القديمة. حتى ليندر أن تجد باحثاً أو مؤلفاً في التاريخ والحضارة الإسلامية لا يرجع إليه. وغاية ما نرجو، أن يعني المشرفون على هذه الطبعة الجديدة، عناية صادقة بتحقيق الكتاب، وتخليصه من الأوهام والشوائب التي تسربت إلى طبعتيه السابقتين، والتعليق عليه في المواطن التي تستوجب ذلك، من تصحيح واستدراك وإيضاح، بالرجوع إلى غيره من التصانيف القديمة في البلدان والتاريخ والأدب. ثم إضافة فهارس دقيقة إليه. ففي ذلك كل الخير للكتاب وقارئه معاً.

لقد كان ياقوت رومي الجنس أي يونانياً. ولد في حلب، وعاش في بغداد . وكان قد أسر في بلاده صغيراً، وابتاعه ببغداد تاجر يعرف بعسكر الحموي، وأدخله المدرسة ليتعلم وينتفع به في ضبط تجارته. ولم يكن مولاه عسكر على شيء من العلم، بل لم يكن يحسن الكتابة. فبعد أن تلقى ياقوت طرفاً من النحو واللغة، شغله مولاه بالأسفار

(1) ● **معجم البلدان لياقوت الحموي: الإشارة هنا إلى طبعة دار صادر ـ بيروت ـ 1955 م (ثم توالت** طبعاته): الجزء الأول: 540 ص؛ الجزء الثاني: 549 ص؛ الجزء الثالث: 470 ص؛ الجزء الرابع: 501 ص؛ الجزء الخامس: 461 ص.

في متاجره، فكان يتردد إلى عمان وما إليها من مناطق خليج البصرة ويعود إلى الشام. ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة أوجبت عتقه، فأبعده عنه. فاشتغل بالنسخ بالأجرة، وحصل بالمطالعة فوائد. وبعد أن صفت الحال بينه وبين مولاه، أعطاه مالاً وسفره. ولما عاد، كان مولاه قد مات فحصل ياقوت شيئاً مما كان في يده من ذلك المال، فسافر به وجعل بعض تجارته كتباً. فزار في رحلاته ديار الشام والعراق والجزيرة وإيران وأفغانستان وما وراء النهر وغيرها من الأقطار.

ألف ياقوت الحموي بضعة كتب جليلة القدر، منها ما ضاع كمعجم الشعراء وكتاب المبدأ والمآل، ومنها ما انتهى إلينا كمعجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب[1]. وكتاب المقتضب من جمهرة النسب[2]. على أن أهم مؤلفاته التي وصلت إلينا وأبعدها صيتاً، «معجم البلدان» الذي نوهنا بذكره في صدر هذا الحديث. وهو أشهر مؤلف جغرافي عرفته اللغة العربية. وإذا قايسنا بينه وبين سائر التآليف التي سبقته أو تأخرت عنه في هذا الباب، ألفيناه أوعاها مادة، وأكثرها نفعاً، وأسهلها مراجعة. فهو خزانة علم وأدب وتاريخ وجغرافية. لأنه إذا ذكر بلداً، أورد شيئاً من تاريخه، ونوه بمن اشتهر فيه أو نسب إليه من الأدباء والشعراء والفقهاء وغيرهم من ذوي المنزلة العلمية. قال في التعريف بما اشتمل عليه: «هذا كتاب في أسماء البلدان، والجبال والأودية والقيعان، والقرى والمحال والأوطان، والبحار والأنهار والغدران، والأصنام والأبداد والأوثان».

وقد استند ياقوت الحموي في تصنيفه إلى كثير من الكتب البلدانية العامة، منها ما سلم وانتهى إلينا، ومنها ما لا يعرف له وجود اليوم. وقد ذكر أسماء مؤلفيها كابن خرداذبه واليعقوبي والجيهاني وابن الفقيه والبلخي والإصطخري وابن حوقل والبشاري المقدسي والبكري وأضرابهم من كبار الجغرافيين. كما رجع إلى المؤلفات التي ذكرت

---

(1) ● معجم الأدباء لياقوت الحموي طبع غير مرة منها:
1 ـ نشرة د. مرجليوث ـ مطبعة دار المأمون 20 جزءاً (سلسلة الموسوعة العربية) ـ القاهرة ـ 1937 م.
2 ـ نشرة أحمد فريد رفاعي ـ 20 جزءاً، القاهرة 36 ـ 1938 م.
3 ـ نشرة إحسان عباس ـ 7 أجزاء ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، 3568 ص ـ 1993 م.

(2) ● المقتضب من جمهرة النسب لياقوت الحموي ـ نشر بعناية ناجي حسن ـ دار الموسوعات ـ بيروت ـ 1987 م (الجزء الأول).

الأماكن والمنازل في الجزيرة العربية، وأكثرها ضائع في وقتنا. ولم يكتف في النقل من الكتب الجغرافية، بل تعداها إلى غيرها من التصانيف وإلى ما شاهده بنفسه في رحلاته الطويلة. قال: «ثم نقلت من دواوين العرب والمحدثين وتواريخ أهل الأدب والمحدثين، ومن أفواه الرواة وتفاريق الكتب. وما شاهدته في أسفاري وحصلته في تطوافي أضعاف ذلك».

على أن من الصعوبة بمكان، التمييز بين ما نقله ياقوت من هذه المراجع المختلفة، وبين ما وقف عليه بالذات في رحلاته التي أكسبته خبرة واطلاعاً على المواطن التي رآها. فإنه قد نوه في بعض الأحوال بالمراجع التي نقل منها، وأغفل ذكرها في أحوال أخرى. على أن في ما نقله عن غيره ثروة أدبية كبيرة. فلقد حفظ لنا بين دفتي معجمه نصوصاً ثمينة ضاعت أصولها التي استقى منها. كالذي نقله من رحلة أبي دلف مسعر بن مهلهل. فإن رحلة أبي دلف إلى بلاد الهند والصين قد ضاعت. ولكن ياقوتاً أبقى لنا في معجمه ملامح منها.

ومما سهل لياقوت وضع معجمه البلداني ويسر له إنجازه بهذا الوجه، توفر المراجع المختلفة بين يديه. فقد اطلع على شيء كثير منها، على ما أسلفنا. قال في كلامه على مدينة مرو: «أقمت بها ثلاثة أعوام. ولولا ما عرا من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها، لما فارقتها إلى الممات، لما في أهلها من الرفد ولين الجانب وحسن العشرة وكثرة كتب الأصول المتقنة بها. فإني فارقتها وفيها عشر خزائن كتب، لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة. منها: خزانتان في الجامع، إحداهما يقال لها العزيزية، وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر، وكان فيها اثنا عشر ألف مجلداً أو ما يقاربها. والأخرى يقال لها الكمالية لا أدري إلى من تنسب. وبها ـ أي بمرو ـ خزانة شرف الملك المستوفى، وخزانة نظام الملك، وخزانتان للسمعانيين، وخزانة أخرى في المدرسة العميدية، وخزانة لمجد الملك أحد الوزراء المتأخرين بها، والخزائن الخاتونية، والضميرية». قال: «وكانت كتب هذه الخزائن سهلة التناول، لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثر بغير رهن، تكون قيمتها مائتي دينار. فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها. وأنساني حبها كل بلد، وألهاني عن الأهل والولد. وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته، فهو من تلك الخزائن.

ولم يكن ياقوت الحموي، وهو ذلك الأديب الألمعي، يفوته إيراد النكات

واللطائف إذا رأى سبيلاً إلى إيرادها في كتابه. كالقصيدة التي أوردها لأحد شعراء بغداد الظرفاء وقد قالها في صفة مدينة «إربل». ففيها طائفة من الألفاظ العامية التي كانت تدور على ألسنة البغداديين والأكراد يومذاك.

ومما تحسن الإشارة إليه، ونحن بصدد كلام على معجم البلدان، أن نصيب العراق من هذا المعجم وافر. فلقد أحصينا المواضع العراقية التي وصفت فيه، فإذا بها تجاوز خمسمائة موضع. وهي لو جردت منه وجمعت إلى بعضها، لقام منها مجلد حسن نافع غاية النفع. فلقد تكلم ياقوت على أهم مدن العراق وقراه وأنهاره وسائر معالمه الجغرافية والخططية.

وعلى الرغم من أن ياقوتاً، ندد في مقدمة معجمه هذا، بمن يقدم على اختصار معجمه، وأن المختصر له سيضيع كثيراً من فوائده ويشوه كثيراً من محاسنه، فإن صفي الدين بن عبد الحق البغدادي، المتوفى سنة 739 للهجرة، قد جرد هذا المعجم من الأشعار والتراجم والأخبار التاريخية، واقتصر على الوصف الجغرافي. وقد سمى هذا المختصر «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» وقد طبع في أوربة ثم في إيران. ومما ينبغي الالتفات إليه، أن صاحب المراصد أصلح أوهاماً جغرافية وقع فيها ياقوت في بعض المواطن العراقية ولا سيما ما يتعلق ببغداد وأنحائها. كما أن ياقوتاً نفسه قد استخرج من معجم البلدان كتاباً سماه «المشترك وضعاً والمفترق صقعاً»، ذكر فيه البلاد المتشابهة بالأسماء المختلفة بالمواقع. وقد طبع في أوروبة قبل نيف ومئة سنة.

ولقد أراد ناشر الطبعة المصرية لمعجم البلدان، أن يستدرك عليه. فألحقه بجزأين سماهما «منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان» أودعهما كلاماً على أقطار أوربة وأميركة وأسترالية وغيرها، مما لم تكن معروفة في أيام ياقوت. وليس في ذلك مأخذ على ياقوت وهو لم يدرك عصر اكتشاف هذه الأقاليم.

ولو أن ذلك المستدرك على معجم البلدان، تناول المراجع العربية القديمة في التاريخ والبلدان، واستخرج منها صفة الأماكن التي لم يتطرق ياقوت إلى ذكرها، لجاء عمله من جنس عمل ياقوت، ولأضحى مستدركه من المراجع النفيسة التي لا يمكن الاستغناء عنها.

هنا بغداد: 136 [بغداد ذو الحجة 1374 هـ ـ آب/ أغسطس 1955 م] ص 8 ـ 10

حول كتاب اللهو والملاهي

بعث الأستاذ كوركيس عواد مدير مكتبة المتحف العراقي إلى الأب أغناطيوس عبده خليفة اليسوعي، مدير مجلة «المشرق» في بيروت، بالرسالة الآتية التي آثرنا نشرها في «المكتبة» لما فيها من فائدة:

حضرة العالم الباحث الأب أغناطيوس عبده خليفة اليسوعي المحترم.

اقتنيت أمس، نسخة من كتاب «مختار من كتاب اللهو والملاهي» لابن خرداذبه، الذي توليتم تحقيقه ونشره، فخدمتم به قراء العربية خدمة مشكورة، وأسديتم إلى محبي الأدب والغناء والموسيقى العربية، فضلاً كبيراً. وكان حرياً بهذا الأثر النفيس، أن يرى النور، ويطبع هذا الطبع الأنيق المعزز بالتعليقات والفهارس النافعة.

نوهتم في أعلى الصفحة 71 من هذا الكتاب، بمقالي عن «ابن خرداذبه»[1] وقلتم إنه نشر في «المجلة المصرية». وقد سقط من العبارة لفظة «الرسالة»، فالمقال نشر فيها لا في المجلة المصرية. ثم أبديتم عجبكم من أنني أغفلت ذكر «مختار من كتاب اللهو والملاهي» في جملة مؤلفات ابن خرداذبه التي سردت أسماءها.

فهل يسمح لي صديقي الأب، أن أقول إن مقالي عن ابن خرداذبه، قد نشر في أربعة أقسام، ظهرت في أربعة أعداد متتالية من مجلة «الرسالة» (السنة العاشرة 1942). وقد ذكرتم أنتم ـ حفظكم الله ـ ثلاثة منها، وهي الأول والثاني والرابع، وفاتكم الوقوف على القسم الثالث منها، المنشور في الصفحات 374 ـ 386 من سنة الرسالة نفسها. فلو

---

(1) ● ابن خرداذبه: مقال المؤلف تجده في موضعه من هذا الكتاب.

كنتم رجعتم إلى هذا القسم، لرأيتم ذكر هذا الكتاب في الحقل الأيمن من الصفحة 386، وهو الخامس بين مؤلفات ابن خرداذبه التي ألمعت إليها. وقد قلت فيه حين ذاك، أن نسخته في خزانة الأستاذ حبيب زيات. ولعلي، في تلك الكلمة، كنت في طليعة من نادى بضرورة نشر هذا المؤلف.

وتفضلوا بقبول وافر تحيات المخلص.

(المكتبة) [بغداد ـ نيسان/ إبريل 1961] 104 ص 8

كتب التراجم والسير

1 ـ كلمة عامة:

تزخر الخزانة العربية، بجمهرة كبيرة من كتب «التراجم» المؤلفة في مختلف العصور. ومن هذه المؤلفات ما كان يقتصر على ترجمة شخص «واحد»، ككتب السير والمناقب. ومنها ما كان «عاماً» يتناول بين دفتيه تراجم كثير من أصناف الناس. ويدخل في ذلك كتب «الطبقات»: كطبقات الأدباء، والشعراء، والأطباء، والصحافة، والمفسرين، والفقهاء، والمحدثين، والحفاظ، والقراء، والخلفاء، والوزراء، والقضاة، والنحاة.

كما يدخل فيها تراجم علماء المذاهب والفرق: كتراجم رجال الشافعية، والحنفية، والمالكية، والحنابلة، والشيعة، والمتصوفة، والمعتزلة.

ومن ذلك أيضاً: تراجم العلماء الذين نشأوا في «مدينة» من المدن الإسلامية. كالكتب الموضوعة في علماء ومشاهير: بغداد، والموصل، والنجف، والحلة، ودمشق، وحلب، والمدينة، وأصفهان، وفاس، وغرناطة والقيروان.

ومن كتب التراجم، ما اختص بتراجم رجال «قرن» من القرون: ككتاب «الدرر الكامنة» و «الضوء اللامع» و «الكواكب السائرة» و «خلاصة الأثر» و «سلك الدرر». وهذه الكتب مطبوعة معروفة.

بل لقد عني العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني[1]، بوضع سلسلة من كتب التراجم

---

(1) ● **آغا بزرك الطهراني له: (طبقات أعلام الشيعة) ووقفت منه على:**
- نوابغ الرواة في رابعة المئات ـ 363 ص.
- النابس في القرن الخامس ـ 229 ص.
- الثقات العيون في سادس القرون ـ 361 ص.

الموضوعة على حسب «القرون». وقد طبع منها «الكرام البررة» و «نقباء البشر» وما زال أكثرها ينتظر سبيله إلى النشر.

ومن كتب التراجم أيضاً، طائفة من المؤلفات، اختص كل منها بصنف من الناس، اشتهر بعاهة أو بصفة يتميز بها. من ذلك الكتب الموضوعة في تراجم « العميان » و «العور» و «الحمقى» و «المفلوكين» و «المعمرين» و «المدلسين» و «عقلاء المجانين».

2 ـ ثلاث موسوعات عربية حديثة في التراجم:

تكاثر عدد الكتب العربية الباحثة في التراجم، حتى ليصعب على المتتبع إحصاؤها. ولعل أشهر ما يذكر من المطبوع منها، ثلاثة:

1 ـ الأعــلام[1]:

قاموس تراجم لأشهر المتوفين من الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. تأليف الأستاذ خير الدين الزركلي. وهو من أجمع كتب التراجم العربية وأنفسها وأجلها فائدة. ولعله يأتي في طليعة ما صنف في بابه قديماً وحديثاً. ظهرت طبعته الأولى قبل نحو من ثلاثين سنة، في ثلاثة مجلدات. وطبع ثانيه (القاهرة 1954 ـ 1959) في عشرة مجلدات، زادت مادتها عما في الطبعة الأولى أضعافاً. ومن مزايا هذا الكتاب، احتواؤه على ثبت واسع بـ «المراجع» التي استند إليها المؤلف، وعلى «صور» بعض الأعلام المترجمين فيه، وعلى «نماذج» من خطوطهم.

2 ـ أعيـان الشيعـة[2]:

للعلامة السيد محسن الأمين العاملي، المتوفى سنة 1952. موسوعة كبيرة حافلة بآلاف التراجم لمشاهير رجال الشيعة في مختلف العصور. ظهر منها حتى الآن 48 مجلداً

= ـ الأنوار الساطعة في المائة السابعة ـ 230 ص.
ـ الحقائق الراهنة في المائة الثامنة ـ 269 ص.
ولقد ظهرت هذه الأجزاء عن (دار الكتاب العربي) ـ بيروت ـ 1972 م.

(1) ● **الأعلام: صدرت الطبعة الثالثة منه (بيروت ـ 1969 م)، والرابعة في ثمانية أجزاء وهي المعتمدة** لدى الدارسين (بيروت ـ دار العلم للملايين ـ 1979 م).

(2) ● **أعيان الشيعة: تمت في 56 مجلداً ـ بيروت.**

انتهت بأواخر حرف الميم (دمشق ـ بيروت 1935 ـ 1960) وحين توفي مؤلفها، كان قد طبع منها 35 مجلداً، فتولى ابنه الأستاذ حسن الأمين إصدار الأجزاء الأخرى، وهو ماض في نشر سائر مجلدات الكتاب.

3 ـ معجم المؤلفين:

معجم نفيس، يتضمن تراجم المتوفين من مصنفي الكتب العربية قديماً وحديثاً. تأليف الأستاذ عمر رضا كحالة. يقع الكتاب في 13 مجلداً، وقد طبع في دمشق سنة 1957 ـ 1961.

المكتبة السنة الثانية ـ العدد الرابع ـ آب/ أغسطس 1961 م

كتاب جديد في الديارات

تفضل غبطة العلامة البطريرك الجليل، أغناطيوس يعقوب الثالث[1]، فأهدى إليّ نسخة من مؤلف حديث له صدر في الآونة الأخيرة، موسوماً بـ «دفقات الطيب في تاريخ دير القديس مار متى العجيب»[2]. فرأيت لزاماً عليّ أن أنوه بهذا السفر التاريخي الحافل، على صفحات «المكتبة» التي تعنى كل العناية بأمهات الكتب النافعة.

ولا بد لي، قبل التعريف بالكتاب، من أن أصدر كلمتي بلمحة خاطفة عن هذا الأثر العراقي القديم الذي ما زال قائماً عامراً، أعني به «دير مار متى» الذي وضع الكتاب في صفته والكشف عن ماضيه والتعريف بحاضره.

يعد هذا الدير من أشهر ديارات العراق، وأقدمها عهداً، وأجلها شأناً في التأريخ، وله موقع جميل يشرف على سهول الموصل ونينوى. فهو يقوم في أعالي «الجبل المقلوب» الواقع في شرقي مدينة الموصل، على نحو من عشرين ميلاً منها.

يرجع تاريخ تأسيسه، إلى أواخر القرن الرابع للميلاد. وقد أنشأه مار متى السرياني الآمدي الأصل، المعروف بالشيخ متى، أحد أقطاب الزهد والتنسك في عصره. وأخذ رهبان هذا الدير يتكاثرون على مر العصور، فاستفاضت شهرتهم، ونبغ بينهم جمهرة كبيرة من العلماء والمؤلفين.

---

(1) ● إغناطيوس يعقوب الثالث: اسمه عبد الأحد توما [1912 ـ 1980 م] كان عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق ومن مصنفاته: الكندي والسريانية (1963)، الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية (1966)، صدى المنابر (1969). انظر ترجمته في: أعلام الأدب في العراق المعاصر لمير بصري (دار الحكمة ـ لندن ـ 1994) ص 548.

(2) طبع الكتاب بمطبعة «الراسي» في زحلة سنة 1961. وقوامه 239 صفحة، يتخللها جملة ألواح وصور ومخططات.

ولقد تقلبت الأحوال بهذا الدير العظيم، طوال ستة عشر قرناً من الزمان. فهو تارة في ازدهار وطوراً في ذواء وخمول. وظل يعارك الزمن ويغالب أفاعيله حتى انتهى به المطاف إلى ما يراه مشاهدوه اليوم.

نال هذا الدير عناية من بعض المؤلفين العرب القدامى. وممن أجاد منهم في وصفه: ياقوت الحموي في «معجم البلدان» وابن فضل الله العمري في «مسالك الأبصار».

ووجدنا أيضاً جماعة من الكتبة المحدثين، من شرقيين ورحالة ومستشرقين، قد عنوا بالتأليف في صفة هذا الدير وأخباره، غير أن كتاب «دفقات الطيب» الذي بيدنا الآن، جاء أغزرها فائدة وأوفاها مادة وأكثرها نفاسة.

تناول المؤلف الجليل في تضاعيف كتابه، أخبار هذا الدير منذ أول نشأته حتى يوم الناس هذا. فأودعه من الفوائد التاريخية والأثرية والعمرانية الواسعة، ما لا مزيد عليه. وفي كل ذلك من التتبع العميق والاستقصاء البعيد، ما يشهد له بطول الباع في تاريخ الأمة السريانية الأرثوذكسية في العراق وفي سائر الأقطار التي عاشت فيها فيما مضى، أو تعيش اليوم.

يتألف هذا الكتاب من مقدمة وثمانية أبواب، ينطوي كل باب منها على جملة فصول. ولعل من الخير، وأنا في سبيل التنويه بهذا الكتاب، أن أثبت عناوين أبوابه واحداً واحداً، فمنها يتضح للقارىء مدار بحث الكتاب:

1 ـ دير مار متى في طور التأسيس (ص 7 ـ 27).

2 ـ دير مار متى في المئتين الخامسة والسادسة للميلاد (ص 28 ـ 40).

3 ـ دير مار متى في المئتين السابعة والثامنة للميلاد (ص 41 ـ 64).

4 ـ دير مار متى في القرون الوسطى (ص 65 ـ 86).

5 ـ دير مار متى في خمسة قرون: منذ الثاني عشر إلى السادس عشر (ص 87 ـ 112.

6 ـ دير مار متى في القرون الثلاثة: من السابع عشر إلى التاسع عشر (113 ـ 136).

7 ـ دير مار متى في القرن العشرين (ص 137 ـ 203).

8 ـ دير مار متى مسرح لرجال الفكر (ص 204 ـ 230).

ولا ريب في أن من يطالع هذا الكتاب، يأخذه العجب من وفرة المراجع السريانية المخطوطة والمطبوعة، فضلاً عن العربية والإفرنجية، التي استند إليها المؤلف العلامة في تصنيف هذا التاريخ الذي ملأ فراغاً في الخزانة العربية، وأضاف مرجعاً جديداً قيماً إلى ما بيدنا من مراجع عن «الديارات» القديمة في العراق.

المكتبة 2 [بغداد ـ حزيران/ يونيو 1962] السنة الثالثة ص 10 ـ 12

جمهرة المراجع البغدادية

هذا عنوان فهرست عام شامل، ألفه كاتب هذه السطور وزميله الأستاذ عبد الحميد العلوجي.

تضمن هذا الفهرست، معجماً بأسماء المراجع التي كتبت عن بغداد، منذ البدء بتأسيسها على يد الخليفة أبي جعفر المنصور، حتى يوم الناس هذا. وقد كتبت هذه المراجع في أزمنة مختلفة، وفيها ما هو مؤلف باللغة العربية وفيها ما كان بغير العربية.

إن هذا الفهرست، تناول مدينة بغداد في مختلف وجوهها وشؤونها. يدخل في ذلك: تاريخها خططها، آثارها، سكانها، حوادثها، أحوالها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، إحصاءات تتناول شتى مناحيها وتصور ملامحها في أزمنتها الأخيرة.

إن استجماع هذه المراجع، تطلب من كلينا، وقتاً وجهداً عظيمين، واقتضى صبراً طويلاً على تصفح عشرات ألوف المجلدات من الكتب والرسائل المطبوعة، والنشرات الرسمية وشبه الرسمية، والمجلات، والجرائد، هذا إلى مراجعة طائفة حسنة من المخطوطات.

وبعد أن اجتمع لدينا من أسماء هذه المراجع ما يقوم منها مادة صالحة للنشر، أخذنا بتنسيقها على وفق السياق الهجائي لأسماء المؤلفين، إن كان اسم المؤلف مذكوراً. فإن كان غفلاً من أسماء مؤلفيها رتبناها على السياق الهجائي لعناوينها.

وقد تجاوز عدد ما وقفنا عليه من هذه المراجع المتعلقة ببغداد، ستة آلاف مرجع، ما بين كتاب ورسالة ومقالة ونبذة، وفي وسعنا القول، أن زهاء ربع هذه المراجع كتب باللغات الغربية المختلفة. أما سائر المراجع، فمكتوب باللغات الشرقية، ولا سيما العربية.

وقد وضعنا لهذه المراجع جميعاً، أرقاماً متسلسلة تبدأ بأول الكتاب وتنتهي بمنتهاه.

ولا ريب في أن الفائدة من هذا السفر الحافل لا تكون على أتمها ما لم تتهيأ له فهارس متقنة تفصح عن مكنونات هذا الفهرس، وتكشف عما انطوى عليه من فوائد.

لذلك ذيلناه بفهارس مستوفاة، تضمنت الإبانة عما يأتي:

1 ـ فهرست أسماء المؤلفين، والمترجمين، والمحققين، والناشرين.

2 ـ فهرست الموضوعات.

ولست أجانب الصواب إذا ما قلت، أن كتاب «جمهرة المراجع البغدادية»[1]، أوفى محاولة جدية في عالم البيبليوغرافيا العراقية وأوسع ثبت أمكن إنجازه حتى الآن.

المكتبة 4 [بغداد ـ آب/ أغسطس 1962] السنة الثالثة ص 20 ـ 21

---

(1) ● صدر كتاب (جمهرة المراجع البغدادية) في بغداد/ 1962 ـ مطبعة الرابطة ـ 959 ص + 644 ص. وانظر ما كتب حوله ضمن (بيبليوغرافية كوركيس عواد الرقم 192).

كتاب جديد
في التصوير عند العرب

مؤلف هذا الكتاب، المستشرق الآثاري الشهير، ريتشارد تنكاوزن، أحد أعلام العلماء المختصين بالفنون الإسلامية في عصرنا الحاضر. تشهد له بذلك، تآليفه وبحوثه المختلفة في هذا الميدان العلمي الفسيح، بل إنه كان رئيس تحرير مجلة «الفن الإسلامي» (آرت إسلاميكا) التي تصدر في أميركة، ثم انبثق منها مجلة «الفن الشرقي» (آرت أورينتاليس)، وكلتاهما من أمهات المجلات الرصينة التي تتخذ موضوعاتها مراجع نفيسة لدى الباحثين المعنيين بالفنون الإسلامية.

نسوق هذه الكلمة، تمهيداً للتعريف الوجيز بكتاب نفيس ظهر للأستاذ تنكاوزن في الآونة الأخيرة باللغة الإنكليزية، وقد نقل منها إلى الفرنسية. ومدار الكتاب على «التصوير عند العرب»[1].

لقد أوفى نشر هذا الكتاب على الغاية في جمال الطباعة وأناقة الإخراج وروعة المظهر.

هذا الكتاب حلقة جديدة من سلسلة طويلة تصدرها شركة «سكيرا» في تاريخ الفنون عند مختلف الأمم، قديمها وحديثها، وما ظهر من هذه السلسلة العظيمة، يناهز الآن ثلاثين مجلداً كبيراً على غرار هذا المجلد الحافل بالصور الملونة الجميلة، والشروح الدقيقة والإيضاحات الوافية. ففي متن هذا الكتاب، يتجلى تمكن المؤلف من موضوعه وإحاطته بما يتصل به من مراجع. وفي صوره الملونة النادرة، يتمثل مدى وقوف المؤلف

---

(1) ● من الكتب الأخرى: التصوير عند العرب للمرحوم أحمد تيمور (القاهرة ـ 1942)، وفن التصوير الإسلامي لثروت عكاشة ـ بيروت ـ 1980.

على المخطوطات العربية المزوقة، التي انبثت في خزائن كتب العالم، شرقاً وغرباً.

لقد وفق المؤلف لاختيار الصور العربية الطريفة من شتى المصادر. وبين تلك الصور ما كان منقوشاً على الجدران أو مكوناً من قطع الفسيفساء. وترى تلك المخلفات في بعض العمارات الأثرية العربية في مختلف الأقطار: كالجامع الأموي في دمشق، وقبة الصخرة في القدس، وقصر عميرة وخربة المفجر في الأردن، وسامراء في العراق، وقصر الحير الغربي في سورية، ويلرم في جزيرة صقلية. ففي كل من هذه المواطن صور عربية، تيسر للمؤلف أن يختار نماذج صالحة منها وينشرها في مؤلفه هذا الذي نحن بصدد الكلام عليه.

على أن أغزر مرجع يمدنا بالتصاوير التي خلفها لنا الفنانون العرب، هو «المخطوطات العربية». فبين هذه المخطوطات طائفة حسنة جمعت بين جمال الخط ونفاسة التزويق. وبين تلك الصور المزوقة ما يصح اتخاذه موضوعاً لدراسة التصوير عند العرب وتطوره في مختلف العصور الإسلامية.

ولا مندوحة لنا في هذا المقام، من أن نورد أسماء المخطوطات المزوقة التي رجع إليها المؤلف في استخراج نماذج رائعة من مخلفات فن التصوير العربي. وهي مما تحرزه أمهات دور الكتب في بعض مدائن العالم: لندن وباريس وفيينة واستانبول ودبلن والقاهرة، وغيرها.

فمن تلك المخطوطات المزوقة، نسخ من «القرآن الكريم»، و «صور الكواكب» للصوفي، والمجلد السابع عشر من «الأغاني»، و «كليلة ودمنة» و «مختار الحكم ومحاسن الكلم» للمبشر بن فاتك، و «مقامات الحريري» نسخة باريس المزدانة بما صوره الفنان العراقي الشهير يحيى الواسطي، وغيرها من النسخ. وكتاب «الدرياق» المنسوب إلى جالينوس. وكتاب ديوسقوريدس، (الميكانيك) للجزري، وكتاب في «معرفة الحيل الهندسية» «البيطرة» لأحمد بن الحسين بن الأحنف، و «رسائل إخوان الصفاء» و «الحيوان» للجاحظ، و «قانون الدنيا وعجائبها» للشيخ أحمد المصري، و «كشف الأسرار» لابن غانم المقدسي، و «منافع الحيوان» لعبيد الله بن بختيشوع، و «منافع الحيوان» لابن الدريهم الموصلي، و «عجائب المخلوقات» للقزويني، و «حديث بياض ورياض» وهو أثر أندلسي أو مغربي من القرن السابع للهجرة، و «دعوة الأطباء» لابن بطلان.

فهذه المخطوطات قد ازدانت صفحاتها بروائع ما أنتجته أيدي المصورين العرب في مختلف أقطارهم وعصورهم. ولو أضفنا إليها تلك الصور التي على الجدران والمكونة من الفسيفساء، وقد سبقت الإشارة إليها، لانتهينا إلى القول أن مجموعة التصاوير التي انطوى عليها هذا السفر النفيس، تمثل فن التصوير العربي منذ القرن الأول حتى القرن الحادي عشر للهجرة، وهي حقبة طويلة من الزمن تزيد على ألف من السنين، نشأ في خلالها فن التصوير العربي وترعرع وازدهر، حتى كان من ثماره تلك الصور المنمنمة البديعة التي حفلت بها المخطوطات التي ألمعنا إليها.

المكتبة 5 [بغداد ـ أيلول/ سبتمبر 1962] السنة الثالثة ـ ص 18 ـ 20

مأثرة جديدة في عالم النشر

كان معظم أبناء اللغة العربية، في مطلع القرن العشرين، بعيدين كل البعد عما ينشره علماء الاستشراق في ديارهم من التراث العربي القديم. ومن أتيح له الوقوف على ما عني بنشره أولئك المستشرقون، أدرك أن المصنفات التي أحيوها بالتحقيق والنشر، قد بلغت من الكثرة والنفاسة مبلغاً عظيماً.

والواقفون على الآداب العربية، يعلمون جملة كبيرة من هاتيك المطبوعات الاستشراقية، قد عز وجودها اليوم وباتت كالكبريت الأحمر ندرة. فأضحى قراء العربية بعد أن تنبهوا لذلك التراث العربي العظيم وأقبلوا على مدارسته، يلقون عنتاً في الحصول على تلك المطبوعات العربية التي تقادم العهد على صدورها. فحرموا فوائد جمة بسبب قلة تلك الكتب وندرة وجودها في الأسواق شرقاً وغرباً. وباتت الحاجة ماسة إلى تيسيرها للناس.

وفي طليعة من تنبه من العراقيين إلى هذا الأمر، صديقنا الألمعي الأستاذ قاسم محمد الرجب، صاحب مكتبة المثنى ببغداد. فرأى بثاقب بصره أن هذه المطبوعات العربية النادرة أصبحت في حكم المفقود، وأن في إحيائها على وفق طبعاتها الأصلية، خدمة ثقافية كبيرة. فأقدم على «مشروع» طباعي جليل من شأنه أن يقرب منال تلك المطبوعات النفيسة النادرة بأيسر سبيل وأهون قيمة.

وضع الأستاذ قاسم محمد الرجب، برنامجاً شاملاً واسع النطاق، ينطوي على إعادة نشر أمهات المراجع العربية ذات الطبعات الاستشراقية، فضلاً عن غيرها من المطبوعات النادرة. وما من شك في أنه وهو من أعرف الناس بالكتب النفيسة النافعة ـ قد استعرض أمامه ما ينبغي أن ينشر منها. فصَنع «ثبتاً» بأسماء هاتيك المؤلفات التي ينبغي أن تطبع بـ «الأوفسيت» أي أن تظهر على غرار الطبعة الأصلية حجماً وشكلاً. فمن

أحرز نسخة من هذه الطبعة الجديدة، فكأنه قد اقتنى الطبعة القديمة الأصلية.

وبعد أن استقامت له دراسة هذا المشروع، أقدم على تنفيذه. فتهيأ له في برهة وجيزة من الزمن، أن يزود القراء بمجموعة في غاية النفاسة من تلك المطبوعات التي كان يتعذر إحرازها لو لم تنشر ثانية.

ولعل من المفيد أن أنوه في هذا المقام، بأسماء بعض ما تيسر نشره من تلك التصانيف التي تتناول فنوناً من الموضوعات، فبينها مراجع في التاريخ والتراجم والبلدان والدين واللغة والشعر والفهارس والأدب وغير ذلك مما يراه القارىء في الثبت الآتي:

1 ـ أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (طبعة لبرت).
2 ـ الاعتبار: لأسامة بن منقذ.
3 ـ البدء والتاريخ: للمطهر بن طاهر المقدسي (ستة أجزاء).
4 ـ تاج التراجم في طبقات الحنفية: لابن قطلوبغا (طبعة مجددة في بغداد).
5 ـ ذيل تاريخ دمشق: لابن القلانسي.
6 ـ زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك: لابن شاهين الظاهري.
7 ـ صورة الأرض: للخوارزمي.
8 ـ عجائب الأقاليم السبعة: لسهراب.
9 ـ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً: لياقوت الحموي.
10 ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان: للسيوطي.
11 ـ نكت الهميان في نكت العميان: للصفدي.

هذا إلى مطبوعات أخرى قد انتهى طبعها أو أوشك على الانتهاء فيما علمت. أذكر منها:

12 ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية: لأبي الريحان البيروني.
13 ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: للبشاري المقدسي.
14 ـ أصول الدين: لعبد القاهر البغدادي.
15 ـ تقويم البلدان: لأبي الفداء.
16 ـ ديوان ذي الرمة.
17 ـ علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى: لكارلو نلينو.

18 ـ فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي الكتاني (مجلدان).

19 ـ فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف: لأبي بكر بن خير بن خليفة الإشبيلي.

20 ـ كتاب النقط والضبط: لابن القيسراني.

21 ـ نخبة في عجائب البر والبحر: لشمس الدين الدمشقي المعروف بشيخ الربوة.

22 ـ نهاية الأقدام في علم الكلام: للشهرستاني.

وهنالك غير ما ذكرنا من أمهات المراجع ونفائسها[1]. وهي شيء كثير واسع المدى، تنتظر دورها في هذا البرنامج الثقافي الذي يهدف كما قلنا إلى نشر نوادر المطبوعات العربية وتيسيرها للأدباء والعلماء والباحثين.

المكتبة 9 [بغداد ـ كانون الثاني/ يناير 1963] السنة الثالثة ـ ص 12 ـ 14

(1) ● أصدرت مكتبة المثنى في بغداد قائمة بالكتب التي أعادت نشرها، عنوانها: (نوادر المطبوعات العربية التي أحيتها مكتبة المثنى بالنشر بطريقة الأوفيست (التصوير)، (طهران ـ 1966 م).

مراجع جديدة عراقية
للمستدرك على تاريخ الأدب العربي لبروكلمان

لم يؤلَّف في تاريخ الآداب العربية، كتابٌ أوسع نطاقاً وأكثر شمولاً وأشدّ استيعاباً لأسماء الكتب ومؤلفيها ومظانّها، من كتاب «تاريخ الأدب العربي»[1]، للعلامة المستشرق الألماني الذائع الصيت، كارل بروكلمان (1868 ـ 1956). فقد أفنى من عمره في تأليف هذا الكتاب، متناً وتذييلاً، نيفاً ونصف قرن، رجع في خلالها إلى كل ما وصلت إليه يده من كتب الأدب والتاريخ والتراجم وغيرها من المراجع ولا سيما «فهارس المخطوطات والمطبوعات العربية» التي نُشرت في أوربة وأميركة والبلاد العربية والشرقية. وقد سرد أسماء تلك الفهارس في كتابه، فإذا بها وحدها تؤلف خزانة حافلة بأمهات الفهارس التي عُني بتأليفها وطبعها جماعة من المستشرقين ومن أبناء الشرق. فكان من هذا البحّاثة العظيم، أن تناول هذه الفهارس واحداً واحداً، ونخل ما فيها من أسماء الكتب المخطوطة والمطبوعة، منوّهاً بكلٍّ منها في كتابه. فجاء كتابه بعد هذا الجهد الجهيد والصبر المتواصل المديد، موسوعة مترامية الأطراف، متشعبة المباحث، مستوعبة لكل ما يراد الوقوف عليه مما له صلة بتاريخ الأدب العربي، قديمه وحديثه.

لقد طبع كتاب بروكلمان أولاً في مجلدين، ظهرا في مدينة فايمار بألمانية سنة 1898 ـ 1902. وكان الواقفون عليه من أبناء الشرق العربي يوم ذاك، قلة ضئيلة. أما المستشرقون والباحثون من أبناء الغرب، فقد تلاقفوه، حتى أصبح مرجعهم الأعظم في هذا الميدان الثقافي.

ولم تمض إلا سنوات معدودات على تلك الطبعة، حتى كادت أن تنفد، وأخذت

---

(1) Brockelmann (Carl), Geschichte der Arabischen Litteratur. (2nd ed., 2 vols., Leiden 1943 - 1949. Supplement: 3 vols., Leiden 1937 - 1942).

نسخها تتوارى عن الأنظار شيئاً فشيئاً لدى باعة الكتب، وأصبح هذا السفر الجليل من نوادر المطبوعات التي يتطلبها المعنيون بتاريخ الآداب العربية.

على أن بروكلمان، بعد أن طبع كتابه هذا، لم ينفض يده منه، بل أخذ يضيف إليه، ويستدرك على ما فيه من مواد، ويعدل وينقح ويصحح، ما أسعفته المراجع الجديدة التي انتهت إليه من بعد طبعته تلك.

ولا مراء في أن كثيراً من الكتب العربية قد عثر عليها منذ صدور الطبعة الأولى من كتاب بروكلمان، وأن عدداً كبيراً من التراث العربي قد نشر بالطبع بعد أن كان غارقاً في سبات النسيان، منزوياً في رفوف بعض الخزائن.

وبطبيعة الحال، كان بروكلمان، يتتبع أمر المخطوطات المكتشفة، ويحاول الوقوف على ما طبع من كتب التراث، سواء أكانت طبعاته علمية محققة، أم تجارية مشوهة. فأشار إلى كل جديد عثر عليه في هذا الباب. فكان له من ذلك جميعاً، مادة غزيرة ثرة، فتحت لكتابه آفاقاً جديدة، فاتسعت المواد عنده وتزاحمت تزاحماً شديداً حمله على أن يعيد طبع كتابه معززاً بجميع هذه الاستدراكات والتصحيحات.

فأعاد الكتبي الشهير بريل (E.J. Brill) في ليدن (هولندة)، طبعة هذا الكتاب. ولكنه في هذه الطبعة المجددة، ازداد حجمه إلى حد بعيد. فبعد أن كانت طبعة الكتاب الأولى تتألف من مجلدين، قوامهما (1265) صفحة، أصبح في هذه الطبعة الثانية يتألف من خمسة مجلدات، قوامها (4778) صفحة. وقد جعل المجلدين الأولين، طبعة ثانية للكتاب، والمجلدات الثلاثة الأخيرة «ذيلاً» على الكتاب.

وكان من حسن حظ أبناء العربية، أن «الإدارة الثقافية» في جامعة الدول العربية، تبنت مشروع ترجمة هذا الكتاب الحافل إلى اللغة العربية. فعهدت بذلك إلى أستاذ جليل يحسن اللغة الألمانية، وهو من المتوفرين على اللغة العربية وآدابها. ذلك الأستاذ هو الدكتور عبد الحليم النجار. فقد نقل من هذا الكتاب شطراً إلى اللغة العربية، فصدر من الترجمة ثلاثة أجزاء أجزاء، نشرتها «دار المعارف» في القاهرة سنة 1959 ـ 1962، قوامها جميعاً زهاء ألف صفحة[1]. وإذا قارنا القسم المترجم بالأصل، أدركنا أن هنالك

(1) ● **تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: أصدرت دار المعارف ثلاثة أجزاء أُخرى منه فأصبح المجموع** ستة أجزاء وشارك في الترجمة عبد الحليم النجار ورمضان عبد التواب.

مراحل طويلة يجب أن تقطع حتى يتم نقل الكتاب برمته. ولعل مجموع أجزاء الترجمة العربية لن يقل في جملته عن عشرة أجزاء من غرار الأجزاء التي بأيدي قراء العربية.

ولكن ما يؤسف له أشد الأسف، أن الأستاذ المترجم لم يسعفه العمر لإنجاز هذا العمل النافع. فقد وافاه الأجل قبل نحو من سنة، فتوقفت ترجمة الكتاب منذ ذلك الحين حتى اليوم.

وأذكر أنني وقفت في مجلة «المكتبة»، على نبأ يشير إلى أن ترجمة باقي هذا الكتاب، ستلقى نصيبها من العناية، وأن الإدارة الثقافية قد ناطت إتمام هذا العمل العلمي، بمن ينهض به خير نهوض.

أما النهج الذي سار عليه المترجم في ترجمة ما ترجم من الكتاب، فهو أن يوحد بين مواد «متن» الكتاب و «ذيله». وبذلك يكون قد جمع ما تفرق بينهما من معلومات، في صعيد واحد. وهي خطة مُثلى قويمة. ولا نخال بروكلمان نفسه، لو تيسر له إخراج كتابه بالوجه الذي يرتضيه هو، لما أخرجه إلا بهذا الوجه «الموحد».

على أن المترجم، رحمه الله، وقف في إخراج هذا الكتاب إلى اللغة العربية، عند حدود الترجمة. وعندنا أن مجال الإضافة والاستدراك والتصحيح واسع إلى أبعد حدود السعة.

ورب قائل يقول: إن الإتيان بمثل هذا الاستدراك، سيخرج المترجم عن حدود عمله، ويبعده عن القصد من نقل الكتاب. وجوابنا أن ذلك قد يكون صحيحاً. فإذا كان للمترجم عذره في ذلك، أفليس هنالك من في وسعه أن يتناول بعد ذلك هذه الترجمة العربية بالتحقيق والاستدراك، فيضيف بذلك حسنة جديدة إلى حسنات الكتاب الكثيرة.

مضى على ظهور آخر مجلدات الطبعة الثانية من الكتاب نحو من سبع عشرة سنة، نشرت خلالها عشرات الفهارس للمخطوطات والمطبوعات العربية ظهرت في أقطار أوربة وأميركة، وفي العراق ومصر ولبنان وسورية وشمالي إفريقية، وفي تركية وإيران والهند وباكستان وغيرها.

فما في هذه الفهارس من أسماء «المخطوطات»، دون غيرها من المطبوعات، مما يستدرك كله على كتاب بروكلمان. ولست أعني أن بروكلمان لم يذكر في مؤلفه أسماء هذه المخطوطات. ولكني أريد أن أقول، إنه لم يدرك زمن ظهور هذه الفهارس، ففاتته

الإشارة إلى مظان كثير من المخطوطات العربية التي تشتتت في خزائن كتب الخافقين.

إن هذه «الفهارس»، أعظم مرجع لوضع «المستدرك» الجديد على كتاب بروكلمان.

ولقد تناهى إلى سمعي، أن الأستاذ التركي الشهير فؤاد سزكين[1]، قد تحفى لوضع هذا المستدرك، وأنه قد طبعه أو لعله الآن في سبيل طبعه. وما من شك في أن هذا الأستاذ، قد وقف على كثير من فهارس المخطوطات العربية التي نشرت حديثاً لخزائن كتب الشرق والغرب.

ومع ذلك، أرى من المناسب حقاً، أن أذكر في هذا المقام، أسماء ما صدر من فهارس للمخطوطات والمطبوعات العربية التي تحتضنها خزائن كتب «العراق» وحده، دون غيره من الأقطار، وذلك خلال الفترة الممتدة بين ظهور الطبعة الثانية لكتاب بروكلمان، وبين هذه السنة التي نحيا فيها.

وقد رتبت هذه الفهارس والأثبات، على حسب السياق الهجائي لشهرة مؤلفيها. فإذا كان لأحدهم أكثر من كتاب واحد، سلسلت تلك الكتب وفقاً لسني طبعها[2].

آل ياسين (الشيخ محمد حسن):

1 ـ السيد علي آل طاووس (589 ـ 664 هـ): حياته ـ مؤلفاته ـ خزانة كتبه.

---

(1) ● المقصود هنا

Sezgin, F., Geschichte des arabischen Schrifttums, Leyden, Brill 1967.

وقد ترجمت أجزاء منه إلى اللغة العربية وعنوانه (تاريخ التراث العربي) فظهر المجلد الأول منه في جزئين (القاهرة) ثم تولت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض) ترجمته اعتباراً من سنة 1403 هـ ـ 1983 م، وحتى 1988 م ظهر منه المجلد الأول، الثاني، الثامن ولا يزال العمل جارياً على إنجاز الأجزاء الأخرى بعناية مجموعة من الخبراء. ولا يعدّ هذا الكتاب مستدركاً على كتاب بروكلمان كما توقع مؤلفه سزكين في البداية، بل إنه عمل آخر أكثر دقة وأصالة نظراً لسعة اطلاع سزكين على المخطوطات العربية.

(2) اتخذنا في هذا الثبت، المختصرات الآتية:

ص = صفحة.

ل = لوح، لوحة.

مط، المط = مطبعة، المطبعة، مطبوع.

(مجلة المجمع العلمي العراقي 12 [1965] ص192ـ 213؛ 13 [1966] ص276ـ309).

إدارة مكتبة آية اللّهِ الحكيم العامة:

1 ـ من نوادر مخطوطات مكتبة آية الله الحكيم العامة في جامع الهندي، بالنجف (مط النجف ـ النجف 1962؛ 158 ص + 20 ل).

آغا بُزُرْك الطهراني (الشيخ)[1]:

1 ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: موسوعة جليلة تضمنت أسماء المخطوطات. والمطبوعات التي ألفها أبناء الشيعة، منذ بدئهم بالتأليف حتى العصر الحاضر. صدر منه 15 جزءاً في 17 مجلداً. (النجف ـ طهران 1939 ـ 1965). ولم يتم طبعه بعد.

2 ـ المشيخة، أو الإسناد المصفى إلى آل المصطفى. مط الغري ـ النجف 1940؛ 626 ص).

3 ـ مصفى المقال في مصنفي علم الرجال. (مط دولتي إيران ـ طهران 1959؛ 626 ص).

الأميني (محمد هادي):

1 ـ مخطوطات مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف. (ستة فصول نشرها سنة 1962 في المجلد الخامس من مجلة «النجف»).

2 ـ مصادر الدراسة عن النجف والشيخ الطوسي. (مط النجف ـ النجف 1963؛ ص 67 ـ 122). كتب القسم الخاص بالطوسي.

3 ـ مخطوطات النجف: وصف لطائفة كبيرة من هذه المخطوطات. نشره في مجلة «عالم المكتبات»، سنة 1963 ـ 1964، وفي مجلة «المكتبة» أيضاً.

4 ـ مخطوطات مكتبة آية الله السيد محمد البغدادي الحسني في النجف. (مط القضاء ـ النجف 1964؛ 191 ص).

5 ـ معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام. (مط الآداب ـ النجف 1965؛ 496 ص).

---

(1) ● اغا بزرك الطهراني (الشيخ)، الذريعة تمت في 26 جزءاً (بيروت 1983 م ط 3).

6 ـ معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطباعة إلى النجف حتى الآن. (مط النعمان ـ النجف 1966؛ 400 ص).

الجُبُوري (عبد الله):

1 ـ المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف. (مط المعارف ـ بغداد 1965؛ 412 ص).

حَيّاوي (عبد الرحمن حسن):

1 ـ قائمة مكتبة النهضة للطباعة والنشر والتوزيع في بغداد. (مط دار التضامن ـ بغداد 1963؛ 281 ص).

الحيدري (السيد شمس الدين):

1 ـ منشورات المكتبة الأهلية [المؤسسة في بغداد سنة 1922] وفهرس الكتاب العراقي. (مط أسعد ـ بغداد 1964 ؛ 175 ص).

الخاقاني (علي):

1 ـ الآثار المخطوطات ببغداد (نشر في السنة الأولى من مجلة «الغري» الصادرة في النجف، سنة 1939).

2 ـ مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة: صدر في ثلاثة أقسام:

الأول: (مجلة المجمع العلمي العراقي 8 [1961] ص 218 ـ 313). ثم طبع على حدة. (مط المجمع العلمي العراقي ـ بغداد 1961؛ 98 ص).

الثاني: (مجلة المجمع العلمي العراقي 9 [1962] ص 365 ـ 428).

الثالث: (مجلة المجمع العلمي العراقي 10 [1963] ص 205 ـ 274). وقد طبع القسمان الثاني والثالث معاً على حدة. (مط المجمع العلمي العراقي ـ بغداد 1963؛ 136 ص).

دار الكتب المصرية:

1 ـ قائمة بالكتب والمراجع عن العراق. (مط دار الكتب المصرية ـ القاهرة 1960؛ 57 + 30 ص). أعدها قسم الإرشاد في دار الكتب.

الدجيلي (عبد الحميد):

1 ـ مخطوطات ثمينة في خزانة المتحف العراقي [ببغداد]. (سومر 7 [1951] ص 284 ـ 293).

2 ـ رسائل إسماعيلية قديمة نادرة [في مكتبة الأب أنستاس الكرملي ببغداد]. (مجلة المجمع العلمي العراقي 3 [1955] ص 405 ـ 421).

الرجب (قاسم محمد):

1 ـ قائمة مكتبة المثنى ببغداد: صدر منها سبعة فهارس، وهي:

الأول: (القاهرة 1956؛ 288 ص).

الثاني: (مط شفيق ـ بغداد 1958؛ 282 ص).

الثالث: (مط العاني ـ بغداد 1959؛ 387 ص).

الرابع: (مط العاني ـ بغداد 1960؛ 372 ص).

الخامس: مط شفيق ـ بغداد 1962؛ 480 ص).

السادس: (مط شفيق ـ بغداد 1963؛ 524 ص).

السابع: (مط شفيق ـ بغداد 1965؛ 564 ص).

في هذه الفهارس، أسماء طائفة كبيرة مما طُبع في العراق خلال تلك السنوات.

2 ـ المكتبة[1]: مجلة شهرية، تتناول شؤون الطباعة والنشر والكتب والمكتبات والحركة الأدبية في العراق خاصة. يحررها الأستاذ مهدي القزاز. صدر العدد الأول من سنتها الأولى في أيار سنة 1960، وما زالت تصدر حتى اليوم.

3 ـ نوادر المطبوعات العربية التي أحيتها مكتبة المثنى بالنشر بطريقة الأوفست. (طهران 1966).

زاهد (عبد الحميد):

1 ـ قائمة المكتبة الوطنية في بغداد. (مط الراعي ـ النجف 1936؛ 56 ص).

الطعمة (سلمان هادي)[2]:

(1) ● **المكتبة: توقفت عن الصدور سنة 1972 م [؟!].**

(2) ● **الطعمة (سلمان هادي): مخطوطات مكتبة السيد محمد باقر الطباطبائي بكربلاء (منشورات معهد =**

1 ـ الآثار المخطوطة في كربلاء: سلسلة مقالات نشرها في التعريف بمخطوطات خزائن كتب كربلاء، ونشرها في أجزاء السنوات 1963 و 1964 و 1965 و 1966 من مجلة «المكتبة» التي تصدرها مكتبة المثنى ببغداد.

طَلَس (الدكتور محمد أسعد):

1 ـ الكشّاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف [ببغداد]. (مط العاني ـ بغداد 1953؛ د + 429 ص).

عبد الرحيم محمد علي:

1 ـ مصادر الدراسة عن النجف والشيخ الطوسي. (مط النجف ـ النجف 1963؛ ص 6 ـ 66). كتب القسم الخاص بمدينة النجف.

العلوجي (عبد الحميد):

1 ـ جمهرة المراجع البغدادية: فهرست شامل بما كُتب عن بغداد منذ تأسيسها حتى الآن. (بالاشتراك مع: كوركيس عواد). (مط الرابطة ـ بغداد 1962؛ 644 + 95 ص).

2 ـ مؤلفات ابن الجوزي. (شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ـ بغداد 1965؛ 290 ص).

عوّاد كوركيس(1):

1 ـ أقدم المخطوطات في خزانة الأوقاف العامة ببغداد [وهي ما كانت مكتوبة قبل سنة 1000 للهجرة]. (سومر 3 [1947] ص 236 ـ 269؛ 4 [1948] ص 113 ـ 135، 220 ـ 253).

2 ـ مخطوطات الكرمليين في خزانة المتحف العراقي. (سومر 7 [1951] ص 278 ـ 283).

3 ـ ما طُبع عن بُلدان العراق باللغة العربية: ظهر في ثلاثة أقسام:

= المخطوطات العربية ـ الكويت).

(1) ● عواد (كوركيس): فهارس المخطوطات العربية في العالم (جزآن)، (منشورات معهد المخطوطات العربية ـ الكويت 1405 هـ ـ 1984 م).

الأول: سومر 9 [1953] ص 63 ـ 97.

الثاني: سومر 9 [1953] ص 295 ـ 316.

الثالث: سومر 10 [1954] ص 40 ـ 72.

وقد أُفرد كل قسم منها في رسالة طُبعت في تلك السنة بمطبعة الرابطة في بغداد.

4 ـ مخطوطات مكتبة المتحف العراقي. (مجلة معهد المخطوطات العربية 1 [1955] ص 37 ـ 48).

5 ـ مدينة البصرة: مكتباتها ومخطوطاتها. (مجلة معهد المخطوطات العربية 1 [1955] ص 163 ـ 169).

1 ـ خزانة آل باش أعيان العباسي، وتُعرف بالمكتبة العباسية.

2 ـ خزانة محمد أحمد المحامي.

3 ـ خزانة آل القزويني.

6 ـ المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي: ظهر من هذا الفهرست ثلاثة أقسام:

الأول: المخطوطات التاريخية. (سومر 13 [1957] ص 40 ـ 82).
ثم طُبع على حدة (مط الرابطة ـ بغداد 1957؛ 44 ص).

الثاني: المخطوطات الأدبية. (سومر 14 [1958] ص 127 ـ 179).
ثم طُبع على حدة. (مط الرابطة ـ بغداد 1958؛ 53 ص).

الثالث: مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة. (سومر 15 [1959] ص 25 ـ 52).

ثم طُبع على حدة. (مط الرابطة ـ بغداد 1959؛ 28 ص).

7 ـ جمهرة المراجع البغدادية. (بالاشتراك مع: عبد الحميد العلوجي، انظر: العلوجي).

8 ـ الآثار المخطوطة والمطبوعة في الفولكلور العراقي. (التراث الشعبي 1 [بغداد 1963] الجزء 1؛ ص 10 ـ 25). ثم أُفرد في رسالة.

9 ـ فهرست مجموعة مخطوطات يعقوب سركيس في مكتبة جامعة الحكمة. (مط

بالرونيو ـ بغداد 1963؛ 12 ص).

10 ـ المعرّب من كتب الرحلات الأجنبية إلى العراق. (الأقـلام 1 [بغداد 1964] الجزء 1؛ ص 54 ـ 74).

11 ـ المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين 1800 ـ 1965 م. (مط العاني ـ بغداد 1965؛ 150 ص).

12 ـ فهرست المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد. ظهر منه قسمان:

الأول: مط المجمع العلمي العراقي ـ بغداد 1965؛ 29 ص. وقد نُشر أولاً في مجلة المجمع العلمي العراقي (12 [1965] ص 165 ـ 191).

الثاني: مط الإرشاد ـ بغداد 1966؛ 32 ص.

13 ـ فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة ببغداد. [مط العاني ـ بغداد 1966؛ 224 ص).

الكرملي (الأب أنستاس ماري):

1 ـ مخطوطات خزانة الكرمليين النصرانية ببغداد. (مجلة «نشرة الأحد»: مقالات متسلسلة ظهرت في المجلدات 8 و 9 و 10 الصادرة في بغداد سنة 1929 و 1930 و 1931).

محفوظ (الدكتور حسين علي):

1 ـ المخطوطات العربية في العراق. (مجلة معهد المخطوطات العربية 4 [1958] ص 195 ـ 258). ذكر فيه ما في الخزائن الآتية من مخطوطات:

1 ـ خزانة عبد الباقي الطيار وابنه هاشم في بغداد.

2 ـ خزانة السيد ضياء شكارة في العمارة.

3 ـ خزانة الشيخ علي آل كاشف الغطاء في النجف.

4 ـ مكتبة الإمام المهدي العامة في سامراء (وقفية ميرزا محمد الشريف الطهراني العسكري سنة 1371 هـ).

5 ـ خزانة الشيخ محمد علي اليعقوبي في النجف.

6 ـ تركة الشيخ محمد السماوي في النجف.

7 ـ خزانة السيد حسن الصدر في الكاظمية.

8 ـ خزانة الشيخ عبد الرزاق العاملي في الكاظمية.

9 ـ خزانة الشيخ عبد الصاحب الأنصاري في الكاظمية.

10 ـ مكتبة الإمام الكاظم العامة في الكاظمية.

11 ـ خزانة الشيخ عبد الحسن الأسدي في الكاظمية.

12 ـ خزانة الشيخ محمد رضا شالجي موسى في الكاظمية.

13 ـ مكتبة الإمام الصادق العامة في الكاظمية.

14 ـ مكتبة الجوادين العامة في الكاظمية.

15 ـ خزانة السيد علي بن الحسين الهاشمي الخطيب في الكاظمية.

16 ـ خزانة جامعة مدينة العلم في الكاظمية.

2 ـ فهرس الخزانة الغروية بالنجف. (مجلة معهد المخطوطات العربية 5 [1959] ص 23 ـ 30).

3 ـ خزانة الدكتور حسين علي محفوظ بالكاظمية في العراق. (مجلة معهد المخطوطات العربية 6 [1960] ص 15 ـ 58).

المكتبة المركزية لجامعة بغداد:

1 ـ مجاميع الكتب العربية الموجودة في المكتبة المركزية 1959 ـ 1965: (فهرس موضوعي، صدر منه ثلاثة مجلدات مطبوعة بالرونيو: بغداد 1964 ـ 1965؛ 129 و 299 و 253 ص).

2 ـ الكتب المطبوعة في العراق لعام 1963 ابتداء من 17 تموز. (مط بالرونيو ـ بغداد 1963، 5 + 3 ص).

3 ـ النشرة العراقية للمطبوعات: ملحق 1963. (مط بالرونيو ـ بغداد 1963؛ 4 ص).

4 ـ النشرة العراقية للمطبوعات 1964/1/1 ـ 1964/7/1. (مط بالرونيو ـ بغداد 1964؛ 8 + 3 ص).

5 ـ النشرة العراقية للمطبوعات 1964/7/1 ـ 1964/12/31. (مط بالرونيو ـ

بغداد 1964؛ 8 + 3 ص).

6 ـ النشرة العراقية للمطبوعات: ملحق 1964. (مط بالرونيو ـ بغداد 1964؛ 5 ص).

7 ـ النشرة العراقية للمطبوعات: ملحق رقم (2) لسنة 1964. (مط بالرونيو ـ بغداد 1964؛ 5 ص).

8 ـ النشرة العراقية للمطبوعات 1965/1/1 ـ 1965/7/1. (مط بالرونيو ـ بغداد 1965؛ 11 ص).

9 ـ النشرة العراقية للمطبوعات 1965؛ القسم الثاني. (مط بالرونيو ـ بغداد 1965؛ 8 ص).

* * *

وهنالك، غير ما ذكرنا، جملةٌ كبيرة من الفهارس والإثبات العراقية المتعلقة بالكتب المخطوطة والمطبوعة. وقد ضربنا صفحاً عن ذكرها، لأنها ما زالت مخطوطة. ومن ثمّة يصعب على الباحثين ـ وهي لما تُطبع ـ أن يتخذوا منها مراجع، ولا سيما في مثل هذا المستدرك على كتاب بروكلمان الذي ألمعنا إليه في صدر المقال.

البلاغ 1 [بغداد ـ 1966] 3 ص 25 ـ 37

عناويـن الكتـب العربيـة
وتفاوتها في الطول والقصر

كان المؤلفون من القدامى يعنون بالجوهر قبل العرض، وبالمعنى قبل اللفظ، ويميلون بطبعهم إلى الإيجاز، والبلاغة في الإيجاز، وخير الكلام عندهم ما قل ودل.

يتجلى ذلك، أول ما يتجلى، في «عناوين» الكتب التي كانوا يؤلفونها. والكتاب يقرأ من عنوانه كما يقولون.

لم تكن عناوين الكتب، في عصور التأليف الماضية، تتجاوز في الغالب الأعم ثلاث كلمات أو أربعاً، ومن ثمة نجد مؤلفات جمة ذوات عناوين قصيرة معبرة عما تحتوي عليها. فلا إطالة ولا تزيد في الألفاظ.

فمن التصانيف التي قامت عناوينها من لفظة واحدة: الأغاني. البخلاء. الجمهرة. الحيوان. الخراج. الديارات. الفهرست. المخصص. المعارف. المعرب.

وهي مؤلفات مشهورة قد طبعت وانتشرت بين الناس. ومن عناوين الكتب ما تألف من لفظتين. مثل: الأخبار الطوال. الأعلاق النفيسة. البدء والتاريخ. البيان والتبيين. زهر الآداب. الشعر والشعراء. العقد الفريد. عيون الأخبار. لباب الآداب. لسان العرب. مرآة الزمان. معجم البلدان. يتيمة الدهر. ومنها ما تألف عنوانه من ثلاثة ألفاظ مثل: إحياء علوم الدين. أدب الدنيا والدين. تاريخ الأمم والملوك. الحاوي في الطب. الكامل في التاريخ.

وهنالك من العناوين ما جاوز ثلاثة ألفاظ، وتحفل كتب التراجم والفهارس والإثبات، بأسماء طائفة كبيرة منها، مما يتألف من أربع أو خمس كلمات أو ما يزيد.

ولكن عنوان الكتاب إذا تكاثرت كلماته فبلغت ستاً أو جاوزتها، أصبح ذكره أمراً

صعباً، وحفظه أعظم صعوبة. وقد يدخل في سبكه ألفاظ متقاربة أو سجع لا طائل تحته. ونقتصر من بين هذه العناوين الطويلة، التي اتسع مداها وخرج بها أصحابها عن المألوف، على ذكر ست منها:

1 ـ ابتسام الفردوس ووشي الطروس في مناقب قطب الأقطاب سيدي أحمد بن عروس. وقد ذكره صاحب معجم المطبوعات العربية (ص 1380). وهو عنوان يتألف من اثنتي عشرة لفظة كان يمكن جعله في أربع كلمات «مناقب أحمد بن عروس».

2 ـ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. (11 كلمة).

3 ـ سيوف إزالة الغفلة والطغيان في بهجة من ارتاب في غاية التبيان. (11 كلمة أيضاً). (معجم المطبوعات العربية 1296).

4 ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن والاهم من ذوي السلطان الأكبر. (15 كلمة).

5 ـ الفرات الفائض على حديقة ذريعة الناهض إلى تعليم أحكام الفرائض. (معجم المطبوعات العربية 1266).

6 ـ المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب.

وغني عن القول، إن الحشو والتكلف ظاهران في مثل هذه العناوين الطويلة.

المكتبة 7 [بغداد ـ كانون الثاني/ يناير 1967] ع 56 ص 12 ـ 13

عـيـن التمـر[1]

عني المؤلفون القدامى والمحدثون بإفراد التواريخ الخاصة ببلدان العراق وقراه، وبعض مواضعه الأخرى، وقد بلغ ما صنفوه في هذا الباب شيئاً كثيراً جداً، تجاوز عدده ثلاثمائة كتاب ورسالة ويدخل في ذلك ما طبع من تلك المؤلفات وما لا يزال مخطوطاً وما يعدّ اليوم مفقوداً.

وليست هذه المصنفات، وقد كتبت في أزمنة متباعدة من مستوى علمي واحد فهي تختلف سعة وأسلوباً، كما تختلف في مدى استيعابها الفوائد التاريخية وفي تمكن مؤلفيها من بحثهم وقدرتهم على التحقيق.

إن البلدان والمواضع العراقية التي أفرد لكل منها شيء من المؤلفات هي: آشور. ألتون كوبري. الأخيضر. أربيل. ألقوش. الأنبار. أور. بابل. برطليّ. البصرة. بغداد. تكريت. تل حرمل. تل شاملو. تلعفر. تلكيف. الجبايش. جسر حربي. الحضر. الحلة. حمام علي. الحيرة. داقوق. دربنديخان. الدور. دوكان. دير الجماجم. دير الربان. هرمزد. دير مار بهنام. دير مار متّى. دير مار ميخائيل. الديوانية. الرهيمة. زاخو. الزبير. سامراء. السليمانية. الشطرة. شهرزور. عانة. عقرقوف. عقرة. العمادية. العمارة. قره قوش. قليعة القصاب. الكاظمية. كربلاء. كركوك. الكوفة. المدائن. الموصل. النجف. نفّر. النهروان. نينوى. هيت. واسط. الوركاء.

ومع هذه الكثرة من المؤلفات الموضوعة في تواريخ البلدان العراقية فإن هنالك عدداً كبيراً من المدن والقرى والأمكنة الأخرى، ما زال يفتقر إلى من يعني بدراسة تاريخه وآثاره وأحواله الجغرافية والاجتماعية فيضع فيه المؤلفات الكبيرة والصغيرة، على حسب

---

(1) ● نشرت كمقدمة لكتاب (عين التمر) لطالب علي الشرقي (مطبعة الآداب ـ النجف ـ 1969 ـ ص 6 ـ 8).

ما يصل إليه العلم بماضي تلك البلدان وحاضرها.

وما من شك في أن مؤلف هذا الكتاب الأستاذ طالب علي الشرقي قد سد ثغرة ظاهرة في هذا الشأن حين وضع مؤلفه هذا الموسوم بـ«عين التمر». دراسة جغرافية اجتماعية تاريخية لعين التمر وشفاثا وما يحيط بهما»، رامياً إلى التعريف ببقعة عراقية لها في التاريخ ماض بعيد يرقى إلى أيام الفتح الإسلامي بل إلى ما قبله. ولبث طوال العصر الإسلامي قائماً وإن لم يكن ذا دور رئيس واضح المعالم في مجرى ذلك التاريخ المديد.

لقد تصفحت هذا السفر، فألفيت مؤلفه الفاضل، قد راجع كل ما انتهى إليه من مراجع قديمة وحديثة تطرقت لشيء مما يدور حوله موضوع كتابه، واستوفى ما ورد فيها خير استيفاء. فقد أعمل فيه نظر الباحث الممحص الذي ينقب عن المواد فيستخرجها ويغربلها ويختار منها ما يقيم به بناء مؤلفه. وقد يضطره الأمر إلى المفاضلة فيرجح رأياً على رأي وقولاً على قول. حتى ينتهي به الأمر إلى ما يرى أنه القول الفصل فيثبته في كتابه.

ولم يقتصر عمل المؤلف على الرجوع إلى تلك المصنفات التي وصلت إليها يده. بل جعل من نفسه هو الآخر، مصدراً أساسياً في كثير من أمور كتابه التي تناولها بالبحث والوصف والتسجيل. ذلك أنه أقام في هذه البلدة ردحاً من الزمن يزاول التعليم في مدرستها فاكتسب من العلم بشؤونها الحاضرة ما يبعث على الثقة بما يقوله عنها وشتان ما بين راء وسامع!.

هذه الدراسة مصدر لمن يبتغي الوقوف على ماضي هذه البلدة والإلمام بحاضرها. فهي حلقة جديدة تضاف إلى تلك السلسلة الطويلة التي ألمعنا إليها في مطلع كلمتنا من أسماء البلدان التي تصدى المؤلفون للتعريف بآثارها وأخبارها ومشاهير أبنائها.

وقد يقف القارىء أمام غوامض ومبهمات تاريخية تتخلل هذا الكتاب ومردّ ذلك إلى سكوت المراجع والمصادر في الغالب عنها وإلى أن التنقيب الأثري لم يمتد إلى تلك البقعة حتى الآن في ما نعهد.

مباحث عراقية[1]

عرفتُ الأستاذ يعقوب سركيس[2]، من مقالاته، قبل أن أحظى بلقياه. فكنتُ أجد ما ينشره في بعض المجلات، رصيناً ممتعاً، ذا طابع علميّ يَتَّسم بالتدقيق والتمحيص العظيمين.

ثم التقيت به أول مرة، في أواخر سنة 1936، حين زرته في داره الجميلة ببغداد، وهي مطلة على دجلة، على مقربة من جامع السيد سلطان علي. وتوالت زياراتي له، فكنت أجد فيه رجلاً نبيلاً، جليل القدر يفيض أدباً وتواضعاً، بعيداً عن حب الظهور، عالماً باحثاً محققاً، لا يكتب كلمة إلا وهو واثق من أمرها، غير متسرع في آرائه، يتروى ويتأنى في ما يكتب: وأسلوبه في الكتابة، أسلوب العلماء الذين يتوخون الحقيقة، دون التشبث بالمظهر الخلاب.

وكم تمنّيتُ، حين كنتُ أطالع مقالاته هنا وهناك، وأقف على ما تنطوي عليه من فوائد جمة وتحقيقات نادرة في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد. وغير ذلك من الموضوعات، أنْ لو تأتي له أن يجمع شملَ تلك المقالات المتفرقة ويخرجها في كتاب قائم بذاته. إنه، ولا شك، سيُتيح بذلك للعلماء والمتتبعين، الرجوع إليها بأيسر سبيل، لا سيما وأنّ العهد بنشرها قد بَعُدَ، وندر وجود تلك المجلات التي كانت تنشُر فيها.

ثم زرته في داره، على جاري عادتي، فأخبرني أنه عقد النية على نشر مقالاته

---

(1) ● **مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد ـ منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ** سلسلة الدراسات ـ بغداد ـ 1981 ـ ج 3 ـ تأليف يعقوب سركيس ـ جمع وتعليق معن حمدان علي.

(2) ● **يعقوب سركيس: يعقوب نعوم سركيس (1876 ـ 1959) مؤرخ وعالم وباحث عراقي من أسرة** حلبية الأصل ـ كان عضواً في المجمع العلمي العراقي، انظر ترجمته في: **أعلام الأدب في** العراق الحديث لمير بصري (دار الحكمة ـ لندن ـ 1994 ـ ص 269 ـ 278).

جميعاً في كتاب، لعلّه يقع في مجلدات، وأنه شرع بطبع المجلد الأول منه، وهو يضمّ ما سبق له نشره من مقالات ونُبذ، في مجلة «لغة العرب» التي كان العلّامة الأب أنستاس ماري الكرملي قد أصدرها في بغداد، خلال السنوات: 1911 ـ 1914 و 1926 ـ 1931. وقد وسمه بكتاب «مباحث عراقية».

وكان ـ رحمه الله ـ قد رغب يوم ذاك، في أن نتولى، أنا وأخي ميخائيل عواد، صُنْعَ «فهارس هجائية» لهذا المجلد، تفي بالمرام. ذلك أنّ كتاباً حافلاً بشتى الموضوعات، تتزاحم في سطوره أسماء الأشخاص والأمكنة، وتكثر في ثناياه المراجع العربية والتركية والفارسية والإفرنجية، وفيها المطبوع والمخطوط، وتتردّد في معظم صفحاته ألفاظ دخيلة جمة، نعم إن كتاباً مثل هذا، لن تتأتى الفائدة المتوخاة منه ما لم يكن معززاً بفهارس دقيقة تفصح عما فيه.

فلبّينا رغبته بسرور بالغ، وأقبلنا على فهرسة هذا المجلد فهرسة متقنة كاملة الجوانب، نُشرت في الصفحات 355 ـ 413 من ذلك المجلد الأول الذي طُبع في بغداد سنة 1948. وقد آثرنا يوم ذاك أن لا يُذكر اسمنا بإزاء تلك الفهارس.

ثم مضت على ذلك سنوات، عمد ـ رحمه الله ـ في خلالها إلى نشر المجلد الثاني من كتابه، فظهر سنة 1955، حاوياً بين دفتيه ما كان قد نشره من مقالات في جريدة «البلاد» البغدادية، ومجلة «الأدب والفن» اللندنية، ومجلتَي «الاعتدال» و «البيان» النجفيتين، و «مجلة غرفة تجارة بغداد» و «عالم الغد» البغداديتين، ومجلة «المقتطف» التي كانت تصدر في القاهرة.

ولم يكتفِ بإعادة نشر تلك المقالات، حسبما وردت في المظان التي ألمعنا إليها، بل زادها فوائد وإضافات نافعة. وهذا كان دأبه ودَيْدَنه في ما ينشر من مباحث. يعاود النظر فيها كلما وجد سبيلاً إلى ذلك.

وكان يأمل أن نتولّى فهرسة هذا المجلد الثاني، على غرار ما فعلناه في المجلد الأول. ولكن شواغل مختلفة، حرمتنا عن أداء هذا العمل الذي كما نرغب فيه، فاضطرّ عند ذاك إلى أن يعهد بالأمر إلى صديقنا الأستاذ يوسف مسكوني ـ رحمه الله ـ، فصنع فهارس المجلد الثاني بكمالها، وظهرت مطبوعة في الصفحات 404 ـ 476 من ذلك المجلد الذي نشر ببغداد عام 1955. وجرى الأستاذ مسكوني أيضاً على نحو ما جرينا

عليه في إغفال ذكر اسمه في تلك الفهارس.

ثم عُني يعقوب سركيس، باستجماع مواد المجلدين الثالث والرابع من كتابه. وهما يحتضنان سائر ما نشره من مقالات ونُبذ في شتى الصحف والمجلات، وقد طُبعا على الآلة الكاتبة، وقابلهما مؤلفهما بنفسه على الأصُول المنشورة فيها، وهيأهما جميعاً للنشر. ولا أعلم ما الذي أعاقه عن طبعهما، ولعلّ لمرضه ضلعاً في ذلك.

وتعاقبت أعوام توفي خلالها يعقوب سركيس، وأسدل ستار النسيان على نشر هذين المجلدين. ثم بلغني بعد مضي سنين على وفاته، أنّ أسرة سركيس، قد صحّحت عزيمتهما على نشرهما، إحياءاً لذكرى عميدها وفقيدها الكبير يعقوب سركيس. ولكن مسودات الكتاب، كانت في ما يبدو قد فَقدت، إذ لم يُعثر على شيء منها في مكتبته ومخلفاته. فضاعت بفقدها فرصةٌ ثمينة لإحياء هذا المشروع الثقافي الجليل، لو لم يقيّض الله له أحد أدبائنا الأفاضل، وهو الأستاذ معن حمدان علي، الذي حمله حُبّ البحث على أن يبدأ العمل من جديد، فيستجمع شِتات تلك المقالات من مظانّها الأولى وينسّقها ويعلّق عليها التعليقات النافعة، تمهيداً لنشرها. لقد بذل هذا الأديب الباحث من الجهد والوقت الشيء الكثير. وكان من ثمار ذلك هذا المجلد «الثالث» الذي يُسعدني أن أقدّم له بهذه المقدمة، آملاً أن يَتبعه بالمجلد «الرابع»، لتتكامل حلقات هذا الكتاب الفريد الذي حَوَتْ مجلداته معظم ما انتهى إليه أستاذنا الراحل يعقوب سركيس، من مباحث نفيسة وتحقيقات مفيدة، يدور أغلبها على أحوال العراق في العصر العباسي فما بعده حتى أواخر العصر العثماني.

الجراد في تاريخ بغداد

من تحريات السيد يعقوب سركيس[1]
قدمها كوركيس عواد

هذه نبذة تاريخية من مذكرات للمسيو آشيل مراد السكرتير بالقنصلية الفرنسية ببغداد سابقاً. وتشير إلى مكافحة الجراد الذي ظهر بالقرب من بغداد بين 28 كانون الثاني 1886 وكانون الثاني 1888.

إن هذه النبذة قد نقلها من مخطوط المذكرات المذكورة البحاثة السيد يعقوب سركيس.

من 17 آذار 1886 حتى 29 آذار 1886: خرج الأهالي للقضاء على الجراد في تل محمد بالقرب من بغداد.

من 26 آذار 1886 حتى 27 آذار 1886 : يجب على كل شخص أن يجلب أقة في أسبوع. تباع كل أقة بثلاثة قروش وعشرين بارة (البارة تساوي عمولة الناس تقريباً).

من 31 آذار 1886 حتى 15 نيسان 1886: يباع الجراد بثمن يتراوح 2/5 و 3 قروش الأقة على الرغم من الكمية الكبيرة التي يقضي عليها من الجراد فلا تزال الأضرار تحصل.

---

(1) ● يعقوب سركيس: مؤرخ وباحث عراقي، لاحظ ترجمته ضمن هوامش مقدمة الجزء الثالث من كتابه (مباحث عراقية) الموجودة في موضعها في هذا الكتاب ص 96.

24 تشرين الأول 1886 : يجمع بيض الجراد أقتين للرجل[1].

مباحث عراقية 3 [بغداد ـ 1981] ص 273 ـ 274

(1) جاء في جريدة الزوراء الصادرة في 3 ذي الحجة 1303 بعددها المرقم (1280) ما يلي: أن مجلس إدارة الولاية ـ بغداد ـ أصدر قراراً بشأن الحد من خطر الجراد وهو إلزام كل مواطن بجمع عشرين أقة من (بذر) الجراد وتقديمها إلى دوائر البلدية مرة واحدة أو على شكل دفعات في موعد أقصاه بداية شهر كانون الأول. ويعطى المواطن وصلاً بذلك. ومن يتعذر عليه الجمع، يجوز له شراء (البذر) من الآخرين. وكانت النتيجة جيدة على ما جاء في نفس الجريدة بعددها المرقم (1291) والصادر في 6 ربيع الأول 1304 بأن دائرة البلدية الأولى أتلفت (8205) أقة، والثانية (7762) أقة، والثالثة (8985) أقة. مجلة ألف باء (596) في 27 شباط 1980.

العسجد المسبوك في
أخبار الخلفاء والملوك

أطلعني صديقي الأستاذ قاسم محمد الرجب، على نسخة خطية من الجزء الثاني من كتاب «العسجد المسبوك»[1]، اقتناها من القاهرة في السنة الماضية، وطلب مني أن أنوّه بها في نبذة تنشر في مجلة «المكتبة» الغراء.

هذا الكتاب لم يطبع. وهو من التصانيف التاريخية التي يحسن تحقيقها ونشرها. ولم يذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»، وإنما أشار إليه إسماعيل باشا البغدادي في كتابه «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (2: 101) بقوله: إنه تأليف «الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن علي، من ملوك بني رسول في اليمن، المتوفى سنة 804 هـ ـ 1401 م». قلنا: الصواب 803 هـ ـ 1400 م. وهذا يؤيد ما ورد في الصفحة 366 من هذا المخطوط، وهذا نصه: «قال الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس، تولاه الله بحسن ولايته. . ».

---

(1) ● العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك لأبي العباس إسماعيل الأشرف بن العباس الملك الأشرف الغساني. انظر ما كتبه بشأن هذه المخطوطة:

بدري محمد فهد في: الأقلام 5 [بغداد ـ آذار/ مارس 1969] ج 7 ص 122 ـ 133.

ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي ـ دراسة وفهرسة ج 1 ص 267 ـ 268.

ونشر شاكر محمود عبد المنعم قطعة منه تتناول السنوات 575 ـ 656 هـ (بيروت ـ بغداد 1975، 702 ص).

وانظر: (فهرست المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد) 2: 22، الرقم 510، وهو موجود ضمن كتابنا.

على أن كلا القولين، يخالف ما ورد في صدر المخطوط من كونه تأليف «موفق الدين أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي»، مؤلف «العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية»، المتوفى سنة 812 هـ ـ 1410 م. فهذا الرجل غير ذاك على ما هو واضح.

وقد ذكر العلامة الأستاذ خير الدين الزركلي في «الأعلام» (10: 325) أن من مراجعه: «العسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك» لأبي الحسن الخزرجي الأنصاري، ونوه بجزء منه مخطوط في مكتبة الحرم المكي، وفي خزانة نصيف بجدة نقلاً عن الأولى. أنه: «الباب الرابع: في ذكر اليمن». كما نوه بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» (الذيل 2: 238)، بنسخة أخرى في برلين (برقم 1214) وهي منسوبة إلى أبي الحسن الخزرجي. وفي دار الكتب المصرية (الفهرس 8: 182) نسخة من المجلد الثاني، شبيهة بالنسخة التي نحن في صدد وصفها، ورقمها في الدار (3863)، كتبت سنة 1187 هـ. وجاء فيها بشأن مؤلفها، ما جاء في هذه النسخة التي بيدنا من حيث عزوها تارة إلى «الملك الأشرف إسماعيل»، وتارة إلى «أبي الحسن علي». وعن نسخة الدار هذه، نسخة مصورة بالفوتستات في خزانة المجمع العلمي العراقي.

والقطع في نسبة «العسجد المسبوك» إلى أحد هذين المؤلفين، يفتقر إلى التثبت من أمر ما يعرف من نسخ هذا الكتاب في سائر خزائن كتب الشرق والغرب.

وليس الخلاف في اسم المؤلف وحده، فهناك خلاف أيضاً في عنوان الكتاب:

فهو يرد مرة، بصورة «العسجد المسبوك في أخبار الخلفاء والملوك»، ومرة ترد لفظة: «سيرة» بدلاً من «أخبار»، وأحياناً يرد بصورة «العسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك» على ما مر بنا.

والجزء الذي أفردنا له هذه النبذة، يقع في مجلد كبير قوامه 367 صفحة، بحجم 30 × 21 سم، في كل منها 29 سطراً. وهو مكتوب بخط نسخي واضح، لا يخلو من سقط وتحريف. وقد أصابت الرطوبة جوانب منه.

يبدأ هذا الجزء بالفصل الخامس والعشرين الذي يتناول بدء خلافة المطيع العباسي، وذلك في أثناء سنة 324 هـ، وينتهي بسنة 656 هـ حين جاء هولاكو إلى بغداد.

فالمؤلف قد جرى فيه على السنين، والكتاب في جملته من التواريخ الإسلامية العامة.

جاء في آخر هذا المخطوط، أن كتابته تمت في يوم 13 شهر ربيع الأول من سنة 1065 هـ ـ 1655 م، على يد أحمد بن الصديق بن محمد بن أبي القاسم بن عبد الحق إقبال القريني الحنفي.

المكتبة 10 [بغداد ـ آذار/ مارس 1970] العدد 70، ص 10 ـ 11

مخطوطات كربلاء[1]

دأب مؤلف هذا الكتاب، منذ سنوات على تحري ما في مدينة كربلاء من مخطوطات، فكان يتناولها واحدة واحدة، بالوصف والتعريف اللائق بها، وينشر ذلك في مقالات ونبذ طبعت سنة 1963 ـ 1967 في إعداد مجلة (المكتبة) التي تصدرها مكتبة المثنى ببغداد.

وكنت حين أطلع على ما يصفه المؤلف الفاضل في تلك المجلة من مخطوطات، أتمنى أن تتاح له يوماً، استجماع ما تفرق من تلك الفصول والنبذ، ليتيسر الرجوع إليها، ويسهل الوقوف عليها بين دفتي كتاب واحد.

وها هو ذا يتحفنا اليوم بالجزء الأول من هذا السفر الذي يحتوي على إلمامة تاريخية حسنة بخزائن الكتب الغابرة في كربلاء، وعلى تعريف وافٍ بمخطوطات اثنتين من خزائن هذه المدينة.

ومدينة كربلاء، من المدن العراقية التي تزخر بكثير من المخطوطات، ولكن تلك الكنوز الخطية، ما زال أكثرها مجهولاً لدى الباحثين والمحققين والمتتبعين، فلا يعرف من أمره شيء. ومرجع ذلك إلى حرمان الخزانة العربية من «فهارس» و «أثبات» تفصح عمّا في مراقد كربلاء ومدارسها وبيوتاتها وخزائن أبنائها من مخطوطات.

ظل الأمر على ما ذكرنا، حتى قيض الله لنا صديقنا الأستاذ البحاثة الألمعي،

---

(1) مقدمة (مخطوطات كربلاء) لسلمان هادي الطعمة (الجزء الأول ـ مطـ الآداب ـ النجف 1973، ص 6 ـ 7 [ولم تصدر الأجزاء الأخرى].

السيد سلمان هادي الطعمة، وهو من أدباء هذه المدينة الجليلة الشأن ومن أبناء إحدى أسرها الكريمة، فتولى فهرسة ما في خزائن كتبها العامة والخاصة من مخطوطات، وهي شيء كثير، استغرق منه وقتاً طويلاً، وتطلب عملاً مستمراً وجهداً مضنياً، حتى استوى له ما أراد في مؤلف واسع الأطراف يقع في عدة أجزاء.

ويسرني اليوم، أن أقدم إلى القراء الكرام جزءه الأول، آملاً أن يمضي المؤلف في إصدار سائر الأجزاء.

والله ولي التوفيق.

بغداد في 21 ـ 6 ـ 1967

[كشافات المجلد الثالث]

[فهرس أسماء المواقع المشروحة في «التحقيقات البلدانية»]



[محتويات المجلد الثالث]